[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم

[illegible]

[illegible] ست لمن قضا [illegible]

[illegible] یا جهل یا اکراه [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم [illegible]
چون یوسف ما [illegible]
[illegible]
یعقوب دلم [illegible]
[illegible] که بوی یوسف [illegible]
[illegible]

[illegible]

قد انتقل الى العبد
ولد المصنف ...
بعبان ... [illegible]

قد انتقل الى بالارث من ابيه ...
... في شهر ربيع الاول
١٣٣٥
... [illegible]

كتاب الكلم الطيب ... [illegible]
... الشريف ... [illegible]
وهو ... [illegible]
... حفظه الله ... [illegible]
الكامل ... السيد ... [illegible]
والذي ... [illegible]
ولقد ... الكتاب ... [illegible]
... [illegible]

مشارق ... شرح ... البارق
مشارق کاتب محمد بن محمد ابراهيم

اللهم وفق

هذا سنا برق في شرح البارق من الشرق يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

يلوح سنا برق الهدى من بروقه كبرق بطريق البوارق بشام

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين اولا واخرا والصلوة على عبده ورسوله

المحيط بكل شيء والمهيمن عليه محمد وآله وابوابه واوصيائه الذين هم في

الحيطة والهيمنة مثله صلوة مترادفة بترادف رحمة الرحمن والرحيم وبعد

فهذا دعاء جليل القدر عظيم قد خرج من الناحية المقدسة تقشيعا وتاليفا

والى الشيخ الجليل الكبير وكيل الناحية الثاني ابي جعفر محمد بن عثمان بن السعيد قدس

الله روحه توقيعا وتمنيقا وصاحب التوقيع وهو مولانا الحجة القائم عجل

الله فرجه وصلى وسلم عليه وسهل مخرجه قال صلوات الله عليه في التوقيع والى قراءته

ندب وفي الدعاء به في كل يوم من ايام رجب المرجب حث ورغب حيث وقع

بعد البسملة ادع في كل يوم من ايام رجب اللهم الى اخر ما انا امنه عليه السلم

والشعب على ما اخرجه شيخ الطائفة قدس الله روحه في الارواح في

كتابه المسمى بالمصباح مسندا بالاسانيد مشهورا معروفا ومعتمدا

بالاعاميد منصورا موصوفا وقد التمس مني شرح هذا الدعاء الجناب الجليل

المكرم المحترم المعظم وجيه الوجوه وصدر الصدور جناب السيد الافخم

الاعظم

عظمة وسيادة وقدرة وحلم وملك كان مفوض عليها في تعريبه عن العجم للسفيانة

الاعظم عظم الله عزه وعلا صدارته وصدد الله تبارك وتعالى عظمته بحق

محمد وآله صلوات الله عليهم خيرة الله وصفوته ولما كان سلمه الله تعالى

بحيث لا يقدر على الصبر عن التقاسي لصلاحه وسداده وشدة وجهاده

في الحق وكنت لا استطيع رده لحبه ووداده ولانه المستحق صار التماسه

الى ايجابا والزاما والاجابة على حتما ولزاما اذ كان منزلته حينئذ منزلة القطب

من الجنوب والشمال فلا بد ان يدور عليه وعلى امره ماكان من يمين وشمال

وانا العبد المفتاق جعفر بن ابي اسحق العلوي نسبا والفاطمي الحاق ومن

ابتغى اسما علميا لهذا الشرح فليسمه بسنا برق في شرح البارق من الشرق

فانه يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وفيه يقلب الله الليل والنهار ان في

ذلك لعبرة لاولى الابصار مقدمة اعلم ان شرح كل شيء اما بالتفسير او

التاويل والتفهيم والتفسير علم يدور على العلوم العربية الاربعة الرسومية

وعلم اقاويل السلف اختلافا وافتراقا واجماعا واتفاقا وهو ادنى مراتب

العلم والعلماء والتاويل علم يدور على الهداية وحسن التوفيق من الله تعالى

والاصابة كما ورد عن الصادق عليه السلم في الحكمة والموعظة ان ما كل من

نوى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق اصاب

له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمت

السعادة وهذا اوسط مراتب العلم والعلماء والتفهيم علم يدور على التفهيم بالله

تعالى والالهام منه وبه واليه قال علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه اجمع

ان يكون المؤمن محدثا افضل له وما المحدث قال عليه السلم المفهم الملهم وهذا

ساطع برق

الفسر معناه الكشف والبيان

القسم على مراتب العلم والقرآن كما صرحوا عليهم السلام في بيان مراتب علمهم وقالوا
علمنا غابر ومزبور ونقر في الاسماع ونكت في القلوب وهو اشرف علمنا ولا
يخفى ان بالنكت في القلب يحصل الافهام والالهام والفهم بالله ومن الله
والى الله ولهذا ورد في آية وما ارسلنا من رسول ولا نبي في قرائتهم ولا محدث
وهذا النكت والافهام والالهام هو القاء النور الذي اشير اليه في
الحديث بقوله فاذا كان تاييده اي المؤمن بالنور الحديث وفي قوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهذا النور يحصل
علم التفهيم كما ان لشرح الصدر يحصل علم التاويل كما اشير اليه في قوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ويسمى علم التاويل بالكشف
وعلم التفهيم بالالهام وعلم التفهيم هو حكمة الاشراق والتاويل حكمة الرواق
لانها من وراء الحجاب وعلم التفسير ليس من الحكمة في شيء وان جعلته منها
فهو من حكمة المشاء ولهذا انحصر التذكر والتفهم في القسمين الاشراقي
والرواقي في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد فتذكر صاحب القلب وهو الذي نكت في قلبه واشرب فيه
الفهم والالهام هو حكمة الاشراق وتذكر ملقي السمع مع الشهود والهداية
هو حكمة الرواق لانها من وراء حجاب السمع ثم اشير الى الثلثة جميعا في قوله
تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا والاخير هو حكمة المشاء لو سميته حكمة وكذلك في قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والآية

اشارة

اشارة الى التفسير والعلم بالدراسة والموعظة الى التاويل والعلم بالهداية
والحكمة الى التفهم والعلم بالفهم والالهام وانا اشرح ما اشرح هنا بالتوضيح
اعني التفسير والتاويل والتفهيم بطور الخلط والمزج الغير الصريح بعون الله
تعالى وحسن توفيقه وتفهيمه ونكته والهامه ولولا ذلك الايجاب والوجوب
من ذلك الجناب والجنوب لكنت كما كنت ضاربا عن هذا الشرح صفحا
وطاويا عنه وعليه كشحا اذ بعد الشرح والبيان ان شاء الله تعالى تؤمنون
بان هذا التبيان لا يكون الا عن انسان وصفه خلق الانسان علمه البيان
ولا ينبغي النطق بمثله والتكشف عنه الا لمن كان موازيا ومماثلا لهذا
الانسان اذ قد ثبت وتحقق ان الكلام والاقوال على قدر المقام من العقول
والرجال والآن اشرع في الشرح والتشريح معتصما بالله واقول حسبي الله
وعليه اتوكل واليه استريح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله
الرحمن الرحيم قد انشأ من انشاءه صلوات الله وسلامه عليه من عظيم ما اعظمه
وابداه ومن عليم ما اعلمه وانشاه وكان سمع انه عليه السلم قال او لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون ثم قال اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما
يدعوك به ولاة امرك لا يخفى ان شرح هذه الفقرة يستدعي فصولا
من التنوير والتبيان والنور والبيان **فصل** اعلم ان السؤال
هو طلب الادنى من الاعلى ويشاربه الذل والاستكانة بل الادنائية
ليست الا نفس الذل والاستكانة الا لا يكون الادنى ادنى فالذل

والاستكانة تنفير للانانية وتعبير عنها ولهذا صار السؤال مذموما و
منهيا عنه اذا كان متوجها الى المخلوق والى غير الله سبحانه وتعالى
بل عد من الكباير ومن اكبر الكباير ومن علامات الهلكة والشقاوة ففي الحديث
ان كل ذنب يرتكبه المومن لعل الله يغفر له الا السؤال عن الخلق فلا يغفر
له ابدا الا لان الله تعالى قد اشرك المومن مع نفسه في قوله العزة لله ولرسوله
وللمومنين فكما لا يجوز على الله الذل والاستكانة بل هو العزيز لم يزل و
لا يزال لا يجوز ولا يتصور للمومن ان يسئل بعز بذل نفسه وفي الحديث
ايضا ان الله تعالى اعفا لشيعة من ست خصال من الجنون والجذام و
البرص والابنة وان يولد من زنا وان يسئل الناس بكفه وفي حديث اخر
الا ان شيعتنا قد اعاذهم الله عز وجل من ست من ان يطمعوا طمع الغراب
او يهروا هرير الكلب او ينكحوا في ادبارهم او يلدوا من الزنا او يولد لهم من
الزنا او يتصدقوا على الابواب وفي حديث اخر شيعتنا من لم يسئل احدا
ولو مات جوعا هذا معنى السؤال وكبرته اذا كان متوجها الى غير الله تعالى
واذا كان الى الله تعالى واقترن بالتضرع والابتهال فهو في معنى دعائه والدعاء له معان و
استعمالات متعددة ولكن تمام هذا المقام اعني مقام سؤال العبد
من الله ودعوته اياه هو السؤال والطلب والرغبة الى الله وفيما عند
الله على وجه الاستكانة والتضرع والابتهال وبهذا الوجه يكون في
معنى العبادة والعبودية لان العبادة والعبودية هي غاية الذل والاستكانة
وهما اذا بلغا الغاية يصيران تضرعا وابتهالا ولهذا فرع الله تعالى في الاية

لانه شرك وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

قوله

قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على قوله
تعالى ادعوني استجب لكم فسمى الدعا عبادة وتركها استكبارا وجعل جزائه
دخول جهنم داخرين فاتضح من هذا التفريع ان الدعاء هو العبادة وصرح
بهذا الاتضاح في دعاء الصحيفة لوداع شهر رمضان وورد عن امير المومنين
عليه السلام ايضا ان الدعاء مخ العبادة وخيرها ما صدر من قلب تقي و
صدر نقي فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي الاخلاص الخلاص وفي
المناجاة النجاة فقد تبين من هذا واتضح ان السؤال اذا كان من الله
والى الله تعالى فهو والدعاء مترادفان ولفظ اللهم اني اسئلك واني
ادعوك في البلاغة متساويان ثم اعلم بعد ذلك ان السؤال والدعاء لا
يصدران من العبد الا وهو يريد ويطلب الاجابة والاستجابة بل يلزمهما
ذلك كما ورد من ان العبد اذا الهم الدعاء وفق له فله البشرى بالاجابة
والاستجابة لان الله تعالى ما الهم ذلك الا واراد اجابته واستجابته
واعطائه مسئلته وورد في اداب الداعي في دعائه انه اذا دعا فليتيقن
الاجابة وقد نظم هذا المعنى بالعجمية ايضا حيث قيل چون خدا خواهد
كه غفاری كند ميل بنده جانب زاری كند وقد ثبت وتحقق ان الاجابة
والاستجابة لا تتحققان الا اذا كان السؤال والدعاء بالاسم الاعظم
والدعاء له خمسة اركان الدعوة والداعي والمدعو وهو الله تعالى و
المدعو له وهو ما يريد العبد الداعي ويحتاج اليه والمدعو به وهو
الوسيلة والسبب لان عالم الدعوة والدعاء نزولا وعروجا بين عالمي

الربوبية والمربوبية والرازقية والمرزوقية وفي هذا العالم ابى الله
ان يجري الاشياء الا بالوسايل والاسباب كما هو مصرح به في الاخبار و
قال الله تعالى في كتابه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وقال واتوا البيوت من ابوابها وهذه الخمسة كلها من حضرات الاسماء
فلابد ان يكون دعوة الداعي بالاسماء الخمسة العظيمة حتى يستجاب دعاؤه
وسنبين لك معنى الاسم والعظمة فيه في هذا الفصل انشاء الله تعالى
فاستمع لما يوحى **فصل** اعلم ان الاسم ما يدل على المسمى كما قيل قبلي و
قلت ومعنى المسمى الحقيقة والدلالة على المسمى والحقيقة لاتكون الا بآثارها
وهي انوارها واياتها وفعلها ومثالها كما في الحديث النبوي المشهور ان
على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وفي الاية سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي الدعا يا من دل على ذاته بذاته يعني
ذاته اوجد الانوار والاثار ودل اثاره عليه فمن جهة ان الاثار لاتكون الا
من ذاته لاتكون الدلالة الا بذاته فصدق انه دل على ذاته بذاته يعني لا
بغيره وليس المراد ان دلالته على ذاته بالذات لا بالصفات لانه حيث يراد
بالذات مقابلته للصفات يؤتى به بالالف واللام وحيث يراد به ما يقابله
للغير يؤتى به بالاضافة وهذا سر من غوامض العربية وتفرقة بين الالف
واللام والاضافة قد غفل عنه القوم وتفهموا امر الذات في هذه العبارة
وامثالها مقابلته للصفات واشتبكوا في الشبكات وارتكبوا في
الهلكات ومن جهة ان الدلالة على الشيء لاتكون الا بالاثار كما حققنا

وتحقق

وتحقق في جميع طبايع الخليقة الزم الله تعالى الذي له الحجة البالغة المشركين
على التوحيد بقوله عز وجل هذا خلق الله يعني اثاره فاروني ماذا خلق
الذين من دونه يعني ماذا اثارهم حتى تزعمون انهم الهة فكما ان الاثر دليل
على المؤثر واسم له كذلك يحكم عكس النقيض عدم الاثر دليل على عدم الحقيقة
والمؤثر لا ان عدم دليل عليه فقط وعلى هذا السياق اكثر الايات في هذا
الباب ولا يغوينك قول اهل الاستدلال وتقسيمهم الدلالات الى
الثلثة الطبيعية والعقلية والوضعية فان هذا غلط فاحش لان مدار
القسمة لو كان على الحكم والادراك ففي كل من الثلثة لابد من كون العقل
حاكما ومدركا للدلالة فلا معنى لجعل العقل قسيما للاخرين ولو كان على المحل
ففي بادي الراي ان المحل اما الوضع واما الطبع فلا معنى لجعل العقل ايضا
قسيما لهما مع ان المدار على المحل ولا محل للدلالة الا الطبع والوضع ايضا
يدور ويرجع على محل طبيعة حاجة الواضع وطبيعة الموضوع له فليس المدار
الا على المحل الواحد وهو طبيعة الاثر وانوجاده وتكونه بعد ان لم يكن
فالدلالات كلها طبيعية اثارية واياتية انوارية كما قد حققناها انا في
تحقيقاتنا التحريرية والتقريرية وسيطوف عليك ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين لزيادة التوضيح لهذا المطلب والتبيين عسى
ان تروى ريا هنيئا سائغا لا تظما بعده ابدا انشاء الله تعالى فالاسماء
الاثارية تنزل من سماء الحقايق الى ارض الطبايع والاوضاعية تنزل
من سماء الطبايع الى ارض الالفاظ والاسماء كلها نازلة من السماء و

طبايع الاثار ارض بالنسبة الى الحقايق وسماء بالنسبة الى الالفاظ والعقل
ههنا لا ارض وسماء وانما هو فيما بين ذلك حاكم ودراك وبعد ذلك
لا يعتريك قولهم في هذا الباب من ان المعتمد من الدلالات الدلالة اللفظية
الوضعية لان قولهم هذا مع غلطهم في القسمة مبنى على مقصودهم من
الاستدلالات اللفظية والخصومات النادية خصوصا في علم الفقه
والفروع الذى جعلوه كل الدين وجل العلم واعلى قصدهم وهمهم في المعرفة
وهم الذين ورد فى حقهم من طلب العلم ليمارى به السفهاء او يباهى به العلماء
او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار فحظهم ونصيبهم من
هذا العلم هذا الذى عين لهم الرسول صلى الله عليه واله لا الفهم
والدلالة وهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا او يوم تبلى السراير وتبدو الشاكلات
والنيات والضماير يتنبهون وعن قولهم يتندمون وعن افكهم يتأفكون
ويتبراون فقد انكشف لك ان الدلالات كلها بالطبايع والاثار وكل اثر يصدر
عن الشئ يكون لك دليلا عليه وهو اسم له مثلا السكون والحركات والافعال
من نحو القعود والقيام والكتابة والسكوت والكلام وساير ما يصدر عن
زيد وعمرو وغيرهما وذلك طبيعة كل ذلك اثر لحقيقة زيد وصفاته ووجوده
اعنى وجوده الانوجادى الذى انحصل من الايجاد ودليل عليه واسم له كما
اشير الى هذا المقصد في الكلمات الحكمية الولوية العلوية مثل قوله عليه
السلم المرء مخبوء تحت لسانه وقيمة كل امرء ما يحسنه والناس ابناء ما يحسنون
وامثال ذلك واما الالفاظ اعنى لفظ السكون والحركة والقعود والقيام

والكتابة

والكتابة والكلام فكل ذلك اسم ودليل الطبايع تلك الاثار ووجود الفعل الانوجادية
وكذلك الالفاظ المشتقة منها كالساكن والمتحرك والقاعد والقائم والكاتب
والمتكلم كل واحد منها اسم ودليل لحقيقة زيد مع تقييدها بقيود اعتبارات صدور
تلك الاثار وبدو تلك الحقايق فالاسماء الاوضاعية مصادرها ومشتقاتها
كلها اسام للاسماء الاثارية الطبايعية والمسميات الحقايقية المقيدة با
لاعتبارات الصدورية والانصدارية الاثارية وهذه الاسماء في الحقيقة
محض تعبير عن تلك المسميات مثل تعبير تلك المسميات ودلالتها على حقيقة زيد
والتفاوت بان دلالة المسميات بالطبع والانوجاد ودلالة هذه الالفاظ
بالوضع والاختصاص لان الاسماء اللفظية الوضعية لا معنى ولا مصداق
لها الا تلك الاعيان والطبايع والانوجادات والاسم هنا وفي هذا الباب
عين المسمى اعنى معناه وحقيقته ومصداقه هو المسمى لا غير بخلاف الاسماء
الاثارية الطبايعية الانوجادية فانها ليست عين المسمى لان مصاديقها
نفس وجوداتها الانوجادية ومصاديق مسمياتها ليست هذه المصاديق
بل مصاديق غير هذه المصاديق وهى في كل شان وفعل اما نفس ذلك
الفعل المعبر عنه بالايجاد او نفس الفاعل مع اعتبار صدور الفعل عنه
اعنى قيام الفعل به المعبر عنه بالموجد والمؤثر ولهذا ورد في الاخبار ان
من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن
عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون

حقا وهم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام حقا وفي حديث آخر من عبد المسمى
وحده فقد الحد ولا تغفل عن هذا التحقيق فانه دقيق جدا وقد زلت هنا
وانزلقت اقدام افهام طائفة تزندقت في المعارف التوحيدية من العرفاء وتاهوا
في الضلالة وتيه البيداء لانهم لما وقعوا في غلط القوم من تقسيم الدلالة
الى الاقسام الثلاثة وغلطهم الآخر من جعلهم الدلالة الوضعية اللفظية
عمدة واقوى وراوا في الدلالات اللفظية ان الاسم عين المسمى فارتبكوا
في ربكة وحدة هذا الحكم مع الدلالات الطبايعية الآثارية وظنوا ان
الاسم هنا ايضا عين المسمى فمالوا رجيما في هذا الباب الى ما مالوا وقالوا
عظيما كما سمعت ولا يخفى عليك ما قالوا فانظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
انى يؤفكون وسنشربك ونسقيك زيادة من رحيق التحقيق لعل الله تعالى
يرقيك ويرقيك من هوة هذه الشبهة المتبادية في الفصول والانوار الآتية
انشاء الله تعالى **فصل ووصل** لا يخفى على ذي حجى ان كل ما سوى الله
تبارك وتعالى ممكن ليس ليس ولم يكن له وجود من نفسه وبنفسه بل انما هو
محدث وموجود بعد ان لم يكن احدثها الله تعالى صانعها وبارئها باحداثه
واوجدها بايجاده وابتدعها بابداعه واخترعها باختراعه كما ورد في الآيات
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا
السموات والارض بل لا يوقنون وفي الاخبار خلق الله الاشياء لا من شيء
فجميع ما سوى الله مما نشاهد وما نتعقل وما نعلم وما لا نعلم كلها محدثات مخترعات
وكلها آثار الله وشئونه وآياته وانوار الله وافعاله وعلاماته وكل ظهر بظهوره

واشتق

واشتق من ظهوره واضاء لنوره وقد عرفت ان كل شان واثر للشيء اسم له
يدل عليه فكل ما اظهر الله وخلقه وابدعه دليل عليه واسم له وهو الذي
دل على ذاته بذاته يعني باسمائه وآثاره المحدثة باحداثه ومع ذلك تنزه عن
مجانسة مخلوقاته وكل اسمه حسن والكل اسماء الله الحسنى كما اخبر في
كتابه فقال تعالى الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى وقال عز وجل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكل خليقته من شعاع
نور الوهيته ورحمانيته ومنقهرة تحتهما او لهما وملكهما او مملوكهما وكلها
لهما الاسماء الحسنى وهو الذي احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه وان
من شيء الا وهو اسم له ويسبح بحمده ويدل على سبوحيته ومحموديته ويسبح
لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وفي الاخبار ما رايت شيئا
الا ورايت الله فيه او معه او بعده او قبله على اختلافات الروايات الواردة
على اختلاف الاذهان والمقامات والنسب والسر في ذلك ان الكل دليل
عليه واسمه وفي الاشعار العربية المعروفة المسلمة وفي كل شيء له آية تدل
على انه واحد وفي دعاء عرفه انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك
شيء وانت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء وفيه ايضا
الهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار وايضا الهي علمت باختلاف الآثار
وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك
في شيء وفي ابتداء دعاء كميل المشهور ففقرات ظاهرة الدلالات في ذلك
واوضحها واصرحها وباسمائك التي ملأت اركان كل شيء وبنور وجهك

الذى اضاء له كل شىء وفى اول دعاء لاول شهر رمضان اللهم انى اسئلك
باسمك الذى دان له كل شىء فقد تبين ان لا اله الا هو وكل شىء مما سواه
له الاسماء الحسنى ومن هذه الجهة اعنى الجهة التى كل ما سواه اسماء مجده و
جماله وعزه وجلاله شرع وورد فى الشرع واتفق عليه جميع فتاوى
المسلمين فى باب الحلف والقسم ان لله ان يحلف بجميع مخلوقاته وليس لاحد
من خلقه الا ان يحلف بالله لان حلف الله باى شىء من اعيان خلقه او
من شئونهم وفعالهم انما هو حلفه بمجد نفسه وجماله وعزه وعظمته و
علوه وارتفاعه لا غير وكل ذلك اسماؤه وكل اسمائه كبيرة وكل اياته وكل
اياته عظيمة وكل نوره وكل نوره نير وكل بهاؤه وكل بهائه بهى واما الخلق
فمن حيث الخليقة لا يكونون فى شىء من القدر والعظمة ولا يكون شىء عظيم
عندهم الا الله خالقهم ومولاهم فلله ان يحلف بجميع خلقه وليس للخلق ان
يحلفوا الا بالله لان الحلف للتاكيد وتشديد تحقق الحق ولا يتم الا بعظمة ما
يحلف به ثم اعلم بعد ذلك وتذكر قولنا وتحقيقنا سالفا فى الفصل الاول
من ان وضع الالفاظ والاسامى اللفظية تدور مع طبيعة الحاجة والموضوع له
وتعينه وتفقه ان اطلاق لفظ الاسم اعنى الف سين ميم على هذه الطبايع الفعلية
الايجادية والمفعولية الانوجادية الاثارية والاطوارية ووضعه لها
انما هو باعتبار دلالة هذه الطبايع على المسمى والحقيقة الالهية والرحمانية
وبحيثيتها فاعتبار جهة الدلالة صار مناطا للوضع والاطلاق فى الاسماء
اللفظية الوضعية فكلما تعددت واختلفت الاعتبارات والجهات

والحيثيات

والحيثيات تتعدد وتختلف الاسماء فكما تسمى الطبايع المذكورة باسم الاسم و
لفظه من جهة الدلالة وحيثيتها تسمى باسم الظهور والنور والطلعة والتجلى
مثلا من جهة الظهور وباعتباره وحيثيته وباسم المجد والقدرة والقهر و
العز ومعاقد العز والسلطان والعظمة والكلمة وامثال ذلك من جهة دلالتها
على المسمى بصفة خاصة من الماجدية والقادرية والقاهرية والعزة والسلطنة
والعظمة والتاثير فكما يقال باسمك الذى خلقت به كذا وكذا وباسمائك التى
ملأت اركان كل شىء او باسمك الذى دان له كل شىء يقال وبظهورك ونورك
وتجليك ومجدك وقدرتك وسلطانك وعزتك وبركاتك وعظمتك وجلالك
وجمالك وكلماتك التى خلقت او غلبت بها كذا وكذا وملأت اركان كل شىء مثلا كما
هى كلها واردة فى جميع الادعية الدعوانية والمناجاتية كل بمناسبة جهة
طبيعة ذلك الفعل والشان والمفعول والمخلوق والاثر على اختلاف المقامات
كما هو مقتضى بلاغة الالفاظ والكلام وفى اخر دعاء لنصف رجب واسئلك بعزتك
التى استويت بها على عرشك فخلقت بها جميع خلقك فهم لك مذعنون وفى
دعاء السمات المشهور وجميع دعاء سحر شهر رمضان واكثر الادعية مشحونة
من ذلك ومن لفظ الاشتقاق ايضا فارجع اليها وتامل فيها تجد ذلك كما قلنا
ان شاء الله تعالى ثم اعلم انه تشتق من هذه الالفاظ الوضعية المصادرية
الالفاظ المشتقة المشتقاتية وتطلق على الذات القدوسية السبوحية
الالهية باعتبار تقيده وتشانه بهذه الشئونات المصادرية التى هى حضرة
الاسماء اما بطريق هيئة اسم الفاعل الذى يسمى اسما فى اصطلاح العربية

فيقال انت الظاهر والباهر والنور والمنور ونور النور والمتجلي والماجد والمجيد
والعزيز والقادر والسلطان والغالب والعظيم والجليل والجميل والمتكلم والمحيي
والمميت والشافي والكافي الى غير ذلك واما بطريق هيئة الفعل الذي يسمى في
الاصطلاح المذكور فعلا مثل فعل الماضي والمضارع وغيرهما او بطريق النسبة
دون الاسمية فيقال تجليت وطالعت او غلبت وقهرت وقدرت وباركت
وكلمت وامت واحييت وامرضت وشفيت وكفيت وعلى العرش استويت وعلى
الملك احتويت الى غير ذلك فالان اذا سمعت وفهمت عرفت واعترفت ان الله
كلها طبيعية راجعة اليها وصادرة عنها وهذا الذي اشرنا اليه سابقا من
ان الدلالات كلها طبيعية لا وضعية ولا عقلية ووعدناك زيادة التحقيق
فيها بقولنا سيطوف عليك ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
ثم اعلم بعد ذلك ان الله تعالى جعل كل اسم من هذه الاسماء الطبيعية الالهية
اوائل وعللا ووسائل لخلق اثر واسم اخر من الاواخر وجعل الاواخر اوائل و
وسائل لاواخر اخر وهكذا الى ابد الدهر وهذا معنى الشئون والربوبية
وعند ذلك يقال كما ورد في الادعية من قولهم مثلا اسئلك باسمك
الذي او بكلمتك التي خلقت بها السموات وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح
وزينة ورجوما وخلقت بها الشمس وجعلتها ضياء وخلقت بها القمر
وجعلته نورا وخلقت بها النهار وجعلت النهار نشورا وخلقت بها
الليل وجعلت الليل سكنا يعني خلقت عين السموات وطبيعتها باسم
من الاسماء فصارت السموات اسما وبه خلق اسم اخر وهو النجوم

والبروج

والبروج والشمس والقمر والزينة والرجوم وبطبيعة الشمس والقمر خلق
الضياء والنور وبهما خلق النهار والليل وبهما خلق النشور والسكون
وهكذا في جميع مخلوقاته كل طبيعة من الثواني والاواخر خلقت بوسيلة
اسم من الاوائل والوسائل ثم خلق لهذه الطبايع بمناسبتها واقتضائها
اسماء لفظية وضعية فقيل سماء وارض وشمس وقمر وليل ونهار ونور
وظلمة ثم خلق ووضع للذات المقدسة والهوية المنزهة باعتبار هذه
الاسماء والشئون والافعال والاثار التي هي حضرت الاسماء اسماء
لفظية فقيل بديع السموات والارض وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز الحكيم وبهذه المثابة ايضا في خلق الانسان مثلا
يخلق باسم البرء والصنع وطبيعتهما طبيعة زيد وبه يخلق طبيعة عمرو وابنه
ثم يخلق بهما او بمناسبتهما اسمائهما اللفظية فيقول زيد وعمرو واب وابن
ثم يخلق الاسماء اللفظية للخالق ويقول بارئ النسمة وربنا ورب ابائنا
الاولين ويخلق باسم من الاسماء التزويج بين الذكر والانثى ويخلق بهما
طبيعة الاولاد ويخلق بهما رزقهما ورزق الاولاد من اللبن والثدي و
الحلمة ويخلق للولد الصغير الامتصاص ويجعل لكل واحد اسما لفظيا فيقول
ولد ورضيع وامتصاص ولبن وثدي وحلمة ويجعل للخالق ايضا اسما
لفظيا فيقول يا رازق الطفل الصغير او يا غاذي الطفل الصغير وفي الدعاء
يا منزل المعاش على الناس والمواشي والافراخ في العشاش من الطعم والرياش
تقدست من رحيم وكذلك في خلق ابينا آدم عليه السلم خلقه الله تعالى

باسم من اسمائه الجامع واودع فيه جميع الاسماء يعني جعله سببا ووسيلة
لخلق جميع الاسماء الصادرة عنه وبه فقال وعلم ادم الاسماء كلها وقال
هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء ولا يخفى عليك ان فتح باب الاسماء والاسباب والوسايل لا يكون
من الذل ومن جهة الاستعانة بها لانه تعالى لم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا بل من جهة امتناع ايجاد الثواني وانوجادها ووجودها وتحققها و
تعقلها الا بالاوائل فكما ان وجود الاثنين بدون اولية واحد ووسيلته
ممتنع وغير متعقل كذلك وجود الابن بغير وسيلة الاب ووجود الامتصاص
واللبن والثدي والحلمة بغير وسيلة الام ووجود الام بغير وسيلة التزويج
وكذلك التزويج بغير خلق الذكر والانثى وبغير قوله خلق منها زوجها كلها
ممتنعة غير معقولة ثم اعلم انه كثيرا ما يعبر عن هذا الطور اعني خلق اسم
واثر باسم واثر اخر بجعل الاول وسيلة للاخر بلفظ الاشتقاق خصوصا
في اسماء الله وصفاته الخاصة به فيق كما في دعاء نصف رجب المذكور انفا
اسئلك بكينونتك التي اشتققتها من عزتك واسئلك بعزتك التي استويت
على عرشك فخلقت بها جميع خلقك وامثال ذلك كثيرة في الادعية وهذا
اشتقاق طبايع الاواخر من الاوائل ثم بعد ذلك يشتق منها الالفاظ
الوضعية المصادرية فيق الكينونية والكبرياء والعزة ثم يشتق الالفاظ
المشتقاتية فيق يا كائن ويا كبير ويا عزيز وكذلك في خلق المخلوقات يق اشتق
وجود زيد الذي هو الابن من وجود عمرو الذي هو الاب كما في الاخبار

من ان

من ان الولي العلي اشتق من النبي محمد مثلا صلوات الله عليهما ثم يشتق من
طبيعة زيد وعمرو لفظ الاب والابن والولد ثم يشتق من لفظ الولد لفظ
الوالد والمولود وولد ويلد وهكذا ولكن بين الاشتقاقين اللفظي و
الطبيعي فرق وبون وهو انه في الاشتقاق الطبيعي طبيعة المفعول اشتق
من طبيعة الفعل وفي الاشتقاق اللفظي الا بالعكس واشتق لفظ الفعل
من لفظ المفعول مثلا الضرب في قولك ضربت ضربا وهو المسمى بالمفعول
المطلق طبيعته اشتق وخلق من طبيعة الضرب الذي هو الفعل لان
المفعول يحصل ويتوجد بعد الفعل الذي هو الايجاد واما لفظ ضربت
فانه اشتق وخلق من لفظ الضرب بعكس الاول فاعرف البين بين الخلقين
حتى تعرف البون بين الاشتقاقين ثم لا يخفى عليك ان اهل العربية
من قال منهم ورأى ان الافعال مشتقة من المصادر فقد اصاب الحق
لان مدار علمهم واصطلاحهم على الالفاظ لا الطبايع والحقايق والامور
في الالفاظ هكذا كما عرفت واما من قال منهم بان المصادر مشتقة من الافعال
فلعله انس من جانب الطور الحقايق والطبايع نارا او برقا فرأى ان الامر
هكذا واحسن حقا ولكن سنا برقه ذهب ببصره وما استشعر ان هذا في
عالم الحقايق لا الالفاظ التي هي محال بحثهم واصطلاحهم فقد اغتوى
واختبط ووقع في الخطاء والغلط وسياتيك فيما بعد في فصل تحقيق معنى
الكلمة زيادة تفصيل وتوضيح لهذا المطلب انشاء الله تعالى **فصل**
ووصل للوصل ثم اعلم انه كما يشتق ويخلق كل اسم واثر من الثواني والاواخر

من اسم وباسم من الاوائل والوسائل وكل من الاواخر مرتبطة في الانخلاق
والانوجاد بالاوائل وكل من طبايع الاوائل والاواخر واعيانها مخلوقة
لله تعالى وجميعها اثاره واسمائه واياته ودلائله وعلاماته ولو بوسائط
الاوائل للاواخر ككل ما يصدر من هذه الاعيان من الصوادر والافعال
والاثار كل مخلوقة لله تعالى واسماؤه واثاره خلقها بوسيلة خلق وسائلها
واشتقها من محالها وفواعلها كما هو ظاهر عندك ومحقق لديك في الجمادات
والنباتات والحيوانات الارضية السفلية التي في عالمك وحضرتك من
ان الله تعالى خلق الاوائل الحجر والشجر والحيوان ثم خلق واشتق من الحجر
الكسر والدق ومن الشجر السوق والاغصان والاوراق والافنان و
الازهار والاثمار والايناع فقال تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وخلق من الحيوان الجلود والاصواف
والاوبار والالبان والقوة والحركات وحمل الاثقال والاحمال وقال
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقال ولكم فيها
دفء ومنافع وقال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي
ايات الله تنكرون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما
لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين ففي
هذه الثلثة كل في عوالمها المفردة لا تشك بل تتيقن وتقول بان خالق

هذه

هذه الاثار والافعال وما يصدر منها هو الله تعالى ولا تقول ان خالقها
الحجر والشجر والحيوان وكذلك اذا اجتمعت هذه العوالم الثلثة المفردة في
عالم الانسان المجتمعة لا تشك بل تتيقن ان جماديته وقوته الجمادية وعينيه
وابصاره واذنه وسماعه ولسانه وذوقه وانفه وشمه واعضائه ولمسها
وجوارحه وحركاتها الحيوانية وقلبه وضماير قلبه وبيانه وارادته و
لسانه وكلام لسانه وساير جوارحه وحركاتها الانسانية كلها مخلوقة
لله تعالى واثاره واسمائه والاثار مشتقة ومخلوقة من الاعيان والمحال
ولا تقول ان ذات الانسان خالق لها او لمحالها او المحال خالقة لها و
اخبرك في كتابه ايضا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة والم نجعل
له عينين ولسانا وشفتين وانا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا وهو الذي يحول بين المرء وقلبه وقال ولله يسجد
من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله واعلم ان ظلال الشيء اثاره وعند ذلك تيقنت بان الانسان مخلوق
لله تعالى واثاره وارادته وافعاله كلها مخلوقة لله تعالى وبه قامت
واستقرت وهو الله تعالى الذي استوى برحمانيته على عرشه وعند
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
ذلك تفهم وتتفقه معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وقوله ومكروا ومكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم وقوله والله
خلقكم وما تعملون وقوله اينما تكونوا يعني في اي شان فهو معكم وما تعملون

من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء اذ المعية والشهود وعدم العزوب لا تكون
ولا تتصور الا من الخالق والصانع والمقدر لخلقه وصنعه ومقدوره
وكلها بالنسبة الى غير الخالق ممتنعة غير متصورة ولهذا قال ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يعني انهم ما كانوا الها لخالقين
وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وبعد فهمك لهذه
الايات والزبر البينات وتصديقك ايمانا ترى شهودا وعيانا مضمون هذه
الاية قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا
يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم تصير هيكل التوحيد وتشهد بجميع
ظاهرك وباطنك بلا اله الا هو وما سوى له الاسماء الحسنى والامثال
العليا وانه لم يكن له شريك في الملك ولا شريك له في خلقه ولا شبه له في
عظمته ولا يشرك في حكمه احدا وتخرج من عداد وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون ومن اشراك المفوضة وكذا القدرية والجبرية كما هو منصوص
في الاخبار من ان القائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وعن النبي لكل
امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة

اليهم

اليهم وطهم ثم تعلم انه كيف يتوهم ان تكون افعال العبد مخلوقة له وجميع اجزاء
وجوده الذي به الافعال ليس منه بل من الله تعالى وبه وله وهو في الوجود
عبد والعبد لا يملك شيئا بل العبد وما في يده كان لمولاه وفي اخر دعاء عرفة
لمولانا الحسين صلوات الله وسلامه عليه الهي من كان حقايقه دعاوي
فكيف دعاويه دعاوي وايضا ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك
ام كيف اترجم مقالي وهو منك برز اليك ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت
وايضا ام كيف يستدل عليك بما هو في الوجود مفتقر اليك وايضا الهي كيف
اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الآمر وفي الصحيفة في اول دعائه
عليه السلام عند الشدة اللهم انك كلفتني من نفسي ما انت املك به مني
وقدرتك عليه وعلي اغلب من قدرتي وفي دعائه اذا اعترف بالتقصير
عن تادية الشكر تشكر يسير ما تشكر به وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كان
شكر عبادك الذي اوجبت عليه ثوابهم واعظمت عنه جزاءهم امر ملكوا
استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم او لم يكن سببه بيدك فجازيتهم
بل ملكت امرهم يا الهي قبل ان يملكوا عبادتك واعددت ثوابهم قبل ان يفيضوا
في طاعتك وفي دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق وصن وجهي باليسار
ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك
وافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني وانت من دونهم ولي الاعطاء
والمنع وفي دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء اصبحنا في قبضتك
يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب

فى تدبيرك ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ولما كان
مولنا امير المؤمنين عليه السلم خاطبا على المنبر ومتكلما بما هو كان وما
غبر قال له قائل انت انت يا امير المؤمنين فقال عليه السلم هو و وانى عبيد
نور شعشعانى وحركة سرمدية وفى مجاوبته عليه السلم لكميل حين سئله
عن الحقيقة والح عليه كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدنى بيانا
فقال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدنى بيانا قال هتك الستر لغلبة
فقال جذب الاحدية
لصفة التوحيد فقال
زدنى بيانا م
السر فقال زدنى بيانا فقال نور يشرق من صبح الازل فيكون على هياكل
التوحيد اثاره فعند ذلك عرف الامر ورآه شهودا وعيانا فطرب وسكر
فقال زدنى بيانا قال عليه السلم اطف السراج فقد طلع الفجر وحين سئل
عليه السلام عن الملا الاعلى قال صور عارية عن المواد عالية عن القوة
والاستعداد تجلى لها ربها فاشرقت وطالعها فتلالأت والقى فى هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله وفى الحديث المشهور وانما يتقرب العبد الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ولسانه الذى ينطق به
ويده الذى يبطش به ورجله الذى يمشى به وكما اعد وكما اقول فقد حان
والى ان اقول للناطف السراج فقد طلع الفجر نعم قد بقى شئ وهو انه لعلك
تقول ان على هذا التحقيق والتوضيح من ان الفواعل والحال والاثار و
الاعمال كلها مخلوقة لله تعالى ومن صنعه واثاره واسمائه وعلاماته
ولا اله الا الله والله خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يبقى للعبد قدرة واختيار

وفعل

وفعل وعمل ويكون التكليف عبثا والثواب والعقاب والوعد والوعيد
باطلا وذلك ظن الذين كفروا وقول الذين يجبرو وافترنج فيما اليه اصغيت
وتعوج الى ما عنه نهيت فلزمنا ان نلحق لك بهذا الوصل فصلا ونوضح
ونحقق لك فيه اصلا حتى تطمئن وتنوم عن ترنجاتك وتتقوم عن تعوجك ان شاء
الله تعالى **فصل** اعلم ان الفواعل على اربعة اقسام ومراتب فاعل
بالخلق والايجاد وفاعل بالالة وفاعل بالشعور والارادة وفاعل بالرضا
او السخط والكراهة فاما الفاعل بالخلق والايجاد فهو ان يكون فعله و
ايجاده من كتم العدم ولا عن شئ وبمحض القدرة وقول كن فيكون من دون
آلة ومباشرة وروية واسباب بل بالعلم والارادة والقدر والقضاء
والرضاء او السخط والكراهة وهو فاعلية الله تعالى الذى لا اله الا هو
واما الفاعل بالالة فهو ان يكون فعله بمحض مباشرة الاسباب والالة و
الادوات دون الشعور والارادة وهو فاعلية الجماد والنبات كالحجر
والشجر واما الفاعل بالالة والشعور فهو ان يكون فعله بمباشرت
الاسباب والالات والشعور والارادة دون الرضا والسخط والكراهة
ويعبر عن هذا الشعور بالشعور الحسى وهو فاعلية الحيوان كالخيل والبغال
والحمير واما الفاعل بالرضا او الكراهة فهو ان يكون فعله بالالة والاسباب
والشعور والارادة والرضا او السخط والكراهة وهو المعبر عنه بالشعور
العقلى وهو فاعلية الملك والجن والانسان والشيطان من مؤمن وكافر
مثل جبرئيل وميكائيل وزعلول وخناس وزيد وعمرو وساير العبيد والاماء

[illegible]

من الناس فضماسوى الله من الخلق ملكا اوجنا وانسانا اوشيطانا وحيوانا او
نباتا وجمادا لايتصور معنى الفاعلية بالخلق والايجاد بل ليس معنى فاعلية العباد
الا استعمالهم الآلات والاسباب والشعور والارادات فيحصل منها الاعمال
والافعال كما في الخطبة الآتية من ان الآلات تشير الى نظايرها وفي الاشباه
يوجد فعالها كما هو معنى الاستعمال من انه طلب العمل بالآلات والاسباب
فيحصل المسببات والاعمال فاما خلق الاسباب وجعلها اسبابا وترتيب المسببات
على الاسباب فكلها من خلق الله وصنعه وتقديره واشتقاقه وهذا معنى
ما ورد في الاخبار من ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى بخلق التقدير لا التكوين
والله خالق كل شئ لا القول بالجبر والتفويض كذا في العيون والخصال وفي
العيون سئل عن الرضا عليه السلم افعال العباد مخلوقة ام هي غير مخلوقة
فكتب عليه السلم افعال العباد مقدرة في علم الله عز وجل قبل خلق العباد بالفي
عام فالعباد فاعلون وعاملون لا خالقون وموجدون ولهذا ما وجد في اية
ومحاورة اسناد لفظ الخلق اليهم وفي حقهم بل نفي عنهم هذا الاسناد وقيل في
حقهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون وانما
يسند اليهم لفظ عملوا وفعلوا وكسبوا واكتسبوا كما يسند الى الجماد والنبات و
الحيوان ايضا في حقهم ويعملون الصالحات او السيئات وفي حق الملئكة بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فحينئذ لا ينافي كون
افعال العباد مخلوقة لله ثم ومن اثاره واسمائه واياته وعلاماته مع كونهم
فاعلين مختارين في فعلهم وفاعليتهم التي عرفت معناها في حقهم ولا يكون

التكليف

التكليف عبثا والثواب والعقاب باطلا ولا يستلزم الجبر ذلك ظن
الذين جهلوا وكفروا فويل للذين كفروا من النار وهذا كما لا ينافي كون
ذوات العباد واعيانهم مخلوقة لله تعالى ومن اثاره واسمائه مع كونهم
ذواتا واعيانا وقائمين بانفسهم ومستقلين في الموجودية والمخلوقية
وفي انهم غير الله سبحانه وتعالى فخذ اليك هذا الاصل الاصيل القليل
فانه شاف واف ودع الكثير خلف قاف لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فاعرف قدره فانه يلم به شعثك ويجمع
به شملك وتنجو به من الشكوك والحيرة والهلوك ومنه ينفتح عليك باب
مسئلة لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين ويتضح لك الامرين المنفيين
والامر المثبت في البين وبيانه انه لو كان افعال العباد مخلوقة بخلق الله
تعالى اياها بدون الاسباب والآلات بل بمحض قول كن فيكون او بالآلات
واسباب خارجة عن ذواتهم وعن اجزاء وجوداتهم ليصدق تحقق العباد و
الحال او لانهم يصدق وخلق الافعال فيهم ثانيا لكان هذا جبرا لان معنى الجبر
ادخال العمل في الشئ بسبب واقتضاء شئ اخر دون سببية ذلك الشئ ودون
ميله واقتضائه وليس الامر في افعال العباد هكذا بل خلق العمل وادخاله
فيهم بسببيتهم وميلهم واقتضاء الآلات والاسباب التي هي عين اعيانهم
ووجوداتهم والله تعالى خلقهم كما كانوا العلمه بما كانوا فلا جبر وكما ورد
في الاخبار الله اعدل من ذلك ولو كانت افعالهم مخلوقة بالآلات و
الاسباب التي هي عين وجوداتهم وذواتهم بعد دتهم على وجوداتهم وفيها مهم

بانفسهم ويجعلهم الآلات سببا بحيث كانوا هم سبب كل ذى سبب ومسبب
الاسباب من غير سبب ومرتب المسبب على السبب ومقدر الاثر على الحقيقة
الآلة لكان فعلهم تفويضا لان هذا معنى التفويض وليس الامر هكذا كما هو
ظاهر فلا تفويض وكما ورد فى الاخبار هم اعجز من ذلك فاذن لا جبر ولا تفويض
بل امر بين الامرين والمراد بالامرين هنا هما الجبر والتفويض المذكوران اولا
المشار اليهما باداة التعريف للعهد الذكرى ثانيا ومعنى امر بين هذين الامرين
واسطة وبرزخ بين الطرفين الامرين وشان البرزخ هو ان يكون له حقيقة
وحدانية غير حقيقة احد طرفيها منفردا وغير كلا الطرفين مجتمعا ومع ذلك
لابد ان لا يكون من الطرفين غريبا اجنبيا والا يلزم الطفرة التى من جهتها امتنا
قيل بلزوم وجود البرزخ لابد ان يكون فيه تناسب وتشابه بطرفيه فيكون
له جانبان مناسبان ومشابهان للجانبين وصدق الطرفين وهذا معنى
البرزخ والبين مثل المزاج الوحدانى الحاصل من الركنين النار والماء مثلا فانه
حقيقة وطبيعة وحدانية لا نار وحدها ولا ماء وحده ولا كلاهما معا ولا
غريبا اجنبيا منهما بل مشابه لهما من جانب الى النار وكان فى مائيته نار ومن
جانب الى الماء وكان فى ناريته ماء وهذا معنى المزاج ففى ما نحن فيه الامر بين
الامرين حقيقة وحدانية لا جبر منفردا ولا تفويض منفردا ولا كلاهما معا
مجتمعا ولا غريب منهما اجنبى بل له تشابه من الجانبين بالامرين فمن جهة ان
ايجاد الاسباب والآلات وجعلها اسبابا ومؤثرا واستحقاق الآثار والمسببات
منها ليس شئ منها من قدرة العباد له تشابه بالامر الذى هو الجبر ومن جهة

ان الاسباب والآلات هى عين وجوداتهم وانفسهم وذواتهم لا اشياء خا
عنهم له تشابه بالطرف الذى هو التفويض وهذا هو المعنى الذى اودعوه
فى قوالب الالفاظ فى الادعية المذكورة انفا من قولهم عليه السلم الهى
كيف اعزم وانت القاهر ام كيف لا اعزم وانت الآمر والهى من كان محاسنه
مساوى فكيف دعاويه دعاوى وام كيف اشكوا اليك حالى وهو لا يخفى عليك
ام كيف اترجم مقالى وهو منك برز اليك ام كيف لا تحسن احوالى وبك قامت
واللهم انك كلفتنى من نفسى ما انت املك به منى وقدرتك عليه وعلى اغلب
من قدرتى وكذلك جميع ما ذكرناه انفا ينادى بهذا المعنى وكلها صدرت
من معدن واحد ونور واحد فى معنى واحد مع اختلاف الالفاظ والعبارات
وفى كلها اثبتوا التكليف والامر وفاعلية العباد من جهة ونفوا القدرة و
اظهروا العجز من جهة فمدار التكليف والامر والنهى والفاعلية على قدرة العباد
وفطرتهم واقتضاء ذواتهم الفطرية ومدار العجز على ايجاد الله تعالى الذوات
وترتيب الآثار والمسببات عليها وخلقهم كما كانوا لعلمه بما كانوا وترى
الجعلات وقول السامع لا حول ولا قوة الا بالله يناسب المدارين وان فيها
رعاية الجانبين فتحقق لك ان افعال العباد جمادا ونباتا وحيوانا وانسانا
وجنا وشيطانا وملكا وفلكا وارضا وسماء فى كلها لا جبر ولا تفويض بل امر
بين الامرين قال الله تعالى فى حق السماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وفى حق كل من فيهما ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا
لعله يريد الطوع والكره اشارة الى الجانبين امرا بين وتشابهه بصدق الامرين
والعبادة والخلق م

الذى خلقكم وجعل لكم الارض ... الا ليعبدون ... والذين من قبلكم لعلكم تتقون وما
خلقت الجن والانس الا م

ولا يخفى عليك ان من جهة دقة هذه المنزلة البرزخية والمرتبة البينية و
خفائها ورد في الاخبار انه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه ومن جهة
امتناع الطفرة ولزوم البرزخ بين كل شيئين متضادين من دون اختصاص
شيء دون اخر كما في الاية ايضا من قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان مع قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني ضدين وورد في الاخبار
ايضا ان هذه المنزلة اوسع مما بين السماء والارض واني لارجو ان هذا
القدر في هذا الفصل كاف في ازاحة تعجبك واقامة امتك وعوجك بل
هو واف انشاء الله تعالى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولعمري لولا
انت وامرك لكنت بهذه الاسرار لاهل هذه الاعصار ضنينا وكتمتها في
نفسي تاوتها وانينا ولكن المامور معذور وبقي لك ولنا كاس من فصل اخر
يكون اخرا لهذه الفصول والوصول جامعا بين الاوائل واواخر الفصول
اذا شربت منه لا تظما بعده ابدا انشاء الله تعالى فنقول فصل و
تتميم للوصل روى الشيخ الكليني ره في باب نوادر اواخر كتاب العشرة
من كتاب اصوله الكافي باسناده عن الامام جعفر الصادق عليه السلم
انه قال لجميل ابن دراج لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده
شعر اعلم انه يستفاد من هذا الحديث وتحقق ايضا في محل التحقيق ان
جميع اعمال العباد تنتهي الى الجنسين العالين وهما الحسنة والسيئة فان
جميع الطيبات من الواجبات والمستحبات في تحت الحسنة ومن عدادها
وجميع الخبائث والمحرمات في تحت السيئة ومن افرادها واما المباحات و

المكروهات

المكروهات الخفيفة مثل قول الشعر مثلا فلما لم تكن من السيئات قطعا دخلت
في جنس الحسنة وصارت في عدادها والمكروهات الغليظة لما لم تكن من الحسنات
قطعا التحقت بجنس السيئة وصارت من افرادها فاذن جميع افعال العباد
اما حسنة واما سيئة لا غير ثم اعلم ان الله تعالى اولى بحسنات العباد منهم
وهم اولى بسيئاتهم من الله تعالى كما ورد في الاية من قوله تعالى ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكما في الاخبار وفي الكافي
عن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلم ان بعض اصحابنا
يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة قال لا فقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال علي ابن الحسين قال الله عز وجل يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي
اديت الي فرايضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون قد
نظمت لك كل شيء تريد وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم يقول مما اوحى
الله الى موسى عليه السلم وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا
خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته
على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يد
من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي حديث اخر عنه عليه السلم قال عز
وجل انا الله لا اله الا انا خالق الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير
وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا قال يونس

راوي الحديث يعني من ينكر هذا الامر ولا يعرف عنك انشاء الله تعالى ان
الوجه والسر في معنى هذه الاخبار وامثالها هو ما حققنا لك في الفصول
السابقة من ان الله تعالى خلق الخلق وفطرهم على اسباب والآت ونيات
وارادات ورتب على خلقتهم وفطرتهم والاتهم ونياتهم وارادتهم آثارا واعمالا
من الحسنات والسيئات يعني اشتق الاثار من الآلات التي هي ذواتهم وخلقتهم
فانه هو اغنى واقنى يعني اعطاهم القنية وراس المال بخلق ذواتهم واغناهم
بالكسب بترتيب الاثار والاعمال على ذواتهم وخلقتهم وفعل الله وخلقه
وفطرته الذي هو معنى القضاء واقامة العين كما هو في النص الصريح مشتق
وناش عن قدره وتقديره وقدره ناش عن ارادته وارادته عن مشيته
ومشيته عن علمه وعلمه عبارة عن علم الغيوب وعدم خفاء احوال الممكنات
في غياهب ظلمات العدم قبل خلقهم وفطرهم وايجادهم في فضاء انوار الوجود
فالعلم مطابق لتلك الاحوال كما وكيفا فكما هم في ظلمات العدم يعلمهم وكما
يعلمهم يشاء وكما يشاء يريد وكما يريد يقدر وكما يقدر يقضي ويقيم اعيانهم
ويخلقهم ويوجدهم كما في الاخبار من انه تعالى خلقهم كما كانوا لعلمه بما كانوا
وعلمه بالاشياء قبل خلقها كعلمه بها بعد خلقها فهو الله تعالى خالق
الخلق بنحو ما كانوا واقتضوا في العدم وعلم بهم من كونهم سعداء مقبلين
محبوبين او اشقياء مدبرين مبغوضين وما كانوا عليه واقتضوا هو معنى
سؤالهم الوجود من خالقهم وبارئهم وبعد الخلق هو مجري الخير على يدي
السعداء الاخيار ومجري الشر على يدي الاشقياء الاشرار بآليتهم خلق اجزاء

وجوداتهم التي هي الاسباب والآلات التي هي عين ذواتهم التي خلقها على
وفق سؤالها ومقتضاها وكما علمها فيصدق ح ويتحقق انه تعالى لا اله
الا هو خالق الخلق وخالق الخير والشر ومجري الخير على يدي من يحبه وله
الطوبى والشر على يد من يبغضه وله الويل وهو لم يسئل عما فعل وذلك
لانه تعالى خلقهم كما كانوا لعلمه بما كانوا فكل ما فعل واجرى على يدي الفريقين
الاخيار والاشرار انما فعل عدلا ووضعا للشيء في موضعه وعلى مقتضاه
لا ظلما وجورا وفي غير موضعه واقتضائه وعلى الفعل العدل لا يرد سؤال
بل الويل لمن يورد السؤال ويقول كيف ذا وكيف ذا وانما يرد السؤال والجدال
والخصومة على الفعل الظلم ووضع الشيء في غير محله وموضعه ومقتضاه
ومن هنا يتضح لك وجه انهم يسئلون يعني يرد على جنسهم السؤال وذلك
لان كلا الفريقين على مقتضى آلاتهم وفطرتهم كانوا قادرين ومستطيعين
لكل من فعل الخير والشر ولكن الاشقياء الاشرار بمقتضى التي هي ما كانوا
عليها في العدم وعلمها الله منهم ارتكبوا الشرور واجتنبوا الخيرات
وبحسب الفطرة والخلقة والقدرة والاستطاعة وبمقتضاها فعلوا
الجور وما فعلوا العدل وما وضعوا الشيء يعني الاعمال في مواضعها
التي هي الاستطاعة والتمكن والقدرة فيسئلون يعني يورد عليهم
السؤال ويثبت عليهم الحجة ثم يقال لهم وفي حقهم وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فلهم الويل وحينئذ يصدق في جنسهم انت اولى بسيئاتك
مني وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما السعداء والاخيار المحبوبون

فبمقتضى طينتهم وما كانوا عليها في العدم وعلمه الله منهم ارتكبوا الخيرات
واجتنبوا الشرور وبحسب الفطرة ومقتضاها فعلوا العدل ووضعوا
الشيء في موضعه وعلى مقتضاه فلا يسئلون ولا يرد عليهم السؤال ويقال
لهم وفي حقهم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولهم الطوبى وقد اشار امير المؤمنين
عليه السلام وهذين البيتين الى اقتضاء الفريقين فقال عليه السلام و
ما اثر التقصير الا مقصر واى نفسه حلت محل المقصر وكل امرء يأتي بما
هو اهله فاهل المعروف واهل المنكر موافقا للآية قل كل يعمل على شاكلته
وآية الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين ولكن هنا في بادي الراي
والنظر يترآى ان يصدق في حقهم انك اولى بحسناتك مني وما اصابك
من حسنة فمن نفسك ولكن عند دقة النظر والتدقيق ان الصدق والحق
هو ان يصدق في حقهم ما اصابك من حسنة فمن الله واني اولى بحسناتك
منك والسر في هذا التفاوت مع ان الفعل الخلقي التقديري من الله في
كلا الفريقين واحد والفعل العملي الذي هو معنى استعمال الآلات كما
سبق سالفا ايضا فيهما واحد هو انه قد ثبت وتحقق ان اصل الفعل وروح
العمل انما هو الرضا وورد انما يجمع الناس الرضا والسخط والراضي بفعل
قوم كالداخل فيه ولو ان رجلا زنى في المشرق ورضي بزناه رجل في المغرب
لكان الراضي داخلا في الزنا ولعن الله امة قتلتك ولعن الله امة سمعت
بذلك فرضيت به ولو بعد حين ولهذا ورد ايضا انما الاعمال بالنيات
والنية هي العمل ولكل امرئ ما نوى وكل يعمل على شاكلته يعني رضاه ونيته

ومعلوم

ومعلوم ان سيئة المسيئين الغير المكرهين انما هي برضاهم فاذن روح عملهم
وصورته كلاهما منهم وليس الروح وهو الرضا من الله لانه عز وجل لا يرضى
لعباده الكفر واذا لم يكن الروح منه تعالى وهو اصل العمل نفى نسبة العمل السيئة
واولويتها من الله ونسب وحكم باولويتها بهم وان كان الفعل الخلقي و
التقديري فيهما من الله تعالى لانه قد ثبت ان عند اختلاف الروح والصورة
يكون حكم السيئة والحسنة للروح ويعبر عن هذه الاولوية بالخذلان يعني
يعني عدم الجبر عليهم فيصدق في حق جنسهم اذا اساؤا انك اولى بسيئاتك
مني وما اصابك من سيئة فمن نفسك واما حسنة المحسنين وان كانت برضاهم
وروحها وعملها كلاهما منهم وينبغي ان ينسب اليهم ويكونوا هم اولى بها ولكن لما
كان الله تعالى راضيا بها ايضا وقال ان تشكروا والله يرضه لكم وفعله التقديري
الترتيبي الخلقي ايضا اصل ومقدم على الفعل التكسبي لهم اذ التكسب باستعمال الآلات
التي هي عين ذواتهم وعين فعل الله التقديري فيهم فروح عملهم وصورته كلاهما
اولا واصلا من الله تعالى فيصدق في حق جنسهم اذا احسنوا اني اولى بحسناتك
منك وما اصابك من حسنة فمن الله ويعبر عن هذه الاولوية بالاعانة و
التوفيق والاذن وعدم المنع ولما كان فعل الله الخلقي التقديري في كلا الفريقين
على السواء وعبر عنه في حق واحد منهما بالتوفيق وفي آخر بالخذلان قال في
الآية قبل آية ما اصابك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا اما ترى الى لفظة عند انها تشير الى حضرة الخلق التقديري الترتيبي
بين المسببات واسبابها والآثار وذواتها كما ان لفظة من في الموضعين من

الآية تشير الى الاقتضاء والنشأ فالحسنة نشوها وخلقها كلاهما من الله سبحانه
والسيئة نشوها من العبد وخلقها من الله سبحانه وتعالى وقد اشير ايضا الى
اولويتهم بسيئاتهم من الله تعالى في هذه الفقرة من دعاء عرفة الهي من كان
محاسنه مساوي فكيف لاتكون مساويه مساوي يعني ان حسنات العباد
مع كونها حسنات اذا انسبت اليهم فبمحض هذه النسبة تصير سيئة وعجباو
خلافا للحق الواقع فكيف سيئاتهم التي في اول الامر سيئات ومنسوبة اليهم
لاتكون سيئات ولي ايضا في بعض قصايدي العربية بيت في هذا المعنى وفي
اولوية الطرفين وهو هذا تربتينا كما ربي وربانا كما كا وبالاحسان اولى
هو وبالسوء انا الاولى ومن هذه التحقيقات ومما اسلفناه في الفصول
السابقة عرفت وفهمت ان كل ما يصدر من العباد من الحسنات وان كان
في اخر درجة الحسنة ومنتهى منزلتها كالمباحات والمكروهات الخفيفة
كقول الشعر مثلا كلها عدت من اثار الله واسمائه الحسنى وانه هو اغنى واقنى
فلاجل هذا اندبوا عليهم السلم وامروا الامة ان لايدعوا بسم الله الرحمن الرحيم
وان كان بعده شعر وجعلوا التسمية والبسملة في افعالهم الخيرات لهم شريعة
وشعارا وعلموهم وارشدوهم بهذا الامر والتشريع الى ان يعرفوا ان الحق
ان كل الحسنات وان كانت صادرة وبارزة من العباد فالله تعالى اولى
بها وهي من فعل الله تعالى واثاره الخلقي التقديري الايجادي الاشتقاقي
التوفيقي واسمائه الحسنى التي اشتقها من اسم اخر وامثاله العليا وله
المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ولما كان العباد يجب

عليهم

عليهم ان يعتقدوا ويؤمنوا بكل ما هو حق كما انه يجب عليهم ان ينكروا ويكفروا
بكل ما هو باطل ويجب عليهم ايضا ان يظهروا اعتقادهم وايمانهم بجميع جوارحهم
واللسان بالقول وفي ساير الجوارح فلهذا كلفوا وامروا عند جميع افعالهم
الحسنة ان يعتقدوا ان هذا الفعل فعل الله واثره الايجادي التقديري و
اسمه الذي يدل عليه لان في كل شئ له آية تدل على انه واحد وما رايت شيئا
الا ورايت الله فيه ويظهروا هذا الاعتقاد في اول الامر بلسانهم الذي هو
اقدم الجوارح بالاظهار ويكونوا بذلك موحدين وهيكل التوحيد متهيكلين
والى الصراط المستقيم الذي لاجبر فيه ولا تفويض مهتدين وعليه ثابتين
صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين غير المغضوب عليهم ولا الضالين
مثل القدرية والمفوضة الكافرين والمشركين **وصل للفصل** ثم اعلم
ان في نفس هذه البسملة وفي احكامها المتعلقة بها ايضا امور وادلة كثيرة
تدل على هذا المعنى وهذا المدعى منها اختصاص قول البسملة بفعل الحسنة
التي الله تعالى اولى بها لا السيئة الاولى بها العباد وفطرة الناس وسيرتهم
ايضا استقرت على هذا وعند السيئة لاياتون بالبسملة ويلام منه ويعبون
الى ذلك ومنها الحديث النبوي المشهور في هذا الباب من ان كل امر ذي بال
لم يبدأ ببسم الله فهو ابتر وذلك لان معنى ذي بال ذي شان وذي قدر
والشان والقدر للحسنة الاولى بها الله تعالى لا للسيئة والابتر هو الشئ
الذي لاعقب ولادوام له وكل ما لادوام فيه لاخير ولا بركة فيه ففي كل امر و
فعل خير اذا لم يقل العبد ولم يبدأ ببسم الله لم يظهر اعتقاده بان هذا الفعل

من الله ومن اثره واسمه وما اعترف بالحق وعدم الاعتراف بالحق هو عين
الاعتراف بالباطل وفعل صاحب الباطل لاخير ولابركة ولاثبات فيه ويكون
كلمة خبيثة وهباء منثورا ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض مالها من قرار واما اذا قال بالبسملة واظهر به اعتقاده بانه من فعل
الله واثره واسمه فقد اعترف بالحق وفعل صاحب الحق له ثبات وخير وبركة
ودوام وكلمة طيبة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
ومن هنا قيل ان بسم الله للتيمن والتبرك ومنها ان اهل العربية اطبقوا
على ان متعلق على الجار والمجرور اعني بسم الله في جميع المواضع هو كل فعل
يؤتى به بله ويفعل بعدها عموما مثل الابتداء او خصوصا مثل الاكل والشرب
والقرائة والكتابة وغير ذلك وقد عرفت سابقا ان الفعل اللفظي الاصطلاحي
ويؤيده النص الوارد في ذلك ايضا في تفسير
اشتق من الفعل القلبي المخلوقي فالمراد ح ان اسم الله هو الفعل الذي يصدر
من العبد عقيب قوله بسم الله ولكن لا يخفى ان هذا القول من اهل العربية
انما هو من حيث الفطرة والشعور البسيط لا من حيث الشعور المركب والتفطن
لهذا المعنى ومن هنا ومن قولهم ان بسم الله للتيمن والتبرك يظهر لك وليتفطن
ان الباء فيها للالصاق لا للآلة والاستعانة مع انهما عند الدقة يرجعان
الى الالصاق ايضا والمراد ان الفعل في الحقيقة من الله ومن اسمه والعبد
يريد ان يلتجي اليه ويدخل ويلصق فعله واسمه بفعل الله واسمه فيحصل له
بهذه الوسيلة اسم وبركة وميمنة كما اشير الى هذا المعنى فيما ورد عن الرضا
عليه السلم في تفسيرها انه قال يعني اسم نفسي لسمة من سمات الله وهي العبادة

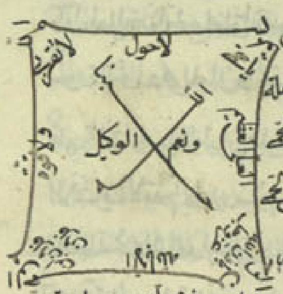
قيل له ما السمة قال العلامة وفيما ورد عن الباقر عليه السلم في الكافي ان اول
كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها لا تبال الا تستعيذ
واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض ولاجل كون الباء للالصاق
معنى اسقطوا همزة الاسم من البين خطا ولفظا في خصوص البسملة لا غيره و
الصقوا الباء بالسين والميم ليطابق ظاهر اللفظ باطنه ومعناه وقد اشير الى
هذا التطابق فيما هو مشهور رواية وفتوى ان الاجهار بها في الصلوة
واجب يعني ثابت ومشروع ومنها انه ورد عن الصادق في الكافي في هذا
الباب ايضا انه قال لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان يعني في اول المراسلة
ولا باس ان تكتب على ظهر الكتاب لفلان وليس ذلك الا لاجل ان لا يتوهم
ان الاسم متعلق ومرتبط بالمخلوق وبالعبد ومنها الحديث الاخر في هذا
الباب ايضا انه امر ابو عبد الله عليه السلم بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه
ولم يكتب فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتم هذا وليس فيه استثناء
انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه وهذا ايضا اشارة
منه عليه السلم الى ان الكتابة التي هي من فعل العبد تكسبا واستعمالا
للآلات هي في الحقيقة من فعل الله واسمه الخلقي التقديري الترتيبي للمسببات
على الاسباب واجرائه على يدي العبد بمشيته وارادته فاذا ما استثنوا
يعني ما كتبوا فيه ان شاء الله فما اعترفوا بالحق ولا يتم مقصودهم الذي
كتبوا في الكتاب بل يصير ابتر وبلا بركة مطابقا لما في القران من قوله سبحانه
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله مع اشارة لطيفة الى ذلك

المعنى في قوله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا ومنها الحديث الآخر فيه وفي هذا الباب ايضا انه قال عليه السلم اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من اجود كتابتك ولا تمدّ الباء حتى ترفع السين وجه الدلالة
انه ورد عنهم عليهم السلم في الكافي ايضا في باب تفسير الاسماء ان معنى الباء
في بسم الله بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية اخرى ملك
الله ومعنى البهاء هو الضياء والظهور والسناء هو العلو ومعنى العلو
شدة الظهور ومدّه والمجد هو الرفعة ومعنى الرفعة هو ظهور آثار الظهور
يعني مدّ الظهور وانبساطه كملا فامتداد البهاء وهو اول الظهور لا يتحقق
الا بالسناء الذي هو شدة الظهور ومدّه وبعده يتحقق المجد والرفعة و
هو ظهور آثار الله تعالى وافعاله واسمائه وملكه كملا وتماما فاشار عليه
السلم الى ان هذا المد الصوري الخطي هو مد الباء ولكن لما كان لم يظهر مده
في الواقع وفي الطبع الخلقي الا بعد تحقق السناء قال لا تمد الباء حتى ترفع السين
ليكون ظاهر الخط مطابقا للباطن والواقع وهذا دليل على ان ما يظهر و
يصدر من العباد بعد قول بسم الله هو من اسماء بهاء الله وسنائه ومجده
ولهذا بعد الميم وهو تمام كلمة الاسم اضيف الى الله تعالى ومعنى الله كما ورد
في تفسيره اله كل شيء يعني خالق كل شيء ومن جملته الفعل الذي يصدر من
العبد عقيب البسملة ولاجل هذا ايضا قيل بسم الله بزيادة اسم ولو كان
المراد الاسم الملفوظي الوضعي لقيل بالله الرحمن الرحيم وما قيل بسم الله ومنها
انه ورد في الحديث ان الامام عليه السلم قال دخول الجنة يحصل بشربة

من ماء فقيل له كيف ذلك فقال عليه السلم اذا شرب الماء اذا شربه بثلث
مرات وفي كل مرة ابتدء ببسم الله واختم بالحمد لله ثم تذكر الحسين عليه السلم و
سلم عليه والعن على قاتليه فبذلك يجب لك الجنة ومنها ايضا عدّ
قول بسم الله في اول الاكل والطعام والحمد لله في آخره من الآداب الواجبة
في الاكل والطعام ودلالة هذين على المدعى واضحة بينة ومنها ان كلمات
بسم الله انحصرت في الاربعة وهي على وجه اشارة الى الاركان الاربعة للعرش
يعني جميع الخلق كلهم هو غالب معنى العرش وذلك لان كل شيء يخلقه الله تعالى
انما يوجده اولا بصفة الايجادية الفعلية واللفظ الدال على الايجاد هو
الله الدال على الالوهية يعني الموجدية وبعدها بصفة الربوبية التي هي
عبارة عن ابقاء ذلك الشيء وتربيته بالتدريج الى ان يكمل والصفة الربوبية
لها شعبتان الاولى الرحمانية التي وسعت كل شيء وانفاضت على كل شيء و
في جميع الاوقات دائما وبلا فترة السابقة على الرحيمية واللفظ الدال
عليها هو الرحمن والثانية الرحيمية وهي الرحمة المفاضة على البعض
او في بعض الاوقات واللفظ الدال عليها هو الرحيم وبعد هذه الصفات
الثلثة يوجد الفعل ويتخلق المخلوق ولفظ الاسم الذي معناه ما يدل على
الشيء دال عليه وهو هنا ما يصدر عن العبد عقيب البسملة ومن هنا يظهر
لك ان البسملة التامة الكاملة الفاضلة هي التي تكون بهذه الكلمات الاربعة
المخصوصة المترتبة ولهذا ابتدء الله في كتابه بها خاصة وورد انها من
خصايص خاتم النبيين وسليمان ابن داود عليه وآله وعليهما السلم

ولذلك ايضا اجمع الفرقة الناجية على انها اية من جميع السور التى
ابتدات بها ومنها ان دفع جميع المضار وجلب جميع المنافع كلها دينية
ودنيوية واخروية قد نيطت وربطت بهذه البسملة وهى لها الالة
والوسيلة حتى انه روى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال
السبب فى جعل حروفها على التسعة عشر انها من الحروف النورانية
الرحمانية وكل واحد منها خط وكتب على جبهة ملك من الملائكة التسعة
عشر خزنة جهنم وفيهم الله بها وامنهم من حر جهنم ونارها ولها تاثير غريب
ايضا فى دفع الاجنة والشياطين وطردهم حتى انه اذا وضعت الظروف
التى فيها شئ من الاطعمة والاشربة والامتعة وقيل بالبسملة بهذا النحو
ولم يتنفس القائل فى حال الوضع والقول لم يقرب ذلك الظرف نملة و
لا شئ من الحشرات ولا تعيثه من الاجنة والشياطين ولا يسرقه سارق
ولا يطرقه طارق الا طارقا يطرق بخير والسر فى عدم التنفس هو انه
لا يدخل فى النفس الشاغل بسم الله نفس اجنبى عنه حتى يكون فعله وهو
الوضع محض اسم الله تعالى وفعله الخالص الذى لا يشوبه شئ من فعل
العبد الذى اوله وادناه التنفس الاجنبى ومن هنا لعلك تظفر بسر تقييد
قول يا رباه مثلا فى الادعية بانقطاع النفس بقولهم عليهم السلم الى ان
ينقطع النفس وتفهم معنى قولهم عليهم السلم انه بهذا النحو هو اسم الله
الاعظم وتهتدى ايضا لسر الحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسئلتى
اعطيته افضل وفوق ما اعطى السائلين وحديث من اشتغل فى اول دعائه

بالتحميد

بالتحميد والتمجيد لله تعالى وبالصلوة على محمد واله حتى قضى حاجته و
مسئلته قضى الله حاجته وان لم يسئل


واعلم ان لمربع هذه الكلمات الاربع من البسملة
على هذا الشكل وتعليقها على راس صاحب الحمى
الربع تاثيرا غريبا لدفع الحمى الربع ومطلق الحمى
ولوردها بعدد حروفها الابجدى تاثير
غريب فى قضاء الحوائج ووردها مرة واحدة كل قدر فى محله بعد صلوة
الصبح اوالى تمام اربعين يوما وكل يوم بعد الفراغ يصلى على النبى واله مائة
واثنين وثلثين مرة وقول نوح بسم الله مجريها ومرسيها ايضا اشارة الى انها
فى جميع الامور والى ان الاجراء والارساء للسفينة من فعل الله واسمه عز
وجل وروى عن ابن عباس انه قال ان امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم
شرع له فى ليلة واحدة من حين اقبل ظلامها حتى اسفر صباحها وطفى مصباحها
فى شرح الباء من بسم الله ولم يتعد الى السين وقال لو شئت لاوقرت اربعين
بعيرا من شرح بسم الله ومن هنا لعلك تدرك معنى الحديث المشهور ان كل
ما فى الكتب السماوية فى القران وكل ما فى القران فى سورة الفاتحة وكل ما فيها
فى البسملة وكل ما فى البسملة فى الباء منها وتفهم ان سر ما اسلفناه لك انفا
من ان كل شئ خلق من الازل الى الابد انما خلق بهذه الاركان العرشية الكلمات
الاربع البسملة وبدو هذه الاربع من الباء وهى سرها ولا يخفى عليك انه لما
كان سر الباء الالف القايم وسر الالف القايم وما بدت منه هو النقطة

[illegible] ... وقال ... اللهم ... وقال ... [illegible]

وهي سر تمام الموجودات الكونية من الازل الى الابد ايضا وهي الاختراع الاولى
واول فعل الله واول ما خلق الله واول النور والظهور وهي المذكورة في
سورة النور وهي المعاني والحقيقة المحمدية والعلوية صلوات الله عليها
فلهذا اشار امير المؤمنين عليه السلم الى حقيقة نفسه الجوهر الارفع
الاشرف الاقدم الاعلى وسريته لجميع الكون والوجود بقوله المشهور
انا النقطة تحت الباء وليس المراد بالتحت التحتية الصورية الملكية بل
المعنوية الجبروتية التي هي معنى سر الشيء وحقيقته ومركزه وقطبه و
مبدئه ومرجعه لان مراده صلوات الله عليه الاشارة الى ما لكينه و
مبدئيته وتصرفه وقهره واحاطته بجميع ما خلق وحصل من النقطة
التي هي جوهره الاختراعي السابق على جميع الكون والكائنات والقاهر
المتصرف المحيط على الظاهر الملكي انما هو سر الشيء وحقيقته الملكوتية
الجبروتية واما ما يتراآى في الظاهر من ان الصورة وهي ظاهر الشيء محيط
على سره وباطنه كما في القلب والقالب منك وفي المركز والدائرة حيث
يتراآى فيهما وفي امثالهما ان القالب والدائرة محيطان بالقلب والمركز
فهذا في الحقيقة ليس احاطة والقلب والمركز محيطان بالقالب والدائرة
لان معنى الاحاطة هو القدرة والقاهرية الايجادية وهي للقلب والمركز
وهما الموجدان والقاهران والمتصرفان في ظاهرهما القالب والدائرة
ومن تصرفهما وامرهما وغلبتهما واحاطتهما انحصلت الاحاطة الصورية للقالب
والدائرة فانهما ائتمرا واطاعا وتاثرا كما امرهما القلب والمركز فالاحاطة الصورية

ليست

ليست الاحاطة التاثيرية والامرية والفاعلية التي هي معنى الاحاطة وانما هي
احاطة التاثرية المملوكية المامورية المنفعلية التي هي معنى التابعية والرجعية
لان القالب والدائرة يتبعان ويطيعان ويرجعان الى مبدئهما القلب والمركز
والى امرهما وتصرفهما فيهما لانهما يوجدان ويبينان القلب والمركز ويتصرفان
فيهما فتبين ان المراد بالتحت هنا سر الباء وحقيقته الجبروتية الجوهرية لا
التحتية الصورية نعم هو عليه الصلوة والسلم كان اولا النقطة السرية الحقيقية
في حضرت البهاء الاختراع الاول ثم امتد حتى صار الفا في حضرت السنا الاختراع
الثاني وهو الالف القائم ثم انبسط حتى صار باء في عالم النور الابداع الاول و
هو الالف المبسوط ثم ظهرت النقطة السرية الاولية في تحتها الصوري الذي
هو صورة للتحت السري وايدت بها وارتبطت العوالم والكائنات كلها
بالنقطة في عالم المجد والملك وهو الابداع الثاني والصور التركيبية الكيانية
الانية الكائنية فهو عليه السلم كما قيل هذا هو السر والمعنى الخفي ومن لو
لاه ما كانت الدنيا ولا الفلك ولا تكون هذا الكون من عدم الى الوجود فهذا
المالك الملك وانا اقول في مدح المولى مقتبسا من كلمته العليا مغتمسا في
طريقته المثلى يا نقطة الباء ويا سر الوجود ومن دانت له الكائنات العرش
والفرش في السر اسرار العوالم كلها وفي الجهار مع الكل هو العرش
وكم ادرقم لك في هذا الباب من الكلام والارقام وقد قال الله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والحاصل ان كلمة بسم الله وحديثها الذي لك
رويناه وتشريعها للعبادة وديانة الناس بها في جميع اعمالهم واصطلاحاتهم

ومحاو وانهم دليل واضح على ان ما يصدر من العباد من الحسنات كلها من اسم
الله وفعله والله تعالى اولى بها منهم ولكن الناس بعد لا يشعرون قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر
مريج ثم بعد ذلك لا يذهبن عليك ولا تعوجن الى ان السيئات ليست من
اسم الله وفعله فتكون ممن كرّ على ما منه فرّ بل هي كلها مثل الحسنات من اسم
الله وفعله كيف لا وقد اصغيت الى الحديث انه تعالى قال انا خالق الخلق و
خالق الخير والشر ومجري الخير على يدي من احب ومجري الشر على يدي من اريد
والى آية قل كل من عند الله والى الحديث القدسي من قال ان الخير مني والشر من
ابليس فقد شاركني في ملكي وحكمي والله لا يشرك في ملكه وحكمه احدا والى خبرهم
عليهم السلام من المفوضة وحكمهم بانهم المشركون والى قولهم عليهم السلام ان القدرية
ارادوا ان يصفوا الله بالعدل فاخرجوه عن سلطانه فالسيئات كلها ايضا
من فعل الله الخلقي التقديري واسم الاشتقاق ولكن ليست من اسم الرحمن
الرحيم واسم الموفق والمعين بل من اسم المخذل المضل المهين ولو اتى عندها
بالبسملة لينبغي ان يقال بسم الله النقمي النقيم مثلا ولكن لما لم يكن للتكليف
والامر بها محل فلذا سكتوا عنه وما امروا به وذلك لان المحسن من الناس لا
ينبغي حتى يكلف بالابتداء بهذا القول والا لما كان محسنا والمسيء منهم لا يعرف
ولا يقر بهذا المعنى حتى يكلف به والا لما كان مسيئا وقاعدة الارشاد و
الاعلام والتكليف ايضا الارشاد بما يعرفون لا بما ينكرون كما قالوا رحم الله
من احب الناس بما يعرفون وتركهم عما ينكرون وقالوا ايضا ان الناس كلفوا
اولا 25

اولا بالايمان فاذا امنوا يكلفون بالصلوة والزكوة وهذا هو مسئلة اختلاف
الاصحاب في ان الكفار مكلفون بالفروع ام لا ولهذا ايضا اتفقوا بعد الخلاف
على ان هذا النزاع لفظي ولا ثمرة فيه لان كلا الفريقين متفقون على عدم
صحة الفروع ومقبوليتها من غير سبق الايمان وعقايد الاصول فلاجل ان
لا محل لهذا الشق من التسمية في العباد سكتوا عنه وخصوا التسمية بالحسنات
لا لاجل افهامهم ان السيئات ليست من فعل الله الخلقي واسم الاشتقاقي
وانها من فعل العباد واسمهم الخلقي التقديري تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وجل من ان يكون احد في خلقه وتقديره له شريكا ووزيرا نعم الذي كان
له محل وموقع عند السيئات هو الاستعاذة بالله وقد امروا بها وارشدهم
الى ذلك وما سكتوا عنه ونظير هذه المسئلة اعني التسمية بعينها وطابق
النعل بالنعل مسئلة انا لله وانا اليه راجعون مع قول اياك نعبد واياك
نستعين وذلك لان معنى انا لله الذي جميع العباد به مكلفون وباعتقاده
وقوله ممدوحون هو ان ذوات العباد واعيانهم مخلوقة ومملوكة لله تعالى
وتربية امورهم وتقديرها وتدبير جميع احكامهم وما يصيبهم من انفسهم ومن
افاقهم وغيرهم كلها دينيهم ودنيويهم واخرويهم جميعا راجعة الى الله تعالى لا
الى غيره فهم بحسبها كلها راجعون الى الله عز وجل ومع ذلك في تفصيل اعمالهم
فرق بين حسناتهم وسيئاتهم وفي الحسنات كلفوا وارشدوا وندبوا الى
الاستعانة والاستمداد وطلب التوفيق من الله تعالى بقولهم اياك نعبد و
اياك نستعين وفي السيئات ما ارشدوا بقول اياك نعصي واياك نستخذل

وسكتوا عن هذا الشق لانه لا محل له في جميع العباد لان العابد والمطيع منهم لا
يعصي حتى يرشد الى هذه الاستعانة والا لما كان عابدا مطيعا والعاصي منهم
لا يعرف ولا يعتقد ان الكل من الله ومن تقديره وتدبيره حتى يرشد الى ذلك
ايضا والا لما كان عاصيا فلاجل هذا سكت الله تعالى وولاة امره عليهم السلام
عن ارشاد هذا الشق مثل سكوتهم عن التسمية في السيئات وندبوهم هنا
ايضا الى الاستعاذة والاستعصام بالله عز وجل ولقد طال الكلام بحيث
كانا خرجنا عن المطلب والمقام فالصواب ح جفاف القلم وكفاف الرقم والتمثل
بما قلته بالعجمي في ايام القدم : اى واى كه شد رهان دستم : عنوان عنان
مكو كه مستم : نى مستم ولى نموده هشيار : هستم هر انچه هستم هستم :
فصل قد اتضح وانضرح لك ان كل ما سوى الله تعالى هو فعله وخلقه
وحده وحده ولا شريك له في خلقه وان كل فعله دليل عليه واسمه وان
العبد الداعي اسم ودعوته اسم والمدعو به وهو الوسيلة اسم لانها اى شيء
فرضت فيه من خلق الله وفعله واسمه وهي في هذا الدعاء الذي نحن بصدد
شرحه ولاة الامر والائمة وقد صرحوا صلوات الله عليهم في الاخبار بانهم
الاسماء الحسنى والمدعو له وهو ما يريد ويطلب ويسئله الداعي اسم لانه من
فعل الله واجابته وخلقه واسمه تعالى والمدعو وهو الله تعالى ايضا
اسم لان الله تعالى لا يعرف ولا يوصف ولا يعبد ولا يحمد ولا يسبح ولا
يمجد ولا يكبر ولا يهلل ولا ينادى ولا يدعى الا بحضرت الصفات والاسماء
وهو الموصوف بغير كنه ومن عبد المعنى دون الاسم فقد كفر والحد في حضرت

الهوية

الهوية والذات ليس لها تعبير واسم ولا حد ورسم ولا يعرف ولا يحاط وكل شيء
يطلق ويحمل عليه فهو حمل ذو وحمل ذو على هو ليس في حضرت هو وانما هو
في عالم الافعال والشئون التي هي حضرت ذو حتى في حمل هو على هو فان
حمل هو على هو ليس في حضرت هو بل في حضرت ذو وحمل لفظ الحضرت
على هو انما هو من ضيق العبارة فحيثما حمل فانما هو في حضرة ذو ايضا الا هو
وهو وهو الهوية والكنه لا يعرف ولا يحاط ولا يطلق ولا يحمل عليه شيء
حتى ان فقرات الدعاء المشهور يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ليس
كما فهم القوم من ان الاستثناء من الفاعل واعتقدوا ان الذات عالم بذاته
بل هذا غلط والاستثناء من المفعول والمعنى ان لا يعلم الهوية الا بنحو
الهوية وهو اللانحوية وعدم المعروفية والمعلومية والمحاطية التي كانت
لها قبل توجه العلم اليها من اى عالم فرض فما تكاد ان توصف بالمعلومية
لاحد ابدا ولو لنفس الهوية كما لا تكاد ان توصف بالمجهولية لانه يلزم ح
ان يكون ذات الله من جهة عالما ومحيطا ومن جهة اخرى معلوما ومحاطا و
ثبت ايضا عند الكل ان ذاته تعالى هو العلم لا شيء قام به العلم فيلزم ان
يكون العلم عالما بنفسه ولا معقولية هذا واضحة بينة وفي الانفس
والآفاق مستودعة مسلمة فان العين بصيرة ولا يتعقل انها تبصر نفسها
والنار محرقة وما يتصور انها تحرق نفسها فالقول بان الله تعالى عالم بنفسه
غلط وضلال فاحش وان اشتهر من الحكماء الفلاسفة وجعلوا هذا اصلا
اصيلا لهم وتبعهم المتشرعة وصار لهم داء دفينا لان كلام الاجلاء اذا كان

خطاء كان داءً كما اذا كان صوابا كان دواءً وشفاءً فلنرجع الى المطلب وهو ان

المدعو وهو الله تعالى اسم ايضا فصار الاركان الخمسة فى الدعاء كلها اسماً

وقد اسلفنا فى اول الفصول انه لابد ان يكون دعوة الداعى باسم الاعظم

فلنبين لك فى هذا الفصل وفيما بعده من الفصول معنى عظمة هذه الاسماء

الخمسة فنقول اعلم اولا انه ليس معنى دعوة الداعى بالاسم الاعظم ان الاسم

على قسمين اعظم وغير اعظم لان كل ما خلقه الله تعالى وهو اسمه كلها عظيمة كما فى

الايات والاخبار والادعية لاسيما فى جميع فقرات دعاء سحر شهر رمضان

وذلك لان الله تبارك وتعالى عظيم ولا يصدر عن العظيم الا العظيم فكل

شئ خلقه الله تعالى وجعل لنفسه اسماً ودليلاً انما خلقه على وجه العظمة

لا غير فمعنى الدعوة بالاسم الاعظم الذى يفهم منه ان الاسم على قسمين

هو ان دعوة الداعى بالاسم تكون على قسمين قسم يعرف الداعى هذه الاسماء

الخمسة على ما هى عليه من العظمة التى خلقها الله تعالى عليها وقسم يضل ولا

يعرفها كذلك بل يعرفها على غير ذلك فمعنى ان يدعو الداعى بالاسم الاعظم

لا بغيره هو ان يكون فى دعائه عارفا بعظمة هذه الاسماء العظمة التى

خلقها الله تعالى عليها ولا يخالف معرفته فيكون داعيا بغير الاسم

الاعظم فلا يستجاب دعاؤه وهذا هو المراد مما فى الاخبار من ان دعاء

الملحون لا يستجاب فان زاد على هذا اللحن اللحن فى الالفاظ فقد زاد سبب

الرد وعدم الاجابة ثم اعلم ثانيا ان معنى العظمة فى كل شئ واحد وهو عبارة

عن بلوغ الشئ الى حد وغاية تكون غاية الغايات لذلك الشئ ولا يتصور

وعلم انه لمخفى من الاضلال والغلط انهم ما قالوا ايضا ذلك الا فى القدرة والخبرة والسمع والبصر والادراك ... الارادة مع انه جميعها ... بالحقيقة ... مع اهل ... الا غير ... [illegible]

بعدها لذلك الشئ غاية ومرتبة ويكون ما دونها من مراتبه قاصرة عنها و

اذا عرفت هذا فاستمع لما نبين لك اولا من معنى عظمة الداعى اعلم ان معرفة

الداعى عظمة نفسه هى ان يعرف قدر نفسه ومرتبتها التى خلق وجبل هو عليها

وبحيث لا يتصور مرتبة وقدر الها ما فوق ذلك ويكون ما دونها قاصرة عنها

وهى مرتبة المخلوقية لله تعالى ونبين لك ان شاء الله تعالى انها اى مرتبة فاعلم

ان ما يظهر ويوجده الحقيقة والهوية الالهية والكنز المخفى المسمى بالله له

اسام وتعبيرات لا تعد ولا تحصى فيسمى نورا وظهورا وتجليا وطلعة و

فعلا واثرا واسما وشانا وامرا ونثرا وحرفا وكلمة وكلاما وهيئة وصورة و

مثالا وكاف نونا وفيضا ونزولا وملكا سلطانا واحداثا وحدوثا وايجادا

ووجودا وجعلا واختراعا وابداعا وط... وفطرا وحجابا وسترا وظلا وشعاعا

وعماء ومشية وبهاء وسناء وجلالا وجمالا ونفخة وسبحة وعظمة وقدرة

وقوة وهيبة وصبحا ازلا ونفسا ورحمة وبركة ومجدا وعزا ودهرا ودهادير

وقبضة وخلقا وصنعا وبسطا وقبضا ووجها ويدا ويمينا وبابا وجودا وكرما

وهيبة وعطاء الى غير ذلك كل بمناسبة وفى مقام وعند ذلك اعنى عند

الحدوث والفعل والظهور ينفتح باب جبروت حضرات الاسماء والصفات لله

تعالى والفعل والظهور يصير اسما وصفة له ودليلا عليه وهويته تعالى

قبل ذلك وبدونه هنالك هى الكنز المخفى لا تسمى باسم ولا ترسم برسم ولا توصف

بوصف ولا عليها علم وعلم وعرفان كما دريت انفا من الان وللفعل والظهور

مرتبتان ومقامان اولهما هو الفعل والاظهار والايجاد للتمكين فى المعدوم

الليل اللاممتنع المعبر عنه بالقابل والامكان والماهية ومعلوم الله يعني
يعلم ان لو خلقه وكونه كيف يكون ويعبر عن هذا التمكين وهو اول مرتبة
الفعل ومقامه بالقابلية فهي من فعل الله واعطائه والمراد بالقابلية تقبلية
القابل لان قابليته التي هي معنى القابل الذي ذكرنا انه معنى المعدوم والامكان
فلا تغفل كما غفلوا ووقعوا في الحيرة والخلاف وبعد اعطاء التمكين للقابل يشرق
ويظهر التمكن فيتمكن القابل ويقبل الفعل فيشرق ويتلألأ ويظهر ويتوجد و
هذا معنى قوله عليه السلم تجلى لها بها فاشرقت وطالعها فتلألأت ومعنى
ما في دعاء يوم عرفة يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيبا في ذاته
والضمير يرجع الى العرش ومعنى العرش الخلق وما سوى الله والمعنى ان بظهوره
بصفة الرحمانية وهي الفعل صار لذات الخلق ومهيته عينية ووجود
فلا تغفل كما غفلوا فتعدل عن الحق كما عدلوا وهذا الشروق والوجود
هو الوجود المطلق والمفعول المطلق في صفحة العدم والامكان المعبر عن لفظه
في فن العربية بالمفعول المطلق ايضا وبالمصدر ويؤكد به الفعل ويقع خلق الله
خلقا وفعل فعلا فحقيقة المفعول المطلق وجوهره في الحقيقة ما اشتق و
ما انفعل من جوهر الفعل وحقيقته بل هو نفس الفعل البارز الكائن بالابداع
والاختراع في صفحة القابل العدم كما ورد من ان خلق الله الاشياء لا من
شيء ولهذا يؤكد به الفعل والمقام الثاني للفعل هو فعل التقييد والاقران
لهذا الوجود والمنفعل المطلق وبتسبيبه بالقرانات والشئون والحالات
والاطوار والانات من العوارض التسعة المخصصات للجوهر المنفعل المطلق

فبهذا

فبهذا الفعل والتجلي يشرق ويتلألأ ويظهر ويجد الوجود والمفعول المقيد
المتشخص وهو المفعول به ويقال نحو خلق الله الخلق خلقا وهذا المفعول ايضا
هو نفس الفعل البارز الكائن في صفحة العدم في المقام الثاني ولكن ليس
بدعا مثل الاول بل اشتق وانفعل جوهره وحقيقته من المفعول المطلق و
بتسبيبه ولهذا يسمى الاول مصدرا وابداعا اولا والثاني مشتقا وابداعا ثانيا
ومن جهة كون الثاني ايضا نفس الفعل البارز في المقام الثاني للفعل يؤتى به
بلفظ المصدر ايضا ويقع خلق الله الخلق خلقا فالمعروف هو المفعول المقيد
الثاني والمنكر المعرى هو المفعول المطلق الاول وعند هذين المقامين للفعل
ينفتح باب اطلاق المصدر والمشتق والعلة والمعلول والسبب والمسبب و
يسمى ايضا هذا الخلق وهذا المفعول باسام كثيرة فيسمى جوهرا وعبدا وعبودية
وخلقا وخليقة وجعلا ومجعولا وفعلا ومفعولا ووجودا وموجودا و
صنعا ومصنوعا ومحدثا وبدعا واختراعا واية وعلامة ودرة وكلمة ومقاما
ونورا وروحا ونونا وعينا ونهرا وبحرا ويدا ووجها وبابا ووسيلة الى غير
ذلك مما لا يعد كل بمناسبة وفي مقام ولا يطلق هذه الاسماء ولا لفظ
المصدر والجوهر والعلة على الله تعالى والهوية المقدسة ولو بعد بروز
الفعل وظهوره وانفتاح باب الاسماء لله تعالى لمحدثية معاني هذه الاسماء
ونقصانها واجلية الهوية واقدسية الذات من ان يكون علة ومصدرا
وجوهرا كما هو اجل من ان يكون معلولا وصادرا وصنعا ومحدثا والمصدرية
والجوهرية والعلية انما تطلق على المحدث والمحل والعليل لا على

الحمد لله السبحان البرئ عن العليلية والمحلية وعروض العوارض كيف
وهو الذي كان قويا قبل وجود القوة والقدرة وعليما قبل ايجاد العلم والعلة
وبجهره الجواهر عرف ان لا جوهر له واما ما اشتهر من الفلاسفة من قولهم
بان ذاته تعالى علة الاشياء وهو علة العلل وامثال ذلك فقولهم هذا في
الغلط والضلال مثل قولهم بان الله عالم بذاته فعل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فصل
واعلم ان الفعل والمفعول المطلق والمقيد كلها محدث وكلها واحد وهو
الفعل والمفعولان مقامان له كما دريت وعرفت وله مثال في نفسك التي
هي انت وهو تنفسك وقلبك وجوارحك فان التنفس اولا يدخل بواسطة
الرية ويتعلق بقلبك الذي هو القابل وبعد التمكين والتعلق يحصل الوجود
والمفعول المطلق واسمه الحيوة والقلب وهذا اول مقام التنفس وبعده
وبتسبيبه ومصدريته يتعلق بالشريان والعروق والاعضاء منك و
يحصل الوجود والمفعول المقيد واسمه الحيوة وانت وهذا ثاني مقام
والتنفس والقلب واعضائك كلها واحد وهو الوجود والحيوة وانت
وله مثال اخر في نفسك ايضا وهو تكلمك وحلقك وفمك مع اسنانك
فان نفسك اولا يصعد ويتعلق بالحلق وهو القابل وبعد التمكين و
التعلق يحصل الوجود والمفعول المطلق واسمه الصوت وهو المقام
الاول للنفس وبعده وبتسبيبه ومصدريته يتعلق بفضاء الفم والاسنان
ويحصل الوجود والمفعول المقيد واسمه الكلام وهذا هو المقام الثاني
للنفس والنفس والصوت والكلام واحد وهو التكلم ثم اعلم ان هذا الفعل

وهو

وهذا الاظهار والظهور ويعبر عنه في الاخبار والادعية بالحجاب والستر
هو الرابطة بين القدم والحدوث وبه ارتبط الحادث بالقديم والخلق بالخالق
والصنع بالصانع فان الظهور والفعل من جهة بداهة ان لولا الهوية و
الكنز المخفي لما كان الفعل والظهور له ربط بالهوية والقدم ومن جهة بداهة
ان المفعول لولا الفعل لما كان المفعول له ربط بالحدوث والحادث ولكن
ربطه بالمفعول الحادث مع التناسب والتشابه وهو كون الفعل والمفعول
جميعا على صفة الحدوث والحدود والقرانات كل بحسبه واما ربطه بالهوية
والقدم فيلزم ان يكون بغير التناسب والتشابه لان معنى التشابه بين
الشيئين هو ان يكون في كل واحد منهما صفة وكيفية تشابه صفة الاخر
وكيفيته فيكونان على كيفية وصفة واحدة والفعل اولا له صفة الحدوث
الذي معناه كون بعد ان لم يكن مع سائر صفاته وكيفياته من العوارض
التسعة المشخصة المعينة له ثانيا فلو فرض واحد من هذه الصفات
للكنه والهوية لخرج الكنه عن كونه كنها وهوية وهو كونه كنزا مخفيا
لا نعت ولا حد ولا اسم ولا رسم له وصار فعلا ومحدثا مفتقرا الى كنه و
هوية اخر موجد له وهكذا فلزم ان يكون ربط الفعل بالهوية بدون
التشابه كما نص عليه من الشرع والنقل ايضا فقد ورد ان اصل معرفة
الله توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وتمييزه بينونة صفة لا بينونة
عزلة يعني لزوم الربط بدون التشابه وورد في وصفه اللاوصفية و
انه شيء لا كالاشياء وفي جواب سؤال السائل اتوهم شيئا قال نعم غير معقول

محدود ولا معقول وورد اخرجوه عن الحدين التعطيل والتشبيه فذلك هو
الله وورد كلما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مردود اليكم وورد كمال التوحيد
نفي الصفات يعني في حضرت الهوية والذات ومن حمله فقد وصفه ومن وصفه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه تعالى الله عما يقولون علوا
كبيرا وقال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم وقال ولا يحيطون به
علما وقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وورد
في الكافي في جواب من سئل عن شيء من التوحيد ان اول الديانة معرفته وكمال
معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير
الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع
منه الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال فيما فقد ضمنه ومن
قال علی ما فقد حمله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال ما هو فقد نعته
ومن قال الى ما فقد غاياه عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا
مربوب وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون وهنا خطبة طويلة
لمولينا علي ابن موسى الرضا صلوات الله عليهما في التوحيد حين سئلوه
ليبين لهم طريق معرفة الله وتوحيده ولكونها من جوامع التوحيد حاوية
لجامع الدليل المامور فيه وفي هذا الفصل وفي سوابقه ولواحقه ذكرناها بطولها
فصعد عليه السلم المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى
قائما فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واهل بيته ثم قال اول عبادة الله

قد رويه الخطبة الصدوق في
كتابيه عيون الاخبار والتوحيد
والطوسي في اماليه و
الطبرسي في الاحتجاج
وغيرهم في سانيدهم
معتبرة

معرفته

معرفته واصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة
العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس
بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله
تعالى عرف من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب
من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى
من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد
معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته
اياهم ومفارقته انيتهم وابتداءه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء
عن ابتداء غيره واداته اياهم دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات
بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و
قد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه و
من قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه و
من قال الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد جزاه و
من جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار الخلق
كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة متجلي
لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف

لا يجنّه موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة مدبر لا
بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة
لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات
ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته
بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له
ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو باللين واليبس بالبلل والصرد
بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على
مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففرق بها بينها وبين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد
شاهدة بغرائزها على ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت
لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان
لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع
ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد
معنى البرايه كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته
متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات
الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد
الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت

عن

عن مباينتها لها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم
الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول
يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ولا ديانة الا بعد معرفة
ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات
الصفات للتشبيه ولا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما
هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه اذن لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولا
متنع من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير المبروء ولو حد له وراء
اذا حد له ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من
لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء واذن
لقامت فيه اية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في
محال القول حجة ولا في المسئلة عنه جواب ولا في معناه لله تعظيم ولا
في ابانته عنه ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى ولا بدء له ان يبتدأ لا اله الا الله
العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا
مبينا وصلى الله على محمد واهل بيته الطاهرين فصل و وصل
وبعد تبيين معنى الخلق والفعل وتعيين الرابطة ومعنى الربط وكيفيته
ببينات الدلائل كيف يتحير فيما به الربط وفيم معناه من تحير ويعبر عما به يعبر
ويقول بان ما خلقه الله مظاهر لظهوره وليس الخلق ونفسه مظهر الله
سبحانه وينظم مثل هذا البيت ۞ وجود من بتواست وظهور تو از من ۞
فلست تظهر لولاي لم اكن لولاك ۞ وقد بينا ان ظهور المفعول من الفعل

وان الفعل من ابداع الله تعالى لا عن شيء وان معنى الفعل وظهور الله
واظهاره واحد والظهور فى الخلق هو عين معنى وجوده وقد اعترف
هذا القايل بانه من الله لا من نفس الخلق فكيف يتعقل ظهور الله من خلقه
وبه وقد قال امامه ومولاه صلوات الله عليه فى دعاء عرفة ودعا عليه
بما اخره واعماه وقال كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى
تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصل
اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من
حبك نصيبا فمعنى ظهور الله ليس انه ظاهر بنفسه وليس بمعنى وجوده كما هو
فى الخلق وكان معنى بطونه ليس كما فى الخلق من انه باطن ومستبطن ومستتر
ومختف فى الحجاب والستر كما فى الخطبة المذكورة من قوله ظاهر لا بتاويل
المباشرة متجلى لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة وقوله كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قايم فى سواه معلول وقوله خلقة الله الخلق حجاب بينه
وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته انيتهم بل معنى ظهوره تعالى وانه ظاهر
هو اظهاره وايجاده الخلق ليظهر لهم ان لهم خالقا وموجدا ومظهرا ومعنى
بطونه وانه باطن هو افهامه اياهم باظهارهم وايجادهم ان خالقهم لا يعرف
ولا يحد ولا يكتنه ولا يشبه خلقه ولا يمكن ان يعلم ويحاط به فهو ظاهر
فى بطونه وباطن فى ظهوره كما فى فقرة من هذا الدعاء الذى نحن بصدد
شرحه من قوله يا باطنا فى ظهوره وظاهرا فى بطونه ومكنونه يعنى ظاهر

فى بطونه لا فى ظهوره وباطن فى ظهوره لا فى بطونه يعنى باظهاره الخلق
وظاهريته بالاظهار اظهر بطونه وكونه مكنونا لا يعرف ولا يحاط فاذن
هو باطن فى ظهوره وظاهر فى بطونه بخلاف ما اذا كان الشىء ظاهرا فى
ظهوره وباطنا فى بطونه كما فى الخلق فان هذا الظهور ظهور بنفس الشىء
وتجوهر بالمباشرة وهذا الذى يسمونه بالحركة الجوهرية وهذا البطون
استتار بنفس الشىء تحت الستر والحجاب وبالمزايلة عن المباشرة والحركة
الجوهرية واعلم ان من جهة كون معنى الظهور فى الله هو اظهار الخلق لا غير
يكون الحمل والتعبير فيهما واحدا فكما يقال ظهر الله يقال ظهر الخلق والايات
وكما يقال الله ظاهر يقال الخلق ظاهر واذا كان معنى الظهور والاظهار واحدا
فحيثما يحمل الظهور يحمل الاظهار فقولك الله ظاهر وظهور عين قولك الله
مظهر فمعنى الله نور السموات والارض عين معنى الله منور السموات والارض
لان معنى النور والمنور هو الظهور والمظهر واما قول الامام عليه السلم
فى جواب السائل عن تفسير الاية بان معناها الله منور السموات والارض
فهو من جهة ان السائل كان فى توهمه المغايرة بين معنييهما وكان يرى فى
النور وحشة وظلمة وما يرى تلك الظلمة فى المنور وافهامه بوحدتهما اما
كان ايضا على قدر حوصلة فهمه فلهذا فسر له بالمنور لا لاجل ان معناهما
متغايران ومن هنا ايضا يتبين لك سر كون الفعل والظهور والاظهار
رابطة بين القدم والحدوث والان عرفت ان هذا القول وهذا البيت
ضلال وهذيان وان الهدى فى البيت والبيان ان نق وجود من بتوست
والصواب م

ظهور من اذ تو ولست تظهر لولا ظهور يـ اللولاك يعنى لو اكن ظاهرا و موجودا
لولا ظهورك واظهارك وايجادك الذى هو مرتبط بوجودك بحيث لولا
وجودك لم يكن فعلك الذى هو الاظهار والايجاد ام كيف يتحير ايضا من
تحير ويقول بان الماهيات ليست مجعولة وانها ما شمت رايحة الوجود
ابدا وقد تبين وتبدء لك ان الفعل والجعل والايجاد نفس المفعول والمجعول
والموجود فمعنى الماهيات ما شمت رايحة الوجود وليست مجعولة انما
يرجع حينئذ الى ان الفعل والجعل والايجاد ليست فعلا وجعلا وايجادا
فاذا هو من السوفسطائين المنكرين لحقايق الاشياء وحقيقة الله تعالى
وهويته ومن كان فى علمه وايمانه جاهلا ومنكرا فكيف يكون فى جهله و
انكاره عالما مؤمنا ام كيف يقول من قال بان الشرور كلها من الماهيات
وكل الخيرات من الوجود ومن الماهيات لا يصدر الا الشرور وقد تبين
لك من كون الفعل والايجاد نفس المفعول والموجود ان الماهية هى نفس
الوجود والموجود وانها ان كانت شقية شريرة تصدر منها الشقاوة
والشرور وان كانت سعيدة خيرة تصدر منها السعادة والخيرات وان
توهم متوهم ان هذا القول بناء على عدم موجودية الماهيات فيلزم من هذا
القول بصدور الشرور عن المعدوم اللاموجود مع انك عرفت موجودية
الماهيات وان القول بعدم ميتها سفسطة وهذيان ام كيف يتحير متحير
ويقول بوحدة الوجود وقد عرفت وهو ايضا معترف بان الفعل والمفعول
والايجاد والموجود الذين معناهما هذا الوجود كلها محدث ووجود الرب

والخالق بحكم هذا الايجاد والوجود ودلالتهما هو عين القدم والازل
وهو قديم ازلى كما فى الخطبة من قوله عليه السلم وابتداؤه اياهم دليلهم
على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره فكيف يكون القديم و
الحدوث والقديم والحادث شيئا واحدا ام كيف يتعقل وحدتهما مع
الاعتراف بانه يعرض للخلق التغير ولا يعرض لربه ام كيف يتوهم انه كما
يعرض للخلق ويتغير يعرض للرب ويتغير ويتجزء وهو الرب القديم الاحد
الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا يتغير بانغيار خلقه
كما فى الخطبة وكما فيها ايضا من قوله وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم
الاوهام وفيها اثبت غيره وكما فى فقرات دعاء عرفة من قوله ها انا اتوسل
اليك بفقرى اليك وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل اليك ام كيف
يقال باشتراك لفظ الوجود بين الخلق وبين الله الخالق اشتراكا معنويا
بنحو التشكيك والتفاوت والقوة والضعف وقد عرفت وتبدء عندك
عدم المشابهة والمشاركة بين الرابطة والهوية وانه ليس كمثله شىء و
لا يشبهه شىء ولا يشبه هو بشىء والله خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه و
كما فى الخطبة المذكورة من قوله خلقة الله خلقه حجاب بينه وبينهم ومباينته
اياهم ومفارقته انيتهم وقوله وفيها اثبت غيره فاطلاق لفظ الوجود والموجود
على الله وعلى الخلق انما هو بالاشتراك اللفظى المحض كساير الاسماء والاطلاقات
الاخر مثل السميع والبصير والقادر والحى والشىء وغير ذلك وليس من الاشتراك
المعنوى فى شىء لا بطريق التشكيك ولا بطريق الحقيقة فى الله والمجاز فى الخلق

وعن الفصل الجمع بلا التفرقة زندقة
والتفرقة بدون الجمع تعطيل والجمع
بينهما توحيد وعندنا بيانها من عرف
الفصل عن الوصل والحركة عن
السكون فقد بلغ مبلغ القرار
فى التوحيد وفى الوقوف فيه

ولابالعكس لعدم المشابهة وعلايق المجاز فالبين من الطرفين وانما هو من
جهة ضيق التعبير والاخراج عن حد التعطيل وانما هو تعبير عن الحقيقة والكون
وعن معنى انه لولاه لم يكن موجود ووجود لاعن معنى الوجود الذى انت تفهمه
وهو حقيقتك وانيتك ولهذا ليس اطلاقه فى الاخبار والادعية مثل سائر
الاسماء كثيرا بل قليل جدا ومقيد غالبا كما فى الخطبة المذكورة من قوله موجود
لابعد عدم وسبق كونه ووجوده العدم بل لاجل دفع توهم هذا الاشتراك
المذكور نفى عنه تعالى هذا الاسم فى بعض العبارات من جملتها فى اول دعاء يوم
عرفه فى الصحيفة انت الذى لم تحد فتكون محدودا ولم تمثل فتكون موجودا
ولم تلد فتكون مولودا ونظير ذلك اطلاق الشئ عليه تعالى فانه ايضا للاخراج
عن حد التعطيل كما نص عليه فى الروايات حين سئل عنه ع يجوز ان يقال لله انه
شئ قال نعم يخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه وان الله خلو من خلقه
وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شئ ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق
كل شئ وهو شئ لا كالاشياء وفى الخطبة الاميرية العلوية ليس كمثله شئ اذ كان
الشئ من مشيته فكان لا يشبه مكونه فاطلاق الوجود والموجود عليه تعالى
مثل اطلاق الشئ عليه طبقا وفقا بل هو هو صدقا وحقا ام كيف يقال بتنزل
الوجود تطوره بالاطوار وتشكله بالاشكال ويسمى ذلك حركة جوهرية وقد ثبت
لك وله بحكم فطرتك وفطرته ان الله لا يتغير ولا يتحدد والحركة تستلزم ان يكون
لله تعالى وراء وامام وجهة وحد وحاجة وميل الى التكمل كما فى اواخر الخطبة
المذكورة المنفية فيها الحركة عن الله تعالى بها او توهم هذا القايل ولا يحصل

التسمية بالحركة الجوهرية لان كل ما فى قولك تحرك الجوهر من الفساد
هو فى قولك تجوهر الحركة بل فى تجوهر الحركة زيادة فساد على ذلك وهو اما
لزوم المحال من تقلب الذات عن ذاتيته واما كونه مقهورا او مقلبا عن غيره
فيا هذا انت اذا كنت فى علمك وتحقيقك هكذا جاهلا ابا طلا زاهقا فكيف
تكون فى جهالتك وزهوقك عالما محققا ام كيف يسمى من يسمى الرب علة و
يقول ان الله علة للموجودات ثم يقول وتخلف المعلول عن العلة محال
ثم يقول بحوادث لا الى اوايل ويقول بقدم اول الموجودات وقد عرفت و
بينا لك ان الله برئ عن العلية وعن اطلاق هذا اللفظ وهذا الاسم عليه و
العلة تطلق على محدث ومخلوق وجعلت وجبلت على التاثير بطريق الجبلة و
الاضطرار ولهذا يسمى باسم العلة يعنى عليل مضطر وهذا القايل لما راى فى
عالمه عالم الحدوث والامكان التاثير من المؤثرات التعليلية
بنحو اللزوم وعدم تخلف الاثر عنها وعرف به ان كل علة مؤثر وتوهم ان العلة
والمؤثر واحد وسواء ثم لما عرف بفطرته ان الله تعالى مؤثر وتوهم ان مؤثر
علة لتوهم التساوى بينهما فلذا سمى ربه علة وضل عن السبيل ونبى لغة
قومه ولسانهم من ان الموجبة الكلية لا تنعكس كلية بل تنعكس جزئية فالله
تعالى ربنا ورب العالمين اجل من ان يكون علة كما فى الخطبة من قوله فاعل
لا باضطرار فانه اشارة الى نفى العلية عنه تعالى واجليته عنها وكذلك
قوله لا بامتناع الا ان بشئ ولا بدله ان يريد اشاره الى ذلك والحاصل
ان العالم ليس قديما ايضا ومن هنا تبين لك ايضا انه لا بد ان يكون بين

العلة والمعلول تشابه كما بينا لك سابقا من ان ربط الفعل بالمفعول يكون مع
التشابه وقلنا للشارح عند ذلك انفتح باب اطلاق العلة والمعلول فهذا دليل
اخر على عدم كون الله تعالى علة لما بينا سابقا ايضا من ان ربط الفعل بالهوية
يلزم ان يكون بغير التشابه لان الفعل اداة واله والادوات انما تحد انفسها
وتشير الالات الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها كما في الخطبة وكما في دعاء
عرفه حيث اشير الى تقدسه تعالى عن العلية وهذه الفقرة الهي تقدس
رضاك من ان تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني وايضا من جهة سلبية
تقدسه تعالى عن العلية عند الكل قال بعض المحققين من ارباب البيان و
التفسير في سورة التوحيد وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب و
الكثرة والعدد وكون الشيء علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله عن صفته
نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد
ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم
يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت فالله تعالى اجل واقدس من ان يكون
علة مجبلا او طبعا مضطرا على الفعل والتاثير مشابها لخلقه بل هو مؤثر وفاعل
بالقدرة والاختيار ان شاء اثر وفعل وان لم يشأ لم يفعل وليعلم ان مع ذلك لا يخلو
عن شان ازلا وابدا وهو كل يوم في شان وشانه الازلي هو تخليفه وتاخيره الموجودات
من الازل والقدم الى الحدوث المسبوق بالعدم لداع وحكمة ليس هنا محل ذكرها
وذكرناها في كتابنا الفارسي في اصول الدين المسمى باجابة المضطرين فليطلب هنالك
من كان لذلك من الطالبين ولو ذكرت هنا فيها بعد لمناسبة ومحل فلربما ولعل

وهو سبحانه معلل العلل من غير علة ومسبب الاسباب من غير سبب بل بالابداع والاختراع من غير مثال سبق وخلق اسما الاشياء لا من شيء صح

واما

واما كون شانه الازلي تخليفا فلان عدم الموجودات الى زمان الاحداث ليس من
معنى الامكان الذي هو العدم بل من معنى شان الله واحداثه للعدم لان العدم الذي
هو معنى الامكان هو ان لا يملك الامكان من جانب نفسه لا الوجود ولا العدم
ولا يكون فيه الترجيح والرجحان لاحد الطرفين الوجود والعدم لا لعدم الرجحان
لطرف الوجود فقط فعلى هذا لو توهم ان عدم الموجودات الامكانية من الازل
الى زمان الوجود هو عدمها الذي كان معنى لامكانها ويكون الله في الازل
بلا شان للزم خروج الامكان عن كونه امكانا وان يكون فيه رجحان طرف العدم
وهذا خلف فقد بان للشان هذا العدم من الممكنات الى زمان الوجود تخليف
لا تخلف وهذا لله تعالى شان لا اخلو عن الشان وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى
الحمد لله الذي جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفي الادعية
يا رب النور والظلم ويا خالق الظلمة والنور ومفرقا بين النور والديجور وفي
الحديث في جواب اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء لا فوقه هواء
ولا تحته هواء واعلم ان الظلمات اربع ظلمة الليل المقابل للنهار وظلمة الجهل
المقابل للعلم وظلمة العدم المقابل للوجود وظلمة الامكان المقابل للوجود والعدم
والاول وجودي محسوس والثاني وجودي معقول والثالث عدمي معقول مع
ثانوي والرابع عدمي معقول ثالثي معلوم ومقدور لله تبارك وتعالى فاما الا...
فهو لا معلوم ولا مقدور ومثله الوجوب ... ...وحية واللامقدورية
في الوجوب لشدة وجوبه وايسيته وازليته و... امتناع من شدة ظهوره
وظهوره وليسيته والبيسيته فاذن ايها الجاهل العليل لا تسم الله علة ولا

العماء السحاب الكثيف المطبق العماية الغواية ونفي الهواء من الطرفين عنه اشارة الى عدم تملك الامكان الوجود والعدم من الجانب نفسها

نقل بقدم اول العالم ولاتدخل في مدخل العالم ولا تتخلف عن الجملة والا يلزمك تخلف المعلول عن العلة وليعلم انه كان الله تعالى ليس ولا ليس علة كذلك وبالنقد الذي قررناه ليس ولا ليس جوهرا الان معنى الجوهر وحقيقته هو جعل الله ولجاده المخلوق على ضمين وجذرين قايم وموجود بمعنى وجود لا في الموضوع ووجود في الموضوع فمعنى الجوهرية وجوهرها من احداث الله تعالى وتجهيره وكيف ما احد يصير معنى ومقوما لهويته تعالى الله عن ذلك بل كما في الخطبة المذكورة بتجهيره الجواهر عرفنا ان لا جوهر له والمتوهم القايل بجابه قال ما عرف ان معنى موجود لا في الموضوع مقابل للقسم الاخر العرض الموجود في الموضوع بالمقابلة وباعتباره وتوهم ان هذا هو معنى قيام الشيء بنفسه ثم توهم ان معنى قوله وجود الله ذاته وليس من غيره ولا غير ذاته هو معنى قايم بنفسه فرخص لنفسه ان يجوز اطلاق الجوهر على الله تعالى ومعلوم ان معنى قايم بالنفس ليس معنى موجود لا في الموضوع ولا معنى وجود الله عين ذاته واين ذا والى ذلك وعلى فرض التوافق في اللفظ فمثله في العربي مثل البيضاء والشحمة والسوداء والتمرة وليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة وفي العجمي ماس ودروازه هردو مى بندند بز وشمشير هردو دكر است فكلما اقيم بنفسه جوهر وليس كل قايم بالنفس بمعنى وجوده عين ذاته ولا بمعنى هو قايم بالنفس وجوهر ايضا امراه مالى لا ارى الهد والهدهد في القوم والهدى بل ارى فيهم الصفرد والجحجوها لغي والهوى اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فانت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاما هم فعليهم ما عليهم وبهذا البيت مع الضم والتضمين التمثل اليهم وما لديهم وبلدة ليس بها

وهو الجوهر صح

وهو العرض صح

بجعله اصلا ومحلا وهو ... محلولها في مع ساير الجواهر صح

انيس

انيس الا كما قيل الا اليعافير والا العيس اضالى القيل الا اليعامير والا التيس الا الاقاويل الا الطنابير والا الكيس الا الاباطيل واما انت ففي شيء منهم لست فاذكرك واقول لك يا من امنت انا ثم انت ام يقظان صاح ام سكران اجنبي ام قريب مدخام غريب اتزعم ان الضلالة ليست من التخلف عن كتاب الله وعن العترة او ان الهداية تحصل في سوى التمسك بهما وقد قال الرسول صلى الله عليه واله في حقهما ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا وقال العترة في حق انفسهم سلام الله عليهم المتقدم لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق ومثلهم فيك كمثل سفينة نوح من ركب فقد نجى ومن تاخر عنه غرق ام تزعم ان كل من صار في عداد العلماء ويصير قلبه محلا للالهام من غير التمسك بالكتاب والعترة وقد تحقق لك انهما في جميع الشئونات والحالات لجميع المخلوقات ابواب وبواب وائمة ونواب وكل الهام لا بد ان يكون بهم ومن ابوابهم والا يلزم الطفرة الممتنعة ولهذا قالوا عليهم السلم من احبنا وزاد في حبنا لم يسئل شيئا الا وهو مجيب او تزعم كما زعموا ان هذه الخيالات من المكاشفات والالهامات لا من الضلالات وان المكاشفات لا تنتظم في سلك البيان والتقرير والاستدلال وقد تحقق ان صاحب الكشف والالهام اعرف واقدر من غيره على البيان والتقرير والالزام والاتيان بالدليل وفي لفظ ينكشف ينابيع الحكمة ... في الحديث المشهور الذي هو ماخذ تحقق الكشف والالهام اشارة الى ذلك والى ان صاحب الكشف اقوى على البيان والتقرير واجراء الدليل واشد واسد من غيره

وقد تحقق ايضا ان للامر الحق المكشوف بالمكاشفة خمس علامات ان يكون
له دليل من الكتاب ومن السنة وله اية ومثال في الافاق والانفس وان
يكون صاحبه حسنا في منطقه فصيحا في لسانه بليغا في بيانه فالواصل للشيء
ومنه الذائق هو في البيان دال دائق فائق واما الضال عن الشيء وعنه الزائغ
فهو في التبيان كال دائق دائغ او تزعم ان مع هذه الضلالات في معرفة الوجود
والايجاد والشيء والمشائة ومعرفة الرابطة بين القديم والحادث يمكن معرفة
النفس ومعرفة الرب وحقايق الاشياء ومعرفة اعظمية الاسماء الخمسة
في الدعاء اعني معرفة العبد الداعي ومعرفة الرب المدعو ومعرفة الوسيلة
والولاة المدعو بها ومعرفة المطلوب المدعو له ومعرفة الدعوة التي هي نفس
الدعاء وقد عرفت ان معنى العظمة انما هي المرتبة الحقيقية الواقعية للشيء
بحيث لا يتصور فوقها رتبة ويكون ما دونها قاصرة عنها او تزعم ان الدعوة
بغير الاسم الاعظم تستجاب كلا وحاشا وقد تحقق لك خلاف ذلك وان الدعاء
الملحون لا يستجاب او تزعم ان للنجاة والفلاح والفوز والنجاح بابا وسببا و
وسيلة غير الدعاء حاشا وكلا لانه قد تحقق لك ان سبب النجاة والفلاح انما
هو التقوى والتقوى عبارة عن اكتساب الحسنات واجتناب السيئات الذين
مر اي انهما السببان للنجاة والنجاح وقد تحقق ان سببهما اولا واخرا انما
هو الدعاء لا غير فسبب فعل الحسنات اولا الدعاء وسؤال التوفيق واخرا
سؤال المقبولية والابقاء على ذلك وعدم الاحباط وسبب ترك السيئات
ايضا اولا الدعاء وطلب العصمة وثانيا اذا ما اكتسبت وما اجترحت السؤال

وطلب

وطلب الثبات على العصمة وعدم الزيغ وان اجترحت فالدعاء والتوبة وسؤال
العفو والغفران فرجع البابان والسببان الى الباب والسبب الواحد وهو الدعاء
فلا نجاة ولا فلاح ولا فوز ولا نجاح ولا يدخل الجنة ولا ينجو من النار احد الا
بالدعاء وهذا معنى ما في الاخبار من انه لا يدخل الجنة احد الا بفضل الله يعني
لا باجتباء الحسنات ولا باجتناب السيئات بل بفضله الذي هو الهامه الدعاء
اولا واجابته ثانيا واخرا وهذا ايضا معنى ان الدعاء مخ العبادة وقد اشير
الى ذلك ايضا في قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما ولقد تعمق الكلام في هذا الفصل ووصله وتعرض وطال وكان
حقيقا بان يمتد بعد ويطال ولكنهما يورثان الكلال والملال فالصواب جفاف
القلم عنهما معا والتمثل بما ابتد هنه ملمعا الا اي نازنين دختر توهم دختي
هم اخي الى اين تريدين ومن اين تلألأت
فصل
ومما بيناه وحققناه
تبين وتحقق لك ان معنى العبد والعبودية والخلق والخليقة ومعنى ساير
الالفاظ الاخر في هذا المقام واحد وان معنى العبودية وجوهرها وكنهها هو محض
الربط الى الله وصرف الفقر اليه فهي فقر بايجاد الله تعالى لوجد وتجهيره وتجوهر
لا موجود وجوهر ادنبط بالله تعالى واليه افتقر ولهذا المعنى مثال في نفسك
في هويتها وحقيقتها وفي فعلها وحركتها اما في هويتها فحقيقة نفسك وهو
انما هي نزاد النفس فهويتك وانيتك تنفس محتبس منفس لا حي منفس واما
في فعلها وحركتها فحقيقة كلامك الذي هو من فعلك انما هي اخراجك النفس
فكلامك نفس متكلم ملتئم لا كلام من النفس كملتئم فاذن كما ورد في النقل العبودية

ولا شيء حم
ولقد اجاد من قال في هذا المعنى
وسدره لو قسم المراد
خالقه باه بعض الورى
ما احسنا لو كان شيء فيه
خالقه الله اكرم من ان
يخلو لعين منه

جوهرة كنهها الربوبية وما فقد في العبودية اصيب في الربوبية وما
خفي من الربوبية وجد في العبودية يعني الفقد والفقر والعدم الذي
هو في معنى العبودية يندفع باصابة الغنى والمدد الذي هو في الربوبية
والمدد والغنى الذي كان مختفيا في الربوبية يظهر ويجد في اظهار العبودية
وخلقها وهذا هو المعنى الذي بيناه اولا من ان حقيقة العبودية صرف
الفقر والربط الى الله تعالى والمعنى الذي اخبرك به ربك وناداك وارشدك
اليه وصدك في قوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد والحمل هنا من حمل هو هو لا حمل هو ذو وفي دعاء عرفة الهي انا الفقير
في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا
في جهلي والهي كيف لا افتقر وانت الذي في الفقراء اقمتني ام كيف افتقر وانت
الذي بجودك اغنيتني والهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز
واليك نسبتني وفي فقرة اخرى وفي فضلك ارغب فلا تحرمني وبجنابك انتسب
فلا تبعدني فالعبودية جوهرة حصلت ووجدت من الربط والفقر والنسبة
الى الله والمدد من الربوبية لا انها جوهرة تستمد من الربوبية واذا كانت
هذه حقيقتها وكنهها اولا فلا بد ان تكون من اول خلقتها الى ابد الاباد
هكذا لان انقلاب الذات والحقيقة اعني انقلاب الفقر بالغنا وانقلاب الامكان
بالوجوب ممتنع فالخلق وعالم الامكان كما ان في الوجود ولا يفتقر الى
الموجد كذلك في البقاء ثانيا يفتقر الى الممد والمبقي كما ترى هذا المعنى ايضا
في المثالين الممثلين في نفسك المذكورين فاذن قد تبين لك ان هذا الربط

وهذا

وهذا الفقر انما هو معنى العبودية وحسبها واصلها ونسبها وهو عزتها و
عظمتها لا انها هي غاية مرتبتها التي لا يتعقل بعدها لها مرتبة من الفقر وكل
ما سواها من المراتب ادون لها من هذه المرتبة وقاصرة عنها كما بيناه في
اول الفصل من معنى العظمة فالغنى الذي يتوهم فوق هذا الفقر كمال لكن
لا لها بل لله خالقها لان حقيقتها كما عرفت هي الفقر الذي هو ضد الغناء
وكل كمال ولشيء اذا لم يكن كمالا لشيء اخر والتمسه ذلك الشيء الاخر فلاجل
انه ليس من معناه ومن كماله يصير مرتبته بسببه قاصرة ويخرج عن حقيقته
وينزل عن اصله ونسبه كما ترى ان الحلاوة بالنسبة الى الحموضة كمال لكن
لا في الخل بل في السكر فلو التمس الخل ذلك الكمال وتلك المرتبة لينزل عن
اصله ويخرج عن معناه وقدره ولا يرغب اليه ولا يشترى بفلس لان معنى
الخل وكماله ومرتبته القصوى وصوله الى غاية الحموضة التي لا يتصور
بعدها مرتبة من الحموضة له فكمال العبودية واصلها ونسبها هو صرف
الربط والفقر الى الله تعالى لا الغنى والوجود والبقاء بنفسها كما بيناه
لك وكما اشير اليه فيما ورد من النقل من ان الله سبحانه لما خلق النفس
ناداها من انا فقالت النفس من انا فالقاها في بحر الرجوع الباطن حتى وصلت
الى الالف المبسوط وخلصت من رذايل دعوى الانانية ورجعت الى ذاتها
ثم ناداها من انا فقالت انت الله الواحد القهار ومن جهة ان العبودية حقيقتها
واصلها ونسبها انما هو صرف الفقر الى الله تعالى افتخر النبي صلى الله
عليه واله الذي عرف نفسه بانها محض الفقر بالفقر الذي هو اصله ونسبه

الشريف وقال الفقر فخري وبه افتخر يعني هذا غاية عظمتي ومرتبتي التي لا يتصور في المخلوق لها فوق وغاية وكذلك قال امير المؤمنين عليه السلم الهي كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى لي عزا ان تكون لي ربا فاكتفى بالعبودية والفقر الى الله والمدد منه لانه عرف نفسه العليا ومرتبة القصوى وانه لا يتصور للعبودية مرتبة فوقها فعلى هذا كل ما يتصور من سوى هذه المرتبة اعني الفقر الى الله وحده فهو خارج عن العبودية سواء كان الغنى بنفسها الذي عرفت انه ممتنع ومثله مثل تمني النخل الحلاوة او الغنى عن الله والفقر الى غير الله من دون الله او الفقر الى الله والى غير الله معا فكلها خارجة عن معنى العبودية وكفر وشرك وقد اشير الى كفرية الاول في الحديث القدسي بقوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخله ناري ولا ابالي وفي الاية بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والى كفرية الثاني في الحديث المشهور النبوي كاد الفقر ان يكون كفرا وانما قال كاد ولم يقل الفقر كفر لان هذا الفقر او لا يرجع الى الكفر بالعبودية وعدم المعرفة بها ثم بعد ذلك من جهة ان من لم يعرف نفسه وكفر بها لم يعرف ربه وكفر به يرجع الى عدم معرفة الرب والكفر به والى الاشراك وكفرية الثالث في الحديث المشهور الاخر الفقر سواد الوجه في الدارين والمراد دار الله التي هي الاخرة ودار المخلوق التي هي الدنيا والفقير الى الله والى المخلوق معا يكون في الدار الاخرة اسود الوجه عند الله لان الله تعالى لا يعطيه شيئا ولا يغنيه لانه اشرك في فقره بالله والله كما في الحديث القدسي يقول من عمل لي عملا واشرك بي في عمله تركته لشريكي فاني

لاحب

لا احب الشركة وفي الدار الدنيا ايضا اسود الوجه عند الخلق لان الخلق لا يعطي ولا يغني شيء منه شيئا عن شيء فهو بيد عدو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد واشير الى ذلك ايضا في الحديث العلوي من سواد الوجه وهو ان من لم يزهد في الدنيا ورغب فيها فهو فقير الدنيا والاخرة ومن ان اشقى الاشقياء من اجتمع اليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة واعلم ان كل من كان فقره الى شيء غير الله فان كان ذلك الشيء مربوطا بالله ومن اسبابه ووسائله التي جعلها الله تعالى رزقا وبلاغا وبلغة وكفافا وضرورة للعبد في دينه ودنياه واخرته من العقايد القلبية والامتعة الدنيوية والاعمال البدنية التكليفية فهو بهذا الاعتبار ليس غير الله والفقر اليه ليس الفقر الى غير الله بل فقر الى الله و تسمى العقايد من هذا القسم بالايمان والمعارف والامتعة الدنيوية منه بالبلغة والكفاف والضرورة والوجوب واسباب الطاعة والعبادة وداخلة في ولا تنس نصيبك من الدنيا والاعمال البدنية بالنفس او المال منه بالاعمال الصالحات والحسنات وان لم يكن مربوطا بالله بالمعنى المذكور فهو غير الله تعالى وهو الدنيا الملعونة سواء كان في امتعة الدنيا او في الاعمال البدنية من السيئات او من العقايد الفاسدة المعبر عنها بالكفر والشرك والالحاد وقد اشير الى ذلك القسمين بقولهم الدنيا دنيا آن دنيا كفاف وبلاغ ودنيا ملعونة والدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلا دين واشير اليهما ايضا في هذه الاية قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفي موضعين من هذه الاية ايضا اذا نودي للصلوة من يوم

[illegible]

الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين وسمي القسم الاول رزقا و
فضلا وخيرا وذكرا ورحمة والثاني جمعا للمال وبيعا وتجارة ولهوا واشير
اليهما ايضا في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين فسمي الثاني خسارة وكفرا ولهوا واولادا والاول انفاقا
ورزقا وصدقة وتصديقا وصلاحا وايمانا ولما ثبت لك من ان ذوات
العبوديات كلها محض الربط وصرف الفقر الى الله وحده لا شريك له وثبت
وتحقق ايضا ان التكليفات باسرها من مقتضيات ذوات المكلفين وكينونتها
وارتباطها بالاسباب وساير القرانات والشئونات والحالات على اختلافها
فلهذا كلف جميع العباد من المكلفين بالزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها و
الفقر اليها بجميع اقسامها المذكورة الامتعة الدنيوية والعقايد القلبية و
الاعمال البدنية واخبروا بان الزهد في الدنيا من افضل العبادات واقدمها
وبان الفقر اليها وهي غير الله والرغبة فيها وحبها من اكبر الكباير واقدمها و
ان حب الدنيا راس كل خطيئة ومفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة و
اكثر الكلام واكد الوعظ فيه بما لا مزيد عليه وفي العلوي لو لم يكن فينا شيء من

الذنوب

الذنوب الا حب الدنيا لكفى بذلك ذنبا لانا قد احببنا ما هو بغيض الله مع الاشارة
في التعليل الى ان معنى الايمان بالله هو التولي لله والتولي لا يتم الا بالتبري عن
غير الله وعن بغيضه وحب البغيض مناف للتولي والايمان كما هو صريح الحديث القدسي
المعراجي الاحمدي الاتي عن قريب ان شاء الله تعالى ومن اجل ان من عرف
حقيقة ذاته معرفة حقيقية عرف جميع ما يقتضيه ذاته من الاثار والشئونات
والاقتضاآت على اختلافها وتفاوتها وتباينها ويلزم ان كل من كان اعرف بنفسه
وبفقر جوهرها الى الله تعالى يكون ازهد وافقر في الدنيا على تفاوت مراتبهم
اما بالكره والصبر واما بالطوع والرضا والشكر منهم وعن امير المؤمنين ان
من صفات اولياء الله الثقة به في كل شيء والغناء به عن كل شيء والافتقار اليه
في كل شيء وفي دعائه عليه السلم اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني
في زمرة المساكين وفي دعائه الاخر اللهم اني اسئلك سلوا عن الدنيا ومقتا لها
فان خيرها زهيد وشرها عتيد وصفوها يتكدر وجديدها يخلق وما فات
فيها لم يرجع وما نيل منها فتنة الا من اصابته منك عصمة وشملته منك رحمة
فلا تجعلني ممن رضي بها واطمأن بها او وثق اليها فان من اطمأن اليها خانته ومن
وثق بها غرته وفي كثير من ادعيتهم عليهم السلم اللهم ارزقني التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والتهيؤ للموت قبل حلوله ولما كان الانبياء
والاولياء من اعرف الخلق بانفسهم وبفقرها الى الله وحده ولزم ان يكون
افعالهم مطابقة لعقايدهم ومعارفهم لزم ان يكونوا كلهم في الدنيا ازهد و
افقر من غيرهم ولا يفتقرون ولا يميلون شيئا الى شيء منها ابدا الا اموالها و

وفي الحديث ان انفع [illegible] ذكر الموت [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible]

اولادها وسائر امتعتها ولا رياستها وصيتها وسمعتها ولا حليتها وزينتها
وزخرفتها ويمرون عن جميعها زهدا واعراضا ويتكبرون عليها تكرما واستغناء
والتكرم والاستغناء مرتبة فوق الزهد واعلى منه وهم عباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما وهم الذين لا فقر لهم الى غير الله ولا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما و
اولئك الذين استوهبوا واستلانوا ما استوعره المترفون ويجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ولما كان نبينا وائمتنا الذين انفسهم نفس
النبي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين اشرف الانبياء والمرسلين والاوصياء
الماضين المبعوثين واعرف بانفسهم وبفقرها الى الله وحده واكمل منهم في
تطبيق الافعال والاعمال بعقايدهم العلية ومعارفهم اليقينية لزم ان يكونوا
في الدنيا وفيما سوى الله ازهد واغنى من ساير الانبياء حتى في الاخرة وجنانها
ونعيمها ولذاتها لان الزهد والاعراض عما سوى الله من العصمة وعصمتهم
اشد واقوى واحوط واحوى من ساير الانبياء وقد كانوا كذلك وما رغبوا
شيئا في شيء منها وطلقوا الدنيا ثلثا لا رجعة لها واحوالهم الشريفة العلية
اظهر من ان تذكر واحاديثها اكثر من ان تحصى وفي دعائه المشهور صلوات الله
عليه اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف والعفاف وقلة الاولاد وارزق
اعداء محمد كثرة المال والاولاد ولهذا لما سئل صلوات الله عليه ما الفقر قال

خزانة

خزانة من خزائن الله وسئل ثانيا ما الفقر قال كرامة من الله وثالثا قيل ما الفقر
فقال شيء لا يعطيه الله الا نبيا مرسلا او مؤمنا كريما على الله ولما اتى بمفاتيح
خزائن الارض وقيل له يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص
شيئا عندي فقال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له الحديث
وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم المشهور ما عبدتك خوفا من نارك ولا
طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي دعاء سيد الساجدين
عليه السلم يا نعيمي وجنتي ودنياي واخرتي وقال الصادق عليه السلم ما الدنيا
عندي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها واشار بذلك الى التكرم
والاستغناء الذين هما اعلى من الزهد واتم ولعلو مرتبة هذا الفقر وعظمتها
وشدتها وهو معنى العبودية قال صلوات الله عليه ان الفقر اشد من القتل
وقال الله تعالى في القدسي وعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض
اشد من الفقر ولعزة هذه المرتبة وذلة ضدها وهو الفقر الى غير الله ايضا ورد
عز من قنع وذل من طمع والقناعة كنز لا يفنى فقوله عليه الصلوة والسلم
الفقر فخري وبه افتخر من جوامع الكلم واشار به اولا الى جميع انواع العصمة
والزهد في كل شيء مما هو سوى الله وغير مرتبط بالله في مقامه وقاب قوسينه
والى الفقر الظاهري الصوري بطريق الكاشف والان وترتب الاثار على
الحقايق وتبعثرها عليها وثانيا الى الفقر الباطني الذاتي الذي هو معنى العبودية
والفقر الى الله من باب اللم واثارة الحقايق للاثار وبعثارها لها كما قال فخر
كلمة الاخرى على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وهكذا كان احوال جميع الانبياء

والاوصياء والمؤمنين من لدن ادم الى الخاتم على تفاوت مراتبهم فى ذلك لما

عرفت ان الزهد فيما سوى الله هو الذى يعبر عنه بالعصمة فى الانبياء والاوصياء

وبالعدالة فى سائر المؤمنين وبالتقوى فى الجميع ومعناها واحد والزهد

يكون شعارا لكل نبى وولى ومؤمن وصالح كما فى الحديث القدسى يا موسى

ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواوى بها عورتك واصبر

على المصايب واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون

عقوبة قد عجلت فى الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار

الصالحين فقوله الفقر فخرى وبه افتخر انما هو بمنزلة قوله العصمة او التقوى

فخرى وبهما افتخر كما يشهد بذلك اية ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولكن من جهة

كون الزهد والفقر مقدمة لحصول العصمة والتقوى وراسا لهما كما ان الرغبة

فى الدنيا والفقر اليها مقدمة وراس وام للخطايا والمعاصى فلذا خص الفخر

بالفقر ومن هنا عرفت ان كل شئ عدت معصية وعوقبت عليها ووعد بها

النار من العقايد والاخلاق والاعمال السيئة فهو من جهة ان فيه تحقق معنى

الفقر الى الدنيا والرغبة فيها وكل شئ جعلت طاعة ومدح بها ووعد بها الجنة

من العقايد والاخلاق والاعمال الحسنة فهو من جهة ان فيه تحقق معنى الفقر

الى الله والغنى عن الدنيا والزهد فيها مثلا البخل المذموم وكونه خصلة

رذيلة ومنعا عن الحقوق المالية وكونه سيئة انما هو من جهة الفقر الى

الدنيا والرغبة فيها وعدم الاعتقاد لسعة رحمة الله وبقوله وما انفقتم

من شئ فهو يخلفه والسخاوة الممدوحة وكونها حميدة وانفاقا واخراجا للحقوق

الحق

التى فى المال وكونها حسنة انما هى من جهة الغنى عن الدنيا والزهد فيها والاعتقاد

لسعة رحمة الله وبقوله المذكور فاذن قد بان لك ان الزهد فى الدنيا من

افضل العبادات واقدمها وان حب الدنيا راس كل خطيئة وهذه الكلمة ايضا

من جوامع الكلم وبان لك ان قولك السخاوة من افضل العبادات واقدمها و(ومن اعظم المعاصى فاقدمهما)

البخل راس كل خطيئة انما هو بمنزلة تلك الكلمة كما اشير الى ذلك وهذا الحديث

وهو ايضا من جوامع الكلم ان السخاوة شجرة فى الجنة من تعلق بغصن منها

دخل الجنة والبخل شجرة فى النار من تعلق بغصن منها دخل النار ومما بيناه

لك من ان كل شئ فى الدنيا جعلت سببا ورزقا وبلغة العبد فالفقر اليه

فقر الى الله وليس فقرا الى الله وليس فقرا الى الدنيا والى غير الله ومما هو

معلوم عندك ايضا من ان بلغة العباد وبلاغهم تختلف وتتفاوت جدا

بحسب مقاماتهم وحالاتهم وشئوناتهم ومما تحقق ايضا من ان معنى الزهد كما قال امير المؤمنين عم

هو ان لا يملكك شئ لا ان لا تملك شيئا كما اشير اليه فى قوله تعالى لكيلا

تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وفى قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا

وفى قوله فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ايضا لعلك

عسى ان تهتدى من هذه الثلثة الى الصراط المستقيم فى معنى الزهد وتثبت

عليها ولا تميل عنها يمينا وشمالا ولا تطعن بمؤمن ثبت ايمانه عندك من اولى

درجة الايمان الى اقصاها التى هى مرتبة الولاية والنبوة والخاتمية بالرغبة

فى الدنيا والفقر اليها ولو اجتمع عليه الدنيا وملك مشارق الارض ومغاربها

كلها ولا تغترن بمن ثبت عندك حبه للدنيا وفقره اليها وهو الكفر والشرك

وعدم الايمان من ادنى منزلة الحب الى اقصاها ايضا التى هى منزلة الفرعونية
والنمرودية والشدادية الزهد فى الدنيا والغنى عنها والفقر الى الله ولوحاز
جميع الحسنات وملك جوانبها واطرافها كلها كما فى الحديث القدسى يا احمد
لو صلى العبد صلوة اهل السماء والارض ويصوم صيام اهل السماء والارض
وطوى من الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العارى ثم ارى فى قلبه من حب
الدنيا ذرة او سمعتها او رياستها او حليتها او زينتها لا يجاورنى فى دارى
ولا نزعن من قلبه محبتى ولاظلمن قلبه حتى ينسانى ولا اذيقه حلاوة معرفتى
وعليك سلامى ورحمتى وكما فى هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فخذ من الفريقين محكماتهما
التى ثبتت واحكمت عندك ثم اول اليهما متشابهاتهما تهتدى ان شاء الله تعالى
وتخلص من الشبكات والوبكات والمحن والهلكات ومضلات الفتن فى الاولياء
والانبياء والمرسلين والى هذا المعنى اشير فى حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وفى هذا الحديث ايضا ان حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان فى قلب ابدا
وفى الحديث ايضا ان المؤمن لو ملك مشارق الارض ومغاربها لكان خيرا
له ولو قرض بالمقاريض لكان خيرا له والكافر لو قرض بالمقاريض لكان شرا
له وهذه الاحاديث ايضا من جوامع الكلم ومن هنا يظهر لك سر ما فى الحديث
من ان العباد من لدن ادم الى زمن ابراهيم ما كان مؤمن الا فقيرا وما كان
كافر الا غنيا فلما دعى ابراهيم عليه السلام ربه بقوله ربنا لا تجعلنا فتنة
للذين كفروا واجعل الفقر والغنا فى كلا الفريقين وسر ما فى هذه الاية ولولا

ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و
معارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا و
ان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين بعض الزاهدين
فى الدنيا والفقيرين الى الله فالمتقون شاركوا اهل الدنيا فى دنياهم وما
شاركوهم فى اخرتهم فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان
كل ولد سيلحق بامه والله ولى التوفيق والهداية وهو اهل التقوى واهل المغفرة

فصل وهذا الذى ذكرنا فى هذا الفصل هو معنى اعظمية اسم الداعى
ومعرفتها واما معرفة اعظمية الاسماء الاخر الاربعة فى الدعاء فنظهر لك و
نظفر بها بعد معرفتك باعظمية اسم الداعى سهلا وميسورا وهذا اخرنا بيان
اعظميتها عن بيان اعظميته وذلك لان الدعوة حالة من حالات الداعى و
الحالات تنشأ من حقائق الذوات فاذا عرفت اعظمية الداعى بانها نهاية العبودية
وغاية المسكنة وصرف الفقر الى الله تعالى وحده لا الى غيره تعرف ان اعظمية
اسم الدعوة وهى حالة الداعى هى منتهى اظهار صرف الفقر والالتجاء والتذلل و
المسكنة والفاقة والمسئلة والافتقار الى الله وحده بحيث لا يتصور بعدها
مرتبة له كما عرفت فى معنى العظمة ويعبر عن اظهار هذه المرتبة بالتضرع والتبتل
والابتهال والخيفة والخشية والرهبة والرغبة والخوف والطمع والخشوع
كما فى الايات كقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقوله و
اذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وادعوه خوفا وطمعا واذكر اسم ربك
وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا ولكن

ادعوا ربكم تضرعا وخفية

هذه المرتبة هي معنى اعظمية اسم الدعوة التي لا تستجاب الا بها وورد في الادعية
ولا ينجيني منك الا التضرع اليك وبين يديك واوحى الله الى موسى وعيسى
على نبينا وعليهما الصلوة والسلم يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا
وعفر وجهك لي في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام
وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ويا عيسى ادعني فاني منك قريب
ولا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك اجبك
وكن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يا عيسى ادعني دعاء
الغريق الحزين الذي ليس له مغيث وفي النبوي اذا اراد الله بعبد خيرا نصب
في قلبه نائحة من الحزن وان الله يحب القلب الحزين وخير الدعاء الخفي و كل قلب
خير العبادة اخفاها وخير الذكر الخفي ودعاء السر يزيد على الجهر سبعين
ضعفا واثنى الله تعالى زكريا بقوله اذ نادى ربه نداء خفيا ولهذا ايضا
جعلت في الشريعة للتضرع والابتهال صورة موافقة لمعناهما وهي في
حالتي القيام والقعود رفع اليدين حتى تجاوز الاذنين ويظهر منه تحت
الابطين وذلك لان آلة العبد في اظهار انيته وحركاته وسكناته وساير
فعاله كلها يداه فاذا رفعهما الى جهة العلو الذي هو ايضا انما جعل صورة
وتعليما للبيان معنى علو الله ورفعته بحيث لا يتصور لرفعهما فوق ومرتبة
فتصير صورة لمعنى الالتجاء والفقر الى الله والانقطاع عما سواه وعن نفسه بحيث
لا يتصور فوقه فوق ومرتبة فهذا معرفة اعظمية اسم الدعوة واما معرفة
اعظمية اسم المدعو وهو الله تعالى فتحصل وتسهل من معرفة الداعي نفسه

واعظمية

واعظمية اسمه وعزة قدره ومرتبته بحكم القاعدة المسلمة التي هي مضمون
الحديث الذي هو من جوامع الكلم ومن مقتبس آية سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وهو علوي ونبوي فعلويه من عرف نفسه فقد عرف ربه و
نبويه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وذلك لانه لما كان الله عز وجل لا يمكن ان
يعرف من نحو ذاته لان القدم والازل لا يصل اليه شيء فيعرفه ولا يخرج
منه شيء فيخبر عنه وهو كما اخبر عن نفسه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وكل شيء من الخلق والحدوث لا يدرك الا ما كان من نظائره كما قال
امير المؤمنين عليه السلم وسمعته ايضا في الخطبة المذكورة وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الالات الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها ووجب في
الحكمة بمقتضى اللطف والفضل والرحمة ان يعرفهم نفسه وهم لا يعرفون الا ما
كان من نحوهم ونظائرهم فلهذا تعرف لهم ووصف لهم نفسه من وجهين احدهما
فعلي معنوي والاخر قولي لفظي صوري اما اللفظي الصوري فهو ما انزله في
كتبه واظهره على السنة حججه وانبيائه ورسله من بيان وجوده واحديته و
توحيده وقدسه وعزه وجلاله ومجده وعظمته ورفعته وكماله وجماله و
هو ظاهر باهر قد امتلأت منه الكتب والاسفار واما التعرف والوصف المعنوي
الفعلي الذي به تعرف فهو جعله وخلقه نفس الشخص الذي به تعرف له فبذلك
تعرف لكل شيء فما جعله شيء فاذا نظر الشخص المكلف الى نفسه والى نظايرها ذا
ظهرا وبطنا منشيئا وصنعا واثرا له تعالى محدثا وبذلك يصير هو سبحانه
آية ودليلا بنفسه على نفسه ويظهر انه هو الذي دل على ذاته بذاته وتنزه

عن مجانسة مخلوقاته وبنكشف سر قوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق ومعنى قول الصادق عليه السلم فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف
يجحد الجاحد وفى كل شئ له اية تدل على انه واحد فاذا عرف الداعى نفسه وحقيقتها
وعظمتها وغاية مرتبتها انها عدم وفقر لحدث وارتبط بالله وعرف انه بهذا
الربط والحدوث حصل لها الغنا وهو الوجود وما يقارنها من الشئون والكمالات
والكمالات الدنيوية والدينية والاخروية انا فانا من اول احداثها الى الابد الاباد
كما سبق لك من قوله فما فقد فى العبودية اصيب فى الربوبية يعرف ربه من جهة
الافاضة والاغناء لامن جهة فقره ولا شيئيته بالغنا المطلق والصمدانية
التى معناها غنى الله عن كل شئ فى كل شئ وفقر كل شئ اليه فى كل شئ لانه يرى الافاضة
والاصابة والاغناء ودفع الفقر عنه واحداث الوجود وسائر الكمالات فيه
انا فانا ويعرف انه لو لم يكن هنا صمد غنى عن كل شئ فى كل شئ مفتقر اليه كل شئ
فى كل شئ لم يكن اصابة الغناء واحداث الكمال فيه وله ممكنا وان من فيه شوب
من الفقر والنقص والحدث والاصابة من الغير لا يستحق الغناء المطلق واغناء
الغير وكيف ينشأ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء فحينئذ كما فى الخطبة المذكورة
بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته و
ابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره ومن جهة
بداهة هذه المعرفة ولزومها من معرفة النفس واضطرار النفس اليها بحكم خلقته
وفطرته قال فى الاية سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يعنى انه تعالى اذا كان حميما وحافظا و[illegible]

وموجدا للاشياء وبهذه الهيمنة والخلقة شهد على الاشياء بحقيته شهادة
معنوية فعلية وجعل خلق الاشياء دليلا واية لها على حقيته فشهادته على
كل شئ بخلقها واحداثها كافية فى اثبات حقيته ولا حاجة الى شهادة غيرها
بل ولا يمكن الشهادة من غير هذا النحو كما عرفت وكما فى اية شهد الله انه لا
اله الا هو ولكن مع ان هذه الشهادة تثبت لهم حقيته وهى غاية الشهادة
بحيث لا يتصور بعدها لها غاية قال الا انهم فى مرية من لقاء ربهم وبين
انهم ما انتفعوا بهذه الشهادة وما تبين لهم بها حقية ربهم وسبب ذلك
ان خلقته اياهم حجاب بينهم وبين ربهم وخالقهم كما فى الخطبة المذكورة وكما فى الاخبار
العلوية ولا يحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه خلقه اياهم وكما فى الحديث
ان لله تعالى سبعين الف حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وكما فى الادعية يا من احتجب بشعاع نوره
عن نواظر خلقه وانك ما احتجبت عنهم وانما حجبتهم الامال دونك فاشتغالهم
والتفاتهم الى انفسهم وخلقتهم صار لهم حجابا وسترا ولهذا وقعوا فى مرية من
لقاء ربهم وفى حيرة من رؤية حقيته وهذا من غفلتهم ونقص معرفتهم بانفسهم
لانهم لو تاملوا ادنى تامل وعرفوا كما بيناه لك سالفا ان النفس فقر وعدم
اغنى ووجد وجعل نفسا وموجودا لا موجودا فقرا وجعل فقيرا العرفوا ان وجود
انفسهم وخلقتهما لا يمكن ان يتصور ويلتفت اليه الا بعد رؤية افاضة
الرب واغنائه واصابة الغنا اليه فما يكاد حينئذ ان يقع احد فى حجاب
نفسه وانيته ووجوده بل ما يرى حينئذ شيئا الا الله وحده وهذا سر حديث

ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او فيه او معه او بعده على اختلاف مراتب
فهم العباد وتاملهم وعدم التفاتهم واحتجابهم بانفسهم اولا فعميت عين
لا ترى ربه في نفسه قبلا او معا او بعدا عليه رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم يجعل له في حبه نصيبا ووقع في مرية وغفلة واحتجاب بالنفس وعدم التنبه
اولا واخرا لرؤية ربه معه مونسا وحبيبا فلذا نبههم واراهم وارشدهم ثانيا
بقوله الا انه بكل شيء محيط يعني ان ما يرى اولا هو احاطة الرب وعلمه وافاضته
واغناؤه واصابته لوجود الشيء ثم بعد ذلك يوجد الشيء ويرى وجوده
ثانيا فبدون فرض الاحاطة والعلم والافاضة والاغناء والاصابة من الرب
اولا ورؤيته الابتداء بالنعم منه تعالى لا يمكن فرض الشيء ورؤيته حتى يشتغل
ويحتجب به وهذا كما في صريح بيان الصادق صلوات الله وسلامه عليه و
الجامه لابن ابي العوجاء ايضا حين قال ما منعه ان كان الامر كما يقولون ان
يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم و
ارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال عليه السلم
الزاما والجاما له ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوك
ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك و
سقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك
بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك
وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك وشهوتك
بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك

بعد

بعد رغبتك ورجاؤك بعد ياسك ويأسك بعد رجاؤك وخاطرك بما لم يكن
في وهمك وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك ثم قال ابن ابي العوجاء لعبد الله
ابن المقفع الذي ارسله الى الصادق عليه السلم ما زال يعدد على قدرته التي
هي في نفسي التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه واشير الى
هذا المعنى ايضا في قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون يعني يا ايها
الناس تنبهوا وتذكروا ان اول ما ترون في انفسكم هو ابتداء الله تعالى بنعمة
ايجادكم وخلقكم ثم بعده بنعمته امداد الفيض والرزق انا فانا من السماء والارض
وايصاله واصابته اليكم ثم بعد ذلك يصير ويحصل لكم وجودانيته فكيف
تصرفون عن هذا وتحتجبون بنفوسكم اولا وتقعون في مرية وحيرة من لقاء
ربكم فلا اله الا هو فانى تؤفكون وفي الحديث ان الله تعالى اهبط ملكا الى
الارض فلبث فيها دهرا طويلا ثم عرج الى السماء فقيل له ما رايت قال رايت
عجائب كثيرة واعجب ما رايت اني رايت عبدا في نعمتك ياكل رزقك ويدعي
الربوبية فعجبت من جرأته عليك ومن حلمك عنه الحديث ولقد بينا لك
هذا المعنى فيما سبق في تحقيق معنى الفعل والمفعول وفي بيان معنى يا من استوى
برحمانيته فصار العرش غيبا في ذاته بما لا مزيد عليه فتذكر لما هناك فعن
الحق لا تصرف ولا تؤفك انشاء الله تعالى وبعد معرفة العبد الصمدانية
التي عرفها من معرفة نفسه يعرف ويهتدي الى سر الصمدانية اعني صفتي
السبوحية الجلالية المنزهة لله تعالى عن كل نقص وافة وعيب والمحمدية

الجمالية المثبتة له كل كمال ومجد وجمال لانه يعرف ويرى افاضة الغنا واصابة
الكمالات اثارا فانا اليه ويعرف انه لا يمكن ان تظهر هذه الافاضات والكمالات
الا من جميل غني كامل ممتنع من ان يكون له جزء وتركيب ومزاج ونقص وعيب و
وحاجة وحدوث وماهية وجنس وفصل وجهة واعضاء وجسم وحد و
كيفية واين وزمان وغير ذلك من النقايص والعيوب فيعرف سبوحيته
وجلاله وكبريائه من كل نقص وعيب ومجديته وحمديته بكل كمال وجمال فيصير خلقته
اية ودليلا له على تسبيح ربه وحمده وعند ذلك يظهر له معنى وان من شيء الا يسبح
بحمده ويسبح لله ما في السموات وما في الارض ويعرف ان خلقة كل شيء توصيف
معنوي من ربه بصفتي التسبيح والتحميد لوليه ويعرف عند ذلك جميع الصفات
السلبية الجلالية السبوحية وجميع الصفات الثبوتية الكمالية الجمالية و
يصير هيكله هيكل التسبيح والتحميد وهذا معنى قول الامام عليه السلام قد تجلى الله
لعباده في كلامه وهم لا يبصرون ثم بعد ذلك يعرف سرها بين الصفتين و
ينفتح له باب رياض التوحيد ويرى اولا روضة توحيد الاحدية ويعرف
ربه بصفة الاحدية الصرفة الغير العددية اعني الوجود البحت البسيط الفرد
الذي لا يتوهم له جزء عقلي او وهمي من قبيل الجنس والفصل والماهية فضلا
عن غيرها ثم ينكشف له روضة رواق توحيد الواحدية يعني يعرف ان ربه
ليس له ند ولا ضد ولا كفو ولا مثل ولا شريك لانه يعرف ان مع جواز كون ذات
اخر واله ثان وكفو ومماثل يستلزم ان يكون في البين وجود جنس ما به الاشتراك
وفصل وما به الامتياز وقد عرف بالاحدية ان هناك لا جنس ولا فصل وعند

وان الله تجلى لعباده من غير ان يروه واراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم ع

هذا

هذا يهتدي الى توحيد الذات بقسميه وكلا شقيه الذي اشير اليه في قوله تعالى
ولا تجعل مع الله الها آخر ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ثم بعد هذا
ينكشف له ويرى روضة اخرى هي روضة سرادق توحيد الصفات يعني يعرف
انه لا يشبه ربه شيء في الصفات السبوحية السلبية الجلالية والصفات
الثبوتية الجمالية والكمالية يعني لا يكون رب اخر موصوف بهذه الصفات
لانه اذا عرف ان الموصوف وهو الذات اذا امتنع من ان يكون اثنين فكيف
يتصور له شبيه موصوف بهذه الصفات والى هذا التوحيد اشير بقوله تعالى
ليس كمثله شيء ومنه يعرف ويهتدي الى معنى اخر لتوحيد الصفات وهذا الباب
وهو نفي الصفات عن الله تعالى ويعرف ان كمال التوحيد هو نفي الصفات
وان الله منزه وبريء عن الصفة لشهادة كل صفة بانها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف بانه غير الصفة وشهادتهما بالاقتران والحدث الممتنع منهما
الازل والاحد ويعرف ان اطلاق الصفات على الله انما هو تعبير عن كمال ذاته
لا انه اثبات صفة له ثم ينكشف له ويرى روضة اخرى من سرادقات اخر
للتوحيد وهو سرادق توحيد الافعال يعني يعرف انه تعالى لا شبيه ولا شريك له
احد في حكمه وفعله وقضائه وقدره لانه يعرف بادنى تامل ان الفعل معناه
غاية الصفة والصفة معناها بداية الفعل فاذا عرف بمعرفة توحيد الصفات
امتناع ان يكون صفة وهي بداية الفعل لاحد سواه فكيف لا يعرف امتناع
ان يكون فعل وهو غاية الصفة لاحد سواه واشير الى هذا القسم من التوحيد
بقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل

من ذالكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وبقوله ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا وبقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
ثم ينكشف له ويرى روضة اخرى من سرادقات التوحيد وهو سرادق
توحيد العبادة الذي هو اخر سرادقات التوحيد لانه من معرفة توحيد الذات
والصفات والافعال يعرف ويضطر الى انه يمتنع ولا يجوز ولا يمكن اظهار
الذل والمسكنة والعبودية الا لله الاحد الواحد الصمد الذي هو وحده
لا شريك له ولهذا ارشد العباد في سورة الحمد اولا الى معرفة توحيد الذات
والصفات والافعال بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
ثم بعد ذلك ارشدهم الى معرفة توحيد العبادة الذي هو اخر مراتب التوحيد
بقوله اياك نعبد واياك نستعين واشير الى هذا القسم من التوحيد اعني توحيد
العبادة بقوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا فهذا معرفة اعظمية اسم المدعو وهو الله تعالى التي تحصل وتلزم من
معرفة النفس ومعرفة اعظمية اسم الداعي ولما كان تفاصيل هذه المعرفة
انما ترجع الى مراتب التوحيدات الاربع المذكورة وهذه الاربعة انما جعلت
في خلق النفس وفطرتها وجبلتها وجعلت النفس صورة ومثالا وهيئة
لمعاني هذه التوحيدات وحقايقها وقد ذكرنا لك سابقا ان معنى الفعل والخلق
والنور والظهور والهيئة والمثال والشكل والهيكل كلها واحد فلهذا يقال
للنفوس والاشياء انها هياكل التوحيد يعني هيئات وصور للتوحيد فكما انها
تصير هياكل التسبيح والتحميد اللذين هما اول المعرفة بالرب تصير هياكل التوحيد

الذی

الذي هو تفاصيل تلك المعرفة ولما كان توحيد العبادة هو اخر العلامات و
الكواشف لحصول المعرفة والتوحيد الاحدي ومن صدقه وتحققه يلزم
الصدق والتحقق في جميع مراتب التوحيد الى اول مرتبة المعرفة اعني معرفة
اسم المدعو وهو الله تعالى فلهذا جعل في الشرع ميزان التوحيد والمعرفة
والشرك واللامعرفة في قسم توحيد العبادة ليعلم ان كل من كان موحدا
بتوحيد العبادة فهو موحد بتوحيد الافعال والصفات والذات يقينا
وواصل الى معرفة وحدانية الرب والى اعظمية اسم الله المدعو والى معرفة
العبودية واعظمية اسم العبد الداعي ومن كان في العبادة مشركا وبالعكس
فهو في جميع مراتب التوحيد مشرك وبالعكس ولهذا ايضا جعل في الشرع من
جملة شروط استجابة الدعاء ان لا يكون في قلب الداعي لهو وغفلة ورجاء
والتفات الى غير الله بل يكون في قلبه ياس وانقطاع عمن سواه ووثوق بالله
وتوكل عليه وتفويض اليه وتبتل لديه ومعية معه وورد اذا اراد عبد ان
لا يسئل الله شيئا الا اعطاه فليقطع رجاءه من الناس وليصله به فاذا
علم الله ذلك منه لم يسئل شيئا الا اعطاه واشير بذلك الى ان هذا معنى
الدعاء بالاسم الاعظم اعني الاسم الاعظم المدعو والاحاديث مشحونة بذلك
من جملتها لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما عند الله اوثق مما في يديه
وما روي ان موسى عليه السلم مر برجل ساجد باك يدعو ويتضرع فقال موسى
يا رب لو كان حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى انه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له ولو سجد حتى ينقطع صلبه و

وفي دعاء امير المؤمنين عليه السلم [illegible]
سبحانك [illegible]
[illegible] وانت لا تخلف
[illegible]

تنفقا عنياء لم استجب له وفي الحديث النبوي ان الله لا يستجيب دعاء عبد
وقلبه لاه وفي العلوي ان الشرط الاول في الدعاء احضار النية والثاني
اخلاص السريرة وفي القدسي ان الله تعالى يقول من اعتصم بي دون خلقي
ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان استعطاني اعطيته
وان استكفاني كفيته ومن اعتصم بمخلوق دوني قطعت اسباب السموات و
الارض دونه ان دعاني لم اجبه وان سألني لم اعطه وان استكفاني لم اكفه و
روي عن محمد بن عجلان انه قال نزلت بي فاقة عظيمة ولزمني دين لغريم ملح وليس
لمضيقي صديق فتوجهت فيه الى الحسن بن زيد وكان امير المدينة لمعرفة كانت
بيني وبينه فلقيني في طريقي محمد بن عبد الله ابن الباقر عليهم السلم فقال قد بلغني ما انت
فيه من الضيق فمن امّلت لضيقك قلت الحسن ابن زيد فقال اذن لا يقضي
حاجتك فعليك بمن هو اقدر الاقدرين واكرم الاكرمين فاني سمعت عمي جعفر بن
محمد عليهما السلم يقول اوحى الله الى بعض انبيائه في بعض وحيه وعزتي وجلالي و
عظمتي وارتفاعي لاقطعن رجاء كل مؤمل بامل غيري باليأس ولاكسونه ثوب
المذلة في الناس ولابعدنه عن فرجي وفضلي ايؤمل عبدي في الشدايد غيري
والشدائد بيدي ويرجو سواي وانا الغني الجواد وابواب الحوائج عندي
وبيدي مفاتيحها وهي مغلقة فما لي ارى عبدي معرضا عني وقد اعطيته بجودي
وكرمي ما لم يسألني فاعرض عني وسئل في حوائجه غيري وانا الله لا اله الا انا
ابتدئ بالعطية من غير مسألة افاسئل فلا اجود كلا اليس الجود والكرم لي اليس
الدنيا والاخرة بيدي فلو ان كل واحد من اهل السموات والارض سألني مثل

السموات والارض واعطيته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة فيا
بؤسا لمن اعرض عني وسئل في حوائجه وشدائده غيري قال فقلت له اعد
علي هذا الكلام فاعاده ثلث مرات فحفظته فقلت في نفسي لا والله لا اسئل
احدا حاجة ثم لزمت بيتي فما لبثت اياما الا واتاني الله برزق فقضيت منه
ديني واصلحت به امر عيالي والحمد لله رب العالمين وحسبك وكافيك
في هذا المعنى بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل
شيء قدرا وناهيك فيه بتاملات في حال ابراهيم عليه السلم وهو في كفة المنجنيق
وقال له جبرئيل الك حاجة يا خليل الله فقال اما اليك فلا فجعل الله تعالى
النار عليه بردا وسلاما وارضها وردا وثمارا ومدحه الله تعالى بقوله
وابراهيم الذي وفى وانت تعلم ان هذا النوع من الانقطاع الى الله وهو
معنى دعائه بالاسم الاعظم وما كان في تلك الحالة داعيا باسم اعظم لفظي
وفي حال يوسف عليه السلم وعدم استوائه مع ابراهيم في حاله في قوله للذي
ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانسئه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين وانت تعلم انه كان يعلم ويدعو بالاسم الاعظم اللفظي
يقينا كما ورد في دعائه في السجن والآن عرفت وتيقنت ان المراد بالاسم
الاعظم معرفة اعظمية اسم المدعو وساير الاسامي الاربعة الاخر في الدعاء كما
في النص العلوي من ان الشرط الثالث في الدعاء معرفة المسئول والرابع
الانصاف في المسألة وان معرفة اعظمية الاسماء الاربعة خصوصا اعظمية

اسم المدعو انما تحصل من معرفة النفس ومعرفة اعظمية اسم الداعي فهذا بيان
معرفة اعظمية اسم الدعوة واسم المدعو ونبين لك تتمة المطلب في هذا
التتميم انشاء الله تعالى **فصل وتتميم** انا بما تلوناه عليك وعرفناك
وادريناك من البيان والادراك نرجو ونراك انه قد بان فيك نوع من الفهم والادراك
وفهمت وادركت ان المعارف الالهية والربانية لا تحصل الا من معرفة
النفس وان من لم يعرف نفسه فهو في حجاب من ان يعرف ربه وان كل من
الحد في معرفة الرب وقال بمظاهرية الموجودات لله تعالى او قال بوحدة
الوجود او بتنزل مراتب الوجود او باشتراك الوجود او باشتراك الوجود
بين الله وبين الموجودات بالاشتراك المعنوي المطلق او بطريق التشكيك
او توهم الرب علة او جوهرا او امثال ذلك فهو مثل ساير الملحدين في هذا الباب
تايه وحاير وعن قصد السبيل جاير وما عرف نفسه وما عرف ربه وما ظفر بالاسم
الاعظم ولا يستجاب له ابدا دعاء لان معرفة المسئول من شروط استجابة
الدعاء كما في النص المذكور وكما في الاية ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها و
ذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وجزاؤهم الرد و
الحرمان وفهمت واهتديت ايضا الى ان من جهة ان معرفة الرب انما تحصل
من معرفة النفس لا غير ولذا خلق الله تعالى الخلايق والنفوس ليجعلها دليلا
واية على تعرف ذاته وظهوره بصفاته واياته كما في الحديث المشهور القدسي
ايضا كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق كي اعرف وتيقنت ان
من هذه الجهة ولهذه الحكمة امتنع ان يكون اول العالم قديما ولزم تاخر الله

فقا

تعالى وتخليقه الموجودات كلها اولا واخرا من الازل الى مدة من الدهر
واعدامهم على هذه الحالة والا لا يكون في جبلة الخلق اولا وخلقته معنى
سبق العدم عليه وحقيقته وحقيقة الحدوث وكيفيته واذا لم يكن فيها
ذلك لم تعرف النفس ذاتها ووجودها بالحدوث ولم يعرف الخلق كونه مخلوقا
ومحدثا وحينئذ لا يمكن ان تعرف ربها بالقدم والازل والغنا المطلق والاحدية
والصمدية التي هي اصل المعرفة واولها لما عرفناك من ان معرفة الرب لا تحصل
الا من معرفة النفس فحينئذ يصير خلق النفس والخلق عبثا ونقضا للحكمة تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ولهذا اعلم عباده بعلوه وتقدسه عن ذلك وبين
الوجوب تاخر الخلق لاجل هذه الحكمة في كتابه فقال هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهذا الدهر هو دهر اعدام الموجودات من
الازل وابقائهم في الظلمة ودهار يركونه تعالى في شان التاخير والتخليف
والاعدام وهو دهار يرشان سجانه وامر رسوله ايضا ببيان هذا التاخير
لهذه الحكمة بقوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبينها ايضا
امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان بقوله انا الذي اطاعني الله في الظلمة
وانا الذي اقامني الله والخلق في الظلمة ودعى الى الطاعة واشار اليها ايضا
في الحديث المذكور سابقا ان الله سبحانه لما خلق النفس ناداها من انا فقالت
النفس فمن انا فالقيها في بحر الرجوع الباطن حتى وصلت الى الالف المبسوط
وخلصت من رذايل دعوى الانانية ورجعت الى نشاتها ثم ناداها من انا
فقالت انت الله الواحد القهار والاخبار الاخر في هذا الباب كلها متفقة

بهذا اللفظ وبذكر لفظة ثم مثل ان الله تعالى لم يزل فردا متفردا في وحدانيته
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم
خلقها واجرى عليها طاعتهم الحديث وفي الادعية ايضا من هذا القبيل
كنت اذ لم يكن شيء وكان عرشك على الماء اذ لا ارض مدحية ولا سماء مبنية
الى قوله ولا دنيا معلومة ولا اخرة مفهومة وهذا وفاء منا بما واعدناك
به فيما مر وحبينا لك من قولنا لو في هذا الكتاب ذكرناك بحكمة وجوب تاخر
الموجودات من الازل لمناسبة ومحل فلو تمما ولعل ثم بعد ذلك فهمت وعرفت
ان الخوف والرجاء اللذين هما متساويان في المؤمن ولا يزيد احدهما على الآخر
بقدر ذرة وهما بمنزلة جناحيه اللذين يطير بهما الى جنة كماله ولابد من استوائهما
وبهما كمال الانسان وتمامية وفوزه ونجاته انما هما نوران يحصلان في
القلب من معرفة النفس ومعرفة الرب وان العبد اذا نظر باحدهما الى نفسه
وعرفها ورآها انها صرف الفقر واللاشيء المحض وبلا حول ولا قوة وقع في الخوف
في غايته واذا نظر بالآخر الى ربه وعرفه ورآه انه محض الخير وصرف الغنا
والرحمة والكفاية والحول والقوة وقع في الرجاء في غايته ولهذا كل من كان
بهما اعرف كان خوفه ورجاؤه اشد وكان هو اكمل واتم والى الصلاح و
الفلاح اصوب واسد وليس الخوف من كثرة المعاصي ولا الرجا من كثرة
الحسنات كيف ولو كانا كذلك ومن ذلك لوقع العبد في الحالة الاولى في
الياس وفي الثانية في العجب وللزم ان يكون الانبياء والاوصياء في رجاء
بلا خوف والعصات في خوف بلا رجاء فاين اشتبهما فيهما واين التساوي

بينهما وقد ورد في الاحاديث لزوم تساويهما بحيث لا يزيد احدهما على الآخر
بقدر ذرة وان المؤمن خائف ولو كان مطيعا وراج ولو كان عاصيا وقال
امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام يا بني خف الله خوفا انك لو اتيته بحسنات
اهل الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء انك لو اتيت بسيئات اهل
الارض غفرها لك وكذا من قبله قال لقمان لابنه يا بني خف الله خوفا لو
اتيته بعمل الثقلين خفت ان يعذبك وارجه رجاء لو اتيته بذنوب الثقلين
رجوت ان يغفر لك وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي
الكلمات الحكمية لامير المؤمنين عليه السلام لا يخف الا من ذنبك ولا ترج الا
من ربك وفي دعائه عليه السلام الهي ذنوبي تخوفني منك وجودك يبشرني
عنك فاخرجني بالخوف من الخطايا واوصلني بجودك الى العطايا حتى اكون
غدا في القيمة عتيق كرمك كما كنت في الدنيا ربيب نعمك وليس ما تبذله
غدا من النجاة باعظم مما قد منحته من الرجاء ومتى خاب في فنائك آمل ام متى
انصرف عنك سائل الهي ما دعاك من لم تجبه لانك قلت ادعوني استجب لكم
وانت لا تخلف الميعاد فصل على محمد وال محمد واستجب دعائي ولا تقطع
رجائي يا ارحم الراحمين وفي فقرات دعاء يوم عرفة الهي كلما اخرسني لؤمي
انطقني كرمك وكلما ايستني اوصافي اطمعتني منتك والهي من ما يليق بلؤمي
ومنك ما يليق بكرمك والهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك
كما ان خوفي لا يزايلني وان اطعتك والهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني
ام كيف لا استعز واليك نسبتني الهي كيف لا افتقر وانت الذي في الفقراء

افتنزام كيف افتقر وانت الذى بجودك اغنيتنى وقال تعالى وادعوه خوفا و
طمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين فبين من كان فيه نور الخوف من معرفة
نفسه ونور الطمع والرجاء من معرفة ربه محسنا واخبر بقرب رحمته منه
وقربه منها ومدح عباده المؤمنين وانبيائه المصطفين بهذين النورين
فقال يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال يرجون رحمته ويخافون
عذابه عقابه وامرهم بملازمة هذين النورين فقال ففروا الى الله انى لكم منه
نذير مبين وروى ان سبب نزول قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور
الرحيم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مر بقوم يضحكون فقال
اتضحكون فلو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم طويلا فنزل جبرئيل عليه السلم و
قال يا محمد ربك يقرؤك السلم ويقول لك نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم
وعنه صلى الله عليه واله يقول ان الله تعالى ليعجب من اياس العبد من
رحمته وقنوطه من عفوه مع عظم سعة رحمته ولا ينال احد خير الدنيا والاخرة
الا بحسن الظن بالله وقال الله تعالى فى القدسى انا عند ظن عبدى بى
فليحسن ظنه بى ولا يظن بى الا خيرا وقال امير المؤمنين عم الثقة بالله وحسن
الظن به حصن لا يتحصن به الا كل مؤمن وقال الصادق ع والله ما اعطى
مؤمن خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له واوحى الله الى
داود عليه السلم قل لعبادى انى لن اخلقكم لاربح عليكم ولكن لتربحوا على ولقد
صدق الله العلى العظيم وسبحانه ما انجح مراجيه وما اربح معامليه ورا جيه

وروى

وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال الخرت من التورية اثنى عشر اية
فنقلتها الى العربية وانا انظر اليها فى كل يوم ثلث مرات الاولى يا ابن ادم لا
تخافن سلطانا ما دام سلطانى عليك باق وسلطانى باق عليك ابدا الثانية
يا ابن ادم لا تخافن فوت الرزق ما دام خزائنى مملوة وخزائنى مملوة ابدا
الثالثة يا ابن ادم لا تانس باحد ما وجدتنى ومتى اردتنى وجدتنى بادا قريبا
الرابعة يا ابن ادم انى احبك فانت ايضا احبنى الخامسة يا ابن ادم لا تامن
من قهرى حتى تجوز الصراط السادسة يا ابن ادم خلقت الاشياء كلها
لاجلك وخلقتك لاجلى وانت تفر منى السابعة يا ابن ادم خلقتك من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ولم اعى بخلقتك ايعيينى رغيفا سوقه اليك الثامنة
يا ابن ادم اتغضب على من اجل نفسك ولا تغضب على نفسك لاجلى التاسعة
يا ابن ادم عليك فريضتى وعلى رزقك فان خالفتنى فى فريضتى فانى لا اخالفك
فى رزقك العاشرة يا ابن ادم كل يريدك لاجله وانا اريدك لاجلك فلا تفر
منى الحادية عشر يا ابن ادم لا تطالبنى برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد الثانية
عشر يا ابن ادم ان رضيت بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها
كركض الوحش فى البرية ولا تنال الا ما قدرت لك وانت مذموم واعلم
ان كل كمال وجمال فى الانسان يرجع كلها الى هذه الاثنى عشر وكلها ترجع
الى جناحى الخوف والرجاء ونوريهما وهما يرجعان وينشئان من معرفة النفس
والرب ولهذا اشار عليه السلم الى تحفظها وملازمتها ولهذا ايضا ذكرناها
بطولها مع دعائه المذكور عليه السلم فى هذا الباب ثم لا يخفى عليك ان الحزن

عليك باق ابدا

والسرور اللذين هما متضادان ويجتمعان في المؤمن مثل الخوف والرجاء
ومدح المؤمن بكليهما جميعا بمثل ان الله يحب القلب الحزين وانا عند القلوب
المنكسرة والمؤمن حزين والمؤمن هشاش بشاش انما هو يتولدان من
النورين المذكورين الحاصلين في القلب احدهما من معرفة النفس وفقرها
ومسكنتها وضعفها وكثرة مصايب دنياها واخرتها ولا حول ولا قوة لها
في مآربها فمن هذه الجهة هو دائما في الحزن وانكسار القلب والاخر من معرفة
الرب وهيمنته ورحمته وكفايته له بعد توكله عليه وحوله وقوته و
عظمته في جميع ذلك فمن هذه الجهة هو دائما في السرور والنشاط و
الهشاشة والبشاشة الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ثم اعلم ان من معرفة النفس ومعرفة
الرب يحصل لك معرفة اعظمية اسم المدعو له اعني ما يريده الداعي و
الطالب ويسئله من المطالب والمآرب لانك اذا عرفت بما عرفناك في
اول الفصول ان عظمة كل شيء هي غاية مرتبته التي لا يتصور لذلك الشيء
فوقها غاية ونهاية وعرفت نفسك وعظمتها بانها نهاية الفقر والفاقة
وغاية الذل والمسكنة وعرفت ربك وعظمته بانه الغناء المطلق والخير
الاكمل والعلم الاتم والحكمة الاوفى عرفت ان معنى اعظمية سؤال الداعي
ومطالبه عبارة عن كونها بقدره ولياقته لا تنقص عنه ولا تزيد
ولا تكون على خلاف رضا الله وحكمته فاذا سئل كلك وما طلب غير ذلك

فقد

فقد دعى باسم اعظم مطلبه ونيعطي ويستجاب له كما ورد في العلوي المذكور
سابقا من ان الشرط الرابع في الدعاء الانصاف في المسئلة ومعنى الانصاف
هو العدل ووضع الشيء في موضعه وطلبه بقدره ولياقته واذا تعدى
في طلبه عن قدره وعلى خلاف رضى الله وحكمته فقد عدل عن العدل
والانصاف واخذ بطريق الجور والاعتساف وما عرفنا عظمية اسم المدعو
له وخرج عن الدعوة بالاسم الاعظم له فلا يستجاب له قال الله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين يعني
اطلبوا وارجوا من ربكم ما يليق ويوافق بقدركم من الفقر والضراعة و
المسكنة التي فيكم ويوافق حكمة ربكم ورضاه ولا تطلبوا ولا ترجوا فوق ذلك
ولا تكونوا من المعتدين من قدرهم وطورهم فان الله لا يحب المعتدين واذا
ما احبهم كيف يستجيب لهم ولا تفسدوا في الارض التي هي مسكنكم وفي ارض
ابدانكم التي هي مكنكم بعد اصلاح الله اياها بجعله كل شيء فيها بقدر وحكمة
وحد كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وانا
كل شيء خلقناه بقدر وقد جعل الله لكل شيء قدرا فلا تفسدوا فيها بطلبكم
اشياء على غير قدرها وخلاف حكمتها وقبل اوقاتها وزيادة على حاجتكم
فيها واطلبوا من ربكم شيئا مناسبا للخوف الذي هو نور صادر من
معرفة نفوسكم وقدرها وللرجاء والطمع الذي هو نور صادر من معرفة
ربكم وكماله وحكمته فبذلك تكونون من المصلحين المنصفين المحسنين

ورحمة الله واجابته قريب من المحسنين وفي الحديث النبوي الذي هو
من جوامع الكلم رحم الله امرءً عرف قدره ولم يتعد طوره وفي اول دعاء من
الصحيفة لطلب الحوائج يا من لا تفنى خزائنه المسائل ولا تبدل حكمته الوسائل
فاذا كان مطلب الداعي تعديا عن طوره وعلى خلاف قدره وغير موافق
لحكمة ربه فليس هذا الداعي مرجوا برحمة الاستجابة ولا يجديه التوسل
بالوسائل والعمل بالادعية والمسائل لان كرم الله تعالى لا يغلب حكمته
وجوده وكرمه لا يتعدى بان حكمته ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات
والارض فلرب شيء منعته وما اعطيته وفيه هلاكك وهلاك دينك لو
اوتيته وسبحان ربنا الذي اعطاؤه كرم وجود ومنعه فضل وعطاء فليكن
مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فان المال وامثاله لا يبقى لك
ولا تبقى له كما في توصية الباقر عليه السلام في شان دعاء السمات حيث قال فاذا دعوتم
به فاجتهدوا ابا الباقي وارفضوا الفاني فان ما عند الله خير وابقى وكما في جميع
الادعية المأثورة الواردة لاجل الارشاد والتعليم لاعظمية الاسماء الخمسة
في الدعاء خصوصا اعظمية الاسم المدعو له من ان مطالبها لا تتعدى عما هو
على قدر الانسان وعلى وفق ارادة الله وحكمته ورضاه وعلى صلاح دين العبد
ودنياه وكلها من الباقي الذي يبقى جماله وينفى وباله مثل سؤال دخول الجنة
والتوفيق للطاعة والامنية في الوطن والسعة والبركة في الرزق والصحة
في البدن والسلامة في النفس وقرة العين في المال والولد واصلاح التبعة
والاهل والعيال وابقاء النعمة ومكارم الاخلاق والعفو والمغفرة والتوبة

والنجاة

والنجاة من النار والتعوذ من الشيطان والبعد عن حب الدنيا وعن المعصية
وعن اللهو والسهو والخطاء والغفلة وعن مساوي الاخلاق وزوال النعمة
وحلول النقمة وعن الفقر والفاقة والطمع في الخلق الى غير ذلك مما هو كان كلها
لائقة لكل عبد وبقدره ولياقته وخلقت جميعا لاجلهم وامروا وندبوا الى
طلبها وسؤالها واخبروا بذلك بقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وخلق لكم ما في الارض جميعا ولن اخلقكم لاربح عليكم
بل خلقتكم لتربحوا علي ومن جملة الادعية هذا الدعاء الذي نحن فيه فان فيها
ليس الا سؤال البركة واسباغ النعم وجزيل القسم والغفران للذنوب والعصمة
منها والبركة في العمر واصلاح خبيئة الاسرار وغير ذلك واذا كان السؤال و
المطلب شيئا لا يعلم ان فيه صلاحا وتوافقا للحكمة مثلا فعلموا ان يعلقوا
ذلك بتعليق ان كان لك رضا ولي فيه صلاح وارشد والى ان الدعوة لما
لم يعلم صلاحه واعظميته اذا كانت مع هذا التعليق تكون دعوة بالاسم الاعظم
فيه وليس بتعدي الطور ولا التجاوز عن الحد فهذا بيان معرفة اعظمية الاسماء
الاربعة في الدعاء اسم المدعو له والمدعو والداعي والدعوة وبقي بيان معرفة
اعظمية اسم المدعو به وهو الوسيلة فنبينها عند شرحنا لكلماتها التي بها تبين
عظمتها صريحا وتفصيلا في الفصل التالي ان شاء الله تعالى بخلاف الاربعة المذكورة
التي تعرضنا لبيان عظمتها فانها ما فصل وما صرح بعظمتها في هذا الدعاء ولهذا
بيناها مفصلة نعم انما تبين عظمتها بالتلويح وبلاغة الكلام وفصاحة الالفاظ
فيها فضل اللهم اني اسئلك فان في كلمة اللهم من البلاغة والاشارة الى اعظمية

اسم الدعوة ما لا يخفى ولا يمكن في التعبير عنها باللفظ مع الاختصار نهاية ولا
غاية فوق ذلك لان في معناها ليس الا الله اقصد انظر واغث فقيرا وملهوفا
ومستغيثا لان اصل الميم المشددة اللاحقة في اخر الله ام بمعنى اقصد وانظر
هذا اظهار لغاية الضراعة من حيث انه ما اظهر الداعي فيها وجودا وذكرا لنفسه
بذكر حرف النداء التي تشير الى وجود من ينادي فليس في هذه الكلمة الا اظهار
الفقر والمسكنة واللجا والاستغاثة الى الله التي هي غاية مرتبة الدعوة التي
هي معنى اعظمية اسم الدعوة كما دريت من قبل وفي كلمة اني من البلاغة والاشارة
الى اعظمية اسم الداعي ايضا ما لا غاية فوقها مع الاختصار لان الضماير من
اعرف المعارف يعني ان بالضمير يعين ويعرف حقيقة ما كني بالضمير عنه غاية
التعيين والتعريف التي ليست في معنى قوالب الفاظ ساير المعارف فبلفظة ان
وياء الضمير اشير وافهم وابلغ الى حقيقة حقية الداعي وانيته التي هي فقره ولا
شيئيته التي يتبدل بالفناء والشيئية بالسؤال والربط والاستغاثة والنسبة
الى الله تعالى وهذا غاية مرتبة الداعي واعظمية اسمه كما دريت من قبل ايضا
ومثل ذلك في كلمة كاف الخطاب في اسئلك لانها ضمير ايضا وهو من اعرف المعا
رف يعني يعين ويشير الى حقيقة الشيء فكلمة كاف يعين ويشير الى حقيقة الله وكينونته
ومعرفة حقيقته انما هي بمعرفة اسمائه وصفاته واياته التي اظهرها في صنعه وخلقه
وجميع صفاته ترجع الى احديته وصمديته وغناه عن كل شيء في كل شيء وفقر كل شيء
اليه في كل شيء وسبوحيته الجلالية ومقدسيته عن كل نقص وعيب وحمديته
الكمالية الجمالية وموصوفيته بكل الكمال والجمال كما دريت كل ذلك من قبل

ايضا

ايضا فابلغ بكلمة كاف الخطاب الى الاذهان والاسماع توحيد الله في جميع مراتبه
وصفاته السبوحية الجلالية والحمدية الجمالية وهذه هي معنى اعظمية اسم
الرب العظيم الاعظم الاعظم الاعظم وحينئذ دعي بالاسم الاعظم فبين عليه السلام
بهذه الكلمات الثلث اعظمية اسم الدعوة والداعي والمدعو وبما سئله
من المطالب الموافقة لقدر العبد ولحكمة الله ورضاه بين اعظمية اسم
المدعو له ايضا في اخر الدعاء فقد بان لك ان كل ما ذكرت لك من اول
الكتاب الى هنا كان شرحها وتوضيحها لهذه الكلمات الثلث البالغة حد الفصاحة
والبلاغة والاختصار وكان ذلك من فيضان رشحات صفحات هذه
الكلمات ايضا وليس ذلك الا لسبوغ انعامهم ومددهم واسهامهم لعبدهم
بما في زجاجة مشكوتهم ونورها وشعشعاني اشعة صفاتهم وكوكبها
فان عطايام لا تحمل الا مطايام وما هنا لك لا يعلم الا بما هنا لك ولله
الحمد على ما هدانا الى نفحاتهم وله الشكر على ما اولنا من رشحاتهم، هذا المكارم
لا ثوبان من عدن، خيطا قميصا فصارا بعد اسمالا، هذا المفاخر لا قعبان
من لبن، شيبا بماء فعادا بعد ابوالا، ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من
نور ولكل شيء ظاهر وباطن وكل واحد منهما دليل على الاخر ومن الظاهر اشكو
فهو للباطن انكر اينشق قيصوم الحجاز وشيحه، فتى لم يكن قدما فيه بناد،
ومن لم يجد يوما سعاد وحسنها، فيعذر ان لم يهو حسن سعاد، فصل
ثم تعرض عليه السلام لبيان اعظمية اسم المدعو به والوسيلة والتوسل بها فقال
بمعالي جميع ما ادعوك به ولاة امرك اعلم ان الواسل هو الراغب الى الله تعالى

واطوارها بهذه المراتب الاربع يحصل و يوجد الكتاب والاختراع الثانى له و
كذلك فى عالم الاعيان الكونية الخاط جبروت المعدن وبتكرره وتعدده و
جمعه يحصل الجمع الوحدانى المزاج واللاهوت له ومن المزاج يحصل تاثيرات
متعددة والملكوت له وباجتماع التاثيرات وتركيبها يحصل شكل المعدن و
عالم ملكه وشهادته واختراعه الثانى وهكذا فى النبات النوى المعدنى ثم
الشطاء ثم الساق ثم الاغصان وفى الحيوان والانسان النطفة المعدنية ثم
العلقة ثم المضغة ثم العظام الشكلى والتركيبى وهكذا فى عوالم المجردات و
الحقايق المعانية والصفاتية ولهذا ترى ان فقرات الدعاء المعروف ببهاء
الليل كلها رباعية اللهم انى اسئلك بعزتك بعزتك اعتزاز عزتك بطول حول شديد
قوتك بقوة مقدار اقتدار قدرتك وهكذا الى اخرها وفى الحديث فى بيان
مراتب شانهم وامرهم عليهم السلام ان امرنا سر مستتر وسر مقنع على سر فجعلوا الامر هو
اربع مراتب وفقرات سورة التوحيد ايضا رباعية فقرها الاول وجبروتها
قل هو الله احد وسرها على سرها وهو لاهوتها الله الصمد وسرها على سر السر وهو
ملكوتها لم يلد ولم يولد واخرها وفذلكتها التى هى بمنزلة ملكها وشهادتها وقناعها
على الاسرار الثلثة ولم يكن له كفوا احد وفقرات بيان العالم والكون الكبير
فى الاية ايضا رباعية كما ترى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة
الزجاجة كانها كوكب درى توقد من شجرة مباركة فالشجرة المباركة السر الاول
والمصباح الثانى والزجاجة الثالث والمشكوة عالم ملك الكون الكبير والقناع
على الاسرار الثلثة فالامام عليه السلام فى هذا الدعا اراد ان يبين المراتب الاربع لكينونة

ولاة

ولاة امر الله فعدل عما عدل الى ما به نقول فقال بمعانى وهى جبروتهم وابداعهم
الاول ثم قال لجميع وهو لاهوتهم وابداعهم الثانى ثم قال ما وهو ملكوتهم و
اختراعهم الاول ثم قال يدعوك به ولاة امرك وهو مصداق ولاة امرك عالم ملكهم
وشهادتهم واختراعهم الثانى واما قوله يدعوك به فاشاد به الى ان عالم
الملك وشهادة الشئ دائما لابد ان يستمد من عوالمه الثلاثة السابقة عليه
فافاد عليه السلام انهم وان كانوا كما ذكرنا لك وسيلة لكل الموجودات من المبدء
الى المعاد وليس فوقهم وسيلة وذو منزلة الا انفسهم العلية ولكن مع ذلك
حضرت جبروتهم وهى ما عبر عنها فى هذا الدعاء بالمعانى تكون وسيلة لانفسهم
الى الله تعالى لكن لا مطلقا بل من حيث ان ظهور المفعول المطلق كما عرفناك
من قبل من ظهور الفعل فجبروتهم التى هى المفعول المطلق من حيث وجه الاقبال
الى الله وهو وجه ظهوره ووجوده بظهور الفعل هو اسم الله تعالى ووجه الكريم
اكرم الوجوه واعز الوجوه فمن هذه الحيثية جبروتهم تكون وسيلتهم ويتوسلون
بها الى الله وان كان من حيث وجه ومفعوله طلقية نفسهم وحقيقتهم ولا
يصح التوسل به من هذه الحيثية لان توسل الشئ بنفسه لا معنى له كما دريت
من قبل وكما ترى من ان قول كل داع وسائل اللهم بى اغفر لى لا صحة ولا معنى له بخلاف
قولنا اللهم برحمتك ونعمتك على وخلقك اياى اغفر لى فانه صحيح وله معنى وقد
اشير الى هذه الدقيقة واللطيفة فى فقرة دعاء يوم عرفة الهى انا المتوسل بفقرى
اليك وكيف اتوسل بما هو محال ان يصل اليك فنحن يدعوك به يتوسلون به
اليك بالدعوة القابلية التقبلية ثم بالدعوة الحالية ثم بالدعوة المقالية

ولهذا قال يدعوك ولم يقل يسئلك لان في شمول مفهوم الدعوة لجميع المراتب
الثلث المذكورة ظهورا ليس في مفهوم السؤال وهذا فرق لطيف بين الدعوة
والمسئلة ولكن لا ينافي ما صرحنا به في اول الكتاب من ان اللهم اني ادعوك و
اسئلك سواء في المعنى لان ما به الفرق هو الظهور والخفاء لا الشمول وعدمه
ومن هنا لعلك تظفر بسر ما روى عن عايشة انها سمعت الرسول صلى الله عليه
وآله يقول في مناجاته وضراعه الهي بحق علي اغفر لي وسيأتيك فيما بعد ان النبوة
تتمة من الولاية وعاهنا وهنا لك تفهم معنى ذلك ان شاء الله وتفهم ايضا معنى
ما هو مروى عن امير المؤمنين عليه السلام من الحديث المشهور انه سئل عليه السلام هل
رايت في الدنيا رجلا وانا الى الآن اسئل عنه فقلت له من انت فقال انا الطين
فقلت من اين فقال من الطين فقلت الى اين فقال الى الطين فقلت من انا فقال
انت ابو تراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين في الدين
انا انا وانا انا انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فقال عرفت فقلت
نعم فقال فامسك حيث اشار عليه السلام بقوله وانا الى الآن اسئل عنه الى الاستمداد
عالمه الملكي من حضرت جبروته التي عبر عنها في هذا الدعاء بالمعاني وفي هذا
الحديث بالرجل اولا وبالذوات للذات ثانيا وسيأتيك تفسير فقرات هذا
الحديث عن قريب ان شاء الله تعالى فلنرجع الى المطلب ونقول اما تسميته عليه السلام
حضرة جبروتهم وارواحهم لاولا الذي هو الاسم العلي العظيم كما ذكرناه آنفا بالمعاني
اما من حيث المادة اعني تسميته بالمعنى فلان معنى المعنى المقصود وحضرة جبروتهم
التي هي اول الصنع واول الخلق مع وحدته هي كل الصنع وكل الخلق الذي علم الله

واجب

واجب وشاء واراد وعنى وقصد خلقه وقدره وافاض بفيضه الاقدس
وجعله صورة مشيته وهيئة علمه وحكمته وارادته واظهار الحبه وغناه
وقصده الذي اشار اليه بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف
وانت تعلم ان ما كان كذلك فهو مبدء ومرجع ومقصود لجميع الكاينات
والموجودات ايضا وكلها في جميع شؤوناتها ازلا وابدا وبداية ونهاية ومبدءا
ومعادا قاصدة له ومتوسلة به وبادية منه وراجعة اليه نحن صنايع الله
والخلق صنايع لنا وانا من الله والكل منى فاذن الاسم العلي العظيم الذي هو جبروتهم
وحقيقتهم مقصود لله تعالى بالقصد الحبي والايجادي والخلقي ومقصود لجميع
ما سوى الله تعالى بالقصد التديني الانقيادي التذللي والطوعي التوسلي فهذا
معنى مادة المعنى ووجه التسمية به واما من حيث هيئته الجمعية وتسميته بالمعاني
فاقول لك اولا اذكر ما عهدنا الى آدم عقلك من قبل ولا تكن ممن نسى فلم
نجد له عزما من ان فعل الله تعالى له اسام كثيرة منها الصورة والمثال و
العلامة والمقام والآية والشكل والهيكل والهيئة والنور والظهور ومن
ان معنى الصورة والمثال هو معنى النور والظهور وان ظهور الله ليس بظهور
ذاته وبطونه بل باظهاره واحداثه اثرا وخلقا وصورة ومثالا تكون علامة
ودليلا وآية له وعليه وان الصورة والمثال والاثر يلزم ان لا يكون بينها
وبين الذات والهوية والبطون مشابهة والا لم يكن البطون بطونا والهوية
هوية بل اذا البطون يكون صورة ومثالا ويفتقر الى بطون وطبقة اخرى
وتذكر لهذا المعنى هنا ايضا بما ترى من ان حمرة الوجه مثال وصورة للحجبة

الخجلة التي في النفس والاسد صورة للشجاعة والحيوان صورة للحيوان والانسان
المحسوس المرئي صورة للنفس الناطقة واللفظ صورة للمعنى كما روي في العلو
من ان الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وبما سمعت في الحديث من ان الجنة
صورة للسخاوة وجهنم صورة للبخل وان الدنيا تصورت بصورة العجوز وان
من ادخل على مؤمن سرورا يخلق الله تعالى له مثالا لا يزال معه في كل هول حتى
يدخله الجنة وان حقايق عقايد العباد واعمالهم تتصور ويقول انا رايك الحسن
وعملك الصالح وان جميع عالم الارواح تتمثل اولا في البرزخ الذي قبل المعيشة
وجميع ما في عالم المعيشة تتمثل في البرزخ الذي بعدها ولهذا اسمي عالم البرزخ
بالمقدار والمثال والاشباح والخيال ولهذا ايضا مثل الله تعالى في القران
الحقايق والمعاني الغيبية الجبروتية بالصور والامثال وقال وتلك الامثال
نضربها للناس وكذلك ما تسمع وتقول من ان ضرب زيد وضربت زيدا وغلام زيد
امثلة لحقايق معاني الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف اليه مجرور
وعلى هذا القياس وانت تعلم ان معنى كون كل هذه المذكورات مثالا وصورة
لحقايقها ليس ظهور الحقايق بنفسها وحقيقتها بل باظهار صورة وهيئة تدل
عليها وتحكي عنها وليس بين هذه الصور وبين حقايقها تشابه بل مغايرة محضة
وكلها امثلة وهيئة ظاهرة وحاكية لمعاني الحقايق وكذلك في المراتب الاربع
للموجودات المذكورة قريبا في جميعها عالم ملكها وشهادتها واخراعها الثاني
صورة ومثال لظهور لحقايقها الجبروتية ولا مشابهة بينهما اجدا بل مغايرة
صرفة اما ترى في الحديث المذكور الى قوله عليه السلام فقلت من انا فقال انت ابو تراب

فاجاب

فاجاب بالمغايرة بين عالمه الملكي الصوري وبين جبروته الحقيقي بل لاجل
تصريحه وتاكيده عليه السلام لهذه المغايرة وعدم المشابهة قال ثانيا فقلت انا انت
فقال حاشاك حاشاك فصرح بالمغايرة والبعد والبون وعدم التشابه في
البين كيف واين مقام التراب والسر الرب الارباب وصرح بتقدس سر نفسه
وحضرت جبروته وقدسه وبتنزهه وبرائته عن المادة الملكية والملكوتية
وعن المدة الزمانية والمكنة المكانية والصورة المثالية والنفسية و
بان هيكل انسه من اثر سر نفسه وقدسه وظهر باظهاره لا بنفسه وحقيقته
فقال هذا من الدين في الدين يعني ان امر السر والهيكل واظهاره اياه وكون
الهيكل ظهورا وصورة له من الوضع الالهي وتقديره في امر السياسة وتدبير
السر للهيكل ثم قال انا انا انا وانا انا يعني ان السر لا توصيف ولا تعريف له و
غاية ما يمكن في وصفه وتعريفه انما هي بمثل هو هو وهو لا يفيد الا البهمة
الهو فلا يجري عليه التوصيف بل توصيفه اللاوصفية وتعريفه نفي الصفات
عنه وهو شيء لا كالاشياء ولا يشبهه شيء حتى يوصف بشيء وغاية تعريفه ان
قال انا ذات الذوات في يعني انا حقيقة كل الحقايق والكاينات انا من الله والكل
مني والذات للذوات للذات يعني انا حقيقة نفسي التي هي جميع الكمالات و
الجمالات للذات المقدسة الرب تعالى الا القدم والوجوب وتعريفه الاخر
هو الذي ذكره اولا بقوله فقلت له من انت فقال انا الطين يعني انا العجز و
الفقر والعدم الامكاني الذي اوجدني الله وخلقني وجعلني ام الكتاب ومفاتيح
الغيب ومنتهى الرحمة من كتاب الكاينات ومعادن العز من العرش المخلوقات

الدين وضع الرب ويطلق
على السياسة [illegible]
[illegible]

الطين بالكسر معروف وبها القطعة منه والخلقة والجبلة ق

واصلا لكل شيء فقلت من اين فقال من الطين يعني انا خلقني الله بالابداع لا عن
سابقة ولا مثال وما سبقني شيء وانا اول الخلق واول الشيء خلقني الله بنفسه لا
عن شيء فقلت الى اين فقال الى الطين يعني مع اني كل المعاني وجميع الذوات وكل
الجمال والكمال انا في الوحدة والبساطة بحيث ان كل كمالي وجمالي بالقوة فاتحرك
واخرج عن نفسه واميل الى الجهة التكملة والفعلية بل كل الكمال في نفسه بالفعل فانا
رجوعي الى نفسه ومستقري في غيبه فانا وجه الله لا اتغير ولا افنى كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ثم اعلم بعد ذلك انه كما لا يستلزم ان يكون
الصورة مشابهة للحقيقة بل يلزم ان لا يكون بينهما مشابهة كذلك لا يستلزم ان
يكون نفس الصورة ومعناها ذا شكل وصورة بل يراعى في ذلك عالم الصورة فان
كانت في عالم الماديات والمثاليات مثل عالم المعيشة والبرزخين الكانفين لها
فلها شكل ومقدار وصورة وان كانت في عالم المجردات المعريات عن المادة والمدة
والمثال والصورة فليس لها شكل ولا شبح ولا مقدار فليس معنى الصورة والمثال
الا ما يحكي عن الشيء ويدل عليه ويكون آية وعلامة له سواء ان يكون لها شكل ام لا
اذا عرفت هذه المقدمات وحفظتها وما كانت عندك من المقيسات فكن رابط
الجاش ولا تكن ممن فار وماد وجاش واستمع لما يوحى من الرشد والهدى و
مما علمه شديد القوى واعلم ان هذا الخلق الاول والاسم الاعلى العظيم الذي هو
حضرت جبروت ولاة الامر وجوهرهم وحقيقتهم انما ابدعه الله تعالى واظهره
بنفس الابداع ولا عن شيء كما عرفت سابقا في تحقيق اظهار الفعل والمفعول المطلق
من ان المفعول المطلق نفس الفعل البارز في المقام الاول له وهو مقام القابلية

بالفعل وانا عار عن المواد عار من القوة والاستعداد ليس بحقه من كمالي وجمالي

القبلية

القبلية وانما ابدع الله هذا الخلق ليكون حاكيا عن نفسه واحديته و
الوهيته وربوبيته ويكون مثالا وصورة لجلاله وجماله وآية ودليلا
وعلامة عليه ويتعرف له به وبابداعه كما عرفت من الحديث المشهور فخلقت
الخلق لكي اعرف وحيث عرفت ان الله تعالى لا كله جلال وجمال وهو كل
الحمد والكمال وهو كما قال تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فلا
بد ان يكون كينونة هذا الخلق وخلقته ايضا على كل الحمد والكمال وكل الجلال
والجمال ليكون حاكيا عن الله وآية له وعلامة ودليلا عليه فهو صورة الرب
ومثال لكله الا القدم والوجوب اللذين يمتنع ابداعهما في الخلق فلهذا
يسمى هذا الخلق بالمثال والصورة ففي الحديث الذي سئل امير المؤمنين عليه السلام عن
الملأ الاعلى وهو حضرت الجبروت والحقايق فقال صور عالية عن المواد عارية
عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمثال نفس الهوية والهوية نفس
المثال وهي المثال بنفسها فسمي هذا الخلق بالصورة والمثال لانه يحكي جمال
الرب وكله الا القدم والوجوب كما هو مصرح به في هذا الدعاء ايضا وبآياتك
وبآياته من قوله لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي
في باب الروح عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله
خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله و
اختارها على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى
نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي ولا منافات بين

هذا الحديث وما روي في العيون عن الرضا عليه السلام حين سئل عن معنى الحديث
المذكور المسؤول عن معناه انه قال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث الحديث
فلا تغفل عن تذكرنا فلسنا عن ذلك من الغافلين ولكن ليس هنا محل ذكرهما
وعدم منافاتهما ولكون هذا الخلق حاكيا عن جمال الرب يسمى ايضا باسرار الله
وسر الله وبذات الله وبوجه الله وامثال ذلك لانه يحكي هوية الرب و
سره وحقيقته سبحانه وتعالى ومثال له وعنوان عنه ففي المروي عن امير
المؤمنين عليه السلام في جامع الاخبار للعلامة المجلسي رحمة الله نحن اسرار الله المودعة
في الهياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية
فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فينا ما استطعتم فان
البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال هنا لم وثم
وبم فقد كفر وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا عليا فان ذاته
ممسوس او ممسوح بذات الله وحديث يا علي انت سر الله كثير معروف ومشهور
وكذلك حديث نحن وجه الله الذي لا يفنى ونحن وجه الله الذي نتقلب في الارض
بين اظهركم ومعنى نحن اسرار الله ان خلقتهم الجبروتية انما خلقت وجعلت لتكون
هيئة لكمال الله وحاكية عن كل هويته واية وعلامة لتمامها واسرارها الا
القدم والوجوب ثم استودعت في هياكل بشريتهم وعالم ملكهم وشهادتهم
استيداع التعلق والتدبير والتأثير كما بينا لك من قبل لا ان الهوية
بنفسها وحقيقتها استودعت في الهياكل سبحانه وتعالى عن ذلك ولهذا
صرح عليه السلام بقوله نزلونا عن الربوبية كان لتمامية جبروتهم وحوايتها

مجمع

مجمع كمالات الرب قال ايضا وادفعوا عنا حظوظ البشرية وكذلك معنى كون علي
سر الله واما معنى ذاته ممسوس بذات الله فهو ان هذا المخلوق الاول وهو حضرت
جبروت علي عليه السلام ونقطويته لها اعتباران اعتبار كونه صورة وهيئة حاكية
عن ذات الله وهويته فبهذا الاعتبار هو ذات الله سبحانه واعتبار كونه كينونة
علي وحقيقته فبهذا الاعتبار هو ذات علي عليه السلام فبلحاظ الاعتبارين اشير اليهما
بالاضافتين واستعير لفظ المس في البين واما معنى كونهم وجه الله فهو ظاهر لان
وجه الشيء اول ما يبدو من الشيء ويكون عنوانا عنه وهذا الخلق الاول اول
صنع الله تعالى وكلمته التامة الجامعة العليا والوحدانية الكبرى والتسمية
البيضاء فهو عنوان وبيان عنه وآية وعلامة له ومثال ودليل عليه وعلى عزته
وعلوه وعظمته ولكون هذا الخلق حاكيا عن جمال الرب ايضا يطلق عليه اسم الرب
وظله ونفسه وكله وغيبه وهويته وامثال ذلك كما في دعاء يوم المبعث السابع
والعشرين من رجب اسئلك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي
خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك وفي دعاء ليلة السبت الذي
نقله علي عن جبرئيل عليه السلام المذكور في المصباح فانا اسئلك باسمك الذي انشأته
من كلك فاستقر في غيبك فلا يخرج منك الى شيء سواك اسئلك به وهو ثم لم يلفظ به
ولا يلفظ به ابدا ابدا به وبك لا بشيء الى غيرهما ولا احد احدا انفع منك اما كون هذا
الخلق اسما فلان الاسم ما يدل بالذات وبالطبع على الحقيقة كما مر او هذا الخلق
بذاته وبخلقته هو الاسم والدليل التام الجامع على الرب تعالى وقوله الاعظم
ثلاثا والاجل الاكرم بيان لتمامية هذا الاسم وجامعيته فانه من حيث عظمة الذات

والصفات والافعال بالغ حدا لا غاية ولا نهاية له في الرتق الامكاني والفتق
الحدوثي فهو الاقدس الاجل من العيب والنقصان واتم واكمل في الكمال والكرم و
الاحسان لانه مثال وهيئة للرب الاجل الاكرم ودليل عليه فيلزم ان يكون
كك ولهذا قال استقر في ظلك فانه ظل بنفسه وحاك عن ربه وكما لانه كلها بالفعل
وليس بالقوة حتى يتحرك ويخرج عن نفسه الى جهة الفعلية والتكمل كما دريت في
حديث انا الظاهر والباطن فهو مستقر في ظلية نفسه ولا يخرج منها الى سواها
واما اضافته الى الضمير اعني كاف الخطاب المفهم نفس الرب فلانه من حيث كونه صورة
ومثالا للرب هو نفس الرب في الظهور كما دريت في اطلاق الذات عليه في حديث
فانه ممسوس بذات الله وكما عرفت في تحقيق معنى ظهور الله من انه بظهور صنعه
واياته من قبل ايضا في الفصول السابقة او لانه لما مضى آنفا في حديث اضافة النور
اليه ومعنى انشائه من كلك فاستقر في غيبك فلا يخرج منك الى شيء سواك ايضا
على هذا النسق فان الكل والغيب هو هذا الخلق بنفسه كما في الكلمات العلوية
من ان ظاهره امامة لا تملك وباطنه غيب لا يدرك ومعنى اضافتهما الى كاف
الخطاب كما في اضافة الظل والصورة واما تسميته بالكل فلانه يحكي كل جمال الرب
وكماله وبالغيب لانه يحكي غيب الرب وسره ومعنى استقراره في الغيب الذي هو
نفسه مثل ما في الدعاء الاول ولهذا قارن واكد هذا المعنى بقوله ثم لم يلفظ به و
لا يلفظ به ابدا ابدا يعني هو بعد الانشاء والابداع بنفس الابداع كامل بالفعل
وليس فيه شيء من الكمال بالقوة ليلفظ ويرمى به عن ابداعه الاول الى جهة
الفعلية والتكمل وعلى هذا الابداع ثابت ومستقر ولا يتغير ولا يتحول الى الابد

الابد

الابد ولهذا صار مبدؤه ومعاده واحدا بخلاف ساير الاشياء وما سواه
فانه الى ان يصل الى المعاد لتغيره وتحوله ومبدؤه ومعاده ليس واحدا بل الكل
متغير الا هو وكل شيء هالك الا وجهه دليل عليه وشانه كما دريت من قبل
ومصداق كافات الخطاب والمشار بها اليه كلها هو بنفسه وقوله وبك
عطف بيان لقوله به ودليله قوله لا شيء لي غير هذا ولو كان عطف نسق لقال
هذين وقوله بعد ذلك انفع منك قرينة اخرى على ان المشار اليه بالكاف
والهاء واحد فاحفظ كل ذلك واضبط فان كلها ابواب ينفتح لك من كل
باب باب باب انشاء الله تعالى ولهذا اثرناهما وامثالهما في الاستدلال و
الذكر من بين الادعية والاحاديث وقد تبين واتضح لك مما تلوناه عليك
معنى الهيئة الجمعية للمعنى وعرفت ان وجه تسمية حضرة جبروتهم بالمعاني
وبلفظ الجمع انما هو لاجل كون هذه الحضرة وهذا الخلق جامعا لجميع الحقايق
الكمالية الجلالية والجمالية كما ان من هذه الجهة سمي بالذوات بلفظ الجمع
في حديث انا الذات في الذوات وبالاسرار والانوار في كلامه عليه السلم انا سر
الاسرار ونور الانوار وباسرار الله المودعة فيما مضى آنفا وبالكلمات التامة
ومعاقد العز ومنتهى الرحمة في الادعية وفي المشارق روى جابر عن ابي
جعفر عليه السلم انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان
وما المعاني فقال اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء
فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه
وامره وحكمه وكلمته وعلمه وحقه واذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده

ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن وجه الله الذي نتقلب في الارض
بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا
خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق وحسابهم انتهى
واعلم ان من جملة ما انفتح لك من الابواب باب فهم جميع الايات المبهمة المتشابهة
مثل وهو الله في السماء اله وءامنتم من في السماء ومن كان يرجوا لقاء ربه و
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واليه النشور واليه ترجعون وان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وجاء ربك ويوم ياتي ربك وامثال ذلك وعرفت
ان جميع تلك الاسنادات الى الله تعالى بطور الحقيقة لا المجاز وان المراد منه
المخلوق والاثر والاية التي تكون هيئة وحاكية عن الله تعالى في كل مقام
بحسبه كما ورد عنهم عليهم السلم في تفسير اكثرها الذي مضمونه لا يكون ولا يليق
الا بهم انهم فسروها بانفسهم مثل آية الينا ايابهم وآسفونا انتقمنا واشرقت
الارض بنور ربها ومثل الحديث المروي عن النبي انكم سترون ربكم يوم القيمة
المسئول عن معناه علي بن موسى الرضا عليه السلم انه قال الناس يرونه يوم القيمة
وسماه الله باسمه ونظير تلك الاسنادات انك تقول الله واسع ورحمته
واسعة وهو واسع رحمة والله محيط وعلمه محيط وهو محيط علما فالحمل و
الاسناد مرة على الله والى الله ومرة الى اثره وصنعه ومرة اليه مع الاتيان
بالتميز مثل قولك طاب زيد وطاب نفس زيد وطاب زيد نفسا وكلها صحيحة
حقيقة وواضحة ومحكمة عندك وليست من المبهمات والمتشابهات فيا عجبا
منك انك جعلت الايات من المتشابهات وقدرت فيها المضافات ومن الملاحدة

الحشوية

الحشوية انهم جعلوا امثال هذه الايات دليلا على جسمية الرب تعالى وجهتيته
وتغيره ومكانيته مع تقولكم ومحاورتكم الامثلة المذكورة بدون الحاد او تقدير
مضاف ولقد بينا لك هذه القاعدة فيما قبل ايضا وقلنا لك ان حمل الظهور
على الله تعالى وعلى الاثر معناه واحد والايات المذكورة وامثالها منها ومن جملتها
ومن جملة ما انفتح لك من الابواب باب ظهر لك سر الحديث النبوي يا علي ما عرفك
الا الله وانا وما عرفني الا الله وانت وما عرف الله الا انا وانت حيث حصر معرفة
علي في الله وفي نفسه ومعرفته في الله وفي علي ومعرفة الله في نفسه وفي علي و
ذلك لان معرفة الله تحصل من معرفة النفس كما عرفت من قبل وكل نفس انما تعرف
ربه بقدر ما في نفسه من هيئة ربه وعلامتها وحكايتها له لا ازيد ولا
انقص وحضرت جبروتهم وكينونتهم وحقيقتهم كما عرفت هيئة كل الله ومحكي
جميع اسراره فلهذا ما عرف الله كلا وتماما الا هم ومن جهة وحدتهم في الكينونية
لا يعرف احدهم حق المعرفة الا الاخر وخالقهم الذي خلقهم واما من عداهم فلاجل
عدم تمامية انفسهم في مثال الرب وحكايتها عنه لا يعرفون الله الا بقدر
ما في انفسهم ويلزمهم ان لا يعرفوا محمدا وعليا ايضا حق معرفتهم مثل عدم
معرفتهم لله تعالى ولبيان هذا المعنى قالوا ايضا لولانا ما عرف الله ولولاه
ما عرفناه فهم في هذا المقام وساير المقامات سادة العبيد وعبيد السيد
الحق وهم كما قيل فلولاه واياه لما كان الذي كانا فصار الامر معصوما باياه و
ايانا ولكن لوجوب الفرق عن دقيقة كانت في كلمة اياه قلت انا مولنا باهيا
وايانا ثم بعد ذلك تذكر قولنا في تحقيق معنى المعنى من ان هذا الخلق الاول هو

مقصود لله ومقصود لجميع الكاينات واعلم ان تسمية هذا الخلق بالاسامى المذكورة انما هى من جهة كونه مقصودا لله واما من جهة كونه مقصودا لما سواه من الكاينات فله ايضا اسام اخر من جملتها مفاتح الغيب ومعاقد العز من العرش ومنتهى الرحمة من الكتاب والكلمات التامة [illegible] يعقلون وحروف عرايسه الاربع اعني ن والقلم وما يسطرون مثل ما فى هذا [illegible] بمعانى جميع مايدعوك به ولاة امرك ومثله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين وكذلك والطور وكتاب مسطور فى رق منشور ولسهولة تذكرك وفهمك لهذا ربعنا لك هذا المربع فانظر اليه وفى المعانى عن سفيان عن الصادق عليه السلام اما ن فهو نهر فى الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم فى اللوح المحفوظ ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور ثم بعد الحاح سفيان فى زيادة البيان

الابداع الاول	الابداع الثاني	الاختراع الاول	الاختراع الثاني
م	ا	ابج د	ابجد
معانى	جميع	مايدعوك	ولاة الامر
ن	والقلم	وما	يسطرون
والتين	والزيتون	وطور سينين	وهذا البلد الامين
جبروت	لاهوت	ملكوت	ملك

قال ن ملك يؤدى الى القلم وهو ملك والقلم يؤدى الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدى الى اسرافيل واسرافيل يؤدى الى ميكائيل وميكائيل يؤدى الى جبرئيل وجبرئيل يؤدى الى الانبياء والرسل صلوات الله عليهم قال ثم قال لى قم يا سفيان فلا امن عليك ومثله احاديث اخر بادنى تفاوت وفى الخصال عنه عليه السلام ان لرسول الله

صلى الله

صلى الله عليه واله عشرة اسماء خمسة فى القران محمد واحمد وعبد الله ويس ون وفى المجمع انه لما رات قريش تقديم النبى صلى الله عليه واله عليا واعظامه انا لوا من على وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعنى القران الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا وهو اعلم بالمهتدين على عليه السلام وفى الامالى نحن اصل الايمان وتمامه ونحن وصية الله فى الاولين والاخرين ونحن قسم الله الذى اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا واعلم ان من جملة ان اسم مرتبة جبروتهم ونقطوتهم ولذلك فسروه بالنهر والمداد ومفتاح ن والنهر هو العين وقالوا ايضا نحن عين الوجود ومفتاحه ع وعالم ملكهم وهيكلهم البشرى الاثنى عشرى ايضا مفتاح اسامى اربعتهم ع وكلهم فى هذه المرتبة نور واحد وسواء وحضرة جبروتهم النونية والعينية متعلقة ومرتبة وسابقة ومدبرة لعالم ملكهم وهيكلهم البشرى وهم نور الحق وسر ربانى وتعلقهم بهذا الجسد والهيكل البشرى عارضى فلاجل الاشارة والرمز عن هذه المذكورات صدر وسمع عنهم هذه الكلمات عينا عينان لم يكتبهما قلم فى كل عين من العينين عينان نونا نونان لم يكتبهما رقم فى كل نون من النونين نونان وتوضيح ذلك كما فى هذا المربع فهم مفتتح اول الظهور الجبروتى وختم الايام والدهور

على	ن	ع	على	ن	ع
الحسن	ن	ع	محمد	ن	ع
الحسين	ن	ع	جعفر	ن	ع
موسى	ن	ع	على	ن	ع
على	ن	ع	الحسن	ن	ع
محمد	ن	ع	الحجة	ن	ع

الناسوت والسر المكنون والنون المتعلق بطرفي كن فيكون وظاهرهم باطن
الخلايق وباطنهم عين الحقايق وغيب لا اله الا الخالق وهم مفاتيح الغيب التي
لا يعلم سرها وفضلها الا الله وعلو شانها وشرفها لا تنال ايدي العقول
علاه وخفي سرها لا يدرك الافهام والاوهام معناه وعن ابي عبد الله عليه
انه قال لابن سنان يا محمد ان في سورة الاحزاب آي محكم لو قدرنا ان ننطق
به لنطقنا به ولكن الناس اذا وجدوا اوظلوا فانهم في هذا المقام كما قيل و
مستخبر عن سر ليلى اجبته ؛ بعمياء عن ليلى بغير يقين ؛ يقولون خبرنا وانت
امينها ؛ وما انا ان خبرتهم بامين ؛ وفيما روي عن جابر بن عبد الله في
تفسير قوله تعالى كنتم خير امة ونحن الاولون ونحن الآخرون ونحن السابقون
ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن احباء الله ونحن وجه
الله ونحن امناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله ونحن معدن
التنزيل وعندنا معنى التاويل وفي ابياتنا جبرئيل ونحن محل امر الله ونحن
منتهى غيب الله ونحن محال قدس الله ونحن مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة
وينابيع النعمة ونحن شرف الامة وسادة الائمة ونحن الهداة والولاة والدعاة
والسقاة والحماة وحبنا طريق النجاة وعين الحياة ونحن السبيل والسلسبيل
والمنهج القويم والصراط المستقيم من امن بنا امن بالله ومن رد علينا رد
على الله ومن شك فينا شك في الله ومن عرفنا عرف الله ومن تولى عنا تولى
عن الله ومن تبعنا اطاع الله ونحن الوسيلة الى الله والوصلة الى رضوان
الله ولنا العصمة والخلافة والهداية وفينا النبوة والامامة والولاية

ونحن

ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة ونحن كلمة التقوى والمثل الاعلى والحجة
العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجى وتمت البشرى فهم كلمة الله
التي تجلى الله بها للعقول واحتجب بها عن العيون وهم اسماء الله وصفاته
في الاول عالم النور وصفوته في الاخر عالم الظهور وهم باطن الظهور
وظاهر البطون وفي الاجساد اشباح وفي الاشباح ارواح وفي الارواح
انوار وفي الانوار اسرار كما قال ابن ابي الحديد في مدح المولى الحميد المجيد
صفاتك اسماء وذاتك جوهر ؛ بريء المعاني عن صفات الجواهر ؛ يجل عن الاعراض
والاين والمتى ؛ ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ؛ فهذا شرح وتفسير لكلمة المعاني
ويتلوه شرح كلمات جميع ما يدعوك به ولاة امرك وهذا الفصل انشاء الله
تعالى **فصل** قد علمت في هذا الفصل المذكور وفيما قبل في بيان معنى
من عرف نفسه فقد عرف ربه ان الله تعالى لم يزل فردا متفردا احدا متوحدا
بلا كيف ولا امثال ولا تغير ولا انتقال ولا زوال وهو كذلك في كل حال
ولما احب التعرف لنفسه والاتمام لامره والاظهار لقدرته والاثبات
لمعرفته والتبيين لوحدته والتتميم لنعمته وكان لا يمكن التعرف من نحو
ذاته وجهة هويته المقدسة سبحانه وتعالى وانما يمكن ويكون من جهة
آثار صنعه وانوار اثره وفعله واختراعه ليتعرف ويعرفوه من جهة الحجاب
والاستدلال الممكن لا التكشف الممتنع فلزم ان يكون صنعه واختراعه
على احسن واتم ما يحتمله الرتق والامكان واوفق واكمل ما يقتضيه الفتق
والنظام ليدل على معرفته وكمال قدرته وقهاريته وسطوته وجبروته

وعظمته وقيوميته وكبريائه وهيمنته وتوحيده وجلاله وجماله وعزته و
بهائه وكمال علمه وحكمته وتمام انبساط نوره ورحمته ووجب ان يكون خلقه
ومتعلق فعله وصنعه ومفعول مطلقه على كينونة كاملة اعتدالية تحكى
جلال الله وعظمته وبهائه وقيوميته وسعة قدرته ورحمته وتمام ميز كينونته
فهذا الخلق الاول الذى هو حضرت حقيقة ولاة الامر وجبروتهم هو الذى
احب الله واراد وعنى وقصد صنعه واختراعه وهو الذى وجب ولزم ان
يكون حاكيا لكله ومعلنا ومعلنا عن كينونته والمراد من قولى الخلق الاول انه
محدث وله اول وليس بازل وليس المراد منه ان له ثانيا بل هو المقصود بالذات
فى الايجاد وهو كل المقصود وكل الصنع ولا ثانى له وهو الاول الذى لا آخر له
وهو الشجرة المباركة الالهية التى غرسها بيد اختراعه وقدرته وبمقتضى حبه
وارادته وساير الكائنات والمخلوقات اوراقها واوراقها واسعافها والفافها
وليست بخلق اخر كما فى آية النور من قوله توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية وآية محمد رسول الله الى قوله كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه وكما فى الدعاء اللهم صل على محمد وال محمد شجرة النبوة وكما
فى حديث واشياعنا اوراقها فكل الخلق من الاول المبدء الى آخر المعاد خلق واحد
كما اشير الى ذلك فى قوله تعالى هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه
حيث اشار بلفظ المفرد الى جملة قوله خلق السموات بغير عمد ترونها والقى فى
الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا
فيها من كل زوج كريم ثم بعد ذلك نذكر ما علمناك فيما قبل ايضا فى تحقيق معنى

فعل الله

فعل الله من ان اول مقام الفعل وظهوره هو اعطاء التمكين للقابل الذى هو
الامكان والرتق فيتمكن بذلك ويتقبل الفيض الابداعى والفتق لاعطائه
ويحصل بذلك المفعول المطلق الذى يبين مصدره او يؤكد به الفعل ثم اعلمن
الآن ان هذا الخلق الاول الذى هو حقيقة ولاة الامر وجبروتهم ومعانيهم
ونقطويتهم هو المفعول المطلق والفعل البارز فى المقام الاول وهو نفس معنى
التمكن والتقبل للفعل والفيض والاعطاء والفتق ومعنى التقبل للعطية
هو التوجه والتولى لاخذ العطية فاذن هو آخذها وهو المفعول الاول
الذى هو فاعل فى المعنى كما دريت فى العربية من ان الفعل المتعدى الى المفعولين
مفعوله الاول يكون فى المعنى فاعلا ومعنى الولاية ايضا التوجه والتولى للشىء
سواء كان لاخذ الشىء وتقبله او اعطاء الشىء وتفضله فالله تعالى له الولاية
بمعنى التوجه والتولى للاعطاء والتفضل كما فى قوله هنالك الولاية لله الحق
وخلقه وهو الخلق الاول الذى هو كل الخلق له الولاية بمعنى التوجه والتولى
للتقبل والاخذ عن الله المعطى والمتفضل ولعل الآن عرفت معنى قوله تعالى
ولم يكن له ولى من الذل ان معناه ليس له ولى يتوجه للاعطاء والتفضل عليه
من جهة ذله وحاجته وعجزه بل له ولى يتوجه ويتولى للاخذ والتقبل عنه من
جهة ذل الولى وعجزه وحاجته وفقره وفاقته واستعانته ومن هذا التحقيق عرفت وجه اطلاق
المولى الذى هو بمعنى الولى او الولاية على المالك والمملوك وعلى المعتق والمعتق
وعلى الوارث والموروث وعلى الامام وشيعته وعلى الرسول وامته ووجه
اطلاق كل ما يشتق من الولاية مثل ولى وتولى على الاقبال والاعراض

[illegible]

واستعانته بالبرزخ والوسيلة
والولى المتولى لاخذ الفيض
والتقبل عنه هو الان الخلق
لا ينتهوا الا الى مثله ولا
يا تلفا الا الى شكله مع عدم
جواز الطفرة فى الوجود

اصل التولي من التبعية ومنه تبعه اي من تولاه فانه بعضه اي من بعضه وغيره فانها هي التابع في الاضعاف منه واليه بعضها

مثل قوله والذي تولى كبره ومن يتولّ الله ورسوله وقوله ومن يولهم يومئذ
دبره واعرض عمن تولى عن ذكرنا وامثال ذلك وعرفت ان قول اللغويين
والتابعين لهم من ان المولى والتولي يجيئان لمعان متعددة متضادة بعيد
عن الصواب بل في جميع الموارد دائما معناهما واحد وهو التوجه والتولي
للشيء والتعدد والتضاد دائما في متعلق الاشياء المولى اليها لا في معناهما وهذا
مثل لفظ التكسب فان معناه واحد وهو طلب الرزق وما يتكسب به متعدد
مختلف مثل التجارة والزراعة والبيع والاجارة وغير ذلك وكل واحد منها
له لفظ خاص به كما ذكرنا وهنا ما اشتبه عليهم وما قالوا ان التكسب يجيء لمعان
متعددة وفي المولى وامثالها اشتبه عليهم الامر هذا واحتفظ به ولنرجع الى
المقصد ونقول ان هذا المفعول المطلق والخلق الاول هو مقام الولاية المطلقة
اعني لا ولاية النبي ولا الولي وهو مقام الامانة وتحملها وتقبلها المذكورين
في قوله تعالى انا عرضنا الامانة وحملها الانسان وفي الحديث المذكور سابقا
والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وهو مقام الحضرة المحمدية المحمودة
والعلوية العالية والفاطمية البيضاء والكلمة العليا والاية الوحدانية
الكبرى ولقد احسن ابن ابي الحديد اذ فوق سهم التوفيق عن قوس التحقيق راميا
ومشيرا الى هذا المرمى الاقصى والمقام الاعلى فقال تقبلت افعال الربوبية التي
عذرت بها من شك انك مربوب. وهذا مقام الامامة المطلقة والاسم الاعظم
ونقطة النور واول الظهور المتقبل لافعال الربوبية والقائم للاسرار
اللاهوتية وهو غاية الفخار ومنتهى الشرف وذروة العز وقطب الدائرات

ومبدء

مجده وبحياة الامر بالنفس ونسبته

ومبدء الكائنات ونهاية الموجودات كما اشار اليها ذو ذروتها وابو مجدها
في نهج البلاغة في قوله عليه السلام في الشقشقية وهو يعلم ان محلي منها محل القطب
من الرحى وهو مقام نقطة الولاية والهداية وخطة البداية والنهاية كما اشار
اليه فيه ايضا في قوله الاخر كالجبل ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير و
قال ابن ابي الحديد ايضا في هذا المقام: ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها له و
سيتلو البدو في الحشر. وقال والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
واليه في يوم المعاد حسابنا. وهو الملاذ غدا والمفزع. وهذا المقام هو مقام
النقطة والولاية المطلقة هو الذي عبر عنه في الدعاء بالمعاني كما علمت من
قبل وهو مفعول مطلق وولاية مطلقة لا هو ولي ولا نبي ومنزلته منزلة
النقطة التي لا هي حرف الف ولا باء فهو نقطة النور واول الظهور والابداع
الاول الذي سميناه بالجبروت اما ترى انك تقول خلق الله النبي او الولي خلقا
فخلقا مفعول مطلق لفظي عبر به عن المفعول المطلق الحقيقي العيني وهو
الولاية المطلقة لا نبي ولا ولي ثم بعد هذا الابداع المطلق والولائي ابتدع الله
تعالى هيئة جمعية مجملة جمعية نورية روحية وجعل الولاية المطلقة و
النقطة لها باطنا وبمنزلة الروح للجسد الروحي فهذا مقام النبوة وهذا هو النبي
ظاهره النبوة وباطنه الولاية المطلقة وهو نبي وولي معا فكل نبي ولي و
النبوة لا توجد الا بالولاية ومعها ومنها واليها كما في الاحاديث من جملتها
هذا الحديث النبوي ان الله لم يزل فردا متفردا فلما اراد ان يتم امره تكلم بكلمة فصارت
نورا ثم تكلم بكلمة فكانت روحا فاسكنها ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته

ونوره وحجابه ومن جهة ان نور هذا النبي واوصيائه وعترته وطينتهم
وحقيقتهم واحدة وورد هذا المعنى في هذا الحديث الباقري هكذا ان الله
سبحانه تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك
احد واحد
النور محمدا وعليا وعترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحا واسكنها في ابداننا
فاسكنه في ذلك النور
فنحن روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظلل خضراء مسبحين
نسبحه ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وانما
سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا ومنزلة النبوة وهذا النبي الذي
باطنه الولاية المطلقة وظاهره النبوة بمنزلة الحرفية والحرف الالف الذي
باطنه النقطة وظاهره وهو الهيئة الاجتماعية الجمعية الف و
هي في معنى الفيتها وحرفيتها ابداع ايضا يعني هي اول صنع الحرف وما كانت
قبلها حرف واما تسميته بالابداع الثاني فانما هو بالنسبة الى الابداع
الاول للنقطة فالنبي باطنه الولاية المطلقة وظاهره وهو الهيئة الجمعية
الجمعية النبوة وبهما تكون وانوجد النبي وهي وهو في معنى نبوتهما ابداع
واول صنع للنبوة وما سبقها نبوة ونبي وتسميته ابداعا ثانيا بالاضافة الى
الابداع الاول للولاية وهذا المقام اعني مقام النبوة هو الابداع الثاني للمراتب
الاربع لولاة الامر وحضرت لاهوتهم ومقام قلبيتهم وذنبوتهم كما ان مقام
الولاية المطلقة هو ابداعهم الاول وحضرت جبروتهم ومقام نونيتهم وشيئيتهم
كما فصلنا لك سابقا فقوله بمعاني جميع انما عبر بلفظة المعاني اولا عن مرتبتهم
الجبروتية النونية الشيئية الابداعية الاولية ثم عبر بكلمة جميع عن مرتبتهم

في كتاب الوحدة هكذا عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه الحديث وبدل عليا وعترته وخلقني وذريتي منه

اللاهوتية

اللاهوتية والقلبية والذنبوتية الابداعية الثانوية وهي مرتبة النبوة
الجمعية الجمعية كما ذكرنا لك وكما في الحديث السابق الجابري من قوله عليه السلام
وفينا النبوة والامامة والولاية ولهذا قال بمعاني جميع وما قال بجميع معاني
واعلم ان كل خلق ابداعي او اختراعي لا يكون الا بسيطا مجردا عاليا عن المواد
عاريا عن القوة والاستعداد ليس فيه تركيب ولا حركة ولا تغير كما يشعر بذلك
لفظ الابداع او الاختراع فقولنا تبعا للاحاديث ولبيان الشارع المبين من ان
النبوة هيئة مجتمعة جمعية باطنها الولاية وظاهرها النبوة والولاية بمنزلة
الروح والنبوة بمنزلة الجسد انما هو تعبير وبيان لتماميتها وكماليتها وجامعيتها
للنبوة التي لا تكمل ولا تتم الا بالولاية وليس المراد تركيبها من شيئين ولا حركتها
وخروجها من القوة الى الفعل والبيان بالنحو المذكور انما هو لضيق العبارة
لا غير كما ان قولنا ان الف مثلثة او مركبة من اربع نقاط ايضا لضيق العبارة
والمراد تمامية الف في مقام الحرفية الذي لا يتم الا مع النقطة وبها ومنها و
هي في مقام الحرفية ابداع بلا سابقة وبلا اجزاء ولعل قائلا يقول انا لا نفقه
كثيرا مما تقول فانه بيان عجيب ومعنى غريب فالجواب ان هذا المعنى ليس غريبا
بل هو مانوس مدني وانت بالنسبة اليه غريب بدوي فنفهمك ونبين
لك هذا المعنى في مثال تكون بالنسبة اليه قريبا مدنيا لا غريبا قرويا وذلك
مثل لفظ كل وجميع وعشرة وعشرين وغير ذلك من الفاظ العموم والاعداد
فان الفاظ العموم والاعداد معناها جميع الافراد والاعداد لا افراد واعداد
مجتمعة وليس في معناهما تركيب واجزاء وما نقول ان الافراد في معنى الكل و

الجميع والاعداد في معنى العشرة والعشرين اجزاء لهما ومعناهما تركب منها وان
دلالتهما على كل واحد من افراد واعداد معنييهما دلالة تضمنية بل نقول ان
معناهما جمع وجميع الافراد والاعداد والجمع والجميع امر ومفهوم بسيط عار
عن التركيب والتجزي وهذا بخلاف قولك في ضرب ويضرب فانك تقول انهما
يدلان على ثلثة اجزاء واشياء الفعل والفاعل والزمان الماضي او المستقبل
وان دلالتهما على الجميع الثلثة مطابقة وعلى كل واحد منها تضمن وما نقول
بمثل ذلك في كل وجميع وعشرة وعشرين بل نقول ونتيقن ان معناهما ليس
الا واحدا وهو جميع الافراد والاعداد ثم بعد الابداع الثاني النبوي من جهة
ان النبوة بهيئتها الجمعية الجميعية وبساطتها والجملية الكمالية وعلوها و
عزها وعظمتها التي هي معناها وبدعتها وكينونتها لا يمكن فيها ومنها الانبأ
عن الله وافاضتها على ساير البريات وما عداه اخترع الله تعالى هيئة تفصيلية
نورية روحية بعد الهيئة الجملية وانبساطية بعد الهيئة البسيطية وجعل
تلك الولاية المطلقة التي جعلها باطنا للنبوة والنبي وبمنزلة الروح لجسدهما
باطنا لهذه الهيئة التفصيلية وبمنزلة الروح لجسدها الروحي ايضا وهذا
مقام الولاية للولي وهذا هو الولي والوصي والباب والبواب والنواب
للنبوة والنبي وهو ولي لا نبي ظاهره الولاية الولوية وباطنه الولاية المطلقة
والروح النبوية فهذه الولاية الولوية ايضا لا توجد الا بالولاية المطلقة
ومعها ومنها واليها فالنبي والولي في الحقيقة اعني في الباطن والروح واحد
وفي الهيئة الروحية والاسم اثنان ومفترق بافتراق العموم والخصوص اعني

كل

كل نبي ولي ولا عكس وليس كل ولي نبيا وهذا كما في الاحاديث الولوية من قولهم
نحن ورسول الله سواء الا في النبوة وقولهم اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا
محمد وكما في النبوية من قوله انا مدينة العلم وعلي بابها والمدينة لا تؤتى الا
بالباب ومن الباب فاستفاضة الفيض من النبي لعزته وعظمته لا يمكن الا
بوساطة الولي وبابيته وحجابيته كما ان استفاضة الفيض من الله تعالى
لعظمته وكبريائه وسبوحيته لا يمكن الا بوساطة حضرة الولاية المطلقة
وبابيتها وحجابيتها فكل فيض ووحي ياتي من حضرة الرب العلي الى النبي لا
يصل اليه حتى يمر الملك به على البواب ويدخل به من الباب والى هذا الاشارة
بقوله صلى الله عليه واله يا علي ان الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحيا و
تنزيلا واطلعك عليه الهاما وكذلك قوله انا اقاتل على التنزيل وعلي يقاتل
على التاويل يعني ان احكام النبوة والنبي بالوحي واحكام الولي بالالهام او احكام
النبي على المشركين والظاهري الكفر واحكام الولي على المنافقين الباطني الكفر و
من قوله الاخر اول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي فلم نزل نتردد في
النور حتى وصلنا الى حجاب العظمة في ثمانين الف الف سنة ثم خلق الخلايق
من نورنا فنحن صنايع الله والخلق من بعد صنايع لنا وفي اخر وهو اول الحديث
الجابري المذكور انفا اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه
من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين
الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة
ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم و

ضوء النهار والابصار والعقل والمعرفة وابصار العباد وقلوبهم من نوري
ونوري مشتق من نوره ومن قوله في رواية محمد بن سنان عن ابن عباس قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له النبي
مرحبا بمن خلقه الله قبل ابيه آدم باربعين الف سنة قال فقلنا يا رسول الله
أكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق
آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين ثم خلق الاشياء من نوري ونور علي ثم جعلنا
عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا فكل من
سبح الله وكبره فان ذلك من تعليمي وتعليم علي واعلم ان معنى القسمة بنصفين
ليس ان جعل نصف ذلك النور في النبي والنصف الآخر في الولي عليه فيكون كل واحد
نصفا لا تماما بل المعنى والمراد ان جعل هذا النور في الهيئة الاجمالية الجمعية
النبوية تماما وفي الهيئة التفصيلية الولوية ايضا تماما فيكون نسبتهما
في تساوي تماميتهما كنسبة النصف من النصف في تساويهما بغير زيادة و
نقصان فكل واحد منهما تام وكامل اما ترى الى لفظ الانصاف الذي اشتق
من النصف ان معناه العدل والتساوي بغير زيادة ونقصان ومثال ذلك
في المحسوس كما اذا جعل سطح الدائرة مقسوما بنصفين من طرفي القطر العمق
لا الطول والعرض فكل واحد من النصفين في المقدار السطحي مساو للاخرى في
تمامية المقدار فلا يذهب علينا انشاء الله تعالى فالنبي والولي الاسمان
الاعليان اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا معا يسميان فيفترقان
محمد وعلي ويوصفان فيجتمعان نبي وولي وتمامهما في تمام احدهما انما

الولي

الولي من النبي لان القمر يستمد من الشمس فاذا كمل صار بدرا فاذا غابت الشمس كان
الحكم للبدر والى هذا وقعت الاشارة فيما ينسب الى علي عليه السلام من بعض الابيات
في شان نفسه وشان النبي عليهما الصلوة والسلام وهو هذه: يا اصغير السن
يا رطب البدن: يا قريب العهد من شرب اللبن: شاع بين الناس اني عاشق: غير
ان لم يعرفوا عشقي بمن: هاشمي الوجه تركي القفا: ديلمي الشعر رومي البدن:
روحه روحي وروحي روحه: من راى روحين حلا في بدن: حيث قال روحين
في بدن وما قال روح في بدنين ليبعدك عن معنى التنصيف المستلزم للتنقيص
وينقصك ويوردك على معنى التنصيف المستلزم للتكميل والتتميم حتى كان في كل واحد
من بدن النبي والولي روحي بدنيهما فضلا من تمامية روح واحد فالمراد انه
في كل واحد هو هو بعينه وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك
يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي
وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت
تمجدني وتقدسني وتهللني ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت
اربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتين ثم خلق الله فاطمة من
نور ابتداها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره فينا وعن ابي جعفر
عليه السلام يقول اوحى الله الى محمد يا محمد اني خلقتك ولم تك شيئا ونفخت فيك
من روحي كرامة مني اكرمتك بها حين اوجبت لك الطاعة على خلقي جميعا
ومن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني واوجبت ذلك في علي
وفي نسله ممن اختصصته منهم لنفسي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كان

اذلاكان فخلق المكان والمكان وخلق نور الانوار الذى نورت منه الانوار
واجرى فيه من نوره الذى نورت منه الانوار وهو النور الذى خلق منه
محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذلاشئ كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين
مطهرين فى الاصلاب الطاهرة حتى افترقا فى اطهر طاهرين فى عبدالله وابى طالب
وعن جابر ابن يزيد قال قال لى ابو جعفر عليه السلم يا جابر ان الله اول ما خلق
خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدى الله قلت وما
الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهى
روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء
يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوة
ويحجون ويصومون وروى على ابن بابويه عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده
على ابن ابى طالب عليهما السلم انه قال ان الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها باربعة
مائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وخلق منه اثنى عشر حجابا والمراد
بالحجب الائمة فهم الكلمة التى تكلم الله بها ثم ابدى منها ساير الكلم والنعمة التى انا
منها وافاض منها ساير النعم والامة التى اخرجها واخرج منها ساير الامم ولسانه
المعبر عنه ويده المبسوطة بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكم فقد
ظهر وبان للثبات روح النبى والولى وباطنهما واحد وهيئتهما التى هى بمنزلة الظاهر
والجسد ايضا واحد اعنى من نور واحد وتفاوتهما بالنبوة الجمعية المدينية
والولاية التفصيلية البابية وجميع الائمة والاولياء الاثنى عشر اولهم ابوهم الولى
الاول وهو على وفاطمة زوجته بضعة النبى وامهم عليهم السلم جميعهم فى هذه

بيانا لترما ورد عنهم عليهم السلام اللهم صل على محمد النجيب واوصيائه الحجب ولما ذكرنا انفا فى الحديث السابق من قوله فاسكنها ذلك النور جعلها حجابا فهى كلمته وعنوه وحجابه منه بدا

الوحدة

الوحدة الروحية الباطنية ايضا واحد وسواء وكلهم ولى الله وولى رسوله بالولاية
البابية والتفصيلية وولى على ساير الكاينات والموجودات اولا واخرا بالولاية
الافاضية والتفضلية ونسبة جميعهم الى النبى نسبة الولاية والاخوة والوصاية
والوزارة كما فى الاحاديث وكما فى هذا الدعاء المروى الوارد بعد زيارة امير المؤمنين
عليه السلم فى يوم الغدير اللهم صل على وليك واخى نبيك ووزيره وحبيبه وخليله
وموضع سره وخيرته من اسرته ووصيه وصفوته وخالصته وامينه ووليه
واشرف عترته الذين امنوا به وابى ذريته وباب حكمته والناطق بحجته والداعى
الى شريعته والماضى على سنته وخليفته على امته سيد المسلمين وامير المؤمنين
وقائد الغر المحجلين افضل ما صليت على احد من خلقك واصفيائك واوصياء
انبيائك واما الاحاديث فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ولكن اعادة لذكر
المدينة والباب وزيادة للشرافة وزينة للكتاب نذكر شيئا منها عموما وخصوصا
فعن ابى عبدالله عليه السلم انه قال نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ونحن عهد الله
ونحن ذمة الله لم نزل انوارا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء لتسبيحنا فلما نزلنا
الى الارض سبحنا فسبح اهل الارض الحديث وعنه عليه السلم نحن جنب الله ونحن
صفوة الله ونحن خيرة الله ونحن وجه الله ونحن الائمة الهدى والعروة الوثقى
بنا فتح الله وبنا ختم الله ونحن قناديل النبوة ومصابيح الرسالة ونحن نور الانوار
وكلمة الجبار ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة والينا تختلف الملائكة و
نحن عين الوجود وحجة المعبود الحديث وعن ابى الحسن الرضا عليه السلم فى جواب
ابى سعيد المكارى الواقفى حيث قال له ابلغ من قدرك انك تدعى ما ادعاه ابوك

انه قال ما لك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوح
الى عمران اني واهب لك ذكرا ابرء الاكمه والابرص فوهب له مريم ووهب لمريم
عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي
مني وانا وابي شيء واحد الحديث وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه واله و
معه الحسن والحسين عليهما السلم ايها الناس ان هؤلاء عترة نبيكم واهل بيته
وذريته وخلفائه شرفهم الله بكرامته واستودعهم سره واستحفظهم
غيبه واسترعاهم عباده واطلعهم على مكنون امره وولاهم امر عباده وامرهم على
خلقه وصرفهم في مملكته وارتضاهم لسره واجتباهم لكلماته واختارهم لامره و
جعلهم اعلاما لدينه وشهداء على عباده وامناء في بلاده فهم الائمة المهدية و
الذرية النبوية والسادة العلوية والامة الوسطى والكلمة العليا والرحمة
الموصولة عصمة لمن لجأ اليهم ونجاة لمن تمسك بهم سعد من والاهم وشقي من
عاداهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله علي خليفة
الله ووليه وحجته على جميع خلقه طاعته مقرونة بطاعة الله وطاعتي فمن
عرفه عرفني ومن انكره انكرني ثم قال انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة
من ولد الحسين حجج الله على خلقه اعداؤنا اعداء الله واولياؤنا اولياء الله و
عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اطلبوا الشمس فاذا غابت
فالقمر فاذا غاب فاطلبوا الزهرة فاذا غابت فالفرقدين فقلنا يا رسول الله
من الشمس والقمر فقال انا شمس الوجود من نوري تستمد الانوار وعلي
القمر منه يشرق ظلام الاسحار والزهرة فاطمة سيدة الاطهار والفرقدين

الحسن

الحسن والحسين وجوه الاخيار والتسعة من عترة الحسين بقية الابرار و
في رواية احمد بن حنبل عن هرون الرشيد عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله انا سماء المجد وعلي قمره وفاطمة شمسه والعترة من
ذريته كواكبه والنجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب
اهل بيتي ذهب اهل الارض لانه لا وجود للخلق الا بوجود الحجج وعن سعيد
المسيب عن عبد الرحمن بن عروة قال قلت يا رسول الله ارشدني الى النجاة
فقال اذا اختلفت الاهواء وافترقت الاراء فعليك بعلي ابن ابي طالب فانه
امام امتي وخليفتي عليهم بعدي والفاروق بين الحق والباطل من سأله اجابه
ومن استرشده ارشده ومن طلب الحق عنده وجده ومن طلب الهدى لديه
صادفه ومن لجأ اليه آمنه ومن استمسك به نجاه ومن اقتدى به هداه يا ابن
سمرة سلم من سلم اليه ووالاه وهلك من رد عليه وعاداه يا ابن سمرة ان عليا
مني وانا منه روحه روحي وطينته من طينتي وهو اخي وانا اخوه وزوجته
سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وابناه سيدا شباب اهل
الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين هم اسباط النبيين تاسعهم
قائمهم يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال لعلي عليهما
الصلوة والسلم انت مني بمنزلة شيث من آدم وسام من نوح واسحق من
ابرهيم وبمنزلة هرون من موسى وشمعون من عيسى الا انه لا نبي بعدي يا علي
انت وصيي وخليفتي وانت الامام بعدي وانت وزيري وانت قسيم الجنة و
النار وتميز الاخيار من الاشرار يا علي انت مني وانا منك روحك من روح

وطينتك من طينتي وان الله تعالى خلقني واياك واصطفاني واياك واختارني للنبوة
واختارك للامامة فمن انكر امامتك فقد انكر نبوتي يا علي انت وصيي وخليفتي امرك
امري ونهيك نهيي اقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك حجة الله على
خلقه وامينه على وحيه وخليفته على عباده وانك مولى كل مسلم وامام كل
مؤمن وقائد كل تقي وبولايتك صارت امتي مرحومة وبعداوتك صارت
الفرقة المخالفة منها ملعونة وان الخلفاء من بعدي اثنى عشر اولهم انت واخرهم
القائم الذي يفتح الله به مشارق الارض ومغاربها كاني انظر اليك وانت
واقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وانت اخذ بزمامها
فتقول لك جهنم اجزني يا علي فقد اطفا نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي
هذا واتركي هذا وقال يا علي انت مني وانا منك انت سري وعلانيتي وانت روحي
الذي بين جنبي لحمك لحمي ودمك دمي وما افرغ جبرئيل في صدري حرفا الا وقد
افرغته في جوفك وقال علي خاصتي وخالصتي وظاهري وباطني وسري وعلانيتي
ومصاحبي ورفيقي وروحي وانيسي وزوج ابنتي وفي بعض خطب اول الاولياء
امير المؤمنين عليه السلام انا محمد ومحمد انا انا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه
وفي بعضها الاخر عن رواية سلمان وابي ذر يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي
سر الله المكنون واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد
لا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء الله فالويل كل الويل
لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل
على قلبه غشاوة ومحو الايات والدلالات والحجب ووجه الله ويا سلمان

من كان

من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خففت موازينه يا سلمان لا يكمل المؤمن
ايمانه حتى يعرفني بالنورانية واذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك
فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة الله و
معرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص بقول الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وهو الاخلاص وقوله حنفاء وهو الاقرار بنبوة
محمد صلى الله عليه واله وهو الدين الحنيف ويقيموا الصلوة وهي ولايتي
فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب ويؤتوا الزكوة وهو
الاقرار بالائمة وذلك دين القيمة شهد القران ان الدين القيم الاخلاص بالتوحيد
والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا فقد اتى بالدين يا سلمان ويا جندب
المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله
ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا الله امره فنحن امر الله
يا سلمان ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده
وعباده واعطاني ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتموني
هكذا فانتم المؤمنون يا سلمان ويا جندب قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر
والصلوة فالصبر محمد والصلوة ولايتي وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولم
يقل وانهما فاستثنى اهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي يا سلمان نحن
سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفا ونعمته التي لا تجزى اولنا محمد
واوسطنا محمد واخرنا محمد فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم يا سلمان ويا جندب

كنت ومحمد نورا نسبح قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات فقسم الله ذلك
النور نصفين نبي مصطفى وولي مرتضى فقال الله عز وجل لذلك النصف
كن محمداً وللآخر كن علياً ولذلك قال النبي انا من علي وعلي مني ولا يؤدي عني
الا انا او علي والخطبة طويلة ذكرنا منها شيئاً من موضع الحاجة وفي ارشاد
الديلمي عن سلمان الفارسي رحمه الله قال كنت جالساً عند النبي صلى الله
عليه وآله في المسجد اذ دخل العباس فسلم عليه النبي ورحب به فقال يا رسول
الله بما فضل علينا علي ابن ابي طالب واهل البيت والمعادن واحدة فقال اذن
اخبرك يا عم ان الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا
لوح ولا قلم فلما اراد الله عز وجل بدو خلقتنا تكلم بكلمة فكانت نوراً ثم تكلم بكلمة
ثانية فصارت روحاً فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعلياً منهما ثم فتق من
نوري نور العرش فانا اجل من العرش ثم فتق من نور علي نور السموات فعلي
اجل من السموات ثم فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر
فهما اجل من نور الشمس ونور القمر وكانت الملئكة تسبح الله وتقدسه و
تقول في تسبيحها سبوح قدوس من انوار ما اكرمها على الله فلما اراد الله
عز وجل ان يبلو الملئكة ارسل عليهم سحاباً من ظلمة وكانت الملئكة لا تنظر
اولها من آخرها ولا آخرها من اولها فقالت الملئكة الهنا وسيدنا ومولينا
منذ خلقتنا ما راينا مثل ما نحن فيه فنسئلك بحق هذه الانوار الا ما كشفت
عنا فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لافعلن فخلق نور فاطمة عليها السلم
يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السموات السبع والارضون

السبع

السبع ومن اجل ذلك سميت فاطمة الزهراء وكانت الملئكة تسبح الله وتقدسه
فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم الى
يوم القيمة لمحبي هذه المراة وابيها وبعلها وبنيها قال سلمان فخرج العباس
علي عليه السلم فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال بابي عترة المصطفى
من اهل بيت ما اكرمكم على الله وهذه الاحاديث وقول الله تعالى وانفسنا
وانفسكم كما ترى كلها تنادي الى وحدة النبي والولي في النور والروح وهما
شيء واحد ومعنى واحد ونور واحد اتحدا بالذات والصفة وافترقا بالجسد
والتسمية فالجسد والهيئة الاجمالية المدينية الجمعية البسيطة نبي و
الجسد والهيئة التفصيلية البابية الانبساطية ولي وهذا المقام اعني مقام
الولاية الولوية التفصيلية الانبساطية بعد مقام النبوية الجمعية المدنية
هو الاختراع الاول للمراتب الاربع لولاة الامر وهو رتبة ملكوتهم بعد اللاهوت
والجبروت وفي الواقع هو ابداعهم الثالث لان الاختراع بمعنى الابداع ايضاً
وانما غير اللفظ لتفاوت مرتبة الابداع كما ان من جهة التفاوت عبر عن
الابداعين والاختراعين بالاول والثاني والا ففي الواقع كلها ابداعات
اربع ومنزلة هذه المرتبة اعني اختراعهم الاول بمنزلة الاختراع الاول لالف
ب ج د التي هي مرتبة التفصيل الانبساطي الحرفي بعد الاجمال وبساطة الف
الابداع الثاني للحرف والكلام في بساطة هذا الاختراع الاول وكونه غير
مركب كما مضى في الابداع الثاني وهذا المقام لولاة الامر مقام ما يسطرهم
في اية ن ومقام طور سينيهم في اية والتين ومقام ما يدعوك به في الدعاء

فانه اشار فيه اولاً بلفظة معانى الى مرتبة حضرت جبروتهم وثانيا بلفظة جميع
الى مرتبة لاهوتهم كما فسرنا لك سابقاً واشار بعدهما ثالثاً بلفظة ما يدعوك به
الى مرتبة ملكوتهم التى هى مرتبة البابية والانبساطية التفصيلية اما ترى
الى لفظة الصلاة ان معناها الحركة والتفصيل والاستمداد مثل ما فى معنى
يسطر فى ما يسطرون وفى معنى الطور فى طور سينين ثم بعد هذا الاختراع الاول
من جهة انه اختراع لمعنى التفصيل ولا يمكن الاستفاضة من المعنى والحقيقة
الا مع صورة وهيئة اجتماعية تكون لهذا المعنى بمنزلة جسده وشكله و
هيئته ويكون المعنى لذلك الشكل بمنزلة روحه اخترع الله تبارك وتعالى
هيئة جمعية بها وفيها ومنها تكون وا تو جد الهيئة الولوية واطلق عليها
اسم الولى والوالى وكانت منزلة هذا الاختراع والهيئة والاسم بمنزلة اختراع
هيئة ابجد واطلاق اسم الكلمة عليها وهذا هو الاختراع الثانى للمراتب الاربع
لولاة الامر ومقام رابعهم فى الابداع ونسبته الى الاختراع الاول كنسبة
الابداع الثانى وهو النبوة الى الابداع الاول وهو الولاية المطلقة و
هذا آخر المراتب الاربع ومرتبة ملك وجود ولاة الامر ويكون بمنزلة ابجد
فى انها مرتبة ملك وجود الحرف وقد اشير اليها فى آية ن باداة الجمع اعنى
الواو والنون فى يسطرون المراد بها اللوح وفى آية والتين بقوله وهذا
البلد الامين وقد اشار الامام عليه السلام الى هذه المرتبة فى الدعاء بقوله ولاة
امرك يعنى ولى امرك ووالى امرك ولكن من جهة كون الولى فى عالم الملك البشرى
الناسوتى متعددا واربعة عشر كما هو معروف وفى الاخبار منصوص

وقد مضى

وقد مضى ايضا فى الحديث السابق فى تفسير المعانى من قوله عليه السلام نحن المثانى التى
اعطى الله نبينا الى بلفظ الجمع وقال ولاة امرك وولاة جمع للوالى وجمع الولى
اولياء ولكن من جهة ان معنى المفردين واحد يؤتى فى الادعية فى هذا المقام مرة
بلفظة الولاة ومرة بلفظة اولياء وقد اتى بهما جميعا فى دعاء يوم الغدير فان
فى بعض فقراته موالاة اوليائك وولاية اوليائك الهداة بعد النذير المنذر
السراج المنير وفى بعض اخر منه ولاية ولاة امرك من بعد نبيك و الائمة ولاة
امره والقوام بقسطه ومن هنا عرفت ان فى هذا المقام معنى الولاية والموالات
ايضا واحد والكلام فى بساطة هذا الاختراع الثانى وعدم كونه مركبا كما مضى
وكما تعرف هنا وظاهر فى لفظة الكلمة التى هى فى عالم وجود الحرف اسم لهيئة
هذه المرتبة منه وصورتها اعنى ابجد من ان دلالتها على حروف واجزاء
ابجد ليست تضمنية قطعا ولو كانت هذه المرتبة مركبة غير بسيطة لكانت
دلالة لفظة الكلمة على اجزائها تضمنا وليست عندك بذاك وانت فى ذاك
على يقين غير مرتاب ولا شاك ومن جهة بساطة هذه المراتب الاربع ومبدعيتها
وعدم تركبها وتكونها من سابقة ومن شئ غير نفسها وكينونتها ورد ان اول
ما خلق الله نورى وروحى واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله اللوح
فالنور مرتبة ابداعهم الاول وجبروتهم والروح ابداعهم الثانى ولاهوتهم والقلم اختراعهم الاول وملكوتهم
واللوح اختراعهم الثانى وعالم ملكهم واطلاق الاولية على الكل حقيقى لا اضافى
لان الكل فى مرتبته محض ابداع لا سابقة له ثم اعلم ان هذا التعدد والاربعة
لمراتبهم لا يجعلهم متعددا لان الشئ لتعدد مراتبه لا يخرج من الوحدة فهم

فی مراتبهم الاربع واحد ولهذا ورد عنهم وفینا النبوة والولایة والامامة ونحن
معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائکة واولنا محمد واوسطنا محمد و
اخرنا محمد وقال امیر المؤمنین علیه السلام یا عمار باسمی تکونت الکاینات والاشیاء
وباسمی دعا سایر الانبیاء وانا اللوح وانا القلم وانا العرش وانا الکرسی
وانا السموات السبع وانا الاسماء الحسنی والکلمات العلیا وامثال ذلک
نعم عالم ملکهم اللوحی یستمد من السطر والقلم والنون والسطر یستمد من القلم
والنون والقلم یستمد من النون کما اشیر الی ذلک فی ایة النور وفی لفظة یدعوک
فی الدعاء ویسطرون فی ایة ن وان شئت قلت من الدوات او من ماء النون
او نون الماء او ظهر الماء او ماء النهر او عین الماء او ماء العین فان معنی الکل
واحد فهذا شرح لمعنی کلمات جمیع ما یدعوک به ولاة الامر من حیث ترتیب
مراتبهم الاربع وبقی شرح تتمة معنی الولاة فنبینها لک مع ما بقی من شرح
معنی کلمة امرک فی ضمن فصلین ان شاء الله تعالی **فصل** اعلم ان معنی
الامر فی هذا المقام هو الشان لا معنی الامر الذی هو قسیم النهی فی المقسم التکلیف
ولا معنی الامر الذی هو قسیم الخلق فی المقسم التکوین ومعنی شان الشیء
احواله وکیفیاته التی هو علیها کما یقال کیف امر فلان واستقرار امر النظام
وامر البلد وامر السلطنة وغیر ذلک ومنه قوله تعالی وکان امر الله قدرا مقدورا
وانما امرنا لشیء اذا اردناه ان نقول له کن فیکون وما امرنا الا واحدة کلمح
بالبصر وقوله صلی الله علیه واله فی خطبة السابقة واطلعهم علی مکنون
امره وولیهم امر عباده والمکنی بحرف کاف الخطاب فی امرک هو الله تعالی فمعنی

امر الله

امر الله شانه وشانه صفاته السبوحیة الجلالیة السلبیة والحمدیة الجمالیة
الثبوتیة التی هو علیها کما فی دعاء عدیله وغیره من عبارة وهو علی ما هو علیه
فی عز صفاته وجمیع هذه الصفات راجعة وایلة الی صفتی الربوبیة ومعنی الالوهیة و ع
الالوهیة الایجاد وانارة نور الوجود والافاضة علی المعدوم اللاموجود
وخلق الخلق وفطره وفتق الرتق ونشره ومعنی الربوبیة الهیمنة والقیومیة
علی ما خلق بالابقاء والتربیة واسباغ النعمة وبسط الیدین بالرحمة واعطاء
کل ذی حق حقه وایتاء کل مخلوق رزقه وقد عرفناک سابقا ان خلق الله
تعالی لیس الا شجرة واحدة هی الشجرة المبارکة الزیتونة المحمدیة وان اصلها
النبوة وفرعها الولایة والباقی لها اغصان واسعاف واوراق والفاف
کما فی الحدیث النبوی خلقت انا وعلی من شجرة واحدة انا اصلها وعلی فرعها و
اشیاعنا اوراقها وفی دعاء یوم المباهلة اللهم انی اشهد ان ارواحهم وطینتهم
واحدة وهی الشجرة التی طاب اصلها وفرعها واغصانها واوراقها وهی
الشجرة الطیبة التی اصلها ثابت فی حدیقة الجبروت وفرعها فی السماء تؤتی
اکلها باذن ربها کل حین وهی القصبة الیاقوت فی اجمة اللاهوت وعرفنا
ایضا ان معنی المفعول المطلق وهو الخلق والمخلوق لیس الا التقبل لفیض
الفعل الابداع والایجاد من الله تعالی وان الولایة معناها التقبل واخذ
الفیض من الله تعالی فلنتج اذن النتیجة الواجبة من هذه المقدمات الماضیة
ان النبی المصطفی وبضعته والولی المرتضی علیا وذریته صلوات الله علیهم
ما طلعت شمس النهار واورقت الاشجار هم ولاة امر الله بمعنی متقبلین لشان

الله الذى هو من جهة افادة الالف العموم عبارة عن جميع اسرار الالوهية
والربوبية وتقبلهم عين معنى تكونهم وانوجادهم الذى هو عين معنى ظهور
جميع شأن الله تعالى بهم وفيهم ولهم لما عرفناك سابقا من ان المفعول المطلق
هو نفس الفعل الظاهر فى المقام الاول وان ظهور الفعل هو عين معنى تقبل
المفعول المطلق له ومنه مما يظهر ويتبين لك ايضا انهم من الجهة الاولى ولاة
الامر ومتقبلون للشان ومن الجهة الثانية هم عين الامر الظاهر والشان الباهر
فلهذا قالوا نحن امر الله كما قالوا ولاة امر الله ونحن سر الله ومستودع سر الله
وعيبة الله وحفظة غيب الله ومشية الله ومحال مشية الله فاذن والان
قد ظهر لك وبان انهم كل شان الله الظاهر وتمام نوره الباهر وانهم حجاب الحضرة
الالهية ونوابها وخزان اسرار الربوبية وبابها وانهم الاسم الجامع الاعظم
واول آدم فى حضرة الجبروت والروح الاعظم فى اللاهوت والعرش الاعظم
فى المثال والملكوت والانسان الكامل المكرم المعظم فى الملك الناسوت كما
قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وقال فى شأن جميعهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا يعنى ليطهر تقدسكم وتنزهكم عن رجس كل نقص وعيب وتكملكم وتعظمكم
بكل الكمال والعظمة ويظهر بذلك ان وجودكم وكينونتكم على هذا النحو آية و
حكاية عن تقدس خالقكم وتنزهه عن كل نقص وعيب وتعظمه بكل العظمة
وانكم الاسم الاعظم وله المثل الاعلى فى السموات والارض ولا فرق بينكم
وبينه الا انه الرب الخالق وانتم العبد المخلوق المربوب له وقال النبى صلى الله

عليه

عليه واله كنت نبيا وادم لا ماء ولا طين او بين الماء والطين وقال الولى عليه
الصلوة والسلم فى خطبة البيان انا آدم الاول وانا نوح الاول وانا اسماء
الله الحسنى التى امر الله بها ان يدعى اشارة الى اية ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وانا امر الله والروح وانا حامل عرش الله مع الابرار من ولدى
وحامل العلم وانا اسم من اسماء الله الحسنى وهو الاعظم والاعلى وانا الاول
انا الثانى وانا الذى فى سالف الزمان وخارج وظاهر فى آخر الزمان و
انا الذى عندى اثنان وسبعون اسما من اسماء العظام وانا الاسم الاعظم
وهو كهيعص وفى العيون ان امير المؤمنين عليه السلم مر فى طريق فسايره خيبرى
فمر بواد قد سال فركب الخيبرى مرطه وعبر على الماء ثم نادى الى امير المؤمنين ع
يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت فقال عليه السلم له مكانك ثم اومى بيده
الى الماء فجمد ومر اليه فاكب الخيبرى على قدميه وقال له يا فتى ما قلت حتى حولت
الماء حجرا فقال عليه السلم فما قلت انت حتى عبرت على الماء فقال انا دعوت الله
بالاسم الاعظم فقال عليه السلم وما هو قال سالت باسم وصى محمد فقال انا وصى
محمد فقال الخيبرى انه الحق ثم اسلم وعن عمار ابن ياسر انه قال اتيت مولاى
يوما فراى فى وجهى كآبة فقال ما بك فقلت دين انا مطالب به فاشار الى
حجر ملقى فقال خذ هذا فاقض منه دينك فقلت انه الحجر فقال ادع الله
بى يحوله لك ذهبا فدعوت فصار الحجر ذهبا فقال خذ منه حاجتك
فقلت فكيف لى بلين فقال لى يا ضعيف اليقين ادع الله بى حتى يلين فان
باسمى الان الله الحديد لداود فدعوت باسمه فلان فاخذت منه حاجتى

ثم قال عليه السلم ادع الله باسمي حتى يصير باقية مجرا كما كان وعنه ايضا انه عليه السلم
قال لله يا عماد باسمي تكونت الكاينات والاشياء وباسمي دعا ساير الانبياء و
قد مضى ذكره فقد ظهر لك انهم الاسم الاعظم والصراط الاقوم وابواب
المدينة الالهية وحجاب الاسرار الربانية وانهم اعظم الاسماء واجمعها و
اجلها واكرمها واقربها واحبها الى حضرت الالوهية والربوبية وان
الولاية مبدء النبوة وغايتها وبها تكمل ايام دولتها وانهما الاسمان الاعليان
العلي العظيم اللذان جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا معا ليتميان فيفترقان و
يوصفان فيجتمعان وتمامهما في تمام احدهما في منازلهما ولعلك من هنا فهمت
معنى ما هو مشهور من قوله عليه السلم انا اصغر من ربي بسنتين من ان المراد
منهما صفتا الالوهية والربوبية التي عبر عنهما باليدين في قوله تعالى
خلقت بيدي وان مرتبتهم تحت الربوبية والالوهية كما قالوا انزلونا عن
الربوبية وان ما يصدر ويبدع عنهما هو مرتبة وجودهم وبدعهم وكينونتهم
وهم حجاب العظمة والقدرة وسرادق المجد ونطاق العلو والعزة وهم اسم الله
العلي العزيز العظيم ووجهه الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه الذي عنت له
الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الاعناق ولولاهم لولاهم ما خلق
ما عداهم ووالى الله من والاهم وعادى الله من عاداهم وقد تبين لك الان
معنى عظمة الوسيلة واعظمية الاسم المدعو به وان من عرف الوسيلة
وهم ولاة امر الله بهذه العظمة وهي المراد بمعرفتهم بالنورانية التي ذكرها
لك سابقا وسمعتها في حديث سلمان وجندب ثم دعى الله بهم بعد هذه

المعرفة

المعرفة فقد دعى بالاسم الاعظم ويستجاب له دعاؤه ويصدق ذلك ايضا ما ورد
في القدسي من ان الله سبحانه يقول عبادي من كانت له اليكم حاجة فسئلكم
بمن تحبونه اجبتم دعاؤه الا فاعلموا ان احب عبادي الي واكرمهم لدي محمد و
علي حبيبي فمن كانت له الي حاجة فليتوسل الي بهم فاني لا ارد دعاؤه وكيف
ارد دعاء من سئلني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي وكلمتي ونوري و
ايتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي الاولي خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم اهل
كرامتي وولايتي فمن سئلني بهم عارفا بحقهم ومقامهم وجبت له مني الاجابة
وكان ذلك حقا علي وكذلك الابتداء بالصلوة عليهم في الدعاء وورود
ان الافتتاح والاختتام بها سبب لاستجابته دليل ايضا وارشاد واشارة
الى لزوم هذه المعرفة والاذعان لهم بهذه المرتبة في الدعاء حتى يتحقق فيه
الدعوة بالاسم الاعظم فهذا مجمل من بيان اعظمية اسم المدعو به والوسيلة
ويأتيك زيادة تفصيلها وتتمتها تماما بعد ذلك ان شاء الله تعالى ثم اعلم انه
لما كان النبي حاملا لاسرار الالوهية والربوبية ومتقبلا لجميع شان الله
تعالى وبابا لها وكان الولي بابا لمدينة النبي وحاملا ومفصلا لاسراره و
شئونه وظاهرا ومظهرا لكمونه وبطونه وعنه متاخرا وبه متفتحا فلهذا
كان النبي والولي في حاملية اسرار الالوهية والربوبية وبابيتها واحدا
وسواء وكان الولي جامعا لسر الربوبية وسر النبوة وسر الولاية وسر
الحكم والسلطنة وسر الجبروت والعظمة وسر التصرف والهيبة واليه الاشارة
بقوله نعم وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وبقوله

انك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى
الارض الا الى الله تصير الامور وبقول النبى صلى الله عليه فى الحديث
المذكور سابقا فكان نورى محيطا بالعظمة ونور على محيط بالقدرة فالولى
ظاهر لباطن النبى وباطن لظاهره وهو الاسم الاعظم فى الحقيقة والخليفة كما
قد اشير الى هذا بهذه الكلمات المروية فى زيارته عليه السلم السلم على الاصل القديم
والفرع الكريم وشجرة طوبى وسدرة المنتهى واسم الله الرضى ووجهه المضى
وجنبه العلى القوى ومن جهة هذه الوحدة مع النبى والظاهرية لباطنه
والباطنية لظاهره نسب الى على الولى عليه السلم ما نسب اليه من المناقب وكان
مظهر العجايب ومظهر الغرايب وكل ما نسب اليه وظهر منه هو عين نسبته
الى محمد النبى وظهوره منه وعين نسبته الى باقى الاولياء والائمة ايضا وظهوره
منهم وكذلك كل ما ينسب الى النبى فهو ايضا عين نسبته الى الولى الاول وباقى
الاولياء جميعا كما قد اشار عليه السلم الى ذلك فى خطبة البيان بقوله انا الذى
عندى مفاتح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيرى وانا مشكوة فيه نور المصطفى
انا محمد المصطفى انا على المرتضى وانا الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه
واله انا مدينة العلم وعلى بابها وانا البحر المكرم الذى تفجر منه اثنتى عشرة
عينا وانا قائل اول ما خلق الله نورى وانا وعلى من نور واحد وانا الذى
يصلى فى آخر الزمان عيسى خلفى وانا المتقلب فى الصور وكما فى الاحاديث
التى ذكرناها لك سابقا وهذا مما قد كان لجميعهم وبسبب وحدتهم نسب الى
واحد منهم هو آخر وباب للنبى واول واب للبواقى وبعكس ذلك لسبب وحدتهم

وفى زيارة يوم الجمعة المخصوصة لها حيث ان صلوات الله عليه السلام عليك يا معدن العلوم النبوية وموضع الاسرار الربانية

ايضا

ايضا ما صدر من واحد منهم ينسب الى جميعهم كما قد نسب الله تعالى ما صدر من
امير المؤمنين عليه السلم الى جميعهم فى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون حيث اتى بلفظ الجمع ونسب
ما يقع على الولى الى النبى صلى الله عليه واله فى قوله افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم فنسب قتل الولى الى النبى وكذلك فى قوله صلوا عليه وسلموا
تسليما نسب التسليم للولى الى النبى وكذلك فى خطبة السابقة جميع كلماتها
بلفظ الجمع والجماعة مع ان الحاضر المشار اليه ما كان الا الحسن والحسين
صلوات الله عليهما وهكذا فى جميع كلماتهم المعلنة لشأنهم وامرهم تكلموا بلفظة
نحن الشاملة للجميع وايضا فى الاحكام الشرعية الفرعية سال سائل عنهم
عليهم السلم انه نذر ان يسمى ما يرزقه الله تعالى من الولد باسم محمد فبدا له ان
يسميه باسم على فقال لو اسميته باسم على فان كلنا واحد وقد وفيت بنذرك
وهذا كله من سر وحدتهم التى هى بمعنى معرفتهم بالنورانية كما فى الحديث
السابق لسلمان الجندبى من قوله لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفنى بالنورانية
وهو مؤمن اذا عرفنى بذلك ومن قصر عن ذلك فهو مرتاب شاك وقوله
كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد ولا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر
فى كل زمان بما شاء الله فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل
الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على قلبه غشاوة ولهذا نهى فى
الاخبار فى باب الصلوة على النبى عن قطع آله عنه او تفريقه عنه بحرف
على وذلك لان النبى والولى كما عرفت سابقا اسمان اعليان لا يصلحان

الاسماء وتمامهما في تمام احدهما في منازلهما وقطع الآل عنه او تفريقه بعلي
لا يفيد كذلك بل يفيد خلاف ذلك وليس كذلك فصله عنه ووصله به
بالواو وحرف العطف فان العطف بالواو ولا يفيد المغايرة والفصل الا في
اللفظ دون المعنى ولهذا يؤتى بها في عطف التفسير والبيان ايضا وقد علمت
انهما يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان والسر والسبب في هذا
الاجتماع والوحدة هو ان الولاية هي ظهور سر النبوة وبابها وتفصيلها
فهي في المعنى هي وهذا معنى قوله صلعم يا علي انت اخي الا انه لا نبي بعدي
يعني ان بعد النبوة لا يكون الا ظهور سرها وتفصيلها وهو معنى الولاية
لا النبوة لانه لا يتصور بعد النبوة مع الاخوة الا الولاية وهذا كما ان النبوة
هي نور شان الالوهية والربوبية وظهور سرهما وبابهما وحجابهما فهي
هو الشان والمفعول المطلق هو الفعل الظاهر وهذا معنى لا فرق بين الله
وبينهم الا انه الخالق وهم المخلوق ومعنى ان لنا مع الله حالات نحن فيها
هو وهو نحن ومع ذلك هو هو ونحن نحن فظهور شان الله اولا في النبي
وله وبه وبعده وبه في الولي وله وبه كما قال انا مشكوة فيه نور المصطفى انا
محمد المصطفى انا علي المرتضى انا الذي قال فيه رسول الله انا مدينة العلم
وعلي بابها وهذا سر ما ورد في الاخبار من ان من قال لا اله الا الله ولم
يقل محمد رسول الله فلا يقبل منه تهليله وتوحيده ومن قالهما ولم يقل علي
ولي الله فلا يقبل توحيده وتصديقه بالرسالة ومن قالها جميعا فيقبل
منه جميعا يعني توحيده لله وتصديقه بالرسالة وتسليمه للولاية وحينئذ

بكل

بكل دينه وايمانه وقد بين الله تعالى ذلك في قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فاخبر
ان ظهور شان الله وولايته انما تتم ويظهر تمامه بعد ان ظهر اولا في النبي
ثم في الولي وبدون ظهوره اخرا في الولي لا تمامية لظهور شانه وولايته
ثم بين ان من اعترف بولاية الله وبظهور شانه على هذين الحجابين و
البابين النبوة والولاية فهو الموحد العارف والفائز الظافر الغالب فقال
ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما اتى
في الايتين بلفظ الجمع ليفهم وحدة الاولياء الاثني عشر جميعا وان من كفر
باخرهم فهو كمن كفر باولهم لوحدتهم وكمن كفر بالله وبولايته لبابيتهم وولايتهم
فاخبر ان كمال التوحيد والدين لا يكون ولا يتم الا بولاية الولي وقد صرح
بذلك ايضا في قوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وقد صرح بهذا التصريح في دعاء يوم الغدير في هذه الفقرة وان عليا
امير المؤمنين عليه السلم جعلته وليك والاقرار بولايته تمام وحدانيتك
وكمال دينك وتمام نعمتك على جميع خلقك وبريتك فقلت وقولك الحق
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وايضا
من جهة ان نورهم ووجودهم وظهورهم قد اشتق من نور فعل الله وظهور
شانه اولا في النبي وله وبه وثانيا في الولي وله وبه كما دريت في معنى الفعل
والمفعول المطلق فلهذا ورد في الاخبار ان الصلوة عليهم من افضل الاذكار
واجل التمجيدات لله عز وجل وانها في الدرجة والاجر والفضيلة تعدل

التسبيحات الاربع التي من جملتها التهليل الذي وردانه من اشرف الاذكار
وافضلها وسر ذلك انهم انوار شئون الله واسمائه الحسنى وصفاته
العليا وانهم في الاشباح ارواح وفي الارواح انوار وفي الانوار اسرار و
هم مشكوة الانوار الالهية وحجاب اسرار الربوبية ولسان الله الناطق
في البرية والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصفات الذات المرتفعة عن
الكيفية والاينية وتقديس الصفات وتنزيه الاسماء وتمجيدها ابلغ
في تنزيه الذات وتمجيدها لانهم جمال الصفات المنزهة التي تجلى فيها جلال
الذات المقدسة كما قد اشير اليها بقولهم بالكلمة تجلى الصانع للعقول وبها
احتجب عن العيون فهم سلام الله عليهم كما قيل سلام على جيران ليلى فانها
اعز على العشاق من ان تسلما او كما قيل امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار
وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا و
لهذا ورد فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى فمن صلى عليهم فقد
سبح الله ومجده بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير كما روى عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال لما خلق الله العرش خلق سبعين الف ملك
وقال لهم طوفوا بعرشي النور وسبحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبحوا و
ارادوا ان يحملوا العرش فما قدروا فقال لهم الله تعالى طوفوا بعرشي وصلوا
على نور جلالي محمد حبيبي واحملوا عرشي فطافوا بعرش الجلال وصلوا على
محمد وحملوا العرش فطاقوا حمله وقالوا ربنا امرتنا بتسبيحك وتقديسك
ثم امرتنا ان نصلي على نور جلالك محمد فننقص من تسبيحك وتقديسك

فقال الله

فقال الله لهم يا ملائكتي اذا صليتم على حبيبي محمد فقد سبحتموني وقدستموني
وهللتموني وروى ابن عباس عنه صلى الله عليه واله انه قال من صلى على
صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق
رطب ولا يابس الا وصلى على ذلك العبد بصلوة الله عليه واذا عرفت ا تم
صلوات الله عليهم ولاة امر الله ومتقبلون لجميع شئونه واسراره عرفت
معنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ان معناها ان الله يظهر جميع شئونه ويفيض
تمام رحمته وفيوضه المتعلقة بالامور التكوينية والتشريعية المرتبطة
بشاني الالوهية والربوبية في جميع العوالم من الازل الاول الى الابد
الاخر المعاد الذي لا اخر له اولا على النبي وله وبه وعليه ثم يتم هذا لا ظهار
والافاضة ثانيا في الولي وله وبه وعليه ثم بعده يظهر ويفيض على الملئكة
سكان الجبروت واللاهوت والملكوت ثم على المؤمنين سكان عالم الملك
والشهود فهم اول الباب واقدم الحجاب والمتولي والمتقبل لفيوض الله
وشئونات رب الارباب وهم اول بيت وضع للناس وكعبة الجلال التي
يقصدها ويطوف عليها جميع المخلوقات ويقوم ويقف عندها ساير
الكائنات والموجودات كما ارتضى الله ذلك لهم وجعلهم ابواب الوهيته
وحجاب ربوبيته ومساكن خيره وبركته وخزائن جوده ورحمته ومعادن
حكمه وحكمته واصطفاهم لسره واجتباهم بقدرته و[illegible] في
ارض مملكته وارتضى بذلك جميع ملائكته وملكوته فانتم ايها المؤمنون

ارتضوا بذلك واعترفوا لهم بهذه المرتبة العليا والمقام المحمود الاقصى و
سلموا بذلك لهم تسليما ولا تحاسدوا ولا تنكروا ولا تنكروا ولا تكفروا فان
من قال هنالك لم وثم وبم فقد كفر ومن اطاع عليا ادخله الجنة ولو عصا في
ومن عصى عليا ادخله النار ولو اطاعني وعلي خير البشر من ابى فقد كفر و
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة و
اذا عرفت ان بغير هذين البابين باب النبوة والولاية والحجابين حجاب العظمة
والقدرة لا يمكن ظهور شأن الله وفعله واظهار خلقه وصنعه عرفت
انه ما من موجود ومخلوق الا وكتب في لوح وجوده لا اله الا الله محمد
رسول الله علي ولي الله ووصيه وذلك لان الخلق والايجاد بدون صفتي
الالوهية والربوبية غير ممكن ولا يكون الا بهما وهما من صفة الجمال المجدية
الكمالية المترتبة على صفة الجلال القدوسية السبوحية التي سرها
الاحدية ثم بعد ذلك لا يمكن الا بظهورهما على الابداع الاول والخلق
المفعول المطلق النقطة والولاية المطلقة وبجعلها روحا وسرا للابداع
الثاني وهو النبوة ثم بتفصيل هذا الابداع وبسطه وتكميله بالاختراع الاول
والثاني وهو الولاية المقيدة والوصاية للنبوة كما ذكرنا لك كل ذلك سابقا
ثم بعد ظهور فيض الابداع وجود الايجاد على هذين البابين والحجابين و
عبوره عليهما يظهر ويتشعشع على سائر الموجودات الشيعية والشعاعية
الاوراقية كل بحسبه وفي رتبته ولو في رتبة الاضلال والاضداد
فاولا في لوح وجود البابين والحجابين كتب واثبت لا اله الا الله محمد

رسول

رسول الله علي ولي الله ووصيه ولوح وجودهما اقدم واحق واولى واسبق بذلك
ولذلك في الاحكام الشرعية هم ايضا مكلفون ومامورون بشهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وعليا ولي الله ووصيه ثم بعد ذلك كتب على
لوح كل موجود عند وجوده مثل ذلك فليس شيء من الموجودات والمخلوقات
الا كتب في لوح وجوده ذلك بكتابة الابداع والاختراع وقلمها وكتب على حجب
الجلال وسرادق العز والجمال ونطاق المجد والكمال وعلى العرش والافلاك
واجنحة الاملاك وعلى ابواب الجنة والنار وعلى الاحجار واوراق الاشجار
واجنحة الاطيار وهذا معنى ان الله لم يخلق خلقا الا وقد اخذ عليه العهد و
الميثاق على الاقرار بالوحدانية له والرسالة لمحمد والولاية لعلي وذريته
الزكية والبرائة من اعدائهم وان العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا اله
الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ومعنى ما روى الخوارزمي في مناقبه
عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اتاني جبرئيل فنشر جناحيه
واذا على احدهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الاخر لا اله الا الله
علي الولي وعلى ابواب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو
ولي الله ومعنى ما روى ابو بكر ابن الخطيب عنه ايضا انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله على ابواب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
علي ولي الله فاطمة خيرة الله الحسن والحسين صفوة الله على محبيهم رحمة الله
وعلى مبغضيهم لعنة الله ومعنى ما في هذه الفقرات من خطبة البيان انا اول
ما خلق الله حجته وكتب على حواشيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي

وسر معنى الصلوة في الحديث الصادق
المروي قال الله ... من صلى على
النبي وآله فمعناه اني على الميثاق
والوفا بما قبلت حين قولي الست
بربكم قالوا بلى ...

ولي الله ووصيه ثم خلق العرش وكتب على اركانه الاربعة لا اله الا الله محمد
رسول الله علي ولي الله ووصيه ثم خلق الارضين وكتب على اطرافها لا اله
الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ثم خلق اللوح وكتب على حدوده لا اله
الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ووصيه ومن هنا لعلك وعسى ان تهتدي
الى معنى اية النبي اولى بالمومنين من انفسهم وآية واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا واية لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واية وما كان
لمؤمن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم و
اية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه واية ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له واية ما كان محمد ابا احد الى سبع ايات بعدها واية
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما واية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واية ان الله لعن الكافرين الى سبع ايات اخرها ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما واية بعدها انا عرضنا الامانة الى اخر السورة انشاء الله تعالى
واعلم ان كل هذه الايات في سورة الاحزاب وكلها في بيان كبر شان ولاة
الامر صلوات الله عليهم وبيان مرتبتهم وتمامية نورهم وعظم منزلتهم وفي انهم
اعظم الاسماء والاسم الجامع لشملها والشامل لجمعها وانهم الايات والدلالات
الواضحات والكلمات التامات وانهم الوسيلة والوجه والباب والبرزخ
والحجاب بين الله وبين خلقه وانهم الاسرار الظاهرات والانوار الباهرات

التي

التي تقصر العقول عن معرفة اسرارها وتعمى عيون الافهام عن بوارق انوارها
اسرار الرحمن الرحيم وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهذه الايات هي التي اشار
الصادق صلوات الله عليه اليها وقال لمحمد بن سنان يا محمد ان في سورة
الاحزاب آي محكم لو قدرنا ان ننطق به لنطقنا به ولكن الناس اذا وجدوا
وضلوا وقد اشرنا لك الى شرح مجمل من معنى ثلاث ايات منها في هذا الفصل و
الى باقيها بالفاظها وكلماتها لانه لو كشف عن حقايق معانيها واسرارها التي
هي جوامع الكلم الحكيم لحار واضطرب وضل كل سالم وسليم وحار وارتاب وجهل
كل عالم وعليم ولكن كما قيل ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء عن ليلى بغير
يقين يقولون خبرنا وانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين فصل
واذا استبان واستضاء لك مما تلوناه عليك ان التولي والتقبل لامر الله
وشانه لا يكون ولا يمكن ولا يتم ولا يحمل الا بالنبوة والولاية وان محمدا
وبضعته واخاه نفسه عليا وذريته صلوات الله عليهم اجمعين هم ولاة
امر الله وشانه ومتقبلون لجميع اسرار الالوهية وامورها والربوبية
وشؤونها ظهر واستنار لك انهم الحجب السبعة التي ما ضربت على الله عز
وجل ولكنها ضربت على العظمة العليا من خلقه لان بالخلق الاول والمفعول
المطلق حصلت سبعة اعني جهة الفعل والانفعال والربط مع طبايع
ابداعات الاربعة المذكورة سابقا وانهم السبع المثاني كما مضى في الحديث
الجابري في تفسير البيان والمعاني وان بتثنية السبع وتكرره مرة من جهة
مقام باطنهم من نظرهم الى الاعلى خالقهم وجهة مقام لبطهم من نظرهم الى

الاسفل انفسهم ومخلوقيتهم يصيرون اربعة عشر ولذلك صار وافق عالم
الجهاد والصلصال الاربعة عشر وصار والله تعالى يدا ووجها وعلى ساير
خلقه جوادا ووفيا ولذلك صار عظام الوجه كعدده ايضا اربعة عشر
وان نبوتهم وولايتهم عامة لجميع شئون الله تعالى من التكوينيات الاعيانية
الحالية والحالية والتكليفيات الاحكامية الشرايعية جميعا من الازل
الاول المبدء الى الابد الاباد المعاد الذى لا اخر له فهم ينبئون ويظهرون
ويعلنون ويتولون جميع شئون الله اولا بالاباء اعنى النبوة والولاية
على انفسهم وثانيا ومن بعدهم بالنبوة والولاية على ساير الشئونات والموجودات
الى ابد الابود وانبائهم وتوليتهم على انفسهم بالولاية التقبلية الاستفاضية
وعلى من سواهم بالتفضلية الافاضية كما دريت ذلك من قبل فى تحقيق معنى
الولاية والتولى وفى بيان معنى ان الله وملائكته يصلون على النبى و
كما هو اعنى تقبلهم الاستفاضية معنى كلمة فاستجابوا الامر فى دعاء يوم
المباهلة بقرينة ما قبلها وما بعدها ولهذا سمى هذا النبى بنبى الرحمة قال
الله تعالى فى شانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما هو الا ذكر
للعالمين وانك لعلى خلق عظيم والرحمة عبارة عن جميع شئون الله ورحمته
الرحمانية التى وسعت كل شئ والرحيمية التى تخصصت بشئ دون شئ وفى
زمان دون زمان والعالمين ايضا عبارة عن كل ما سوى الله من مخلوقاته
الاعيانية واحكامهم وشئوناتهم الواردة المفضية عليهم ابد الدهر و
هذا معنى قولهم نحن صنايع الله والخلق من بعد صنايع لنا وانا من الله و

الكل

الكل منه فكل الشئونات والمخلوقات هم وما عداهم من شأن الله وخلقه وصنعه
ولكن بابوابيتهم وتقدمهم وحجابيتهم وبوابيتهم بين الله تعالى وما سواه كما
ان كل الشئونات بعد النبى من النبى ولكن ببابية الولى وتقدمه وحجابيته
بين النبى وما عداه فهم حجاب القدس والعز والجلال وحجاب العظمة والقدرة
والنور والجمال قد القى الله فى هويتهم مثاله فاظهر عنها شئونه وافعاله
وما فوض الله اليهم شيئا من امره وشانه كيف ولو كان كذلك للزم اولا
الانقطاع لفيض الله وجوده والحد لرحمته واذن لانقلب الوجوب بالامكان
وللزم ثانيا بقائهم على الوجود وصدور الفيض منهم بعد الانقطاع من
الله تعالى واذن لانقلب الامكان بالوجوب ولخرج الباب عن البابية
والحجاب عن الحجابية والاله عن الالوهية والربوبية هذا كله باطل
وخلف فالممكن الفاقر كما هو مفتقر فى الوجود الى الايجاد والالوهية كذلك
مفتقر فى البقاء على الوجود الى الابقاء والربوبية ولهذا قالوا فى بيان رتبتهم
ومنزلتهم وعظمتهم اجعلوا النار بالشوب اليه ثم قولوا فينا ما شئتم ونزلونا
عن الربوبية ثم قولوا فينا ما استطعتم وكذلك فى لفظة من بعد فى قولهم
والخلق من بعد صنايع لنا اشارة الى ذلك وكلها تنادى بابوابيتهم و
حجابيتهم وبانا الباب لا تحقق الا بان يكون الشان كله من الله وان يكون
هو كل يوم فى شان وما فوض شانه اليهم بل اعبره عليهم واظهره عنهم وبهم
وتبعديتهم وابوابيتهم وحجابيتهم هذا مضافا الى ما حققناه فى الفصول
السابقة من ان فى افعال جميع المخلوقات لا جبر ولا تفويض بل امر بين

الامرين وان افعال العباد هو فعل الله التقديري الذي اشتقه من فعله
التكويني الذي هو خلق اعيان العباد وذواتهم فهم نور الله الذي لا يطفأ
وسره الذي لا يخفى ووجهه الذي لا يفنى ويده المبسوطة بالخير والنعم
الباسطة بالجود والفضل والكرم وهم السابقون اولئك
المقربون وهم ووجودهم اول الخير والسعادة واعلى عليين وحضرت المشية
التي خلقت بنفسها وجعلت بابا بابيتها ثم خلقت الاشياء بها فخلقت بهم
ومن شعاعهم الذاتي اولا عليين الجنة وشجرة المزن والطوبى ثم خلقت
الانبياء والمرسلون والاوصياء والاولياء والمؤمنون من الانس ثم
المؤمنون من الجن كلهم الى آخر دايرة عليين الايمان والسعادة من شعاع
عليين الجنة مع ما يتبعهم ويلزمهم من الكرات والدوائر العلوية العليينية
السماوية الثمانية عشرية الى كرة التسنيم التي هي مسكننا فوق الارض
اعني كرة الطين كل في مرتبته ومن شعاع سابقه لكن لا من الشعاع الذاتي
بل من شعاعهم الوصفي ولهذا ليس لهم تنزل وترقي وما منهم الا له مقام
معلوم وهؤلاء جميعهم من شعاعهم وشيعتهم واغصانهم واوراقهم
وجميعهم اصحاب اليمين والمتعلق بخلقهم المشية الاصلية الذاتية ثم
بعد خلق الجنة ومن بعدها وما يتبعهم خلق سجين النار والويل وشجرة
الزقوم لكن لا من الجنة ومن شعاعها بل هو الضد والظل لا الشعاع
من الشيء والضد والظل بالشيء كما ترى من ان شعاع الشمس يظهر من طلوع
الشمس وشعاعها عين معنى ظهورها وبعد ذلك يظهر الحايط الظلمة

وكل

وكل كثيف وظلمة وعكسها وظلها بظهور الشمس وشعاعها لا منها و
من شعاعها ليس معنى ظهور الحايط وظلها وخلقهما بالشمس وبظهورها
الا ان لولا الشمس وشعاعها لما ظهر الحايط وظله لان الحايط ليس بنور
حتى يكون ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره ولا ظاهرا من النور فظهور الضد
والظل بالشعاع لا منه ولهذا باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ثم خلق من سجين النار وعكسه اعداء الانبياء والمرسلين و
المؤمنين واضدادهم اعني اولا الخلق رؤساء الكفرة ثم الكافرين التابعين
من الانس ثم من الجن الى آخر دائرة سجين الكفر والشقاوة كلهم من عكسه
الذاتي مع ما يتبعهم ويلزمهم من الكرات والدوائر السفلية السجينية
الارضية الثمانية عشرية من الطمطام وجهنم والظلمة ومجر عقبوس
الى كرة الطين التي هي تحتنا وخلقت جميع اصناف الشياطين مع هؤلاء
ولكن لا من عكسه الذاتي بل من عكسه الوصفي كل في مرتبته ومقابلته
لمن ولما هو عدوه وضد له وكل ايضا من عكسه سابقه وهؤلاء جميعا
من اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم المتعلق بخلقهم المشية
التبعية العرضية فهذه جميع المخلوقات الاعيانية وشؤون الله تعالى
التي اولها الباب والحجاب وولاة الامر والسابقون السابقون اولئك
المقربون ومن بعدهم وما من شعاعهم وشيعتهم هم اصحاب اليمين ومن
بعدهم وما هو ضدهم وظلهم اولئك اصحاب الشمال وليس للخلق قسم
رابع الا البرزخ بين اليمين والشمال الذي لا حكم ولا تكليف له المعبر

عنه بالمستضعفين وكل هذه الطبقات الاربع وجميعها من خلق الله وشأنه
ولكن بتقدمية فتح باب مفاتيح غيبه ومدينة سره وتولية ولاة امره و
سابقية مشيته ووسيلته اعني محمدا وبضعته وعليا وذريته الذين جعلهم
شأنه وامره نبيا ووليا ولغيبه وسره صفيا ونجيا ولذلك جعل صلوته و
صلوة ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه عليهم دائما وبكرة وعشيا
وهذا معنى قولهم نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا وانا من الله والكل
منا ونص قولهم المذكور في حديث التين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة
ولا نارا وقولهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وصريح ما في الكافي عن
ابي جعفر عليه السلم انه قال ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب وكان ما
احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق ما ابغض مما ابغض وكان ما ابغض
ان خلقه من طينة النار ثم بعث فيهم النبيين ودعاهم الى ولايتنا فاقرها و
الله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل ثم قال عليه السلم كان التكذيب ثم وفيه ايضا ان الله عز وجل خلق
النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك
الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من
طينة سجين قلوبهم وابدانهم وفيه ايضا ان الله عز وجل خلق المؤمن
من طينة الجنة وخلق الكافر من طينة النار وفيه ايضا الطينات ثلثة
الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء من صفوتها هم الاصل
ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين

شيعتهم

شيعتهم وطينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا
يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه وايضا فيه ان الله عز وجل
خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم
من دون ذلك وقلوبهم تهوى الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآية
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب
شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى اليهم لانها
خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين و
فيه ايضا ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق آدم بعث جبرئيل عليه السلم في اول
ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة
الى السماء الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض
السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك
القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين
فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل
والانبياء والاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد
كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون و
المشركون والكافرون والطواغيت ومن اريد هوانه وشقوته فوجب
لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل ان الله
فالق الحب والنوى فالحب طينة المؤمن التي القى الله تعالى عليها محبته و
النوى طينة الكافر الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى

يعني فلق الطين فلقتين فذرا من الارض خلقا وذرا من السموات خلقا

[illegible]

عن كل خير وتباعد منه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي
هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك
قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة
الكافر وكان حيوته حين فرق الله تعالى بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز
وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر
من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله عز وجل لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين ثم بعد ذلك لا يخفين عليك ان لولا
سابقية تولي ولاة الامر وتقدم تقبلهم واستجابتهم لامر الله وبابيتهم
وحجابيتهم لشئونه لامتنع صدور امره وظهور شأنه وللزم ان يكون كل
شان من شئونه وفعل من افعاله مستقلا ومتعددا في التقبل والبابية
وعدم التابعية واذا لتعددت وتكثرت الشئون وتعدد الشئون المستقلة
والآثار المتأصلة وكثرتها تستلزم تعدد المؤثر والخالق وكثرته وللزم
منه ايضا ارتفاع الضدين واندفاع الاشرف والاخس من البين وكل
منهما ممتنع ومحال ولذلك قال عز وجل في حقهم لولاك لولاك ما خلقت
الافلاك واطبق اهل العقل والحكمة ايضا على ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد
مضافا الى ما حققناه سابقا من ان خلق الله ليس الا خلقا واحدا وهو الذرة
المصطفوية والشجرة المحمدية اصلها النبوة وفرعها الولاية وما سواها
اغصانها واوراقها والفاف ودواق واسعاف ونطاق وليس في الوجود

وفيض

[illegible]

وفيض الوجود خلايق متعددة متكثرة حتى تحتاج الى اثبات البابية والتقدمية
لواحد منها واذا استبان واستنار انهم الاول والباب والحجاب والوسيلة
والنبي والولي والمتقبل والمتولي لاظهار نور الله واتمام امره وشانه و
بسط رحمته بالنسبة الى المخلوقات والشئونات الاعيانية الذواتية
استبان لك اولوية اوليتهم ووسيلتهم وبابيتهم وحجابيتهم ونبوتهم و
ولايتهم بالنسبة الى الشئونات الاحكامية القضائية للاعيان والذوات
في جميعها وفي جميع العوالم من المبدأ الى المعاد وابد الاباد من تكليفهم وامرهم
ونهيهم ورزقهم وفقرهم وغناهم وعزهم وذلهم وفناهم وبقاهم وموتهم وحياتهم
وبعثهم وحشرهم ونشرهم وحسابهم واياتهم وصراطهم وميزانهم وكتابهم ودينهم
وتفريقهم وتمييزهم وادخالهم الجنة والنار وتنعيم جناتهم وتفتيم نيرانهم الى
ابد الابود والا يلزم الطفرة الممتنعة في الوجود واشرفية الاخس التابع
الفرع واخسية الاشرف المتبوع الاصل ولهذا جعلهم الله تعالى وسيلة
في الدعاء ولزم في جميع الادعية والمسائل ان يتوسل بهم لانهم الوسايل
في جميع شئون الله عز وجل ومنها اجابته لدعاء الداعين وعطيته عند
سؤال السائلين والتوسل بهم اما بطريق الاجمال كما في هذا الدعاء من
لفظة ولاة امرك او بطريق الانفصال كما في الادعية الاخر ومن جملتها دعاء
يوم المباهلة فان فيه اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك وحالت
بيني وبينك وغيرت حالي عندك فاني اسئلك بنور وجهك الذي لا يطفأ
بوجه حبيبك محمد المصطفى وبوجه علي المرتضى وبحق اوليائك الذين

انجبتهم الدعاء فان فى جملة هذه الفقرات كما لا يخفى زيادة على الاعتماد با
التوسل بهم بيانا لسر لزوم التوسل بهم حيث اشير فى الجمل الثلث الشرطية
الى ان الداعى ليس له قرب ومنزلة البابية والاولية والاقدسية وانه
تابع واخس ولا يمكن التلقى لفيض شان الله واجابته الا بالاقرب الاشرف
الذى هو الباب وفى الجمل الثلث الجزائية الى انهم اول ظهور نور الله
وانهم الباب والوسيلة والحجاب ولهم الجاه عند الله والمنزلة والمكان
لديه وظهور شانه واجابته لا بدان يعبر عليهم ويظهر بهم وعنهم فان
صلوات الله اولا عليهم ثم من بعدهم على من يصل ويجن اليهم وكما هم مثال
صفات الله وجلاله وصورة غيب الله وسره وجماله كذلك الخلق وشئونهم
واحكامهم من بعدهم مثال وصورة وحكاية عن صفاتهم وجلالهم وجمالهم
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فهم خلق
الخلق وامنض عليهم الرزق وهم من الله والكل منهم وهم صنايع الله والخلق
بعد صنايع لهم وهم نور الله وشانه وامره الشارق الجارى والمتشعشع
الحاوى فى احاد الكاينات وافرادها كلا بحسبه وفى مرتبته وكما قيل جميع
ما انظره بجماله ۞ وكلما اخيل لى خياله ۞ وكلما انشقه نسيمه ۞ وكلما اسمعه مقاله
ولى فم شرفه مديحه ۞ ولى يد كرمها نواله ۞ ما يعرف العشق سوى متيم ۞
لذله قبل الهوى وقاله ۞ وكما فى حديث وصف الشيعة من كتاب الامالى
يا على اقرا شيعتك السلم واعلمهم انهم اخوانى وانى مشتاق اليهم وان الله
تعالى راض عنهم يباهى بهم الملائكة لانهم وفوا بما عاهدوا الله واعطوا

صفو

صفو المودة من قلوبهم واختاروك على الاباء والاولاد وصبروا على
المكان فينا مع الاذى وسوء القول فيهم فكن فيهم رحيما فان الله تعالى
اختارهم لنا وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا والزم قلوبهم معرفة حقنا
وجعلهم متعلقين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا فالناس فى عمه من
الضلال قد عموا عن الحجة وتنكبوا المحجة يصبحون ويمسون فى سخط الله
وشيعتك على منهاج الحق لا يستانسون الى من خالفهم وليست الدنيا
لهم ولا هم منها اولئك مصابيح الدجى وفى حديث آخر فشيعتنا آخذون
بمعجزتنا ونحن آخذون بمعجزة نبينا والمعجزة النور من فارقنا هلك ومن ونبيّنا اخذ بمعجزة نبيّنا
تبعنا نجى الجاحد بولايتنا كافر والجاحد لفضلنا كافر الحديث فهم صلوات
الله عليهم كما فى زيارتهم الجامعة ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام
التقى وذو النهى واولوا الحجى وكهف الورى وورثة الانبياء والمثل
الاعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى ولهذا
صرحوا فيها ايضا بعبديتهم ومرجعيتهم للكل وحوايتهم ومعيتهم للجميع و
كشفوا عن امرهم وشانهم بنصهم وبباطنهم وقولهم ذكركم فى الذاكرين و
اسماؤكم فى الاسماء واجسادكم فى الاجساد وارواحكم فى الارواح وانفسكم
فى النفوس واثاركم فى الاثار وقبوركم فى القبور والحق معكم وفيكم و
منكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وماواه ومنتهاه وميراث النبوة عندكم
واياب الخلق اليكم [illegible] عليكم وايات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره
وبرهانه عندكم و[illegible]كم وانتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء

دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصولة والاية المخزونة و
الامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس واشهد ان هذا سابق لكم
فيما مضى وجار لكم فيما بقى ومن اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن
قصده توجه بكم موالي لا احصى ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف
قدركم انتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار بكم فتح الله وبكم يختم
وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم
ينفس الهم وبكم يكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته
اتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع
كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شئ لكم واشرقت الارض
بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد
ولايتكم غضب الرحمن من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى
الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله واذا اتضح
لك معنى ولاة الامر وانكشف لك عن ساق وعرفت ان ولاة الامر
بين الله وبين خلقه وسيلة وحجاب ونطاق وعرفت ان الله تعالى
هو الخالق لهم وللكل وهم بالنسبة الى الله تعالى ولاة بمعنى التقبل
والاستفاضة وبالنسبة الى ما عداهم من الخلق ولاة بمعنى التفضل
والافاضة فهم عبيد الحق المتعالي وسادة الخلق التالي فهم بالنسبة
الى ما عداهم صانع وفاعل فصدق قول رسول الله صلى الله عليه
واله انه من الله والكل منه وقولهم عليهم السلام انهم صنايع الله والخلق

من

منين
من بعد لهم صنايع وفضايل وانشرق سر قول الله تعالى النبي اولى بالمؤ
من انفسهم وازواجه امهاتهم وسر قول الرسول صلى الله عليه واله
انا وعلي ابوا هذه الامة مع نفي الله تعالى الابوة الصورية الظاهرية
عنه بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والاشارة باثبات الابوة
الباطنية له بقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا مضافا الى
تذكرك وتعاهدك لما عرفناك سابقا في الفصول الاوايل من اقسام
الاربعة للفواعل واشتقاق الله وخلقه الثواني من الاوايل والمتوسلات
بالوسائل ومن ان افعال العباد مخلوقة لله بخلق التقدير اعني ترتيب
المسببات على الاسباب وتفتيح الصادرات من الادوات والابواب
مع عدم منافات ذلك فاعلية العباد وقدرتهم واختيارهم وان
بهذا السبب جل افعال جميع العباد وكله لا جبر فيه ولا تفويض بل امر بين
الامرين فاذن قد اتضح لك ولاح ان الله تعالى اجرى جميع فعله وخلقه
وتقديره وربوبيته بهم وعلى يديهم وكما عرفت من قولهم التي في هويتهم
مثاله فاظهر عنها افعاله وان ما عداهم من الكاينات الى ابد الاباد فعلهم
وشانهم وصنعهم وهم فاعلون وصانعون من غير جبر ولا تفويض فكما
ان عرفت وصدقت بان كل مخلوق فاعل ومتصرف وقادر ومختار في
افعاله لا بطريق الجبر والتفويض كذلك ولذلك اعرف وصدق بانهم
مخلوقون فاعلين ومتصرفين وقادرين ومختارين في افعالهم التي
هي جميع شئون الله تعالى من خلق الاعيان واحكامهم وما يرد عليهم

الى ابد الاباد فالك انما الهايم مع البهايم لا ترتبط على جاشك ولا تسقط
عن استيحاشك وتدخل نفسك فيمن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا وذلك لانك في شان سائر العباد ممن
دونهم تقر بان فعلهم منهم وبقدرتهم واختيارهم بل تصر على ذلك حتى
تكاد ان تميل الى القدرية المفوضة المشركة وفي ولاة امر الله الذين
هم في اول مرتبة العبودية التي هي جوهرة تحت الربوبية والربوبية كنهها
تنكر ذلك وتصر على انكارك وتميل الى الجبرية الكافرة وتقر ايضا بانهم
القلم وقد قال الله له اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيمة وتقر بمعنى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وتقر وتزورهم بفقرات زياراتهم الجامعة مع تضرع وبكاء و
تقر وتعترف بان مضامين هذه كلها ان ما عداهم قام بهم ومن فعلهم
وانت ويحا باامثالها مما يرد عليك من مجملات وكليات شانهم مقر ومعترف
ثم بعد ذلك تنكر وتستوحش من قولهم نحن صنايع الله والخلق من بعدهم
صنايع لنا وقولهم نحن نحيي ونميت ونرزق وقول امير المؤمنين اول الاولياء
صلوات الله عليهم ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا
اذا غاب لم يغب ولا نلد ولا نولد ولا في البطون ولا يقاس بنا احد من
الناس انا تكلمت على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابراهيم انا صاحب الناقة
انا صاحب الرجعة انا اللوح المحفوظ انا انقلب في الصور كيف ما شاء الله

من

من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي
لا يزول ولا يتغير وامثال ذلك مما يرد عليك عنهم مفصلا وتنكر معناه
ومؤداه وتكفر من دان به ولك رواه وقد قال لك هذا امير المؤمنين
امامك وهاديك في تلو هذه الفقرات المذكورة يا سلمان انا والهداة
من اهل بيتي سر الله المكنون واولياؤه المقربون كلنا واحد وامرنا
واحد فلا تفرقوا بيننا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء الله فالويل
كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على سمعه و
قلبه وجعل على بصره غشاوة وقال في خطبته خطبة الافتخار وانا المقدم
على بني آدم يوم القيمة انا المحاسب للخلق انا منزلهم منازلهم انا عذاب اهل
النار كل ذلك فضل من الله علي ومن انكر ان لي في الارض كرة بعد كرة ودعوة بعد دعوة
وعودة بعد عودة ورجعة بعد رجعة حديثا كما كنت قديما فقد رد علينا
ومن رد علينا فقد رد على الله وقال الصادق عليه السلم ان احب اصحابي
الي اورعهم وافقههم في الحديث وان اسوءهم واكرههم عندي مقتا الذي
اذا سمع الحديث يروى الينا وينقل عنا لم يعقله عقله ولم يقبله قلبه
واشمأز من سماعه وكفر به وجحده وكفر من رواه ودان به فصار بذلك
كافرا بنا وخارجا عن ولايتنا وروي عن ابن عباس ان رجلا قدم الى امير المؤمنين ع
فاستضافه فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعبا فيه ماء ثم كسر قطعة
والقاها في الماء ثم قال للرجل تناولها فاخرجها فاذا هي فخذ طاير مشوي
ثم رمى له اخرى وقال تناولها فاخرجها فاذا هي قطعة من الحلوا فقال

الرجل يا مولاي تضع لي كسرة يابسة فاجدها انواع الطعام فقال عليه السلم

هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا وروي مثل ذلك عن جميعهم عليهم السلم

فعلا وقولا كما لا يخفى على من اطلع على الروايات المناقبية المعجزاتية

لهم وفيهم عليهم السلم فايها المسكين مالي اراك مولّيا على وراك وكلما بصروك

زاد عماك وهدوك قلّ من هداك فهونك اهونك ورايك وراك واذا

ادبرك واوذاك فانت كالبوم يرى الليل نهارا لضعف بصره وهلا كنت

كالهدهد يرى الماء من تحت الصخرة لقوة نظره فلو كنت هدهدا لاهتديت

وامنت بجميع ما قالوا وما امروا وما ادبوا قال الصادق صلوات

الله عليه من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني في جميع الاشياء

قول آل محمد في جميع ما اسروا وفيما اعلنوا فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني

وقال رسول الله حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك

مقرب او نبي مرسل او عبد صالح امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم

من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت

منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى القائم من آل

محمد وانما الهلاك ان يحدث احدكم بشيء فلا يحتمله فيقول والله ما كان

هذا ما كان هذا والانكار هو الكفر وعن ابن مسعود قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس

فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي

لولا عبدان اريدان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك قال الهي فيكونان

مني

مني قال نعم يا آدم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش

لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب

ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل النار من عصاه

وان اطاعني وانت تعلم وتقر بان حق علي هو ولايته لامر الله وتقر ايضا

بان اصل دينك موالاة ولاة امر الله والمعادات لاعداء الله وتعلم ان

معنى الموالات هو الاعتقاد والاذعان بانهم ولاة امر الله لا غيرهم و

نفي الغير هو معنى المعادات لاعداء الله وهذه الموالات هي معنى طاعة

علي ومعرفة حقه التي معها وبعدها لو عصى الله العبد في الاعمال واذنب

واساء لكان ذنبه ومعصيته واساءته مغفورة وهذا معنى حب علي حسنة

لا تضر معها سيئة والتي بدونها لو اطاع الله العبد في الاعمال واحسن لكان

اعماله وحسناته مردودة غير مقبولة وهذا معنى بغض علي سيئة لا تنفع معها

حسنة وقد عرفت فيما سبق ان معنى ولايتهم التي انت تعتقدها هو توليتهم

النقلية عن الله التفضلية على ساير من دونهم من خلق الله فاذا انكرت

واشمأزت قلبك من قولهم نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا ومن انهم

المحيي والمميت وان حساب الخلق عليهم واياب الخلق اليهم وانهم قسيم الجنة والنار

وقاسم الارزاق وامثال ذلك من تفاصيل معنى ولايتهم التي قد عرفت واعتقدت

فقد انكرت ولايتهم وما اعتقدت لان تحقق المجملات والاعتقاد بها انما

تعرف باعتقاد المفصلات والكليات تعرف بالافراد والحقايق بالآثار

كما ان الآثار ايضا تعرف بالحقايق والافراد بالكليات والمفصلات بالمجملات

ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي وجلالي

اعلم ان [illegible] الولاية [illegible] الائمة والمتابعة [illegible] الكاملة [illegible] [illegible] المولاة والمعاداة [illegible] والتوافق [illegible]

فكل واحد من المجمل والمفصل اذا جمل امره يعرف بالاخر كما قالوا عليهم السلم في كلام تمام
الحكمية ان كل شئ مجمل ما عرفتموه في اجماله فاطلبوا معرفته في تفصيله واذا
ما عرفتموه في تفصيله فاطلبوا معرفته في اجماله وهذا ايضا كرد المتشابه
من كل شئ الى محكمه الذى هو اصل اصيل للمعرفة والنجاة ومعنى من كفر باخرنا
فهو كمن كفر باولنا لان المفصل آخر المجمل والمجمل اول المفصل كما ان الظاهر و
هو المفصل ايضا آخر للباطن الذى هو الاول والمنكر للظاهر ايضا منكر
للباطن وقد تلونا عليك آنفا حديث هذا الظاهر وذاك الباطن وان امرنا هكذا
وسابقا حديث من كان ظاهره في ولايتي اكثر من باطنه خففت موازينه يا
سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني بذلك فهو مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا
ومن قصر عن ذلك فهو شاك مرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية
معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص واذا عرفت هذا عرفت
ان الانكار والاشمئزاز عن تفاصيل اقوالهم المذكورة هو معنى عدم معرفة
حق علي وعدم موالاته وعين معاداته ومعصيته التي يدخل صاحبها النار
ولو اطاع الله في جميع الاعمال كما قال الله تعالى هل اتيك حديث الغاشية
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعن رسول الله و
عنهم عليه وعليهم الصلوة والسلم في روايات مستفيضة متواترة لو ان
عبدا عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم نهارا ويقوم ليلا حتى
تسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرما جاهلا بحقنا لم يكن له ثواب

وان

وان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح عليه السلم
في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم نهارا ويقوم ليلا في ذلك الزمان
ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينتفع بذلك شيئا ولم يقبل الله منه شيئا
ابدا وهذا المعنى هو الذى عنى بالحديث المشهور النبوى من مات ولم يعرف
امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية والمراد معرفة حقه وحقه هو الولاية
ولهذا قال الصادق عليه السلم في تفسير ان احوج ما يكون الى معرفته اذا بلغ
نفسه الى صدره وعنى بالحديث المشهور الرضوى ايضا من قال لا اله الا الله
وجبت له الجنة بشرطها وشروطها وانا من شروطها يعنى انا ومعرفة حقي
وموالاتي يعنى الاعتقاد بولايتي لامر الله وعدم معاداتي وعدم معصيتي
من شروط التوحيد وتحقق كلمته وذلك لما عرفت ان الحقائق والاصول
انما يعرف تحققها بالكواشف والاثار والفروع فما لك ايها الجامد الجاهل
الخامد المرتاب وارد على السراب دون الشراب وقانع بالعذاب دون العذب
العذاب هل هذا الا الضلال عن الحق والشك في عين اليقين وامام
الصدق واذا كان المنافق المعادى عند تلاوة ايات ايات الله وولاة امره عليه
ابيا مستكبرا او الموافق الموالى عند رواية رواياتها له منكرا او مكفرا فما الفرق
بين من كان ضالا او مستبصرا وان المنكر المرتاب لتفاصيل شان ولاة الامر
والابواب انما قصد بانكاره الفرار من ضلالة غلو الغالى وما شعر انه قد
حتى جاوز ومرق عن صراط مستقيم تلو التالى والموالى ووقع في درك اسفل
قلى القالى فهل هو الا كوعلى ما فر وهلاك من حيث لا يشعر قال امير المؤمنين

الصلوة والسلم هلك فيّ اثنان ولا ذنب عليّ محب غال ومقصر قال وايضا
كما قال عليه السلم نزلونا عن الربوبية قال ايضا ارفعوا عنا حظوظ البشرية
ثم قولوا فينا ما استطعتم فهم كما قيل جنبوهم قول الغلاة وقولوا ما استطعتم
في فضلهم ان تقولوا فاذا عدت السماء والارض الى فضلهم فذاك قليل و
كما قيل ايضا هم القوم اثار النبوة منهم تلوح واعلام الولاية تلمع محافظ
سر الله خزان علمه وعندهم غيب المهيمن مودع ميامين قوامون عز
نظيرهم ولاة هداة للرسالة منبع فلا فضل الا حين يذكر فضلهم ولا علم
الا علمهم حين يرفع ولا عمل ينجي غدا غير حبهم اذا قام يوم البعث للخلق
مجمع ولو ان عبدا جاء في الله جاهدا بغير ولا آل العبا ليس ينفع ومن
حاد عنهم او توالى سواهم فليس له في رحمة الله مطمع عليهم سلام الله
من راية الهدى فويل لعبد غيرها جاء يتبع **وصل للفصل** [قد عرفت]
وعلمناك في تضاعيف كلمات الفصول المتلوة وتكررها ان شجرة الولاية
المطلقة التي اصلها النبوة وفرعها الولاية لها جهتان الجهة القبلية
الاستفاضية من الله والجهة الفعلية الافاضية على ما سواها من
خلق الله وان معنى التولي القبلي هو ظهور اسم الله الاعظم وفعله الاجل
الاكرم وان الاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والفعل
غاية الصفة وحكاية عن الحركة والانباء هو معنى الظهور وان هذا الاسم و
الفعل مثال الكل الله وصورة غيبه وسره وحكاية سبحانيته وجلاله
وحمدانيته وجماله وان ولاة امر الله صورة [illegible] حكاية [illegible]

ذاته

ذاته واية سبحانيته عزه وجلاله وحمدانيته جماله وكماله فاذن اتضح
لك واستلاح وانضح لك واستفاح انهم من جهة التولي القبلي مسبحون و
منزهون عن كل نقص وعيب مثل نزاهة خالقهم وسبحانيته ومتكلمون
بكل كمال وجمال وحمد مثل كمال بارئهم وحمدانيته والا لم تكن الصورة صورة
والمثال مثالا والحكاية حكاية والاية اية ولله المثل الاعلى في السموات و
الارض وهو العزيز الحكيم فاستبان لك انهم سبحانهم شيء لا كالاشياء متعال
عن الاشباه ليس كمثلهم شيء حكاية عن الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهم
كفوا احد وهم هيئة مشية الله وارادته وصورة حيوته وعلمه وقدرته ولهم
السبق والقدمة والرفعة والبابية والعلم والقدرة والحكم والتصرف و
المالكية والتدبير والملكية على الكل هذا من جهة توليهم الاستفاضية و
كذلك من جهة توليهم الافاضية وكون ما عداهم فعلا لهم يلزم قدمتهم ورفعتهم
وعلمهم وقدرتهم ومالكيتهم وملكيتهم على الكل لان الفاعل بالنسبة الى فعله
يلزم ان يكون كذلك فهم ايات الله ومقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل
مكان يعرف الله بهم من عرفه ولا فرق بينهم وبين الله الا انهم عباده وخلقه
فتقهم ورتقهم بيده بدؤهم منه وعودهم اليه كما في هذا الدعاء وسيأتيك
شرحها انشاء الله تعالى فهم في مقامهم الاسبق لا حق مالك العبيد والخلق
وعبيد المالك الحق وامير على الخلائق وامين على الحقائق وكما تمجد الله بالتسبيحات
الاربع مجدهم بها وقل سبحانهم والحمد والكمال لهم ولا اولى ولا اب الا هم وهم
اكبر من نيل الافهام واحاطة العقول والاوهام ولهذا اورد ان الصلوة عليهم

تعادل التسبيحات الاربع في الفضل والثواب وقد امضينا لك ذلك وورد
ان من لم يجد ما يكفر به ذنوبه فليكثر الصلوة عليهم وان من قال صلوات الله
وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد كان
والله كيوم ولدته امه وورد في افضليتها على جميع الاذكار والتمجيدات ما
ورد في الروايات ولا يخفى ذلك عنك وعليك وهذا ايضا معنى هذا الحديث
وامثاله يا علي لولا نحن ما خلق الله عز وجل ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار
ولا السماء والارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى
التوحيد ومعرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله
تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا
ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون
وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما
شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد و
لسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله
لتعلم الملائكة ان الله اكبر ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله
لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله
به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله فقالت الملائكة الحمد لله
فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده فان
عرفت واعتقدت فانت انت والا فان انفت واستكبرت وجهلت وبهت فقد
كفرت بها لتعنت وان سلمت واذعنت فقد سلمت وامنت وتصديق ذلك

كلام

كلام من كتاب الله اية التطهير واية النبي اولى بالمؤمنين وساير الايات التي
امضينا لك ذكرها في سورة الاحزاب واية انك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور
فقد روي عن الصادق عليه السلم ان عليا صراط الله جعله الله امينه على
علم ما في السموات والارض ومن الحديث القدسي يا ابن ادم انا حي لا اموت
وملك لا ازول واذا قلت لشيء كن فيكون فافعل ما امرتك وانته عما نهيتك
حتى اجعلك حيا لا تموت وملكا لا تزول واذا قلت لشيء كن فيكون واطعني تكن
مثلي وان لله عبادا اطاعوه فيما اراد فاطاعهم فيما ارادوا يقولون للشيء
كن فيكون وانت تعلم ان جوهر ولاة الامر وحقيقتهم ووجودهم وانيتهم
عين العبودية والطاعة لله تعالى وهم الذين احكموا وشيدوا الله عقد
الطاعة والعبودية وصعدوا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية و
الكليم ليس منهم خلة الاصطفا ولما شاهدوا منه الوفا والروح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة فاذا عرفت هذا اعترفت بانهم
يكونون في القدمة والاسبقية والرفعة والعلم والقدرة والتنزه والبراءة
عن كل نقص وعيب والتكمل بكل جمال وكمال وحمد ومجد مثال الله خالقهم و
باريهم ولا فرق بينهم وبينه الا انهم خلقه فما الفرق في هويتهم مثاله فاظهر
عنها افعاله والبسهم الله تعالى خلعة الخلافة والتكريم والتفضيل ونادى
لهم في مملكته بالتصرف والحكم والتبجيل وعرض عليهم امانة [illegible] وصفاتهم
فحملوها [illegible] وحملهم في البر والبحر فقبلوه فلذلك فضلهم على كثير خلقه

وجهة ربه ومنه تفضيلا وبالها دفعة وكرامة وعظمة وتبجيلا افضا روا
عبد الحضرته وسيدا ومولى على سائر عباده وبريته مالكا وملكا وحاكما
ومتصرفا في مملكته فهم المتصرف الحاكم الوالي بامر واذن ربهم المتعالي و
هم الاسم الاعظم الذي تنفعل له الكائنات لهم الحكم والتصرف في الموجودات
وهم صنايع الله والخلق من بعد لهم صنايع وهم من الله والكل منهم وهم الاول
والاخر والظاهر والباطن وبكل شئ عليم وبصير وعلى كل شئ قدير والله
من ورائهم محيط ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما * تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وملت الى
الى محبوب اول منزل * ونادتني الاشواق ويلك هذه * منازل من تهوى
فدونك فانزل * غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد * له ناسجا غيري فكسرت مغزلي *
وتصديق هذا المقول من قول الرسول صلى الله عليه واله يا علي انت ديان
هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب
اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف
موقفك ويا علي انت نذير امتي وهاديها وانت صاحب حوضي وانت ساقيه
وانت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى فانت يوم القيمة
الساق والحسن الزايد والحسين الآمر وعلي بن الحسين القابط ومحمد بن
علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر المحصي للمحب والمنافق
وعلي بن موسى مرتب المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة منازلهم وعلي
ابن محمد خطيب اهل الجنة والحسن بن علي جامعهم باذن الله حيث يشاء

وبوخ

ويرضى واذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي وعلى راسك تاج له اربعة اركان
على كل ركن ثلثة اسطر لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ثم يوضع
لك كرسي الكرامة وتعطى مفاتيح الجنة والنار ثم يجمع لك الاولون و
الاخرون في صعيد واحد فتأمر بشيعتك الى الجنة وباعدائك الى النار
فانت قسيم الجنة والنار وانت في ذلك اليوم امين الله ويا علي بولايتك
صارت امتي مرحومة وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة
وكاني انظر اليك وانت واقف على عجز جهنم وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها
واشتد حرها وانت آخذ بزمامها فتقول لك جهنم اجزني يا علي فقد اطفأ
نورك لهبي فتقول لها قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا ومن قول علي
الولي عليه السلم في حديث سلمان انا اجريت الانهار والبحار وفجرت الارض
عيونا انا الذي رفعت سمكها باذن الله عز وجل انا داحوت ارضها انا المنادي
من مكان بعيد انا دابة الارض انا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه واله
انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاخرة والاولى وفي خطبة التطنجية
والطتنجيه انا الواقف على الطتنجين انا الناظر في المغربين والمشرقين و
فسرتا بالدنيا والاخرة او المشرق والمغرب او الجنة والنار او كنى الرسول
صلى الله عليه واله فالمخلي انا العالم بهما او بما بينهما او قسيم لهما او رقيب
عليهما وفي الطتنجيه ورايت الارض ملتفة كالتفاف الثوب المقصود وهي
في خرق من الطتنج الايمن مما يلي المشرق والطتنجان خليجان من ماء وانا المتولي
دائرها وفي كلام طويل له لطارق ابن شهاب يا طارق الامام كلمة الله و

محجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله واية الله يختاره الله ويجعل فيه
منه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والامرة والولاية على جميع خلقه
فهو وليه في سمواته وارضه اخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن
تقدم كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء واذا شاء الله شاء و
يكتب على عضده وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فهو الصدق والعدل و
ينصب له عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد ويلبس
الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويعطى التصرف على الاطلاق ويرى
ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شئ من عالم الملكوت ويعطى منطق
الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره لوحيه ويرتضيه لغيبه ويؤيده
بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته وينادى له بالسلطنة
ويذعن له بالامرة ويحكم له بالطاعة الحديث وهو طويل والايات والروايات
في كمال ولاة الامر وعلو همتهم واحاطة علمهم وشمول قدرتهم الذين هم اصل
التصرف والمالكية والتدبير والسياسة والملكية والحكم والتاثير والعلية
اكثر من ان يحصى واظهر من ان تذكر وقد قالوا في شمول قدرتهم ايضا لو
شئنا لخرقنا الارض وصعدنا السماء وقال عليه السلم في خطبة البيان انا الذي
انشأت الاولين والاخرين انا وجه الله في السموات والارض كل شئ هالك
الا وجهه انا منشئ الملكوت في الكون انا البارئ انا المصور في الارحام انا فتاح
الاسباب انا حجة الله على من في السموات والارضين وفي بصائر الدرجات
ان رجلا من علماء اليمن حضر مجلس الصادق عليه السلم فقال له يا يمني افي يمنكم

علماء قال نعم قال فما بلغ عالمكم قال ليسير في كل ليلة واحدة مسيرة شهرين
فقال عليه السلم ان عالم المدينة افضل ليسير في ساعة من النهار مسيرة
الف سنة حتى يقطع الف عالم مثل عالمكم هذا وقالوا ايضا في احاطة علمهم
لميسر الذي قال قمت بباب ابي جعفر عليه السلم فخرجت جارية خلاسية
فوضعت يدي على راسها فنادانى من اقصى الدار ادخل لا ابا لك فلو كان
الجدار يحجب ابصارنا كما تحجب ابصاركم لكنا نحن واياكم سواء وعن الرضا
عليه السلم في تفسير اية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول انه قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول
الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم
القيمة وروى ايضا ان الله تعالى اعطى لرسول الله صلى الله عليه واله
سمع كل المخلوقات فيسمع كل صوت وقالوا في بيان مرتبتهم نزلونا عن الربوبية
وارفعوا عنا حظوظ البشرية وهي النقصان والجهل والعجز وقال علي عليه السلم
لرميله وهو من خواص شيعته وكان قد مرض وابل قال له وعكت يا رميله
ثم رأيت خفا فاتيت الى الصلوة فقال نعم يا سيدى وما ادريك فقال
يا رميله ما من مومن ولا مومنة يمرض الا مرضنا لمرضه ولا حزن الا حزنا
لحزنه ولا دعاء الا امنا على دعائه ولا سكت الا دعونا له ولا مومن ولا
مومنة في المشارق والمغارب الا ونحن معه وقال الصادق عليه السلم ان
لله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل عالم اكبر من السموات والارض انا الحجة
عليهم ولا يكون الحجة على قوم الا من يعلمهم ويشهدهم فهم بيد الله وقدرته

وشيته وعين الله الناظرة في عباده وعلمه وخيرته كما قال الرسول صلى الله
عليه واله ان لله تعالى عينا وايادي في عباده انت يا علي منها فهم الجنب العلي
والوجه البهي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة الى الله والوصلة
الى عفوه ورضاه وفيضه وجوده وعطاه سر الله الواحد لا احد ولا يقاس
بهم من الخلق احد هذه من الروايات الاخبارية واما من الروايات الفعلية
العيانية في علمهم وقدرتهم فالتي صدرت عن كل واحد منهم ودونت في
مناقبهم وكراماتهم ومعجزاتهم صلوات الله عليهم فقد امتلأت منها الكتب
والدفاتر والخافقان وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا مفضل ان العالم
منا يعلم كل شيء حتى تقلب جناح الطير في الهوى ومن انكر من ذلك شيئا فقد
كفر بالله من فوق عرشه واوجب لاوليائه الجهل وهم حلماء علماء ابرار اتقياء
وايضا يا مفضل من زعم ان الامام من ال محمد يعزب عنه شيء في السموات و
الارض من الامر المحتوم فقد كفر بما انزل الله على محمد وان اعمالكم تعرض علينا
فهذا شرح وبيان لمعنى ولاة امر الله وبيان ولايتهم وموالاتهم وبيان
اعظمية اسم الوسيلة المدعو بها الذي اذا دعي به الداعي ربه مع هذه
المعرفة فقد دعا الله بالاسم الاعظم ويستجاب له ولا يرد دعاؤه وبيان
معنى معرفتهم بالنورانية التي لا يكمل الايمان الا بها والتي اشار اليها علي
عليه السلام بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان معناه ان من عرفني
من شيعتي وموالي بسراير معرفتي وحقيقتها وباني في هذا العالم البشري
والهيكل الترابي الصلصالي اسم الله الاعظم ووجهه الاجل الاكرم وحجابه

الائمة

الائمة الاقدم وآيته وكلمته في خلقه وداعيه في ارضه فانه غدا اذا رآني
عند كشف الغطاء والحجاب لا يزداد في معرفتي يقينا لانه لم يرني في هذا
العالم من وراء الحجاب فيكون في شك وارتياب ثم يزول شكه وريبه
ويزيد يقينه عند كشف الحجاب فيا ايها الشيعة المدعية لمعرفة حق
النبوة والولاية والامامة والرسول والولاة والائمة المنتحلة بموالاتهم
كيف تحيرتم في ظلمة الشك والريب والانكار لمقاماتهم وكفرتم من دان
بموالاتهم وآمن بروايتهم وصيرتم انفسكم في عداد ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا
وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ومن افراد قول سلمان في تفسير هذه
الاية ان اهل هذه الصفة لم يا توا بعد ما لكم عاكفون في جو الجمود وقفر
التقليد والخمود والى اوكار الافكار لا تأوون وفي رياض الفهم والمكاشفة
لا ترتعون ومن حياض العلم والمعرفة لا تكرعون حتى ينكشف الغطاء عن
ابصاركم وينجلي ظلمة الريب عن عقايدكم وضمايركم ويزول مخالجة الشكوك
عن قلوبكم وسرايركم وينشرح بتحقيق المعرفة صدوركم الى متى انتم بعيدون
عن النور محجوبون عن السرور غافلون عن اسرار السطور مكبون على
النظر في الحجاب المسطور اما اسمعكم منادي الرحمن نداء افلا يتدبرون
القران اما نصب الله لكم الايات العقلية والادلة والروايات القولية
والفعلية اما رفع لكم سمكها فسوّها واغطش ليلها واخرج ضحها والارض

بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم
ولانعامكم مالى اريكم كوبلا ئيين فى كرب وبلاء مبتلين ومن ريب وعمه
وعماء ممتلين ما تقولون بقول العلماء العارفين القسيسين ربنا امنا
فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى
من تحتها الانهار وذلك جزاء المحسنين نعم قد روى جابر ابن عبد الله
عن ابى عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلى
عليه السلم يا على انت الذى احتج الله بك على الخلايق حين اقامهم اشباحا فى
ابتدائهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا بلى قال وعلى
امامكم قال فابى الخلايق جميعا عن ولايتك والاقرار بفضلك وعتوا
عنها استكبارا الا قليلا منهم وهم اصحاب اليمين وهم اقل القليل وان
فى السماء الرابعة ملك يقول فى تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل
من هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل فمن لم يكن منكم من هذا القبيل
الاقل وقلى وليى عن هذا الفضل الاجل فانا ان شاء الله تعالى من هذا القبيل
اقل القليل فى محبتهم مغال ولولايتهم موال مؤمن بهذا الفضل الجليل و
اقول كما قيل: يا ايها المولى الولى: ومن به الشرف العلى: ومن به انا واثق:
لا ابتغى مولى سواك: ولا ارى الا ولاك: ومن عداك فطابق: عين العلى
بك اشرقت انوارها: صاد الصفا من بحر جودك دافق: يا كاف كل الكل يا
هاء الهدى: يا فلك نوح لك اللواء الخافق: من قبل خلق الخلق انت وصيتى:

عبداً

عبداً وما انا عبد سوء ابق: ونقلت من صلب الى صلب على صدق الولاء:
وانا المحب الصادق كم يعذلونى فى هواك تعنتا: انا عاشق انا عاشق انا
عاشق: اللهم بفضلك ولك الحمد هذا حكمى واجتهادى وخبرتى ومعرفتى
واعتقادى فى ولاة امرك وثقتى عروتى وعمادى فى بدأتى ومعادى فثبتنى
اللهم على ذلك يا عدتى وعتادى ومن به ثقتى واعتمادى **فصل**
وفصل للوصل ثم استشعرت واستصحبت ان كينونة ولاة الامر و
كونهم على نعت الجلال والجمال وتكملهم بكل الكمال وتعظمهم بهذه العظمة
والشان والجلال وكونهم ولاة امر الله وبابا ووسيلة لجميع افعاله وشئونه
هى عين معرفة الله ومعروفية الوجودية الظهورية الفعلية التى جعلهم
الله لها علامة واية ودلالة وحكاية كما فى الحديث القدسى من قوله
تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف وكما فى قولهم
عليهم السلم فى زيارة الجامعة السلم على محال معرفة الله ومساكن بركة الله و
معادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وقولهم يا من دل على
ذاته بذاته يعنى بخلقه الخلق والاية والعلامة والدلالة دل على ذاته
وهو الذى يخلق الخلق بتجليه لخلقه وبه احتجب عنه ودل على ذاته بذاته
لكن لا من نحو ذاته بل من نحو تجليه بصفاته واسمائه واياته وسنخ فعله
ودلالاته وعلاماته فانه من نحو الكنه والذات يمتنع ان يعرف كما سالفا
دريت وهيهنا رويت من قول امير المؤمنين عليه السلم العقل لاقامة رسم
العبودية لا لادراك الربوبية ثم انشد عليه السلم كيفية المرء ليس المرء يدركه:

الفنا والعدم وكلاهما
والانية والالتزمت

فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي انشا الاشياء مبتدعا فكيف
يدركه مستحدثا النسم واذا شعرت بذلك اعترفت واقررت بان اخبارهم
القولية واظهاراتهم الفعلية بهذه العظمة والعلم والقدرة والاحاطة
والفاعلية والمالكية للكل انما هي عين اعترافهم ومعرفتهم بالله تعالى
خالقهم وكيفية ارشادهم ودعوتهم لساير العباد الى الله والى معرفته
وهي معنى انبائهم ونبوتهم وتوليتهم الافاضة وولايتهم وليس ذلك من
ادعائهم الربانية ودعوة الناس الى انفسهم من حيث انفسهم بل من حيث
كونهم العلامة والاية والدلالة والهداية لذلك وقد اشير الى ذلك
في هذا الدعاء بقوله فبهم ملات سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا
انت وسياتيك شرحه انشاء الله تعالى وقد ارشد ولك ايضا الى هذه الحقيقة
في اقوالهم الاخروية حيث قالوا اجعلوا لنا ربا نئوب اليه ونزلونا عن
الربوبية ثم قولوا فينا ما استطعتم وقال امير المؤمنين عليه السلام في اخر خطبة
الطتنجية الطويلة التي نسب فيها الى نفسه الشريفة هذه العظمة والمرتبة
الرفيعة من كونه واليا ومتوليا وفاعلا ومالكا ومتصرفا لجميع الافعال
والشئونات والاثار في جميع الاكوار والادوار قال كاني بالمنافقين يقولون
نص علي على نفسه بالربانية الا فاشهدوا شهادة اسئلكم بها عند الحاجة
اليها ان عليا نور مخلوق وعبد مرزوق ومن قال غير هذا فعليه
لعنة الله ولعنة اللاعنين فقد صرح عليه السلام بقوله نور مخلوق بان
نسبة هذه الافعال والاثار الى نفسه ليست من حيث نفسه بل من حيث

ان

ان جعل الله تعالى نفسه الشريفة علامته وايته القاهرة ودلالته وحكايته
الباهرة فاجرى بها وعليها هذه الاثار واظهر واشتق منها هذه الاطوار
ثم نزل عليه السلام وهو يقول تحصنت بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي
العزة والجبروت واستعنت بذي القدرة والملكوت من كل ما اخاف واحذر
ثم قال ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة الا وازاحه
الله عنه فقال له جابر وحدها يا امير المؤمنين فقال نعم واضيف اليها الثلثة
عشر اسما ثم ركب ومضى واعلم ان في سنابل هذه الكلمات حبوب لا يصفيها
الا كف المحاصن والمحاسن ولكن لا يخفى عليك ان مراده عليه السلام من الاضافة
الى هذه الكلمات اضافة اسمائهم الشريفة الاربعة عشر وانما قال الثلثة عشر
لان الاضافة لما اسند الى نفسه الشريفة وما قال اضيفوا انتم فلا جرم يصير الاسماء
الباقية بالنسبة اليه الثلثة عشر وهذا منه عليه السلام ايضا اشارة الى ان
التحصن والاعتصام والاستعانة بالله تعالى انما تحصل بالتحصن والاعتصام
والاستعانة بهم وهم لذلك آلة وعلامة وحكاية ودلالة ومن اعتصم بهم
فقد اعتصم بالله وانهم اية وعلامة وحكاية لجميع شئون الله تعالى التي تبدء منه
او تعود وترجع اليه ثم بعد ذلك لتعلم وليكشف لك ان اعترافا لعبادة
معرفتهم بهم بهذه العظمة انما هي عين ايمانهم واعترافهم ومعرفتهم بالله تعالى
بادئهم وخالقهم وان الريب والانكار والجهل بهم بهذه العظمة عين الريب
والشك والانكار والجهل بالله تعالى وذلك لان عدم المعرفة بهذه الثابتة
والاقدمية والعظمة والاحاطة والمالكية والفاعلية بجعل الله واذنه لهم

[illegible]

يستلزم اما القول والاعتقاد بالدهر وان جميع الافعال والشئون من الدهر
وبه وله واليه لا من الله وبه وله واليه او القول بانقطاع فيضه تعالى
وانقلاب الوجوب بالامكان وبقاء الفيوضات والشئونات على حالها
وانقلاب الامكان بالوجوب او القول بمباشرة الله تعالى بنفسه وحقيقته
لهذه الافعال والشئونات وبكونه تعالى جسما او في جهة ويلد ويولد وان
يكون له كفوا احد او القول بالطفرة الممتنعة او بتساوي الاخس والاشرف
ودفع الاقرب والابعد من البين وارتفاع الضدين او بتعدد الافعال و
الاثار المستقلة وبما يلزمه من تعدد وتكثر الالهة او القول بعجز الله عن خلق
هذا الخلق العظيم والاية الكبرى والباب الاقدم والاسم الاعظم المحيط على
الكل وكل هذا باطل وكفر وجهل بالله تعالى فتبين لك ان معرفة ولاة الامر
بهذه العظمة هي معرفة الله والجهل بهم هو الجهل بالله تعالى وتصديق ذلك من
النقل ما في فقرة من هذا الدعاء من قوله يعرفك بها من عرفك وسياتيك شرحها
انشاء الله تعالى وما في زيارتهم الجامعة السلام على الذين من والاهم فقد والى
الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد
جهل الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله عز
وجل وما في حديث سلمان من قول امير المؤمنين ع يا سلمان ويا جندب ان معرفتي
بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص بقول الله سبحانه
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو الاخلاص وقوله حنفاء
هو الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه واله وهو الدين الحنيف ويقيموا الصلوة

وهي ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة وهو صعب مستصعب ويؤتوا الزكوة
وهو الاقرار بالائمة وذلك دين القيمة شهد القرآن ان الدين القيم الاخلاص
بالتوحيد والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا فقد اتى بالدين يا سلمان
ويا جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره
لقبوله ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا الله امره فنحن امر الله
يا سلمان ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده
وعباده واعطاني ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا
عرفتموني هكذا فانتم المؤمنون وقد ذكرنا لك سابقا من هذا الحديث و
تكراره ههنا لاقتضاء المقام ولو لم يكن في كتابي هذا بيان في تحقيق ولاة
الامر ولزوم تلك العظمة والبابية والمالكية والفاعلية لهم للكل غير هذا البيان
لكفاك وامتلأت كفاك ان كان لك سمع حاضر وقلب غير افاك فاما يبقين
لك بعد ذلك ريب وجهل ووهم فاعلم انه من قصور الفهم ووفور الوهم
او نعوذ بالله مما في القلب من الختم الحاصل من الرين والطبع والنفاق فادفعه
بالرجوع الى ما نحن ونشاهد في الانفس والافاق فانك فيما نحن ونشاهد
تنسب كل الافعال والتصرفات بالبلاد الى الوزير وتقول وتقر بانها من
فعله وانه المالك والمتصرف في الكل وهو ايضا يقول ويعتقد بذلك ومع
هذا تعلم ان اعتقادك واعتقاده بذلك ليس انه بمعنى ان الوزير هو السلطان
بل بمعنى ان هذا الاعتقاد هو معنى الاعتقاد بسلطنة السلطان واجراء ملكيته
وتصرفه على يد الوزير وبابيته وانه آلة وواية للسلطان وسلطنته وان الانكار

والجهل بمالكية الوزير وتصرفه هو عين الانكار والجهل بسلطنة السلطان
ومالكيته وتصرفه وكذلك ننسب كل فعل في عالم المعدن الى النفس المعدنية
وفي عالم النبات الى النفس النباتية النامية وفي عالم الحيوان الى النفس
الحيوانية الحسية وفي عالم الانسان الى النفس الانسانية الناطقة القدسية
ونعتقد ان كل هذه الانفس فاعلة ومتصرفة في ملكها وفيما تحتها وبعد ذلك
نشاهد ونعتقد ان كل هذه الانفس الاربعة مواليد وحاصلة من فعل و
تصرف الافلاك والكواكب السبعة وكلها من فعلها وتصرفها وعلمها وقدرتها
واحاطتها حتى انك تسميها بالآباء العلوية الفاعلة وما في تحتها وجوفها با
لامهات السفلية المنفعلة ونعتقد بعد ذلك ان الافلاك السبعة وكواكبها
من فعل الفلك الفاعل المتصرف المحدد المحيط على الكل وهو من فعل الملكوت
البرزخية المثالية وهي من فعل عالم شكل الكل وهو من فعل الطبيعة الكل
وهي من فعل النفس الكل وهي من فعل العقل الاول الكل فنعتقد ونقر بان كل
فوق ومحيط فاعل ومتصرف في محاطه وفيما تحته وان كل ذلك اعيانهم وافعالهم
ليست اولا وبالاستقلال من جانب ذواتهم وانفسهم بل بخلق الله تعالى اولا
ذواتهم ثم باجرائه عز وجل فعله وقدرته وسلطنته عليها واحدا بعد واحد
وطاقا بعد طاق واشتقاقا بعد اشتقاق وان كلها ايات الله وعلاماته
ودلالاته فقد اعتقدت وعرفت الفاعلية والقدرة للكل وعلمت انه
عين اعتقادك ومعرفتك بالله وبالوهيته وفاعليته وربوبيته وقادريته
وقاهريته وسلطنته وانه لا اله الا هو ليس له شريك في الملك ولم يكن

له ولي من الذل وهو رب العالمين ومالك يوم الدين له الحمد في الاخرة و
الاولى وهو العزيز الحكيم هذا في السلسلة الطولية وكذلك في السلسلة العرضية
ننسب التاثير والفاعلية الى انواع المعادن والنباتات والحيوانات و
انواع الانسان وافراده ونقول بان كل واحد من انواع وافراد كلها
يفعل فعلا ويوجد اثرا ولهذا سماهم الله باسم الخليفة وقال وجعلناكم
خلائف في الارض لننظر كيف تعملون وننسب التاثير والفاعلية الى البروج
الاثنى عشر للافلاك وكواكبها التي من جملتها الشمس والقمر ونقول انها
مدبرات وفاعلات مؤثرات في الامهات السفلية وننسب التاثير والتصرف
والمالكية والفاعلية الى انواع وافراد عالم البرزخ والمثال جابلقا وجابلصا
ونقول ان مداينها وخلقها فاعلون للافاعيل والاعاجيب وننسب التصرف
والقادرية والمالكية الى ملكوت الاعلى ملائكة السموات وملكوت الاسفل
ملائكة الارض التي لا تعد ولا تحصى ومن كثرتها لا يعلم جنود ربك الا هو و
نقول بان كل واحد جعله الله تعالى واليا على فعل وعمل وليس من فعل وعمل
واثر في السموات والارضين حتى قطرات الامطار وخفقات الاطيار الا و
ملك وال وموكل عليه وهو له فاعل ومالك ومتصرف ولهذا سماهم الله
جنودا لنفسه وقال في حقهم ولله جنود السموات والارض ومن جملتهم
حملة العرش الاربعة ومنهم عزرائيل ونعتقد ونقول بانه مالك ومتصرف
لفعله وهو قبض النفوس والارواح ونروي في ذلك الروايات ومن جملتها
ما رويت عن الرسول صلى الله عليه واله في ليلة المعراج من قوله ثم مررت

بملك من الملئكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح
من نور مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا الا مقبل عليه
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت
يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة
الذي ارسله الله الى العباد فرحب لي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد
فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك
من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من
مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا
ويشهدهم بنفسه فقال ملك الموت نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله
لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء ما من دار الا وانا
اتفحصه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه
فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله
عليه واله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم و
اطم الحديث ومثله جبرئيل المطاع الامين في فعله العلي الاعلائي وميكائيل
في فعله الارزاقي واسرافيل في فعله الاحيائي وساير ملائكة الاخرى في افعالهم
الاخرى التي لا تعد ولا تحصى فنقول بان هؤلاء جميعهم على افعالهم قادرون
ومنها متمكنون لكن لا بالاستقلال من ذواتهم وانفسهم بل بجعله الله تعالى
اية وعلامة وباجرائه عز وجل افعاله وشئونه وقدرته عليهم واظهارها
عنهم بل ان رجعت الى عقلك وفطرتك وجدت وقلت ان قدرتهم ومكنهم

على جميع افراد افعالهم التي هم لها متولون وعليها موكلون واجبة لازمة
بحيث لا يجوز ان يشذ ويخرج شيء منها عن تحت قدرتهم ويكونوا عنها
عاجزين لان عجز الصنع والاية وانقطاع الفيض والقدرة عنه بسببه
دليل على عجز الصانع والخالق وانقطاع فيضه وقدرته تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وتقدس تقدسا ظاهرا منيرا ثم بعد الاحساس والاعتراف من عالم
الشهود والحس والعرف الى عالم الملكوت الاعلى واللاهوت الاقدس بان
كل سابق وفائق متمكن وقادر وفاعل لجميع ما تحته والسافل واللاحق
اما بالالة او بها وبالشعور والارادة او بهما وبالرضا او الكراهة على ما
فصلنا لك سابقا في الشعوب والقبايل من اقسام الفواعل وبان كونها
قوادر وفواعل لما تحتها من اللازم بحكم الدلايل وبان فاعليتها ليست بانفسها
من حيث انفسها بل باجراء الله تعالى الافعال عليها واظهارها منها وبجعله
ايها علامات وايات واسماء وانباء ودلالات على معرفته تعالى رب
الايات والدلالات والدال على الذات بالذات ومن مسئلة لا جبر ولا تفويض
بل امر بين الامرين وبعد الاعتراف بان كل هذه العوالم من الملك الى الملكوت
واللاهوت باجمعها تحت ملك حضرت جبروت الولاية المطلقة التي هي فوق
الفوق واول الخلق وهي مقام ومرتبة ولاة الامر وحضرت المشية الفائقة
ذات القدمة السابقة على الكل الذي خلق الله الاشياء وما سواها بالمشية
وخلق المشية بنفسها وبان نبوتهم وولايتهم عامة بالنسبة الى جميع الشئونات
الاخبارية القولية والاظهارية الفعلية من الاول الاول الى الابد الابد

السرمد كما عرفت سابقا وكما هو معنى قولهم عليهم السلم شيعتنا اخذون بحجزتنا
ونحن اخذون بحجزة نبينا والحجزة النور من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى فانك
قد عرفت سابقا ان ما سواهم كلهم من شيعتهم ومخلوقون من شعاعهم و
طينتهم ثم بعد هذه الاحساسات والاعترافات كلها هل يبقى مجال لمخالجة
الشك والريب في ان ولاة الامر الذين هم فوق الفوق واول الخلق صنايع
الله والخلق وجميع عالم الامكان والاكوان التي بعدهم وتحتهم من فعلهم
وصنايعهم وهم من الله والكل منهم وان مقام المولى الاقدم الاول الولي فيما
سواه من الكاينات مقام الرب القديم الازل العلي وان الاركان الاربعة
العرشية اعني الحيوة والعلم والرزق والممات التي ترجع جميع الشؤنات
الاكوانية اليها هي والشؤنات كلها منهم ومن شؤنهم وافعالهم باذن
ربهم الذي خلقهم وجعلهم الامثال العليا والاسماء الحسنى العظمى والمقامات
والعلامات والايات البينات والدلالات الواضحات على الوهيته وربوبيته
وقدرته وعزته وهيمنته وفي ان اخبادهم واظهارهم لهذا الشان العظيم والمرتبة
العالية العلية ليس ادعاء الربانية لانفسهم بل ذلك عين الاعتراف
بعبوديتهم ومخلوقيتهم لله تعالى في اول مراتبها واعلى ذروها التي هي جوهرة
ومرتبة تحت الربوبية كما قالوا في بيان مرتبتهم نزلونا عن الربوبية وكما قالوا
فقد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية وقال الله لنبيهم قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين وفي ان معرفة الناس بهم ليست الا معرفتهم
بالله بواسطة ايمانه وولايته وحجابته والجهل بهم ليس الا الجهل بالله

وباياته

وباياته وعلاماته لا ولعمري لا يبقى بعد ذلك لمخالجة الشك والريب محل
ومجال لان هذا البيان كما سمعت وعرفت ليس من طريق النظر وسبيل الاعلان
بالغيب حتى يكون فيه مجال للشك والريب بل هذا من سبيل الاحساس
والبداهة والوجدان وهل يقبل مثل هذا البيان الشك والريب وعدم الايمان
لا وحاشا وكلا ولا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس ثم بعد ان لاح الامر لوح الصباح وفاح فوح الايضاح اتضح
انه لا ينبغي لجماعة يدعون التشيع والموالاة ان يكونوا سفهاء موثقات
وفي دبكة الكرب والبلاء مرتبكات وفي شبكة الريب والعمه والعماء متشبكات
حيث انكروا وما عرفوا حق ولاة الامر سادتهم وائمتهم ومن بيدهم ناصيتهم
وازمتهم وما ارتضوا بمن اصطفاهم الله وارتضاهم لنفسه وعليهم نبيا ووليا
وسماهم محمدا وعليا صلى الله عليهم بكرة وعشيا ثم اشتبه عليهم الامر وغلطوا
وخلطوا المبغض القالي بالتالي الموالي والمحب الموالي العالي بالغالي وانكروا
الحس والبداهة والوجدان وامنوا من كان من اهل القلى والشنآن وكفروا
من كان من اهل الولاء والايمان ما اشبه ان يكون صدور قول الامام
عليه السلم من احبني فقد كفر ومن ابغضني فقد آمن في هذا المقام وفي مذمة هؤلاء
وسفاهتهم وشراسة شبهتهم وضلالتهم وتكفيرهم المحب الموالي وتامينهم
المبغض القالي اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما
كانوا مهتدين جعلوا المجرمين كالمسلمين والمسلمين كالمجرمين وضلوا واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وبهاء الدليل ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب

فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم
ان كنتم صادقين اما استحييتم من اسادتكم ومن عقلكم وفطرتكم حيث تركتم
سبيل النجاة والهداية واخذتم وعر الهلاك والضلالة هلا اخذتم حذركم
عن حبط ما عملتم من الصالحات والا علمتم ان الايمان والعمل الصالح ليس الا
الموالات والا تذكرتم قول الله في الفتنة والامتحان لظهور نفاقكم وكذبكم
ايتها المؤتفكات الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين و
قوله في تمام سورة محمد من اولها ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
اضل اعمالهم الى اخرها وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
فان هذه الايات وتمام سورة محمد انما نزلت في ولاية ولاة الامر وفي شان
الفريقين المتباينين المنكرين القالين والمؤمنين الموالين كما روى عن
الصادق عليه السلم انه قال من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرا سورة
محمد صلعم فانه يراها اية فينا واية فيهم ولهذا روى عنه عليه السلم ايضا في ثوابها
وخواصها ان من قرا سورة الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه
ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا بخوف من سلطان ابدا ولم يزل محفوظا من
الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك
يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه مقام
الامن عند الله عز وجل ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه
واله وفي زيارة الجامعة واجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم

طيبا

طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا وكنا عنده مسلمين
بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم وفي الجامعة الاخرى التي يزار بها في البقيع
هكذا وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا اذ اختاركم الله لنا وطيب
خلقنا بما من علينا من ولايتكم وكنا عنده مسمين بعلمكم معترفين بتصديقنا
اياكم وفي الاحاديث ايضا جعلوا امو الائمة علامة للسعادة وطيب الولادة
واخبروا بانهم باب الحطة والباب المبتلى به الناس من اتاهم فقد نجى ومن
لم ياتهم فقد هلك ثم اعلم ان كبر شان ولاة الامر وتمام عظمتهم وقدم خلقتهم
واسبقية كينونتهم واحاطتهم وتقدمهم على الموجودات التي من بعدهم وفي
تحتهم تقتضي امورا منها ان يكونوا سارين في البطون مع جميع الموجودات و
الشئونات ازلا وابدا لان منزلتهم في العالم الاكبر منزلة الروح في العالم الاصغر
في المثال الانفسي ومنزلة السلطان في مملكته في المثال الافاقي كما دريت سابقا
ومرارا ومنها ان لا يكونوا ابحارا في الظهور الا في الطور والمرتبة السادسة
من عالم الجهار والظهور لانه قد ثبت في محله ان تمام الشيء لا يكون الا
بالستة ولهذا كانت الستة العدد التام والمرتبة السادسة في الجهار و
الظهور هي الطور والمرتبة الانسانية التي هي اشرف المراتب واعلاها
واقصى الغايات واسناها فان اول الاطوار والمراتب في الظهور هو طور
المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملائكة ثم الجن ثم الانسان وهذه الاطوار
الستة قد كمل وتم عالم الظهور وظهرت الدولة المباركة التامة العالية
العلية الانسانية وكذلك في عالم الاصغر لا يكون نضج البنية الانسانية

وثامنها الابتة اطوار طور النطفة والعلقة والمضغة والعظام واكتسا
اللحم وانشاء الخلق الاخر الذي قيل عنده لكونه الطور السادس التام فتبارك
الله احسن الخالقين ومنها ان لا يكون ظهورهم في الطور السادس الا
في الدور السادس ايضا من الايام والادوار الالهية الافقية وهي الجمعة
التي بعد الايام الافقية الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس وذلك
لان في القوس العود والصعود يظهر كل اسفل قبل الاعلى ولذا كان اول ما
خلق الله في عالم الظهور المعادن والجبال والجمادات ثم اظهر النباتات
والاشجار والاثمار ثم الحيوانات ثم الملائكة وحشى بهم الارضين والسموات
ثم اوجد الجان واسكنهم الارض ولم يكن غيرهم فلما عتوا انزل عليهم الملائكة
الغلاظ الشداد فطهر الارض منهم واظهر الدولة العلية العالية الانسانية
في اشرف البقاع واحسن الاماكن فلو ظهرت في البدو ودون طور السادس
ودور السادس الناضج التام للاطوار والادوار تلك العظمة العالية
الاولية والانوار الالهية المشرقة من نور الشمس الاول بل هي تلك الشمس
بحيثية واعتبار كما حققنا لك في الفصول السابقة واشرقت على العالم المغشوش
الغير الناضج المستولي عليه برودة الانانية ورطوبة الميولات الشهوانية
لباد وبطل وفسد واضمحل ولم يطق ولم يقدر على تحمل اشراق تلك الانوار
ولم يصبر على تلك النار فيبيد ويفسد الخلايق وهو خلاف حكمة الحكيم الخالق
فاذن قد ظهر لك وجوب كونهم الخاتم من اجل كونهم الفاتح فهم الفاتح والخاتم
والاول والآخر والظاهر والباطن الاول بالانوار والآخر بالاطوار والادوار

الباطن بالاسرار والظاهر بالاجسام والآثار ومن هنا يظهر لك ان كل آخر
في الظهور يجب ان يكون اولا في النور وان امتهم الذين هم الآخرون كانوا
هم الاولون وان من كان من الرسل والامم اولين في الظهور فقد كانوا
آخرين في النور وهذا قد ورد صريحا في بعض خطب الرسول صلى الله عليه
وآله وثنائه على الله تعالى وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح
لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما و
في الحديث القدسي في ليلة المعراج ايضا لما اذن الله له بالسؤال فسئل
ما سئل فقال الله في جوابه قد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التورية محمد
حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون
وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشي وجعلتك فاتحا وخاتما ومنها ان يكون افاضتهم على من
دونهم وما سواهم على الترتيب والوسايط والوسايل والالوان الطفرة
الممتنعة او الممتنعات الآخر كما دريت آنفا ولاجل ذلك يجب ان يتقدم قبل
ظهورهم الادوار مائة الف واربعة وعشرون الف نبيا الا واحدا و
يجب ان يكونوا كلهم دعاتهم ورسائلهم وارسالهم وترتيبهم وتفضيل بعضهم على
بعض وكون بعضهم اولي العزم وصاحب الشريعة وكون اكثرهم اوصياء وخلفاء
كلها بهم ومنهم ومن شيعتهم وآثارهم وشئونهم واطوارهم وظهورهم وادوارهم
ومن هنا ظهر وجه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وسر قول
رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي كنت مع جميع الانبياء سرا وكنت معي

جهراً وسراً ما روى ان جنياً كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فاقبل امير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجني وقال اجرني يا رسول الله من
هذا الشاب المقبل فقال وما فعل بك قال تمردت على سليمان فارسل الي
نفراً من الجن فطلت عليهم فجائني هذا الفارس فاسرني وجرحني وهذا مكان
الضربة الى الآن لم تندمل قال فنزل جبرئيل عليه السلام وقال الحق يقرئك السلام
ويقول لك اني لم ابعث نبياً قط الا وجعلت معه علياً سراً وجعلته معك
جهراً وسراً ما ورد عنه عليه السلام في خطبة البيان انا بعثت النبيين والمرسلين
انا مع رسول الله في الارض فعرفني الله من يشاء ومنع عني من يشاء وانا الذي
فرض الله طاعته على كل ذي روح متنفس من خلق الله وانا بكل شيء عليم وانا
الذي انزلني حساب الخلائق انا ولي الله في الارض والمفوض اليه امره ويحكم في
عباده انا اقمت السموات السبع بنور ربي وقدرته الكاملة وفي الحديث
سلمان الذي مضى ذكره انا الذي اتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني
ومن رآني فقد رآهم فلهم ظهور في كل عالم ووجود وبطون واهل ذلك العالم وذلك
الدور لان بهم قوام الوجود وهم وجه الله المعبود ويد الله الباسطة على
كل موجود ومفقود وحكمه الجاري على كل مخفي ومشهود ولهم الهيمنة العليا
والسلطنة العظمى والرياسة الكبرى ولهم ان يظهروا كما يشاؤن بما يشاؤن
وكيف يشاؤن واين واني يشاؤن اذ لا يشاؤن الا ان يشاء الله ولا يشاء الله
الا ما يشاؤن ولكن هذا آخر الكلام في بيان عظمة ولاة الامر صلوات الله
عليهم وبيان اعظمية اسم الوسيلة اعظم المدعو به من الاسماء الحسنى التي قد ذكرنا

في اول

في اول الكتاب انها هي اركان الدعاء وآخر شرح كلمة ولاة امرك من هذا الدعاء
ولقد كتمنا فيما كتبنا كثيراً مما كان كتمانه في الصدور واقمن من تبيانه في السطور
ثم مع ذلك الكتمان فيما كتبنا قد اكثرنا واطنبنا واسهبنا الكلام من الاطناب
والاسهاب قد كان قيناً بالمقام رجاء ان يزول العمه والريب عن الاعمى
المرتاب وليسترشد الى الحق والصواب ولكن مع هذا الاطناب والاسهاب
ما اظن ان يهتدي المرتاب ويزول عن الشك والارتياب بل ارنه يبقى ساربا
في السراب وشاربا من الشك والعمه والارتياب حتى يموت ويلقى في التراب
مولته ابا تراب ولكن من الاطناب والتسهيب قد انصفى الامر والايمان من
الكدر وانسرح الحق وتمحض بالمحض وبذلك قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون البحر طغى وماج موجاً وطمى لما ارتحل النبي عنا ومضى
اهل الدنيا جميعهم قد غرقوا من آل الى سفينة الآل نجى **اتمام للمحصول**
وختام للفصول قد تعلمت فيما قبل ان حقيقة ولاة الامر وطينتهم وجبلتهم
وكينونتهم انما هي محض ابداع المعاني وان هذا الابداع مع وحدته وبساطته
قد تألف من معاني نفسه المجردة عن المادة الملكية والملكوتية وعن المدة
الزمانية والصورة المثالية والنفسية وانه هو العقل الكل الاول و
النور المشرق من صبح الازل وهو الماء الذي به حيوة كل شيء من الاكوان و

النون والنهر الذي انزل وافيض على ارض الجرز الامكان وانه مع تجرده و
تقدسه عن المادة له في حضرة وحدته وتجرده مادة وصورة مادته نور الوجود
الذي هو هيئة المشية وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة
التي هي صبغة الله وهيئته هيئة الالف القايم وان من شعاع ذاته و
صفاته اوبه لا منه خلق جميع عالم الامكان والاكوان فاعلم الآن ان
كل واحد من الاكوان والاعيان لسبب اقترانه بالماهيات وتقيده با
لانيات له اقتضاءات مخصوصة وشئونات غير منفكة هي عين فطرتها و
جبلتها ولا بد من اظهارها وابرازها فيما بينهم في عالم ظهورهم ومعيشتهم
وفيما بين الله ورسله وبينهم في عالم تكليفهم ودينهم وشريعتهم واتمام
حجتهم وابلاغ معذرتهم والا لم يكن الظهور ظهورا فان التكاليف و
الشرايع والاوامر والنواهي انما هي اظهارات لتلك الاقتضاءات وبيانات
لها لا غير والا يلزم الخطاب بما لا يعرف والتكليف بما لا يطاق وهذا
معنى ان الله اكمل الحجج بالعقول ونصر التبيين بالبيان وكما ان حقايق الاعيان
وارواحها لا تظهر الا بحملها واستيداعها في الصور وقوالب الظهور
كذلك حقايق الاقتضاءات التي هي الارواح والمعاني لا تظهر الا باستيداعها
في الصور والقوالب فلذلك صار اول ما خلق الله تعالى من شعاع ولاية
الامر واشتقاقه الحرف ليكون صورة وقالبا وآلة لظهور تلك الاقتضاءات
والمعاني كما في الكليات الحكمية الولوية اللدنية مغرس الكلام القلب و
مستودعه الفكر ومقويه العقل ومبديه اللسان وجسمه الحروف وروحه

المعنى

المعنى وحليته الاعراب ونظامه الصواب فكانهم نقطة لعوالم الاعيان نقطة
لعالم الحروف ايضا والحروف ايضا من اسماء الله العظمى واياته الكبرى وصفاته العليا
واول ما خلق الله من الحروف الف وجعلها صورة وقالبا لاقتضاءات وشئونات ولاية
الامر ثم بعد ذلك كلما خلق عينا من الاعيان خلق معه وبازائه حرفا من الحروف حتى تم
الثمانية والعشرون مثلا كما نكتب لك في هذه البيوت والجداول توضيحا وتمثيلا للطلاب تحقيقا

البديع	العقل الأول	ا	المصور	فلك الزهرة	ر الجمعه
الباعث	النفس الكلي	ه	المحصي	فلك الكاتب	ط الاربعا
الباطن	الطبيعة الكل	ع	المبين	فلك القمر	د الاثنين
الآخر	الهيولى الكل	ح	القابض	كرة الاثير	ت
الظاهر	الجسم الكل	غ	الحي	كرة الهوا	ز
الحكيم	الشكل	خ	المحيي	كرة الماء	س
المحيط	العرش	ق	المميت	كرة التراب	ص
الشكور	الكرسي	ك	العزيز	المعدن	ظ
الغني	الفلك الاطلس	ج	الرزاق	النبات	ث
المقدر	فلك المنازل	ش	المذل	الحيوان	ذ
الرب	فلك زحل	ى السبت	القوي	الملك	ف
العليم	فلك المشتري	ض الخميس	اللطيف	الجن	ب
القاهر	فلك المريخ	ل الثلثا	الجامع	الانسان	م
النور	فلك الشمس	ن الاحد	رفيع الدرجات	ذو العرش	و

ثم بعد ذلك مثلا خلق الله تعالى هيئة تركيب الحروف على الكلمة وخلق الكلمات
الثمانية بازاء الذوات والاقتضاءات الحملة الثمانية للقوائم الثمانية العرشية
مثلا خلق تركيب كلمة ابجد بازاء الذوات النورانية المسماة بالملك الحاملة للقائمة
الاولى التي هي متعلقات العقول وكلمة هوز بازاء الحاملة للثانية التي هي
متعلقات الارواح وكلمة حطي بازاء الحاملة للثالثة التي هي متعلقات النفوس
وكلمة كلمن لمتعلقات القلوب وسعفص لمتعلقات الحرارة النارية وقرشت
لمتعلقات البرودة الهوائية وثخذ لمتعلقات الرطوبة المائية وضظغ
لمتعلقات اليبوسة الترابية ثم خلق انواع التراكيب العشرية الجفرية مثل
ابتث جح وابجد هوز وابقغ بكر واهطم فتذ واجمز طكم واجدس ظفن الى
تمام العشرة ثم خلق هيئة تركيب وتاليف الكلمات على الآيات ثم هيئة
تاليف الآيات على السور ثم هيئة تاليف السور فحصل الكتاب كل ذلك
بازاء الاقتضاءات للذوات والاعيان في الاطوار والادوار والآنات
ومن هنا يظهر لك سر اختلاف صوت الحيوان ولسان الانسان وسر اختلاف
الالسنة واللغات في الانسان من العربية والعجمية وفي انواع العربية
من الحجازية واليمنية والعراقية وانواع العجمية من العبرانية واليونانية
والفارسية والهندية والرومية والسقالبة ويأجوج ومأجوجية
والحبشية والزنجية والتركية والديلمية والبربرية والكيمالية وغير
ذلك وسر اختلاف الشرايع والكتب السماوية المنزلة على الانبياء والمرسلين
في اللغة والاجمال والتفصيل والتام والناقص والاحاطة بالظاهر والباطن

اوبهما

اوبهما جميعا فان خلق هذه الاختلافات كلها لاختلاف الذوات والاقتضاءات
في الاطوار والادوار ولهذا قال الله تعالى ومن اياته خلق السموات و
الارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين وقال و
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ومن هنا
يحصل ايضا تاييد لما ذكرنا في اول الكتاب من ان الدلالات كلها طبيعية
لا غير ويظهر لك ايضا ان كل كتاب انزل انما هو على قدر اقتضاءات الامم
واقتضاءات رسلهم ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه واله ان لكل نبي
ورسول كتابا وقيل له ماذا كان كتاب آدم قال كتابه حروف التهجي فاشار
هذا القول الى انه لما كان آدم عليه السلم اول الانبياء واول خليفة على وجه الارض
فكان اقتضائه ان يعيش في الارض ويعمرها ويجعلها مسكنا ومعيشة له
وللخلايف وذريته التي تكون من بعده فاول اقتضائه ليس الا المعاشرة
والمكالمة التي لا تمكن ولا تكون الا بالحروف والالفاظ فلذا كان كتابه
حروف التهجي الثمانية والعشرين ولهذا ايضا ولاجل ان ولاة الامر و
امتهم كانوا على غاية التمام وخاتمة جامعية جميع الاقتضاءات كان
كتابهم وهو القران تاما وجامعا وموصوفا بقول وما من غائبة في
السماء والارض الا في كتاب مبين وبقول ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين فكان هذا الوصف لكتابهم تابعا للتمامية اقتضاءاتهم وبازاء جامعيتهم
موصوفيتهم بقول وكل شيء احصيناه في امام مبين وبقول اليوم اكملت
لكم دينكم ولهذا ايضا ورد في وصف خلق النبي صلى الله عليه واله انه

كان خلقه القران وفي وصف القايم منهم صلواة الله عليه انه شريك
القران ووصفوا جميعهم صلوات الله عليهم بكتاب الله الناطق وقرنوا
بالقران بتوصية النبي الصادق اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به
لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض ومن هنا
انكشف لك ان حقايق كل نبي وحقايق كتابهم واحدة وان حقايق ولاة
الامر صلواة الله عليهم وحقايق القران واحدة وظهرت تلك الحقايق
فيهم بظهور وبطون الانسان الكامل التام الناطق وفي القران بظهور
وصور الحروف والخطوط الجامع التام الصامت وفي اول الفاتح الاجمال
كان الالف البسيط صورة لاقتضاءات معانيهم وحقايقهم الواحدة البسيطة
وفي الآخر الخاتم التفصيل كان القران المركب التام المسطور المبسوط صورة
لمعانيهم وحقايقهم المفصلة المبسوطة ثم ان كنت من اهل السعادة واولي
الالباب انكشف وانفتح لك من هذا الباب ابواب سر تقلبهم في الصور كيف
شاؤا ومتى ارادوا وسر معرفتهم بكل لغة ولسان من كل انسان وحيوان
وطير ونبات وجماد وسر ما ورد في الاخبار من ان درجات الجنة بعدد
ايات القران وكلماتها وان المومن اذا دخل الجنة يقرء القران ويرتقي بعدد
اياته وكلماته وسر تعدد الانبياء وتعدد اولي العزم منهم واختلاف معجزاتهم
وتعدد ولاة الامر وكون كل واحد منهم على اوصاف ومناقب خاصة وكون
الحسين صلوات الله عليه وعليهم حاملا لمنصب الشفاعة والشهادة و
كافلا لاشراق نور الهداية والرشادة وفالقا لتباشير صبح السعادة و

انفجار

انفجار فجر الدين والديانة بعد تلجلج غياهب غسق الليل وتخلج غشيان ظلمته
وعتمته ومفضلا بفضيلة الائمة من ذريته والشفاء في تربته واستجابة
الدعاء تحت قبته والفوز معه في كرته واوبته وغير ذلك من الغرايب و
الاسرار والعجايب فكم من امور كتمتها واسرار في هذا الباب في السطور تركتها
وما كتبتها لانه ليس كل ما يعلم يقال ولا كلما يقال يفصل ولا كلما يقال ويفصل
يكتب ويحمل لقول سيدنا ومولانا سيد الساجدين صلواة الله عليه و
على ابائه وابنائه اجمعين لا نتكلم بما تسارع العقول الى انكاره وان كان عندك
من اعتذاره فليس كلما اتممه نكرا توسعه عذرا وقوله الآخر اني لاكتم من
علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو الحسن
الى الحسين ووصى قبله الحسنا فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد
الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين المعصومين اجمعين

فصل

ثم بعد تكملة ولاة امرك قال الامام عليه السلام المامونون
على سرك المستبشرون بامرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك لا
يخفى ان هذه الفقرات الاربعة اوصاف واكشاف لكلمة ولاة امرك ولهذا
اتبعتها في اعراب الرفع وطابقتها في التعريف والتذكير والجمع والمامون
المتصف بالامانة والامانات ما يؤتمن عليها الانسان والامين المؤتمن
على الشيء فالامين والمامون بمعنى واحد والامين فعيل بمعنى مفعول وانما
سميا بهذا الاسم وهذا اللفظ لان الذي يجعل عندهما الامانة يكون في امن

وامان وامنة يعنى عدم خوف من خيانتهما بل فى ثقة واطمينان منهما والسر
الشئ المكتوم ومثله السريرة ومعناها الاصلى المكنون والمخفى والحقيقة لان
الحقيقة كما دريت سابقا هى التى لا يعلم من قبلها ونحوها ابدا ويمتنع العلم
عليها فالمكتوم والمخفى الذاتى الاصلى الحرى باسم السر والكتم هو الحقيقة
لاغير ولهذا ورد فى القدسى كنت كنزا مخفيا فقوله عليه السلم المامونون على
سرك معناه ان الله تعالى ائتمن ولاة الامر على سره وحقيقته وجعل سره
وحقيقته عندهم وفيهم وهذا هو الذى حققناه لك فى الفصول السابقة
من ان الله تعالى خلقهم وجعلهم اية وصورة وحكاية لاسرار الوهيته وربوبيته
وجلاله وجماله وحقيقته وعظمته وهم اسماء الله العظمى واياته الكبرى و
صفاته العليا وهو المراد بما فى زيارتهم الجامعة ايضا من كلمة فمحق من
ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته ولما كان معنى
هذه الكلمة ناظرا ومقتبسا وتفسيرا لقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا فلنبين لك معنى الاية ونفسرها حتى ينشرح ويتضح لك معنى
هذه الكلمة اتضاحا تاما فنقول الامانة هى سر الله وحقيقته وكنهه وتمامه
يرجع فى الحضرة الصفات والاسماء وفى التعبير الوصفى اولا الى اجمال الجنسين للصفات
اعنى الصفتين القدوسية الجلالية والحميدية المجدية الجمالية وهاتان الصفتان
والجنسان فى التفصيل الاول يرجعان الى صفة الحيوة والعلم والقدرة و
الظهور التى تتشعب وتتفصل منها ساير الصفات والاسماء الغير المتناهية وسر الله

وامانته التى يمكن ان يأتمن عليها خلقا من خلقه ويجعلها عنده يعنى يجعل
لها صورة واية وخلقة وحكاية انما هى هذه الصفات والاسماء الاربعة والله تعالى
اراد ان يجعل هذه الامانة عند احد من خلقه بمعنى ان يجعل احدا من خلقه
اية وصورة لظهورها وحكاية لها بمعنى ان يخلق خلقا يكون فيه الحيوة
والعلم والقدرة والظهور ويكون فطرته وخلقته هذه الاربعة التى
هى مصدر لساير الصفات والاسماء واول تفصيل ظهورى لصفتى القدوسية الجلالية
والمجدية الجمالية اللتين هما اول تفصيل جنسى معنوى لسره وحقيقته
وكنهه تقدس وتعالى فعرضها على السموات والارض والجبال اى قابلها
ووازنها معهن فى حضرة العلم والتقدير فابين ان يحملنها واشفقن منها اى
ظهر تركهن وابائهن وامتناعهن الذاتى وعدم امكانهن وقابليتهن لحملها
وتبين ضعفهن عن تحملها وتقبلها فان السموات والارض والجبال مع
كونها من اعظم الخلق وارفعه واوسعه وابسطه واشده واصلبه اذا نسبت
الى صورها وخلقتها السموية والارضية والجبالية ليست قابلة لمجموع
العلم والقدرة والحيوة والظهور وبالنحو التام بل هى ضعيفة عنها و
عن تقبلها وتحملها كما هو ظاهر وبين وان معنى الاشفاق هو الضعف و
الرقة وعدم القوة والطاقة ومنه الشفق للضوء الضعيف والرقيق و
تفسيره بالخوف ايضا راجع الى الضعف لان المرء يرى قلبه رقيقا ونفسه
ضعيفة من تحمل ما يخطر بباله من المصايب والواردات المستقبلة الاتية
فلهذا يخاف ويحذر فلما عرضها عليهن وظهر اباهن وضعفهن عنها وعن حملها

بعد المعارضة والموازنة خلق خلقا على هذه الفطرة المنتحلة الجامعة لهذه الصفات والاسماء
الاربعة وسمّاه انسانا فقال وحملها الانسان يعنى وبعد العرض وظهور الاباء
والاشفاق منهن خلقنا الانسان فمن حيث اراد ان يكون فيه صفة الظهور
اختار خلقه من التراب والطين وقال انى خالق بشرا من طين ومن حيث
ان يكون فيه صفة الحيوة وصفة العلم اختار افاضة الروح عليه وقال
ونفخت فيه من روحى ومن حيث ان يكون فيه صفة القدرة اختار جمع
الاخلاط الاربعة فيه وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط
يكون الانسان بسببها ومن جهتها مختارا وقادرا على كل شئ ولهذا قال نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا فصار صورة الانسان وخلقته صورة وآية وعلامة
وحكاية عن الصفات والاسماء الاربعة الالهية التى هى صورة لقدوسية جلاله و
مجدية جماله اللتين هما بابان معنوى لسره وحقيقته وكنهه تعالى وقد
عرفت فيما سبق ان خلق الله منحصر فى خلقة ولاة الامر الشجرة المحمدية و
الدوحة الاحمدية التى اصلها النبوة وفرعها الولاية والباقى لها اغصان
واوراق وعلمت ان هم الانسان وهم آدم الاول فاذن قد صدق انهم المامون
لسر الله وانه ليس فى الدار غيرهم ديار ولنعم ما قال الحافظ الشيرازى قدس
سره ولله دره فى هذا المقام خواست تا جلوه دهد صورت خود را معشوق
خيمه در معركه آب وگل آدم زد وهم بالنسبة الى الله الرب الجليل كما قيل
وما نبالى اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار واما قوله تعالى انه
كان ظلوما جهولا فمعناه الاولى التنزيلى ان هذه الخلقة المسماة بالانسان

كان

كان فى شدة غياهب ظلمة الكتم والخفاء ولا يعلمه الا الله وفى شدة مجهولية
القدر ولا يطلع على قدره وشانه احد الا الله كما قال هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال فى جواب الملئكة فى قضية خلق
آدم انى اعلم ما لا تعلمون ولاجل ان هذا المعنى هو معناه الاصلى التنزيلى
ورد فى الاخبار فى تفسير هذه الآية ان المراد بالانسان على عليه السلام وان
المراد بالامانة الامامة ولكن لما كان حروف القرآن وتركيب كلماته على
نحو الجامعية التى يستخرج ويستنبط من كل واحد من كلمة كل واحد من كل
شئ كما ورد من قولهم فيه خذ منه ما شئت لما شئت استنباطا وتبعا لقول الله
تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فلهذا ورد فى الاخبار ايضا ان
المراد بالانسان الاول وان معنى حملها غصبها لان الغاصب للشئ حامل
له ولا يصير عنه ولا يؤديه الى صاحبه والامانة هى الامامة ايضا فهذا
التفسير من نحو الاستخراج والاستنباط الذى ليس منافيا للتنزيل كما قال
الله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه وعلى هذا يصير معنى ظلوما جهولا ظالما
على نفسه وجاهلا بوباله ووزره وعاقبة امره ووخامة عمله وغدره ومن
هنا علمت ان تفسير الامانة بالتكليف الذى هو مرتب على الامامة و
على معنى الانسانية او بالصلوة والزكوة وغير ذلك من المتفرعات والمرتبات
على التكليف او بالمحبة والعشق كما تجد فى كلمات العرفاء المتفرع على خلق
هذا الخلق من باب المقدمة وبمضمون فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق كى
اعرف او بالمعرفة المترتبة على الخلق من باب الغاية وبمضمون هذا الحديث

ايضا كل ذلك من باب الاستخراج والاستنباط من القرآن الذي فيه تبيان
كل شيء وهدى وموعظة للمتقين ثم بعد ان وصف عليه السلام ولاة الامر
بانهم المأمونون لسر الله ونعتهم بها وكشف عن اجمالها الذي هو توليهم و
تقبلهم لامر الله بالكشف والوصف الاول الذي هو كونهم مامونين لسر
الله ومستودع فيهم وعندهم امانة الله ما اكتفى بذلك ووصفهم باوصاف
ونعوت آخر لان ذاك الوصف وان كان كاشفا وموضحا عن حقيقة الموصوف
كما هو شان الوصف ولكن كشف به حقيقة معنوية بحقيقة معنوية اخرى
الذي هو مورث لعلم اليقين والكشف والايضاح التام الذي هو موجب
لحق اليقين انما يحصل بالكشف الظهوري النوري والتاثري الصوري كما هو
ظاهر ومنصوص عليه [وعين اليقين] في حديث ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا
والنور والظهور والاثر والصورة كلها بمعنى واحد كما علمت فيما سبق و
لهذا كان معنى ظهور الله تعالى هو ظهور اثره واياته وذلك لان حد الظهور
هو حصول الحقيقة بحيث ان تعلم بسهولة واحساس وهذا لا يمكن الا بالاثار
والآيات ولهذا يسمى الاثر والآية باسم الدليل ايضا لان معنى الدليل والاستدلال
ايضا هو نظر الشيء بظهور غيره فلهذا ولاجل الكشف التام عن حقيقتهم وصفهم
بعد الوصف الاول الذي ما كان صوريا وظهوريا باوصاف صورية ظهورية
حسية ليعلم حقيقة الموصوف وينكشف ويتبين حقيقته وحقيتها بعين
اليقين وحق اليقين مثلا وصفت زيدا بانه عالم وان كان كاشفا عن
حقيقته ومميزا له عن الجهل ولكنه كشف معنوي موجب لعلم اليقين

معنى الدليل والاستدلال الظهور

لا محسوس

لا محسوس صوري موجب لحق اليقين وبانه يحل المشكلات ويفتح ويجيب
عن المبهمات ويكتب ويؤلف الكتب والتاليفات وصف ظهوري صوري
حتى ينكشف به حقيقته وحقيتها بالكشف التام ويعلم حقيقته بعلم عين
اليقين وحق اليقين وانما اتى في هذا الوصف بالثلثة لان مراتب الظهور
ثلث اولها الظهور بالحال ثم بالمقال ثم بالافعال وهو آخر مراتب الظهور
فبين الاولى بقوله المستبشرون بامرك وذلك لان مادة هذه الكلمة
حيث توجد وتطلق انما هو بمعنى الظهور الذي يضاد به الكمون والبطون
اخذا من البشرة التي هي ظاهر الجلد ولهذا كان معنى البشارة والبشرى
هو الاخبار بشيء بعد دخوله وقراره في القلب يظهر آثاره على ظاهر البدن
والبشرة لاسيما واولا على الوجه والوجنة والبشرة بالكسر ايضا بمعنى
طلاقة الوجه ومعنى الامر كما علمت فيما سبق هو الشان والنعت والحال
وشان الله ونعته هو صفاته فمعنى المستبشرون بامرك المظهرون بصفاتك
التي هي الاربعة المذكورة التي جعلها الله امانة عندهم والباء فيها للآلة
والمصاحبة كما في قوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي قوله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم وظهور الامر على ظاهر البشرة هو الظهور بالحال دون القول و
الفعل وذلك مثل حزنهم وسرورهم وبهجتهم ونشاطهم وحلمهم ووقارهم و
خضوعهم وخشوعهم وعزمهم واباتهم وموتهم وحياتهم وفقرهم وغناهم و
ضعفهم وقوتهم وشبابهم وشيبهم ورضاهم وسخطهم وغير ذلك من احوالهم

التي تعرضهم وتدل على الله تعالى وعلى صفاته الاربعة التي جعلها امانة
عندهم وفي فطرتهم وظهر آثارها في احوالهم وعلى بشرتهم كما ظهرت تلك
الاحوال والآثار في جميع الاكوان وجميع بني نوع الانسان وبها دلت على
الله وعلى صفاته الاربعة التي جعلها عندهم وفيهم آثارا وامانات كما بينها
الامام عليه السلام لابن ابي العوجاء في الحديث المذكور فيما سبق وقال انه
سيظهر بينا وكما علمت من ان في كل شيء له آية تدل على انه واحد وان
الله قد تجلى لكل شيء في كل شيء واحتجب بكل شيء عن كل شيء وان اختلج فيك انه
اذا كانت هذه الحالات والدلالات في كل شيء وفي جميع افراد الانسان ولها
فاي خصوصية لتوصيف ولاة الامر بها فهو من تناسيك ما قررناه لك
كما فاو عن تهيب وآنفا وعن قريب من ان الانسان والخلق منحصر فيهم و
في شجرتهم وليس غيرهم الا من تبعتهم وما يترا اي اغيارا فكلها تكون لهم آثارا
لا اشجارا وصارت لهم تبعا ونطاقا وورقا واوراقا وكلها منهم وبهم و
اليهم وعليهم وكانك نسيت هذا التحقيق وقولهم فيما سبق ذكركم في الذاكرين
واسمائكم في الاسماء وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم في
الآثار وقبوركم في القبور وغير ذلك من الآيات والاخبار هنالك ثم بين
المرتبة الثانية من الظهور للوصف وهو ظهوره بالقول بقوله الواصفون
لقدرتك فان معنى الوصف هو نعت الشيء بالقول واظهار سريرته بالذكر
ولهذا فرق بين الصفة والنعت بان الصفة هي الحال المنتقلة والنعت ما كان
في خلق او خلق ومعنى القدرة هو الاستطاعة مع الاختيار ومعنى الاختيار

هو

هو ان يكون القادر والفاعل في فعله بحيث ان يفعل الراجح ولا يفعل المرجوح
وهذا يستلزم العلم بالاصلح الارجح وبغيره المرجوح وكلاهما يستلزمان الحيوة
ومعنى الفعل هو الظهور كما دريت فيما سبق فهذا وصف ظهوري يكون ظهوره
بالقول دون الفعل فمعنى الواصفون لقدرتك انهم المظهرون بالقول الامانة
التي هي الصفات الاربعة التي هي الحيوة والعلم والقدرة والظهور وهذا
الاظهار منهم اولا يتحقق في قولهم واقرارهم وايمانهم بالله تعالى وبسبوحيته
الجلالية ومحبوبيته الجمالية وبصفاته الاربعة التي هي الامانة التي جعلها عندهم
وبجميع قضاء الله واحكامه واوامره ونواهيه من الازل الى الابد الابد ثم في
دعوتهم جميع الموجودات والمخلوقات اليه تعالى وارشادهم الى جلاله و
جماله واهدائهم الى صفاته الاربعة التي هي امهات تمام صفاته وايصالهم
الى معرفة ربهم وخالقهم ثم في دعوتهم وارشادهم الكائنات الى معرفة انفسهم والى
الرسالة والولاية والامامة والمعاد واحوالها واحكامها ثم الى تكليفهم و
احكامهم وشرايعهم وساير امور معيشتهم ومبدئهم ومعادهم كما قال الله رسلا
مبشرين ومنذرين وكما ورد ان الله تعالى اكمل الحجج بالعقول ونصر النبيين
بالبيان وهو القول المقول وهذه البيانات والاقوال المقولات وان ترى
وتحسب انها صدرت وظهرت من غيرهم ايضا ولكن كلها في الحقيقة منهم لا
من غيرهم لما عرفت من انه ليس في الدار غيرهم ديار ولنعم ما قيل في هذا المقام
بالفارسية: هر بوی کز مشك وقرنفل شنوی * از دولت آن زلف چه
سنبل شنوی * چون نالهٔ بلبل ز نی کل شنوی * کل کفته بود کرچه ز بلبل شنوی

چون نالد بلبل زبی کل شنوی * کل کفته بود کو چه ز سنبل شنوی * ثم بين
المرتبة الثالثة والاخرة من ظهور الوصف وهو ظهوره بالفعل بقوله
المعلنون لعظمتك فان معنى الاعلان هو الاظهار المقابل للاسرار وهو
شدة الاظهار ونهايته التي هي فوق الاخبار بالقول والاستشار بالحال
ولهذا تراه مرادفا مع الاجهار ومعنى العظمة عدم الحد والجهة للشئ المستلزم
لامتناع العلم والاحاطة عليه والمراد بها في هذا المقام هو الله تعالى و
سره الذى يعبر عنه اولا بالجلال والجمال وثانيا بالحيوة والعلم والقدرة
والظهور وبالامانة المستودعة عند الانسان الحامل لها الذى هو
اسم لولاة امر الله فمعنى المعلنون لعظمتك انهم المظهرون لعظمة الله ولصفاته
الاربعة التي جعلها الله عندهم وفيهم امانة ووديعة بالاظهار الفعلي
الجهاري وهذا الاظهار مثل جميع الافعال التي صدرت وبرزت منهم بالنسبة
الى جميع اعيان الموجودات وشئوناتهم من بدايتهم الى ابدا بادهم ومن جملتها
الافعال الخارقة والمعجزات الصادرة عنهم لما قد عرفت مرارا من ان الله تعالى
الحق في هويتهم مثاله فاظهر عنهم افعاله وانهم من الله والكل منهم وانهم
صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وان كل فعل من اى فاعل كان فانما
هو فعل الله تعالى واختلاق بعد اختلاق واشتقاق بعد اشتقاق حتى ينتهى
الى الافاضة والاشتقاق منهم فان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك يا رب صل على محمد واهل
بيته الطيبين الطاهرين فقد تبين لك ان بالتوصيف بهذه الاوصاف الثلثة

الظهورية

الظهورية الصورية الامارية تحقق وانكشف ان عندهم وفيهم امانة الله
وصفاته واسمائه الاربعة التي هي امهات لجميع صفاته الجلالية والجمالية واسمائه وبهذا الانكشاف
تحقق وانكشف معنى توليتهم وتقبلهم وتلقيهم لامر الله فلهذا وصفهم بصفات
اربع ثم اعلم ان هذا كله ليس استدلالا لا منه عليه السلام على دعوى منه بل هذا
اذعان وايمان منه بمقام ولاة الامر والوسيلة واظهار ومعرفته باعظميتهم
ليكون دعوته ودعائه بالاسم الاعظم الوسيلة الذى هو الاسم المدعو به
ومن جملة الاسماء والاركان الخمسة للدعاء وليكون دعاؤه مستجابا و
ان كان يلزمه الاستدلال والارشاد والهداية للناس والعباد فصل
ثم قال عليه السلام اسئلك بما نطق فيهم من مشيتك لا يخفى عليك انه عليه السلام في
هذه الفقرات من ابتداء الكلام قد استانف القول في المقال بنهج آخر في
التوسل والسؤال وقد توسل واستعان في المسئلة بولاة الامر ايضا الذين
هم اعظم الوسايل واقدمها ولكن بنهج آخر في التوصيف والتوسل اظهر وابين
وابلغ من المنهج الاول كما سيظهر لك ذلك من قريب عند البيان والتشبيه و
لذا ترك العطف والفصل واتى بالبيان والوصل فقال اسئلك وقد بينا
لك معنى هذه الكلمة ولا نعيده والباء للتوسل والاستعانة وكلمة ما موصولة
او موصوفة ونطق صلة او صفة والعايد الى الموصول او الموصوف هو
المستكن في نطق الفاعل له والنطق والمنطق والنطوق التكلم بصوت و
حروف يفهم بها المعاني وكلمة في للظرفية التي افادها هنا الكينونة و
الحلولية لولاة الامر والضمير المجرور المظروف عايد اليهم سلام الله عليهم

وكلمة من اما للتفسير والبيان واما للابتداء والانشاء والمشية والمشائة
والمشاية والشئ معناها الارادة والاسم المشية وزان شيمة والمشية
والارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل والضمير ما يضمر
وينويه الانسان في نفسه من دون التكلم واما من الله عز وجل فارادته فعله
واحداثه لا غير ذلك كما في صريح هذه الآية انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون ومضمون صحاح هذه الروايات قال صفوان قلت لابي الحسن ع
اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو
لهم بعد ذلك واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم
ولا يتفكر فهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل
لا غير ذلك يقول لكن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا
كيف لذلك كما انه لا كيف له وعن عاصم بن حميد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم
اراد وعن الرضا عليه السلام ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء
ثلثة ومعنى الابداع ايضا هو الفعل والاحداث وعن الباقر عليه السلام لا يكون
شئ الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فسئل ما معنى شاء قال ابتداء الفعل
وما معنى قدر قال تقدير الاشياء من طوله وعرضه وما معنى قضى قال اذا
قضى امضى فذلك الذي لا مرد له وفي حديث يونس لا يكون الا بما شاء الله و
اراد وقدر وقضى فقال الرضا عليه السلام يا يونس ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله
واراد وقدر وقضى وانكاره عليه السلام لكلام يونس لاجل ادخال الباء المفهمة للسببية

واعلامه

واعلامه بان المشية هو الفعل لا شئ سبب للفعل وفي حديث آخر وقد سئل
عن علم الله ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال عليه السلام العلم ليس هو
المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله تعالى ولا تقول ان علم
الله تعالى فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء
كما شاء وعلم الله السابق على المشية وفي حديثه ايضا لا يكون الا ما شاء الله
واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول
فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت
لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ثم قال والقضاء هو
الابرام واقامة العين والمراد بالذكر الاول هو الفعل وابتداء الفعل يعني
الابداع وتفسير الارادة والمشية بالتعبيرين لا يعاطي مغايرتهما ولا ينافي
ما في الحديث الاول من وحدتهما لان للارادة التي هي طلب الشئ ونفس الفعل
والاحداث حيثيتان حيث صدور الفعل وهو الحيث الاول الذي يتحقق به
معنى الفعل والاحداث وحيث وقوعه وامضائه وهو الحيث الآخر الذي
يتحقق به معنى المفعول والمحدث ففي هذا الحديث عبر عن الحيث الاول بالذكر
الاول وعن الآخر بالعزيمة وفسر بهما المشية والارادة وقد حققنا لك
فيما سبق ان الفعل والمفعول شئ واحد ثم بعد ذلك لا يذهب ولا يخفى
عليك ان المراد في هذا المقام والمفاد من روايات الاعلام هو ان الارادة
والمشية في المقام الذي يقال شاء الله واراد وقدر وقضى او ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن او افعل كذا ان شاء الله ونحوها معناهما الفعل والاحداث

وانهما من صفات الفعل لا الذات وانهما من الله ليسا بنحو ما من الخلق المسبوق
بالضمير والنية والهمة والروية كما يشهد لذلك الحديث الاول والثالث
لا ان المراد ان ليس لهما معنى غير ذلك لانه قد ثبت بنص الروايات ايضا خصوصا
هذه الرواية ان الله تعالى ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى
وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء
ان ياكلا ولو لم يشاء ان ياكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تعالى وامر ابراهيم
ان يذبح اسحق ولم يشا ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم مشيته فعلم منهما
ان لهما معنيان الفعل والاحداث والامر والنهى واللتان هما بمعنى الفعل تسميان
بارادة حتم واللتان بمعنى الامر والنهى تسميان بارادة عزم ولا ملازمة بينهما
فى التحقق والوقوع والمتكلمون جميعا ايضا فسروا ارادة الله بعلمه بالاصلح
وكراهته بعلمه بغير الاصلح وبهذا المعنيين سموا الله مريدا وكارها فعلم بذلك
ان الارادة تطلق على نوع من العلم ايضا وينبغى ان يسمى هذه الارادة بارادة
علم وما ورد فى شواذ الاخبار من ان المشية صفة قديمة وهى من صفات
الذات لا من صفات الفعل ناظر اليها بهذا المعنى وشاهد لصحته ايضا وكذا
الروايات الاخر منها الحديث المذكور وقوله وعلم الله السابق على المشية
ومنها رواية خلق الله الاشياء بعلمه وخلقهم كما كانوا العلمه بما كانوا و
علم الله قبل خلقه كعلمه بعد خلقه ولا يكون شىء فى الارض ولا فى السماء الا
بخمسة بعلم ومشية وارادة وقدر وقضاء ونحوها من الروايات وعلم ايضا
ان بين ارادة حتم وارادة علم التلازم وان لا ملازمة بين معنى الحتم وبين العزم

كما

كما قلنا وكذلك لا ملازمة بين معنى العلم وبين العزم وقد حققنا هذه المسئلة
فى منظومتنا المسماة بالبلد الامين فى اصول الدين وفى كتابنا اجابة
المضطرين ايضا فى اصول الدين ثم بعد هذه المذكورات يظهر لك ان
معنى بما نطق فيهم من مشيتك انى اسئلك بحق وعظمة الذى او شىء تكلم
ذلك الشىء فى جملة ولاة الامر وخلقتهم وذلك الشىء هو مشيتك فالمعنى
اسئلك بمشيتك التى تكلمت فى خلقتهم وكينونتهم بمعنى اثرت وثبتت فى
خلقتهم بمعنى خلقت مشيتك اثرا وآية لك وهى كينونتهم وذاتهم المسماة فى
هذه الحضرة الازل للكينونات الامكانية والاكوانية بالمشية وهى التى
خلقها بنفسها وبابداعها لا بمشية سابقة عليها كما تحقق وورد من ان الله
تعالى خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فذاتهم وحقيقة كينونتهم هى
المشية بنفسها وقد حققنا لك فيما مضى ان وصفهم عليهم السلم بمشية الله ومحال
مشية الله ولسر الله ومواضع سر الله وامثالها بمعنى واحد وانما الاختلاف
فى التعبير بسبب اختلاف الحيث واللحاظ فحيثما يلاحظ الموضوع ماهيتهم الشريفة
لحل وجودهم المقدس عليها يقال انهم محال مشية الله وحيث يلاحظ الموضوع
وجودهم وكينونتهم المقدسة التى هى نفس المشية لحل شىء غير الوجود وبعد
الكينونة عليها يقال انهم مشية الله مثلا اذا حمل الوجود على زيد وقيل زيد
موجود فالموضوع هنا ماهية زيد وحينئذ محل الوجود واذا حمل العلم عليه
وقيل زيد عالم فالموضوع هنا هو الوجود وكينونته وهو حينئذ نفس الوجود
فالمعنى اسئلك بمشيتك التى خلقتها مشية وبنفسها واما وجه العدول الى

التعبير عن هذا المعنى بعبارة ما نطق فيهم فهو افهام التفخيم الذى معناه اوقعية
الشىء فى النفس ولا يحصل الا بالاجمال الموصولى والتفصيل الوصلى ووجه
جعل صلة الموصول كلمة نطق هو ما حققنا لك سابقا من ان الله تعالى جعل
لبيان المعانى واظهارها ظهورا وصورة وهى الحروف واودع حقايق المعانى
وادواحها فى قوالب صور الحروف للاظهار والبيان وهو الله سبحانه و
تعالى بين الحقايق والمعانى للناس بقوالب صور الحروف ومثل الالفاظ
ايضا وقال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقال ايضا فى
بيان كيفية قضائه وامضائه الذى معناها خلق الشىء واقامة عينه وابرامه
الذى لا مرد له كما مضى فيه الحديث بديع السموات والارض واذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون وفى بيان كيفية تعلق مشيته وارادته بخلق الاشيا
انما امرنا الشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فتبين بهذا القول والبيان
ان الكاف والنون وكلمة كن صورة ومثال لبيان كيفية معنى خلق الاشياء
وخلق المشية والارادة اى المراد والمشاء والاشياء وكيفية فعلها واحداثها
وقضائها وامضائها لا انها لفظة وقول نطق بها وتقول به لانك علمت
ان هناك لا قول ولا لفظ ولا نطق كما فى صريح الحديث المذكور من قوله فارادة
الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة
ولا تفكر ولا كيف لذلك وكما فى دعاء الصحيفة وبمشيتك دون قولك
مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة ونزيدك بيانا وتاييدا بانه لو كان
قول كن باللفظ والنطق لكان ذلك ارادة عزم التى معناها الامر وقد عرفت

انه

انه لا ملازمة بين معناها العزمى ومعناها الحتمى فكيف يفرع عليه قوله كن
فيكون وهو معناها الحتمى فاذن قد تبين ان قول لفظة كن فى الاية بيان
لصورة معنى الخلق والابداع لا انها لفظ وقول وامر بها خلق الخلق وبعد
هذا التحقيق قد بان وظهر لك ان الامام عليه السلم اقتدى فى بيان معنى المشية
والارادة وكيفية خلقهما بقول الله تعالى واقتبس منه واتى بلفظها وصورتها
وقال نطق فيهم مشيتك يعنى ان صورة معنى خلقهم وابداعهم مشية و
بيان كيفيته ومثالهما انه قالت المشية فيهم عليهم السلم كونوا مشية فكانوا
مشية بلا لفظ ولا نطق ولهذا اسند النطق الى الموصول او الموصوف يعنى
ان نطق ذلك الشىء وهو المشية بلفظة كونوا صورة ومثال لخلقتها وتكونها
وتخلقها وتكونها ولو كان النطق باللفظ ونطق اللسان لكان الحقيق عليه
ان يقول بما نطقت وينسب النطق الى الله تعالى لا الى الموصول واما السر
والوجه فى خصوصية لفظة كن صورة ومثالا لكيفية خلق المشية فان
شئت ذلك وتريد فكن ممن القى السمع وهو شهيد واعلم ان حرف الهاء فى
هو قبل الاشباع اسم وبيان وصورة ومثال لوايه وتعبير عن كنه الله تعالى
وهويته كما عرفناك ذلك مرارا لا سيما عن قريب وآنفا وكما فى التوحيد
عن الباقر عليه السلم فى تفسير سورة التوحيد ان الهاء تثبيت للثابت والواو
اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس وهو اسم مكنى مشار
الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب عن الحواس
كما ان هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس ومن هنا يعلم ان ما ورد فى الحديث

من ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالتشخص
غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ بري عن الامكنة
والحدود منفي عنه الاقطار محجب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور
اشارة الى حروف ها وكذلك ولذلك ايضا ورد ان آه اسم من اسماء الله وان
انين المريض اسم من اسماء الله وتسبيح له ونفس الصايم في حال نومه تسبيح
وامثال ذلك ويعلم ايضا ان ها هو الاسم الاعظم الاجل الاكرم وهو ينبوع
الجود ومنبع الكرم والاصل والقطب الذي تدور عليه دائرة الكينونات
الامكانية والاكوانية الخارجة الى الاكوان من العدم بظهورها في
اطوارها وتكررها في ادوارها فاذا تكررت اربع مرات استنطقت عنها
الكاف وتكررت مرة واحدة فاستنطقت عنها الياء فظهرت في الياء
فاستنطقت النون وذلك كله كلمة كن وهي علة الايجادات وسرية
الانوجادات الى هنا لبيان ما نريده هنا ونزيدك عليه لبيان ما عسى
ان تنتظره واياه تريد من معنى ما مر ذكره وهو بعيد فنقول ومن مجموع الكاف
والنون استنطقت العين ومن ظهور الكاف في العين ظهر استنطاق
الصاد وذلك كله كهيعص وهو الاسم الاعظم الذي مضى ذكره بعيدا في
قول امير المؤمنين عليه السلم انا الاسم الاعظم وهو كهيعص ثم بعد ذلك
ان اردت ان تجعل من في كلمة من مشيتك للابتداء والانشاء فيصح
لك ذلك ولكن بان تجعل المشية مشية علم لا مشية حتم فقد عرفت ان
المشية تطلق على العلم بالاصلح وان بين العلم والحتم التلازم والحتم ينشأ

من

من العلم والعلم سابق على المشية بمعنى الحتم كما مضى الاحاديث في ذلك وكما قال
تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وكما اطلق القضاء الذي هو حتم
المشية على العلم والعزم ايضا في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل وقوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فانه في الاولى بمعنى علمنا وفي الثانية بمعنى
عزم وامر فيصير المعنى بالمشية التي نطقت فيهم اي كانت صورها ومثالها في
البيان لفظ كونوا ناشئة هذه المشية من مشيتك التي هي العلم بالاصلحية
وبالصلحية تكونيهم وخلقتهم عليهم السلم ولك ايضا ان تجعل ما فيما نطق حرف مصدر
تأول مع ما بعدها الى المصدر ومشيتك فاعلا للنطق وحرف من زايدا لبيان
معنى الجنس فيصير المعنى اسئلك بنطق مشيتك فيهم وباقي المعاني كما ذكرنا ثم
بعد ذلك وعلى اي الوجوه لا يخفى ان المشية جنس ومطلق والجنس والمطلق
المضاف يفيد العموم والشمول وعمومه اشمل واكمل واقوى من العموم الاستغراقي
الافرادي فالمعنى حينئذ ان ولاة الامر في حضرة جمع جمعهم مشية الله وعام
فعله وخلقه وابداعه وكل شئونه من الازل الى الابد الابد والدوام و
الخلود وهم في حضرة ذاتهم وحقيقتهم جميع فعل الله وشانه بالفعل لا بالقوة
وتفاصيل حقايق الكاينات والموجودات فيهم بالقوة وبتكوينها وخلقها
منهم وبهم تصير بالفعل ثم اعلم ان باعتبار ان بيان كيفية خلقهم المشائية
والارادية صار ممثلا ومصورا بكلمة كن يقال لهم كلمة الله العليا والعظمى
ولهذا ايضا يقال لكل فعل من افعال الله وشان من شئونه انه من كلمة
الله وباعتبار انهم جميع المشية وكل الفعل وتمام الخلق بالفعل لا بالقوة

يقال لهم كلمات الله وكلمات الله التامات عليهم صلوات الله التامات
فالمراد من المشية والكلمة والكلمات شيء واحد وباعتبار كونهم جميع الخلق
والصنع في ذواتهم بالفعل وفي ذوات الموجودات بالقوة يقال لهم القلم
وهم بانفسهم وذواتهم كتبوا جميع ما كان وما يكون اولا في انفسهم وذواتهم ثم
كتبوا ويكتبون ذلك في صفحة جميع الكائنات الى ابد الآبدين وهذا القلم هو الذي
اسنانه ثلثمائة وستون سنا وباعتبار هذين الكتابين والثبتين هم
يسمون باللوح المحفوظ والباقون هم اللوح المحو والاثبات وبهذين الاعتبارين
ايضا يسمون بالعرش وبالكرسي وبمنتهى الرحمة من الكتاب وبمعاقد العز
من العرش وبالكل وبالعقل وامثال ذلك ولهذا ورد في بيان حقيقة العقل
ان الله تعالى قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر واذن ومن هنا اتضح لك
حقيقة معنى ان الله خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وعرفت
معنى انهم صنايع الله والخلق بعد صنايع لهم وانهم من الله والكل منهم وادفع
وحشتك واستبعاد ذلك عنهم ثم اعلم ان هذا كله عين معنى المنهج الاول من الدعاء
من انهم ولاة امر الله ومستودع امانة الله التي هي الصفات الاربعة المذكورة والاسماء
وسيد ومنها ساير الموجودات وهم المستبشرون بامر الله والواصفون
لقدرته والمعلنون لعظمته ولكن لما لم يكن ظهور هذا المعنى منه مثل ظهوره و
ظهوره من هذا المنهج بل كان هذا المعنى في هذا المنهج اظهر واجهر لان جميع الناس
مقرون ومذعنون بان جميع افعال الله تعالى وشئونه وابداعاته كلها
بالمشية والارادة والقدر والقضاء وان ما شاء الله كان وما لم يشاء

لم

لم يكن وان الكل بمشيته وارادته لا غير وهذا عندهم فطري وبديهي ولا ينكره
احد وليس بمخفي فلهذا استانف عليه السلام السؤال والتوسل والتوصيف
لولاة الامر بهذا المنهج وصرح بان المشية التي يخلق الله بها خلقه وصنعه بها
جميع شئونه هي بعينها كينونة ولاة الامر وحقيقتهم وكنههم وذواتهم ليكون
بذلك مظهرا ومعلنا لامر الله في ذروة الاعلان ونهاية الاظهار وليكون
معرفته واذعانه باعظمية اسم الوسيلة اظهر وفي غاية الايضاح والاجهار
حتى يكون الدعاء في الذروة ايضا ومن الاستجابة اقرب وامضى فانهم
عليهم السلام قد بلغوا وقصدوا من الامور علاها وصعدوا من الحقايق ذروتها
صلوات الله عليهم عشية وضحيها **فصل** ثم قال عليه السلام فجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك وعلاماتك التي
لا تعطيل لها في كل مكان هذه الفقرات متفرعة على جعل الله تعالى ولاة
الامر مشية وبيان لمعنى صدور جميع الموجودات والشئونات منهم وفيها
وقوامها بهم ولهذا اتى بفاء حرف العطف التي هي للترتيب والاتصال من
دون التراخي والانفصال ومعنى الجعل هو خلق الشيء لغاية وفايدة و
لهذا يتعدى الى مفعولين الاول لبيان معنى الخلق والثاني لبيان معنى الغاية
والفايدة ولهذا قد يقترن الثاني بلام التعليل والغاية كما قال الله تعالى
جعل الليل سكنا والنهار نشورا وقال ايضا جعل الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضل الله ولعلكم تشكرون وضمير الجمع ههنا مفعوله الاول
ومعادن مفعوله الثاني ومعادن جمع معدن كمجلس يقال عدن بالمكان

عدناو عدونا من باب ضرب وقعد اذا اقام به ومركز كل شئ معدنه والمعدن
مستقر الجوهر والكلمات المخلوقات لما بيّنا آنفا واركان جمع ركن بالضم
مثل اقفال وقفل وركنت الى زيد ركونا ملت اليه واعتمدت عليه وركن
الشئ جانبه والتوحيد هو الاقرار والاعتقاد بالوحدة كما في التوحيد عن
الباقر عليه السلام في تفسير سورة التوحيد واضافته الى الكاف اضافة الى مفعوله
واللام في لكلماتك ولتوحيدك للصلة وفي بعض النسخ اركان توحيدك
بالاضافة دون اللام والامر سهل وعلى اي التقديرين اركانا عطف على
معادن ومفعول ثان لجعل فالمعنى ان الله تعالى لما جعل ولاة الامر مشيته
وكل المشيات والكلمات فيلزم ذلك الجعل ويترتب عليه ان جعلهم معادن
ومراكز ومقارا لساير مشياته وكلماته اي شئونه ومخلوقاته طرا وجميعا
الى ابد الابد والخلود واصدر الكل منهم واقامها بهم وهم من الله والكل
منهم وخلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها ولما كانت الكلمات
جمعا مضافا وهو يفيد العموم فيشمل كلمات كينوناتهم المقدسة ايضا
وهم معادن لانفسهم ايضا وماهياتهم الشريفة معادن للكينونات وكلمات
وجوداتهم المقدسة معادن للكينونات وساير الكلمات الامكانية الاكوانية
وكلمات وجوداتهم المقدسة معهم
فهم ووجوداتهم من الله والكل منهم ومن وجوداتهم وكما ان الله تعالى
خلقهم وهم المشية بنفسهم وبنفسها وجعلهم كلمة تامة بقول كونوا فكانوا
كذلك هم يوجدون ماسواهم بالمشية ويجعلونه كلمة بقول كن فيكون
ولكن هذا الايجاد منهم هو عين ايجاد الله ماسواهم بالمشية وبجعلهم كلمة

بقول

بقول كن فيكون ففاعلية الله وخالقيته لهم ولما سواهم بخلقه اياهم و
بجعلهم بابا ومعدنا لخلق ماسواهم وهم وماسواهم كلها افعال الله وكلماته
وفاعليتهم وموجديتهم لما سواهم بمخلوقيتهم ومجعوليتهم بابا ومعدنا وفاعلا
لذلك وبهذا الاعتبار يقال ان جميع ماسواهم فعلهم وكلماتهم فكونها كلمات
الله وكلماتهم شئ واحد ولهذا قالوا اما نشاء الا ما شاء الله ولا يشاء الله
الا ما نشاء وهذا ليس من باب التبعية وتعدد الفاعل والاثنين بل من باب
فتح الباب وجعل الوسيلة في البين مثلا اذا قيل ان القلم ما يكتب الا ما يكتبه
الكاتب والكاتب لا يكتب الا ما يكتبه القلم فهذا ليس من باب تعدد الفاعل وتبعية احدهما
للآخر بل من فتح باب وسيلة القلم فالفعل واحد والفاعل ايضا واحد لان
فاعل الفعل للفعل فاعل له ولفعله ايضا ففاعلية الكاتب بفاعلية القلم
بابا ووسيلة موجبة لكون الكاتب فاعلا للقلم والكتابة ولفاعلية القلم
بمجعوليته بابا وآلة ووسيلة جميعا فكون الكتابة من الكاتب ومن القلم شئ
واحد ومن هنا يظهر لك سر من يطع الرسول فقد اطاع الله والذين يبايعونك
تحت الشجرة انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وسر جميع ما قدمناه لك في هذا الباب وكان ما حصل ان لا فرق
بين ولاة الامر وبين الله في الشئون والافعال والاحكام فان فهمت ما هنالك
قدمناه خصوصا في بيان اقسام الفواعل ومسئلة لا جبر ولا تفويض تفهم
ما هنا بيناه او ما هنا بيناه تفهم ما هنالك قدمناه والا فانى لك التناوش
مما فهمناه ولك حررناه فلنرجع الى بيان معنى ما كنا فيه وقصدناه فنقول

معنى واركانا لتوحيدك انه يلزم ايضا ويترتب على جعل الله ولاة الامر
مشيته ان جعلهم اركانا لتوحيده والتوحيد هو الاقرار بوحدة الله واحديته
وصمديته ولم يلديته ولم يولديته وبان لم يكن له كفوا احد وواحديته و
هذا عين معنى الايمان بالله وتمام معرفته واركان التوحيد وجوانبه
التي يعتمد هو عليها ويتوجد ويتقوم بها اربعة المادة والصورة والفاعل
والغاية لما ثبت من انه لا يوجد الشيء الا بهذه العلل والاركان الاربعة
فمادة التوحيد هي اول ظهرة المخلوقات والموحدين الذي هو فعل الله
وهو النور والوجود واول مقام فعله كما حققنا لك في سوالف الفصول
وصورته هي هياكل المخلوقات التي لتتم بها كل التوحيد وهي الرحمة الثانية
والمقام الثاني لفعل الله المعبر عنه بالمفعول كما سلف ايضا وهما الآب
والام للمؤمنين وبهما صار المؤمنون اخوة وفاعله هو هذه المادة و
الصورة لكن لا استقلالا بل من حيث قيام التوحيد بهما لما تحقق من ان
الفاعل ما قام به الفعل وان الفعل ما قام بالفاعل وغايته النجاة والفوز
والسعادة ومعنى السعادة البقاء والتسرمد في اللذة ومعها كما ان الشقاوة
هي البقاء والتسرمد في الالم ومعه ولفظ التوحيد مطلق و مضاف و
هو يفيد العموم ايضا فيشمل توحيد جميع الخلايق وفواعله اولهم ولاة
الامر عليهم السلام وبعدهم ساير الموجودات جميعا فهم عليهم السلام بذواتهم وانفسهم
اركان لتوحيد انفسهم واركان لاركان توحيد ساير الخلايق والموجودات
طرا وجميعا ازلا وابدا لما عرفت مرارا من ان الكل صدر منهم وقام بهم ولما

ذكرنا

ذكرنا هنا من ان كل توحيد من الكل يتوجد ويعتمد على هذه الاركان الاربعة
له وهذه الاركان متوجدة ومعتمدة على المشية وعلى ولاة الامر فهم عليهم السلام
اركان لتوحيد انفسهم بالذات ولتوحيد ما سواهم بواسطة اركان توحيدهم
فان كون اركان الاركان للشيء اركانا لذلك الشيء امر بين واضح معناه لا
يخفى ولا احد اباه ولذلك اشتهر ان العبد وما في يده كان لمولاه وفي زيارة
الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وماواه ومنتهاه
وان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه ثم اعلم ان
فقرات وكلمات اياتك ومقاماتك وعلاماتك اللواتي بعد الفقرتين المشروحتين
كلها معطوفات على كلمة معادن ومفعولات ثانوية لجعلتهم ومنصوبات
لا على كلمة توحيدك ومجرورات والمعنى ان بعد ان جعل الله ولاة الامر معادن
لكلماته ومخلوقاته واركانا لتوحيدهم ولجميع افعالهم وشئوناتهم جعلهم
ايات ومقامات وعلامات له وعليه جل وعز اسمه وما لديه وهذه
الكلمات الثلث قرايب ونظاير اذا اجتمعت افترقت والفرق بينهما بان في
معنى صدور الاثر ثلثة اشياء الفعل والفاعل والمفعول فهو من حيث كونه
فعلا لشيء آية لان الآية مشتقة من اي ومعناها التميز وهو يحصل باول
بروز الفعل والوجود ومن حيث قيامه بالمؤثر والفاعل وقيام الفاعل به
اي بايجاده اياه يسمى مقاما لانك عرفت ان الفعل هو ما قام بالفاعل والفاعل
ما قام به الفعل ومن حيث كونه مفعولا يسمى علامة لان به يعرف ويعلم
المؤثر والفاعل فولاة الامر صلوات الله عليهم من حيث انهم فعل الله وابداعه

بصدق ان جعلهم الله تعالى ايات لذاته وصفاته ومن حيث قيامهم به و
قيامه بهم اى ابداعه اياهم بصدق ان جعلهم مقامات له عز اسمه ومن حيث
مبدعيتهم ومخلوقيتهم ومفعوليتهم لكه هم من حيثها علامة يعرف الله ويعلم
بهم وبصدق ان جعلهم علامات عليه وعلى صفاته الجلالية القدوسية
والجمالية الكمالية المجدية ولكن لا يخفى عليك ان كلمة مقامات ههنا يحتمل
ان تكون مفتوحة الميم من قام المجرد او مضمومها ومن اقام المزيد فيه وعلى
التقديرين يحتمل ان يكون مفردها مصدرا او اسم مكان فعلى فرض كونه
مصدرا مفتوحة الميم ومن المجرد تكون اضافتها الى الكاف اضافة الى المفعول
والمعنى قيامهم بالله قيام الاثر بالمؤثر والفعل بالفاعل وعلى فرض كونه اسم
مكان ومفتوحة الميم ايضا تكون اضافتها الى الفاعل والمعنى قيام الله بهم
ولكن معنى الباء فى هذا الفرض ليس بمعناها على الفرض الاول بل معناها نظير الباء
فى قائما بالقسط والقايم بامر الله وهى للتعدية والمعنى قيام الله بايجادهم اى
اقامة الله وايجاده اياهم والقيام هنا مقابل للقعود عن الشىء واما على فرض كونها
من المزيد ومضمومة الميم فتكون اضافتها اضافة الى الفاعل مصدرا كان
مفردها او اسم مكان والمعنى اقامة الله وايجاده اياهم او اقامته بهم وفيهم
على معنى جعل صفاته وامانانه عندهم وفيهم بنحو ما ذكرناه سابقا واما ما يوجد
فى بعض النسخ من زيادة الباء فى كلمة مقاماتك فالظاهر انها من سهو الاقلام
لا من نحو الامام عليه السلام ولا وجه لها جدا لانها لا سبيل لعطفها حينئذ الا
على كلمة بما نطق وهى مع ما قبلها وما بعدها نظائر كما عرفت وما قبلها ليست

مقرونة

مقرونة بالباء ولهذا كانت معطوفة على كلمة معادن التى كانت مفعولا
ثانيا لجعلتهم كما ذكرنا واختلاف العطف فى النظاير موجب للركاكة فى الكلام
والتفكيك وفوت الحباكة والتشبيك ومثله ليس بصادر الا عن الركيك
الباحر ولو كانت الباء داخلة على ما قبلها وهى كلمة اياتك لما كان بذلك
البعيد وبلات الركاكة والفكاكة ثم بعد ذلك قوله عليه السلام التى لا تعطيل
لها فى كل مكان كلمة التى موصولة ولا تعطيل لها صلتها وعايدها وهى مع
صلتها صفة لاياتك وما بعدها او للمعادن واركانا او للمشيات بالترتيب
الاقرب فالاقرب واول الوجوه اقرب وانسب وفى كل متعلق بتعطيل و
التعطيل هو ان يبقى الشىء بلا عمل ويفرغ ويخلو عن الاثر والافاضة والفعل
والاسم العطلة بالضم وقوس عطل بلا وتر والمعطل وزان معظم الموات
من الارض وتعطلت المراة اذا لم يكن عليها حلى وهى عاطل والكون الحدوث
والوجود والمكان موضع كون الشىء وحصوله وحدوثه ووجوده يذكر
ويجمع على امكنة واماكن ويؤنث قليلا فيقال مكانة والجمع مكانات والمكانة
المنزلة ايضا والمعنى ان الايات والمقامات والعلامات او المعادن والاركان
او المشية من وصفها ونعتها وشانها ان لا تنكف ولا تتوقف ولا تنعكف
ابدا عن الافاضة والعمل والفعل والشان والتاثير فى كل مكان ومحل للكون
والحدوث والفيض وهو ساحة الماهيات ومحال وامكنة الاكوان و
صفحة الامكان التى تنزلت وانتزعت من الوجوب والامتناع وهى الارض
الجرز ومحل تعلق العلم والقدرة والحيوة والظهور الصفات الاربعة التى

التركيب [illegible] يضعف [illegible]

الحباكة [illegible]

الباحر الاحمق الذى [illegible]

هي امهات جميع الصفات الالوهية والربوبية التي تجلت في ولاة الامر
واستودعت امانة عندهم وبذلك صاروا امثلة ومعادن واذكارا
وايات ومقامات وعلامات فيهم وهي كل يوم في شان ولا تعطيل لهم
ولها في كل مكان وفي العمق الاكبر الامكان والارض الجرز وذلك لانه لو
فرض الوقوف والانقطاع والعكوف لفيضها واثرها وشعاعها وعملها
عن شيء وفي شيء مما كان ممكنا ومكانا للجود والفيض والوجود للزم الحد
لجودها وافاضتها ولخرج الرحمة الواسعة عن سعتها ولولج النقص في
ساحتها واذن لتكون دليلا وآية وعلامة على نقصان مفيضها ومؤثرها
ومشعشها لانه قد ثبت وعرفت فيما سبق ان كما يكون وجود الاثر دليلا
على وجود الحقيقة والمؤثر كذلك يكون عدم الاثر دليلا على عدم الحقيقة
والمؤثر وكما يكون تمامية الاثر وسعتها وعدم الحد لها دليلا وعلامة
على تمامية المؤثر وعظمتها كذلك نقصان الاثر وتحددها ووقوفها على
حد وغاية يكون دليلا على نقصان الحقيقة والمؤثر ومحدوديتها ومحاطيتها
وايضا مع تجويز النقصان وفرض عدم التمامية والكمال للايات والمقامات
والعلامات يلزم خروجها عن كونها آيات ومقامات وعلامات لانها كما
عرفناك سابقا ومرارا هي صور وحكايات عن اسرار الله العليم العزيز
العظيم الرحمن والصورة والحكاية عبارة عما يحكي الحقيقة طبقا وصدقا
وكما هي او يلزم ان تكون دلايل وعلامات على نقص المحكي عنه وعدم عظمته
وعزته وهو الله عز وجل سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فاذا كان الله

عزيزا

عزيزا عظيما تاما كاملا لا حد له ولا نقصان فيه يلزم ان تكون صوره و
حكاياته ودلايله واياته وعلاماته كذلك واذا كانت كذلك يلزم ان لا يكون
لها تعطيل في صفحة الامكان وفي كل مكان من الازل الى الابد وتكون كل
يوم في شان ولهم اثر وعمل في كل مكان وهذا سر ما قدمنا لك آنفا من ان
فعل الباب والوسيلة وفعل الجاعل له ولها واحد والفاعل ايضا واحد
وان لا فرق بين الوسيلة وولاة الامر وبين الله خالقهم في الشئون و
الافعال والاحكام وانا لله وانا اليه راجعون بيان لهذا المعنى وهم في هذا
المقام اعني مقام كونهم ايات ومقامات وعلامات الله تعالى كما قيل
وكل الذي شاهدته فعل واحد ۞ بمفرده لكن بحجب الاكنة ۞ ومن انا اياه الى
حيث لا الى ۞ عرجت وعطرت الوجود برجعتي ۞ فلا فلك الا ومن نور باطني
به ملك يهدي الهدى بمشيتي ۞ واني وان كنت ابن آدم صورة ۞ فلي فيه معنى شاهد
بابوتي ۞ ولكونهم ايات ومقامات وعلامات وكونها صورا وحكايات عن
اسرار الله فاطر الارضين والسموات ولزوم كون الصور والحكايات طبقا
وصدقا للمحكي عنه ولهذا ايلي ووفي عليه الصلوات وفي هذه الكلمات
بقوله يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينهم حتى يكون بيانا واضحا للمعاني
كما سيتبين لك عند شرحنا لذلك وينبغي ان يكون عقد هذا الفصل المستانف
المتصل وذكره وسرده لشرح هذا القول ولكن لما كان امر الجناب الملتمس
وطلبه لهذا الشرح وهذا الكتاب مشتملا على التماس بيان امر المعاد و
تحقيقه ورفع اللبس الذي وقع فيه من منكريه واهل عقوقه مع انضمام

نزول
وذوي

التماس جمع كثير لذلك الى التماسه ايضا وهم طلبوا واحبوا ايضا ان يكون
هذا الكتاب جامعا لمسائل المبدء والمعاد جميعا ولذلك كنت انتظر واترصد
لعلّى اصادف وانس فى اثناء شرح هذا الدعاء من جانب طور بعض كلماته
نارا ومنارا لعلّى آتيهم منها بشهاب قبس ولعلّهم يصطلون الى ان وصلت
بوادى الايمن ومهاد طور هذه الكلمة اعنى لا تعطيل لها فى كلّ مكان فظفرت
عندها ببغيتى ومنيتهم وبغيتى وبغيتهم ورايت نور امر المعاد عن منار هذه
الكلمة مصبحا ساطعا وموضحا لامعا فلزمنى ان اذكر هنا وفى تلو شرحها ما
يكون لبيان امر المعاد فصلا مشبعا ولتبيانه اصلا موسعا ثمّ بعده اشتغل
بذكر الفصل والشرح لذلك القول وتلك الكلمات المذكورة انشاء الله
تعالى فالآن اشتغل بذكر المعاد وبيانه فاقول **فصل** اعلم انّ معرفة
الله تعالى هى جوهرة علّيين وفطرة المؤمنين وهى اصل الفلاح والنجاة
وحقيقة الفوز والسعادة لانّ التسرمد فى الراحة واللذّة الذى هو
معنى السعادة كما ذكرنا آنفا ينشأ من الاطاعة والعبادة وهى تنشأ من المعرفة
وهذه الثلثة بالترتيب غاية خلق الله الخلق وحكمته وقد اشير الى الاولى
فى حديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف والى
الثانية فى آية ما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون وتفسيرها ليعرفون
كما علموا وفعلوا الّا داعى ولا وجه له والى الثالثة فى آية ولا يزالون مختلفين
الّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم فانّ ذلك اشارة الى الرحم المفهوم من
رحم وهو معنى الفوز والسعادة وقد يجمع هذه الثلثة على الاستقلال

والترتيب

والترتيب فى المروى عن سيّدنا ومولانا الحسين صلوات الله عليه حيث
قال خلق الله الخلق كى يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا
به عمّن سواه والاستغناء به هو ايضا معنى الفوز والسعادة ثمّ اعلم وتذكّر
ما علمته مرارا من انّ المعرفة لا تكون ولا تمكن الّا بالآثار والخلق والحجاب
وانّ اوّل الآثار واقدم الخلق واعظم الحجاب بل اجلّها وجميعها خلقة ولاة
الامر صلوات الله عليهم وانّ حقيقتهم الرسالة والولاية وانّ معرفتهم
وسيلة معرفة الله تعالى وعينها وتصرّح لك ذلك ايضا من هذه الكلمة
فى هذه الدعاء يعرفك بها من عرفك ولا فرق بينك وبينهم الّا انّك قد
عرفت وستعرف ايضا انّ المراد عدم الفرق فى الشئون والافعال و
الاحكام والمعرفة والطاعة وامثالها لا غير ذلك فمعرفة الرسالة والولاية
كاشفة وانّ عن حقيقة معرفة الله تعالى وملهما وحق الشئ وانّه لا يعلم الّا
بالكاشف والآن والجهل بالرسالة والولاية كاشف عن الجهل بالله تعالى
وعن عدم المعرفة به وتحقّق معرفة هذا الكاشف ايضا كاشف وهو معرفة
باب الرسالة وهو الامامة والوصاية فمعرفة الامام والامامة كاشفة
وانّ عن حقيقة معرفة الرسالة والولاية وملهما والجهل به وبها كاشف
عن الجهل بالرسالة والولاية وبملهما ومع تعدد الرسل والاوصياء معرفة
كلّ آل وخلف منهم كاشفة عن معرفة متلوه وسلفه الى آخرهم والجهل
به كاشف عن الجهل بسابقه الى آخرهم ثمّ بعد ذلك معرفة اقوالهم وافعالهم
واوامرهم ونواهيهم وساير احكامهم والانقياد لها جميعا كما قال تعالى

ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد اطاع
الله كاشفة عن صدق المعرفة بهم وحقيتها والجهل بها او ببعضها كاشف
عن الجهل بهم ثم بعد ذلك معرفة المعاد وهو آخر الكاشف وغاية مراتب
الكواشف كاشفة عن صدق المعرفة بكل تلك المراتب والجهل به كاشف عن
الجهل بها جميعا حتى ينتهى الى الجهل بالله تعالى ومن هنا عرفت ان المعرفة
بكل آخر وتالى من باب انها الكاشف اقدم واهم واعظم اصل من اصول الدين
في الشريعة وان كان معرفة السابق من باب انها الملزوم اقدم واعظم في الحقيقة
فمعرفة المعاد التي هي آخر الكواشف اهم واعظم واقدم واصل لاصول الدين
وساير معارفه ولهذا ترى ان الله تعالى عظم امر معرفة المعاد والايمان به
في كتابه وجعله شرطا وكاشفا عن ساير المعارف وجملة الايمان مثلا ومن
جملة آياته ما في اول كتابه وهي سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والاحاديث في هذا الباب
ايضا اكثرها بهذه العبارة من امن بالله واليوم الآخر فهو كذا وفي ساير
الآيات من القران ايضا هكذا مثل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والآن قد ظهر واستبان ان تمام جناب
الملتمس وساير الملتمسين لتحقيق امر المعاد كان امرا مهما وعميقا واجابتهم

كانت

كانت على حتما وحقيقا ثم بعد ذلك ليستبين لك من قاعدة الكاشف المذكورة
ان من جهل شيئا من امر المعاد فهو جاهل بكله وجاهل بما قبله من مراتب
الكواشف الى ان ينتهى الى الجهل بالله تعالى وليستبين لك ايضا ان من جهل
بشيء من شيء وبجزئي من كلي مع ادعائه المعرفة باصل ذلك الشيء وبكلي ذلك
الجزئي فانما هو من جهة عدم كون معرفته بكلي ذلك الشيء وباصله عن بصيرة
وعن دليله الاصلي والكلي وعدم دخوله فيه من بابه بل كونها عن غير بصيرة و
عن غير دليله الكلي ودخوله فيه من ظهره ومن غير بابه ولذلك يتخلف معرفته
في فرد وجزئي منه ويخرج عما دخل فيه ويجهل ما زعم انه عرفه كما هو منصوص
في كلماتهم الحكمية من قولهم عليهم السلم من دخل في امر على بصيرة لم يخرج منه ابدا و
من دخل في امر على غير بصيرة فيخرج منه كما دخل فيه وتحقق الخروج واللاخروج
من الامر يكون بالنسبة الى الامر كله والى بعض وفرد منه ايضا وينكشف لك
ايضا ان من جهل وانكر المعاد مطلقا ومن اصله فانما هو من جهة جهله وانكاره
وكفره بالله وبالرسل والائمة عليهم السلم ومن انكر وجهل شيئا من المعاد مع معرفته
واقراره باصله ومطلقه مثل انكار بعض من المسلمين والمؤمنين المعترفين
باصل المعاد مطلق الاجسام وبعض آخر منهم المعاد الجسمي وبعض منها فانما هو
من جهة معرفته به والدخول فيه من غير بصيرة وعن غير دليله الاصلي الكلي
له فنحن بعون الله تعالى اولا نحقق لك امر المعاد وندخلك فيه على بصيرة و
من بابه المخصوص له ونعرفك اياه عن دليله الاصلي الكلي حتى تعرف وتؤمن
باصله وبجميع افراده وفروعاته ولن تخرج منه ابدا ولا تجهل شيئا منه جدا

ثم بعد ذلك يجادل بالتي هي احسن ويجيب عن الشبهة والتباس الداخلين
فيه عن غير بصيرة والخارجين عنه في بعض افراده والجاهلين بشيء منه
فنقول قد عرفت عند شرحنا الكلمة لا تعطيل لها في كل مكان ان سر عدم
التعطيل للآيات والعلامات ولمه انما هو سبوحية الله تعالى خالقها
وجاعلها عن الحد والنقص والتعطيل وكماله وصمدانيته وعظمته وتماميته
وقدرته وقاهريته على كل مكان وامكان من حقير او جليل ولو حصل لاياته
وعلاماته الحد والنقص والتعطيل في شيء من المكان وعالم الامكان للزم
خروج الآيات عن الآيتية او خروج السبوح القدوس الكامل الصمد عن
السبوحية والصمدانية فلذلك ولاجل ان لا تعطيل لخالق الآيات وجاعل
العلامات بل هو في كل يوم ومكان في فعل وشان لزم ان لا يكون للآيات ايضا
تعطيل في كل مكان بل تكون في كل مكان وكل يوم في شان فيلزم منه ويترتب
عليه ان لا ينكتم في العدم كل ما كان ممكنا ومحلا الفيض الكون والوجود و
لا ينعدم بعد الوجود عن الاستفاضة وتقبل الجود بل دائما ابدا يفاض عليه
وهو يستفيض الى الدوام والخلود وهذا مستلزم للزوم المعاد لكل ما كان
ممكنا واستفاض من البداية فيض الجود والوجود ولهذا قلنا ان هذه الكلمة
منار واية وفيها دلالة على امر المعاد ولزمنا ان نحقق عندها امر المعاد
ونفقيها بذكر فصله فعرفت من هنا لك الآن سر لزوم المعاد وحتميته و
دليله ولمه وبابه ومفتاح مفتوحيته انما هو عظمة الله تعالى وسبوحيته
وصمدانيته لا غير ذلك وتزيدك هنا على ما هنا لك لدليل المعاد وسر

ذلك

ذلك بيانا وتبيانا على ان تسترسب ما يعاد وتافقه بيانا ولا تسترب فيه
حرانا وحيرانا فنقول قد سمعت وعلمت ان الله تبارك وتعالى لاجل كماله
وغناه وصمدانيته وبرائته من النقص والعطل وسبوحيته سمى نفسه
بالكنز المخفي حين سأله موسى على نبينا وعليه السلام عن حكمة خلقه الخلق وقال
يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف فبين له ان سر خلقه الخلق ولمه وحكمته انما هو كونه كنزا اي تاما
كاملا يعني هو الله احد الله الصمد ومنزها عن النقص والعطل يعني لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان كلما كان كذلك يلزم ويجب ويريد ويرضى
ويحب ان يفيض ويجود ويبدا الاثر والخلق والوجود لان هذا معنى حقيقة
الشيء وكماله وتماميته لان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وظهورا
وبهورا ثم من جهة لزوم ووجوب فيضان الجود والآية والاثر وحب اظهار
العلامة والخبر خلق الخلق وابدعه ولذلك ولهذا الاعتبار سمى نفسه باسم
المبدئ والمعيد والمحيي والمميت ونسب الى نفسه هاتين الصفتين وقال وهو
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقال وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه
ترجعون وانما قرن هذين الاسمين وهاتين النسبتين وجمعهما معا لان
يبين ان معنى الابداء لا يتحقق الا بالاعادة وانه كما كان الابداء دليلا واية
لتماميته وصمدانيته كذلك كانت الاعادة دليلا واية على تماميته معنى ابدائه
وحقيته وذلك لانه لو لم يعد ولم يفض ولم يجد بالفيض على ما ابداه اولا
في الزمان الثاني واليوم الآن التالي لانعدم ما ابداه اولا ولما كان له وجود

لانك عرفت ان الممكن كما هو مفتقر في الوجود الى الموجد كذلك ولذلك
مفتقر في البقاء الى المبقي وح لم يكن ولا يتم معنى الابداء ولا يتحقق اسم المبدئ
وهكذا في كل آن وزمان ويوم الى الخلود والدوام والدوم فلذلك قرن
بين الاسمين معا ولقب بالنسبتين مجمعا وكذلك ولذلك ايضا هذان
الاسمان وهاتان النسبتان في جميع الادعية والتمجيدات اقترنا معا وتثنيا
مجتمعا ثم لاجل تلازم الابداء للاعادة واسم المبدئ المعيد تحقق معنى الربوبية
ولذلك سمى نفسه بالرب ورب العالمين وبالرحمن الرحيم ومن هذا السر الدقيق
والتلازم العميق اشتهر ان الانعام والاكرام بالاتمام وقد اشار الى ذلك
امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم في كلماته الحكمية المأثورة المروية في
الغرر والدرر المشهورة حيث روى في موضع منها اصلح اذا ما انت
افسدت واتمم اذا احسنت وفي موضع آخر انا مخير في الاحسان الى من
احسن اليه ومرتهن باتمام الاحسان الى من احسنت اليه لانى اذا تممته
فقد حفظته واذا قطعته فقد اضعته واذا اضعته فلم فعلته فاشار عليه السلم
في هذا الكلام الى ان حفظ وابقاء ما ابداه المبدى من الاحسان معنى تتميمه
والقطع وهو معنى عدم الحفظ اضاعته واعدام له واضاعة ما ابداه
المبدى تكون علامة ودليلا على النقص وسفاهة مبدئه وعبثية
فعله وابداعه وفي موضع آخر منها ان مقابلة الاساءة بالاحسان و
تعمد الجرايم بالغفران لمن احسن الفضايل وافضل المحامد ومعنى هذا
الكلام يحل الى ان هاتين الصفتين تكونان آية ودليلا وعلامة على تمامية

موصوفهما

موصوفهما وعظمته وجلاله وجماله وحسن فعاله وضدهما وسلبهما
وهو قطع الاحسان عند اساءة المسيء ومنع الغفران عن جرايم المجرم تكونان
آية ودليلا وعلامة على نقص الموصوف بهما وذله وعجزه وجهله وغالبية
المسيء واسائته والمجرم وجرائته واعظميتهما ومغلوبية الموصوف
المحسن واحسانه والمتفضل وغفرانه وذله وحقارته عندهما فاذن
في هذا الكلام اشارة ودلالة الى انه لما كان الله تعالى عظيما واعظم
من كل عظيم ولا يكون اساءة المسيء وجريمة المجرم اعظم منه فلذا لا
يقطع احسانه عن المسيئين ولا يمنع ستره وغفرانه عن المجرمين فيكون
دليلا على ان الاعادة بالاحسان والاستمرار عليه مقومة لمعنى الابداء بالاحسان
ومحققة له وبدونها لم يكن الابداء ابداء ابدا وهذا سر ما ورد في القدسي
ان الله تعالى يقول ان العفو احب شيء الي ولو انتم ما تذنبون لكنت اخلق
خلقا يذنبون لاني احب العفو ولهذا ورد في القران من صفة عفوه وعفو
عباده ما ورد من جملتها وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره
على الله واما ما ورد في القران ايضا من قوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من
دونه من وال وامثال ذلك من الآيات البينات والاخبار المتواترات
ايضا في ان الله يقطع ويمنع جوده واحسانه من المسيئين في الدنيا وفي
الاخرة عن جميع اهل النار كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
ويقابل سيئات العباد بالسيئة ولا يتغمد جرائمهم بالمغفرة فليس معنى

ثي منها في شئ من معنى قطع الجود ومنع الاحسان ومقابلة اساءة العباد
بالاساءة وعدم تغمد جرائمهم بالغفران ابداً وجداً والبيان والتبيان لتمام
ذلك ان الله من كرميته وكماله وصمدانيته ابتدا بخلق الخلق واحسن
وافاض عليهم بجود الوجود ثم اعاد عليهم هذا الجود اناً فاناً وجعل كل فطرتهم
وما افاض عليهم خيراً واحساناً والسعداء من العباد صرفوا تلك الخيرات
التي احسنها اليهم في الطاعة والاحسان والاشقياء صرفوها في الاساءة
والعصيان وهو الله تعالى ما قابل اساتهم بالاساءة والا لكان يقطع
احسانه الابتدائي عنهم فيفنيهم ويعدمهم او شيئاً من احسانه الاعادي فيه
يعذبهم واذا ما قطع فما قابل اساتهم الا بالاحسان وما تغمد جرائمهم الا بالغفران
وهذا معنى حلمه عنهم وامهاله لهم فكان صنعه معهم مثل ما كان مع السعداء
المحسنين من استمراره على الاحسان عليهم ثم زاد عليهم ايضاً باعادة الاحسان
على اعمالهم السيئة التي ابتدؤها منهم وما قطع احسانه عنهم بان يمنعهم عما
يريدون ويعملون او يقطع اعادته على اعمالهم ويفسدها ويهلكها كما ما
قطع وصنع ذلك مع المحسنين ايضاً واعادته بالاحسان على اعمال كلا الفريقين
مثل اعادته على اعيانهم وفطرتهم كانت لا تنقطع عنها بل بمقتضى الربوبية
كانت تدوم عليها فاذا دام الاعادة والربوبية عليها خيراً كانت او سوء
وشراً انتهى وترقى الاعمال شيئاً فشيئاً الى حد الكمال الذي لا غاية و
لا فوق له ومن جملة اعادته بالاحسان وربوبيته عليها ان ما قطعها
عنهم بل كما صدرت منهم وهم فاعلوها يرجعها اليهم وهذا سر فمن يعمل مثقال

ذرة

ذرة شراً او خيراً يره وسر يوم ترها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وسبب كل
صانع وما صنع وامثالها ونظايرها فاذا عادت ورجعت الاعمال السيئات
الى المسيئين في الدنيا او في الآخرة يتأذون ويتعذبون ويتساؤن بها
ومنها وهذا سر قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون واذا رجعت الحسنات
الى المحسنين فيهما ايضاً يتلذذون ويتنعمون ويتحاسنون بها ومنها
وهذا سر قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلاً من غفور رحيم فالاساءة الى المسيئين ليست من قبل الله تعالى
وانما هي من قبيل اعمالهم التي كانت وصدرت من قبل اعيانهم وانفسهم
بمعونة اعادة الله بالاحسان اليهم وعدم قطعه عنهم والله تعالى في
صنعه الذي هو الاعادة بالاحسان في حق الفريقين سواء وعلى الصراط
المستقيم العدل والتفضل وكما لو قطع اعمال المحسنين عنهم كان ذلك ظلماً
كذلك لو قطع اعمال المسيئين عنهم يكون ذلك ظلماً ايضاً لان معنى الظلم
الذي هو وضع الشئ في غير موضعه واصدار الاساءة من مصدر الاحسان
انما يتحقق بامساك فيضه وقطع احسانه مطلقاً من دون تقييده بالقطع
عن المحسنين او المسيئين ولهذا قال في حق المسيئين وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي حق الفريقين ايضاً من عمل صالحاً فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال ولا يحيق المكر السئ الا باهله
وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين واليوم تجزى كل نفس

وهذا باب الطف فيه الرخ وبلا اهم من قبل العذاب

بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقد قدمت اليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا وقل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى
قوما بما كانوا يكسبون وان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها و
قال امير المؤمنين عليه السلام ما احسنت ولا اساءت الى احد قط والمراد
من الكل ان كل من احسن او اساء فانما فعل الى او على نفسه وان الله لا
يقطع احسانه عن احد ولا يقابل الاساءة الا بالاحسان وكل عمل يقتضى
اعادة الله باحسانه الابتدائى على عامله وعليه لا يزول ولا ينفك
عن عامله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل
منه شيئا ولو كان ذا قربى فقد تبين لك ان الله تعالى ابدا ودائما وفى كل
يوم ومكان فى شان الاعادة ومقابلة الاساءة بالاحسان وتغمد الجرايم
بالغفران ولا يكون شئ اعظم من احسانه ورحمته وغفرانه حتى يغلب و
يقطع ويمنع رحمته واحسانه بل يمتنع صدور السوء والاساءة منه تعالى
لانه الغنى الاحد الصمد وهو كل الخير وتمام الحسن ومن الخير والحسن لا
يصدر السوء والاساءة بل الخير منه والشر ليس اليه ومن هنا انجبر لك
ان ارجاع الاعمال الى عامليها وجعلها جزاء لهم هو معنى المعاد وافراده و
فروعاته وعلى الله ان يعيد ويرجعها الى منتهاها والى عامليها ويجعلها
لهم جزاء لا ان ذلك دليل لزوم المعاد ولمّه وسينجر لك وترتوى منه عن
قريب ان شاء الله تعالى ثم من هذا التحقيق لا يختلج فى بالك واياك اياك من ذلك

اتمّ

انه يلزم من هذا التحقيق ان لا يكون الجنة والنار بنفسهما مخلوقتين ولا الان
موجودتين بل تخلقان بالاعمال وتوجدان فى المعاد وتذكر ما عرفناك فى
سوالف الفصول من ان اول ما خلق الله تعالى من شعاع المشية وولاة الامر
صلواة الله عليهم وبه هما الجنة والنار ثم خلق بهما جميع الطيبين والطيبات
والخبيثين والخبيثات ولولا خلقهما وبنفسهما اولا لما كان خلق طيب و
خبيث ممكنا متعقلا ففى الجنة والنار المطلقتان لا اللتان تعودان على العاملين
للاساءة والاحسان وكانا واصلان وفى جميع العوالم مع جميع الموجودات
وبركتهما وسببيتهما يوجد ويتقوم جميع الحسن والاحسان والسوء والاسائة
والعصيان ومثال ذلك موجود فى الانفس والافاق اما فى الانفس فانك
تعلم بالبداهة والوجدان ان النفس المطلق الكلى خلقت اولا وبنفسها ثم بها
ومنها خلقت النفوس الجزئية والافراد المتشعبة وهى مع الكل والكل تستمد
منها واما فى الافاق فهو ما ترى فى الزمان والبلدان من ان فى الزمان اولا
خلق فصل الربيع بنفسه وفيه اصل الحيوة والوجود لمطلق الزرع والنبات
فى الارض المطلقة الاصلية ايضا ثم به ومنه يعود الزرع والحصاد الى
من عملهما وكد فى تحصيلهما فلو لم يعمل ولم يكد بعض الناس بالتكسب او
باعطاء الثمن والابتياع لم يصل اليه شئ منهما او عمل وكد ووصل اليه
بقدر ما عمل وكد فمن الوصول الى العامل والكاد والا الوصول الى غيره لا يلزم
ولا يتوهم منه عدم خلق فصل الربيع ومنافعه بنفسه وكونه موجودا باعمال
العاملين وفى وقتها وكذلك حال البلدان وساكنيها فان فى كل بلد جعل من

كل متاع بنفسه واولاً ومن باب كما ل البلد ثم عوده الى ساكنيه موقوف
على علمهم وابتياعهم له ولا يتوهم منه ان الامتعة ليست بموجودة بنفسها
واولا بل توجد بالاعمال وابتياع السكنة وفى وقتها بل لو توهم عدم وجودها
بنفسها واولا لما يتصور ابتياع السكنة لها ووصولها اليهم وهكذا حال
جميع الموجودات جواهرها واعراضها فانه خلق لكل واحد منها اولا و
بنفسه اصل وكلى ثم خلق ووجد الافراد والفروعات به ومنه ومثله
الجنة والنار المطلقتين واللتين تعودان الى العباد منها ومثلها وهما
اصلان لجميع الموجودات ولهذا مرة ورد فى الاخبار صريحا من ان الجنة
قاع صفصف وانما تعمر لكم باعمالكم وكذلك النار وهذا اشارة الى الجنة
والنار اللتين تعودان الى العباد وهم يصلون ويعودون اليهما مرة اخرى
وورد فيها وفى الايات ايضا انهما مخلوقتان ومعمورتان وفيهما من اللذات
والنعم والالام والنقم وهذا اشارة الى الجنة والنار اللتين هما اصلان
وكليان وخلقتا اولا وبنفسهما وجعلتا ركنين للكون الكبير والعالم المطلق
ثم صارتا ركنين لاركان الاكوان المقيدة وافراد عالم الصغير فخذ اليك
هذا الفصل فانه من باسقات النخل لها طلع نضيد ولقد كنت فى غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد انشاء الله الرحمن المجيد

وصل للفصل ولقد بعدنا بذكر هذه التحقيقات عما كنا فيه حتى كانا
قد خرجنا منه فلنرجع اليه ونقول قد تحقق لك ان الله تعالى جعل صفتيه
الابداء والاعادة واسميه المبدئ والمعيد آيتين ودليلين وعلامتين على

كبريته

كبريته وغناه وصمدانيته واحديته وسبوحيته وبهما عرف حقيقته و
حقيته لا بغيرهما لان كل ما سواهما وغيرهما من افرادهما وشعاعهما ولهذا
تقرر فى جميع المحاورات وعند فطرة تمام الطبايع والعقول ان انتفائهما
وانسلابهما دليلان وآيتان متلازمتان على باطلية الباطل وعدم حقيته
وموافقا للالسنة والمحاورات قال الله تعالى ايضا فى كتابه قل ان ربى
يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
وقال الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو
الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير فبين
فى هاتين الآيتين حقيته بصفتى الابداء والاعادة وباطلية غيره بانتفاء هاتين
الصفتين والعلامتين وبين بقوله العلى الكبير ان سر هاتين الصفتين
هو سبوحيته وقدرته وقاهريته وسعته وبدوحيته لان معنى العلى
معناه العالى والمتنزه عن النقص والعيب والكبير هو العظيم القادر
على كل شئ ثم من جهة كون انتفاء هاتين الصفتين دليلا وآية على الباطلية
وعدم الحقية لما سوى الله تعالى ومسلما عند جميع الخلايق صار ذلك
مثلا وعبر عنه بعبارات مختلفة مثل لا يسمن ولا يغنى من جوع ولا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يعرف الهر من البر وفلان فوه البقر لا له صوت
ولا ريح وامثال ذلك فكما ان انتفائهما صار دليلا واضحا على باطلية ما
سوى الحق كذلك ومن باب يعرف الاشياء باضدادها يكون ثبوتهما دليلا

بيّنا سيّما على حقيقة الحق وحقيته وبهذه الدلالة والتتمة اهتزت نفس
النبي صلى الله عليه وآله حيث سمع قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله
باطل وكل نعيم لا محالة زائل وطربت طربا قدسيا لا حسيا وارتاحت
ارتياحا علويا لا سفليا وقال اللهم ان العيش عيش الآخرة ثم بعد ان
علمت ما لم تعلم من ان سر صفتي الابداع والاعادة انما هو احدية الله
تعالى وصمدانيته وانه بهما لا تعطيل له في كل مكان وامكان بل هو
كل يوم في شان فاعلم الآن ما علمت تعلم من ان كل مكان اعني ما كان محلا
للكون وفيض الوجود وممكنا لا ممتنعا ولا واجبا يلزم ان يتعلق به صفتا
الابداء والاعادة واسماء المبدئ والمعيد وانت تعلم ان عمق المكان و
الامكان مع كونه عمقا اكبر يرجع الى المقولات والاجناس العاليات الاربعة
العشرية على اصطلاحنا خمسة منها الجواهر الخمسة المشهورة الهيولى و
الصورة والجسم والنفس والعقل وتسعة منها العوارض التسعة المشهورة
ايضا الكم والكيف والفعل والانفعال والملك والوضع والاضافة و
الاين والمتى فهذه الاربعة عشرة محال الاكوان ومحصول الامكان فلا بد
ان يتعلق بجميعها صفتا الابداء والاعادة واسماء المبدئ والمعيد من دون
تفاوت بينها في التعلق لان سر التعلق وعلته انما هو كبرياء الله تعالى و
غناه وتماميته مع قابلية الكون الامكانية لا غير وبعد تحققهما لا معنى
للتفاوت بين شيء من هذه الاجناس الاربعة عشر التي هي محصول العمق
الاكبر الامكاني كما اشار تعالى الى ذلك بقوله قل يحييها الذي انشاها اول

مرة

مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم في جواب استبعاد قريش وتوهمهم التفاوت وقوله من يحيي العظام
وهي رميم فاشار لهم الى ان سر الاعادة والاحياء هو القدرة من الله و
الامكان من المحل لا غير وكلاهما ثابت حق وعرف حقيتهما لهم بالانشاء
الاول وبقائهما على حقيتهما وذاتيتهما من غير تغير وتفاوت بانه هو الخلاق
العليم اي قدرته وعلمه على جميع الامكانات تامان وعامان وسرمديان
فلا تتفاوتان في التعلق والشمول للممكنات فيطابق علمه امكان الاعادة و
الاحياء ويتعلق به القدرة فيعيد العظام الرميم ويحييها فاذن قد ظهر و
تبين لك من غور الحكمة ونور العقل انه يلزم ان يكون المعاد لكل شيء اشتم
رائحة الكون وتنعم بفيض الوجود وتوسم باسم الشيء جليلا كان او حقيرا قليلا
او كثيرا انسانا او حيوانا او نباتا او جمادا اسماء او ارضا جواهر واعيانا او اعراضا
واعمالا وكلما كان مما استبعد معاده وكبر في الصدور احياؤه وانوجاده
كما قال الله تعالى قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني
الموت الذي يكبر ويستبعد في صدورهم اعادته بعد الهلاك والتفتت
والرمام فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون
اليك رؤسهم يعني يحاجون بالفطر والانشاء الاول ويمجون ويحركون
رؤسهم الى الوسول لاستبعاد للاعادة وينقلون الكلام الى اقتراح آخر
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا هذا من نور العقل القاطع الساطع

على لزوم المعاد لكل موجود واما الادلة النقلية والآيات الانفسية و
الآفاقية فاكثر من ان تحصى ومن جملة النقلية القرآنية عموما قوله تعالى
هو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فى
السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقوله ومن اياته خلق السموات و
الارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وقوله وما
من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى
الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى فان الذى خلق من الارض اما فيها او عليها او فيها
وعليها فما فيها شامل لنفس الارض والجمادات والمعادن والجواهر والحشرات
وبعض الاجنة والشياطين وما عليها عام للانسان والحيوان وبعض
الاخر من الاجنة والشياطين والبرازخ من النسناس واشباه الناس و
غير ذلك وما فيها وعليها شامل للنبات والجبال وغير ذلك وقوله لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله انه على رجعه لقادر
يوم تبلى السرائر وامثال ذلك من الآيات وخصوصا قوله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس
زوجت واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا
السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت

مع

مع تاكيده وقسمه وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين
مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على
الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر
للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
وفى موضع آخر ولتعلمن نباه بعد حين واما النقلية الامامية فاكثر
من ان تحصى واشهر من ان تظهر فلا نطول الكلام بذكرها فقد سمعت وعلمت
ان فيها ذكر اعادة جميع الموجودات والممكنات وبجواهرها وبجسمها جواهرها
واعراضها كلا وطرا حتى الساعات والايام الزمانية فقد روينا انه يؤتى
فى المحشر بيوم الجمعة وساعاتها ويوم الغدير وغيرهما من الايام حتى انه
روينا عن الصادق عليه السلم انه قال اذا رد الله كل اهاب الى موضعه ذهبت
طهارة هؤلاء الى جنوب البقر والابل والغنم فحدثنا بذلك وبامثاله لزوم
المعاد لكل جسم من كل شئ وهو الجوهر المركب من الجوهرين الهيولى والصورة
وبلزوم عود كل عمل على محله الآلى وهو من العوارض الكيفية وبلزوم عود
عمل هؤلاء العامة الذى هو مسحهم على الخف عليهم واليهم وهو من العوارض
الفعلية والانفعالية والاينية فيتعذبون به لانه سيئة وعلى خلاف
ما امرهم الله به لا الطهارة والوضوء فانها لا تعود اليهم بل تعود الى
الخف الذى هو محلها وهو جلود وجنوب الابل والبقر والغنم مثلا وغالبا
واما الادلة والآيات الانفسية والآفاقية فجميع الانفس والآفاق لا ضيق

التي بحضرة الانفس ابدا ودائما وفي كل آن وزمان من الانوجاد مشغولة
بشأن الاعادة والمعاد كما هو معنى كل يوم هو في شأن ومعنى الاسمين المبدئ
والمعيد والصفتين الابدآء والاعادة ومعنى آية وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب ولهذا احتج الله تعالى على المشركين المنكرين المرتابين في
امر المعاد النوعي الاخروي بالمعاد الذي في انفسهم وآفاقهم آنا فآنا ولكن من
جهة خفاء الآني فالآني وكل يوم في شأن عن حواسهم الظاهرة صرح اولا
بمعادهما النوعي والفرضي الذي هو ظاهر لابصارهم وحواسهم واوضح الآني
منهما بالملازمة والفكرة والعبرة بدليل ان لولاه للزم الطفرة فقال في
سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من
يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج فاراهم آية المعاد الغيبي
المستقبل الذي استنكروه في المعاد الذي في انفسهم وآفاقهم الذي هو الشهودي
الحالي ثم فهمهم ان سر لزوم المعاد لكل شيء ودليله الذي هو صفتاه الابداء و
الاعادة واسماه المبدئ والمعيد وان سرهما هو غناه وصمدانيته واحديته
وحقيته وان من لوازمهما وغايتهما ان يكون صفتاه واسماه كل يوم في شأن
ولا يكون لهما تعطيل في كل مكان وامكان الى ما لا نهاية لها الخلود وابد الابود
وفي بينهما او من جملتهما الايام والامكنة والامكانات التي هم لها منكرون

ومستبعدون

ومستبعدون فقال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء
قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم بين
ان استبعاد وانكار المنكرين له انما هو لفرط الجهل والاستكبار لا من نور
العقل ولا من آية الانفس والآفاق ولا من النقل الكتاب والقرآن واحاديث
الرسل وانباء الرحمن فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ثم بين ان الانكار والجهل و
الاستكبار من الاخلاق الذميمة والاعمال السيئة وهو الله تعالى لا يقابل
السيئة والاساءة الا بالاحسان والحسنة فلا يقطع احسانه عنهم بل
يعيد عليهم بالاحسان ويمهلهم ويرجعها اليهم في دار دنياهم وآخرتهم فيجزون
ويجزون بسوء اعمالهم ويذوقون مرارة فعالهم ويحرقون بوبالهم ونكالهم
فقال له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ثم بين ان لو
قابل اساءتهم بالاساءة وقطع احسانه وربوبيته عنهم وعن اعمالهم لذلك
او قطع اعمالهم عنهم وما ارجعها اليهم لكان سبحانه قاطعا لاحسانه وهو
كاشف عن قطع صفته الاعادة واسمه المعيد وهو يكشف عن قطع صفة
الابدآء واسمه المبدئ وهو دليل وكاشف على الجهل والنقص والظلم وهو
الله سبحانه منزه ومتعال عن ذلك علوا كبيرا فقال ذلك بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد وانما ذكرنا الاية بطولها واشرنا الى مجمل من
معناها وتفسيرها لاشتمالها على الامور المهمة مع كونها دليلا على ما ذكرنا
آنفا من هذه الامور والتحقيقات زايدا وعضدا لادلتها المذكورة هناك

ثم اعلم ان من الآيات الانفسية والآفاقية زيادة على ما ذكرنا ما قصها الله
سبحانه وتعالى في كتابه ايضا اتماما للحجة وابلاغا للمعذرة من احياء المقتول
في بني اسرائيل بضرب بعض البقرة المذبوحة به بقوله فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون واحياؤه عزيرا وحماره
بعد مائة عام من اماتتهما واراءته اياه كيفية الاحياء وطريقته بقوله بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك و
لنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واحياؤه اربعة من الطير بعد ذبحها واراءته
ذلك لابراهيم عليه السلام بقوله فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم واحياؤه
السبعين من قوم موسى عليه السلام بعد اخذهم الصاعقة وموتهم بقوله فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون واحياؤه
الالوف الذين خرجوا من ديارهم خوفا من الطاعون بعد اماتتهم في البادية
بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم واحياؤه الاموات الكثيرة بايدي رسله وانبيائه كما
سمعت في التواريخ والروايات واحياؤه الموتى في الرجعة وظهور الدولة
العالية العلية الحجية القائمية صلوات الله عليهم على ما علمت به في
الاخبار والروايات فكل ذلك من الآيات الانفسية والافاقية التي ادتهم الله
تعالى وجعله اية ودليلا على لزوم المعاد لجميع الموجودات الامكانية من غير

تفاوت

تفاوت بين الاجسام والجواهر بانواعها وبين الاعراض باقسامها وبين
الكثيف واللطيف والجليل والحقير منها فقد روينا ان مقتول بني اسرائيل
لما احيي احتجي واوداجه تشخب دما وكذلك حدثنا ان الشهيد يبعث وجرحه
تشخب دما وكذلك اخبرنا ان الذين يبعثون ويرجعون في الظهور والدولة
الحقة الالهية يخرجون من قبورهم وسيوفهم على عواتقهم وهذه السيوف
ما اخذوا معهم من القبور وما حملوها ايضا لنصرة الحجة صلوات الله عليه
لانه لا حاجة له في وقت الظهور الى نصرة ناصر واعانة معين وحماية حميم
بل انما هي سيوفهم المعنوية الاعمالية التي كانت معهم وصدرت منهم في دار
دنياهم قبل موتهم وهي حبهم وبغضهم لمن كان محاربا ومباغضا لله ولرسوله
وللمؤمنين في الدولة الباطلة الابليسية فلما بعثوا وبعثروا انبعثوا و
نبعث وانبعثر جميع نعوتهم واوصافهم واحوالهم ونجوهم وامع نجوهم
سراير تمام اخلاقهم واعمالهم التي كانوا عليها وماتوا عليها كما هو معنى يوم
تبلى السرائر فهذه الادلة الخمسة العقلية والنقلية القرانية والروايات
والايات الحسية الآفاقية والانفسية كلها كما ترى ناصة وصريحة في
لزوم المعاد لكل ما اشتم رائحة الوجود وتنسم بنسيم الفيض والجود كما نص
وصرح بذلك ايضا في النبوي المشهور ان الناس كما يعيشون يموتون وكما
يموتون يبعثون وكما يبعثون يحشرون فانظر ايها المنصف البصير الى دلالة
هذه الادلة الخمسة على امر المعاد وانجلائها اولا ثم فلقها وايضاحها ثم
فجرها وشفقها ثم شمسها وضحاها ثم تذكر ما افدناك سابقا من ان كل امر

[illegible]

حق لا بد ان يكون عليه دليل من هذه الخمسة وان اجتماع هذه الخمسة على
امر من الامور من مشيقات الادلة على حقيقة ذلك الامر وحقيته مضافا الى
ان لا معارض ولا مناقض في هذا المقام لافادة شيء من هذه الخمسة ولا يتهاجع
انه قل ما يتفق خلوا الادلة عن المعارض والمناقض والآن قد ظهر لك وبان
انا قد وفينا بما وعدناك من ان ندخلك في امر المعاد على بصيرة ومن يليه الى
لدومن بابه ونفتحه لك بمفتاحه حتى لا تتخلف في فردسنه ولا تكون مثل الداخلين
فيه من غير بصيرة المتخلفين عنه والمخالفين فيه كذلك ولذلك ايضا و
هذا المسلك على ما اظن وارى وكما ترى من خواصه وخواص هذا الكتاب
ولم يطلع عليه احد من قبلي ولهذا ما ترى احدا من المسلمين المقرين بالمعاد
الا وقد تخلفوا وخرجوا عنه في بعض انواعه وافراده بعد ان دخلوا فيه
واقروا باصله فبعضهم انكروا معاد مطلق الاجسام وبعضهم معاد الجمادات
والنباتات والحيوانات الغير المكلفين بزعمهم وبعضهم معاد بعض الاجسام
من الانسان لذلك الزعم ايضا وكما ما اظن اطلاع احد على هذا المسلك من قبلي
ما ارجوا اتباع احد اياي فيه من بعدي الا قليلا لان الناس قد تخلفوا
عن الكتاب والعترة ونبذوهما وراء ظهورهم واخذوا الى التقليد وصاروا
همجا ومرجا وهمجا وهرجا وليسوا بناس بل كالناس الخناس يتخنسون عن
الحق ويتقدمون الى الباطل كما قال الامام عليه السلم قديما وموارايا اشباه الناس
ولا ناس وكما قال من قال ونعم ما قال لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها
الوهم الا هذه الصور ولولا تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم لطريق التقليد

والتبعية

والتبعية وولوجهم في الهرج والمرج والهمجية والبهرجية وخروجهم عن
الدين من حيث لا يشعرون لكانوا قبلي وقبل هذا الكتاب مطلعين على هذا
المسلك والمنهج ومهتدين الى هذا الباب والمفتاح وما كانوا عن امر
المعاد خارجين بعد ان كانوا فيه من الداخلين لان هذا المسلك والمنهج
كما تلوناه عليك وبيناه لك ما كان من الخفيات بل هو من واضحات العقل
وصريحات النقل الكتاب واخبار العترة الابواب ومن محسوسات الانفس
والآفاق فاذا ما اطلعوا عليه من قبلي مع صرحه ووضوحه للسبب المذكور
ما يتبعوني فيه من بعدي لذلك ايضا بل ارديهم ينكروني في ذلك وفي
كثير مما اثبتت في هذا الكتاب ايضا ويلوموني عليها ومع ذلك ما كتمت
الامر بل اظهرته صدعا بالحق واجهرت وكما اعتذر هذا المعتذر واعتذرت
وقلت كما قال سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقيت
لغنت ثم بعد ذلك ومن هنا وهنا لك قد اتضح واستبان لك ان المعاد
عبارة عن عود الله تعالى على ما ابداه اولا وثانيا وثالثا وهكذا الى
ابد الابود والى غير النهاية والخلود لان هذا اللفظ اما مصدر او اسم
مكان او زمان وعلى التقادير فالعائد والمعيد وفاعل العود والاعادة
هو الله تعالى والمفعول او المكان والزمان هو الموجودات الاكوانية
الامكانية والامكنة والازمنة المبتدعة المستحدثة المبتدئة لا غيرها
وهي كلها كما كانت اولا فاقرة الى المبدع والمبدئ كذلك كانت ثانيا وثالثا
والى ما لا نهاية له مفتقرة الى المبقي والمربي والمعيد وهو الله تعالى لا غيره

ولاشريك له فى ذلك وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده فهو الله تعالى فى
كل يوم وآن وفى كل مكان وامكان فى شأن الابداء والاعادة وماسواه فى
كل آن وزمان مشغولة بمجال المعاد وكل شأن اعادته ومعاده ماسواه وان
كان بالنسبة الى سابقه اعادة ومعادا ولكن بالنسبة الى لاحقه ابداء
ومبدء وهذا سر اجتماع هذين الاسمين وعدم افتراقهما وسر تمجيداتك
حى لا تموت وبدئ لا تبيد ولا تنفد وقريب لا تبعد وجوهر معانى هذه
الانواع من النعوت والتمجيدات مثل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها ومثل سبحان من هو عليم لا يجهل وقائم لا يسهو ودائم
لا يفنى وقيوم لا ينام ومجيب لا يسام وحافظ لا يغفل وجواد لا يبخل ويا مبدئ
كل شئ ومعيده ويا بديع البدايع ومعيدها بعد فنائها بقدرته ويا من ينادى
من كل فج عميق بالسنة شتى ولغات مختلفة وحوائج اخرى متتابعة لا يشغله
شئ عن شئ انت الذى لا تفنيك الدهور ولا تخاطبك الالسنة ولا تأخذك
نوم ولا سنة فجميع الموجودات الاكوانية الامكانية من بعد اول شأن
الابداء مكان ومشغول بشأن المعاد والمبدء فى كل آن ويوم وزمان الى
ابد الابود والخلود وليس شئ منها فى شئ من الازمنة والاوان والعوالم
والدهور فارغا وخاليا عنهما حتى الصادر الاول وحضرت المشية وحتى
جميع الموجودات بعد المعاد الذى جعله القوم معنى للمعاد وغاية له وهو
الدار الآخرة والبعث بعد الموت فان جميعها بعده ايضا مشغولون بشأن
المبدء والمعاد الى احيث الخلود وابد الابود لانك عرفت وعلمت مرارا

ان

انّا الامكان لا يستطيع ان ينقلب الى الوجوب جدا ولا يستغنى عن المبقى
والمعيد ابدا وحتى الموت الذى جعلوه قبل المعاد الذى هم عرفوه وعرفوه
الا ان الصادر الاول وحضرت المشية والجبروت الاعلى لما كانت كالامر
كلها بالفعل وهو عار عن المواد برئ عن القوة والاستعداد كان ابداؤه
واعادته ومبدئه ومعاده شيئا واحدا مندمجا منطويا الا ان ليس
له اعادة ومعاد وكذلك حال جميع الموجودات بعد المعاد من جهة كون
عالمها عالم السرمد اندمج وانطوى معادها بمبدئها واعادتها بابدائها
بحيث لا يظهر هنالك فى احوالهم ماض ومستقبل وحال كما هو معنى السرمد
وكذلك حال الموت فانهم ولو تراءوا فى بادى الراى انه اعدام وافناء ولذلك
جعلوا المعاد منحصرا فيما بعده وغفلوا عن قوله تعالى هو الذى خلق
الموت والحيوة وعن جعله الموت مثل الحيوة من الوجوديات ومن شأن
ابدائه واعادته وعما ورد من تصريحات رسله ونوابه بان الموت ليس افناء
واعداما وانما هو انتقال من دار الى دار فانه ايضا من الشئونات الخلاقة
عن شأن الابداء والاعادة والمبدء والمعاد كما فى الكلمات الحكمية العلوية
من ان بقاءكم الى الفناء وفناءكم الى البقاء فقد ظهر لك ان عالم الامكان
والاكوان جميعها وفى تمام العوالم والآنات لهم معاد ومشغولة به وان
المعاد الذى جعله القوم معنى وتفسيرا للمعاد نوع وعالم منه بعد انواع
وعالمه السبعة الجبروت واللاهوت والملكوت البرزخ قبل عالم الملك
والمعيشة وعالم الملك والمعيشة والموت والبرزخ الذى بعدها وعالم

النفخ الاول الطمس والطى ثم عالم النفخ الثانى والبعث والنشور الذى
جعلوا معنى المعاد وعالمه منحصرا فيه ثم بعد ذلك عوالم السرمد التى
هى لا الى حيث بل الى الدوام والخلود كلها من عوالم المعاد وانواعه ولا يخفى
عليك ان القوم لما جعلوا معنى المعاد منحصرا فيما ذكروا وكما ذكر فسروه
تارة بعود الارواح الى القوالب والابدان وتارة بعود العباد للجزاء و
لهذا ما اعترفوا بمعاد ما زعموا وعرفوا انهم ليسوا من المكلفين وتارة
بعودهم الى المبدأ وجعلوا ذلك معنى انا لله وانا اليه راجعون وكما بينا
وذكرنا لك هذه التفاسير جميعها ليست فى شئ من اصل معنى المعاد وحقيقته
بل جميعها من افراده ومقارناته لان عود الارواح الى القوالب فرد من افراد
معنى المعاد وشأن من شئون الله واسماء الرب والمعيد وعود العباد
الى الجزاء ايضا من شأن اعادة الله على الاعمال والعقايد وترتيبهما شيئا
فشيئا وعالما فعالما حتى يرجعها ويعيدها على عامليها ومعتقديها و
العود الى المبدأ كما ذكرنا لك سابقا يكون لكل شئ من بعد اول شأن الابداء
الى ابد الآباد وليس منحصرا فى هذا النوع وهذا العالم واما توجه خطابات
الشارع فى امر المعاد الى هذا النوع وهذا العالم فهو من جهة كون هذا العالم
مستقبلا وغيبا والناس مكلفون بالايمان بالغيب المستقبل لا بالشهود
الحالى كما فهمناك ذلك من قبل وبيناه لك من ان الله تعالى جعل المعاد المحسوس
المشهود الآفاق والانفس دليلا وشاهدا لهم على ذلك المعاد الغيبى المستقبل
فى قوله يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم الى آخر الآية فلا وجه

توجه

توجه الخطابات اليه دليلا على خصوصيته لمعنى المعاد ثم من جهة عدم
اهتدائهم الى معنى المعاد وحقيقته وعدم اقتباس ذلك عن دليله الاصلى
الالهى لدليل استخرجوا له معنى اولا بالخرص والتخمين والامانى ولا عن
الدليل وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون والا جاعلون فردا
من افراده معنى له ثم التمسوا وطلبوا له الدليل فوجدوا فردا آخر من
افراد المعاد موافقا للذى ظنوه وخمنوه فزعموا ان هذا لتوافق من باب
توافق الدليل مع المدلول وما تفطنوا انه من باب توافق بعض الافراد
مع بعض آخر وان ما جعلوه معنى للمعاد هو ايضا فرد من افراده لا اصل
معناه وحقيقته فقرروا وقالوا ان دليل لزوم المعاد هو التكليف والوعد
والوعيد من الله تعالى وجعله الجزاء على التكاليف ولزوم وفاء الله بوعده
ووعيده من جهة صدقه وعدله وغفلوا وما انتبهوا ان تكليف الله و
وعده ووعيده وايجاب الجزاء على التكاليف ليست بلا حكمة وبلا حقيقة و
بضربة لازب بل انما هى كلها ارشاد العباد واخبارهم عن حقيته وعلمه
وحكمته وصفة مبدئيته ومعيديته واتقان احكامه ومحموديته الى
ابد الآباد ومن غير ان يكون لها تعطيل فى شئ من المكان والمواد جميعها
اعلامهم بمعادهم ومعاد تكاليفهم واعمالهم وعقايدهم وردها اليهم فى
المستقبل الغيبى كما اراهم ذلك فى الحس الآفاق والانفس فى الحال الحاضر
الشهودى لهم فمن جهة ان المعنى الذى فهموه للمعاد والدليل الذى زعموه
دليلا له ما كانا معنى ولا دليلا له وعليه بل كلاهما كانا فردين منه فكان

[illegible]

دخولهم في امر المعاد من غير بابه ومعرفتهم له من غير بصيرة فلذلك تخلفوا
عنه وخرجوا منه على غير بصيرة ايضا وانكروا معاد كل ما لم يكن مكلفا من عمومهم
ومعاد الاجسام العنصرية من المكلفين ايضا ومعاد عوالم السرمد كلها
كما سنذكر لك ذلك ان شاء الله تعالى وكما نبهناك سابقا صار تخلفهم و
خروجهم عن امر المعاد الذي هو آخر الكواشف كاشفا ودليلا انيا على تخلفهم
وخروجهم عن معرفة الله والايمان به وعدم دخولهم فيها عن البصيرة و
في الايمان به كما هو هو وكما هو معنى اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة
فارادوا ان يعرفوا الله تعالى ويصفوه بالصدق والعدل فاخرجوه
بذلك عن الالوهية والربوبية والمبدئية والمعيدية والحكمة والحميدية
التي هي مبنى نعت عدله وصدقه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
فصار حالهم ومثلهم كمثل الذي بنى قصرا وهدم بذلك مصرا بل هم ههنا
قد هدموا امصارا خلا فيه قصرهم الذي بنوا عليه فكانوا هادمين لما كانوا
بانين وهم بذلك لا يشعرون: فقل لمن يدعي في العلم فلسفة: حفظت شيئا
وغابت عنك الاشياء: واذا قد تفجر لك وتجلى وتشمس وتضحى ان معنى المعاد
هو كون كل واحد من الموجودات محلا ومكانا لعود الله واعادته عليها
بشان ابدائه وابقائه بصفة الربوبية ما اوجده وابداه اولا بنعت الالوهية
وانه عام لجميع الموجودات والاكوان والامكانات وفي كل آن من الآنات
وليس مختصا بشيء دون شيء وآن دون آن وعالم دون عالم وان دليله

ولمّه

ولمّه هو حيثية الله تعالى وغناه وصمدانيته وشان الوهيته وربوبيته
ونعت مبدئيته ومعيديته وكمال قدرته وسعة رحمته ومحموديته لا
تكليفه ووعده ووعيده ولا لزوم ايصال الجزاء الى المكلفين ولا غير ذلك
ولو كان الامر كذلك لما كان للمستضعف معاد والامر بخلاف ذلك كما
سيظهر لك عن قريب ان شاء الله وما انسب هذا الرباعي العجمي بهذا المقام
والمرام وما احسنه ولله در من انشده وعنونه: عالم ليشون لا اله الا
هو واست: غافل بخيال دشمنست اين يا دوست: دريا بوجود خويش موجي
دارد: خس پندارد كه اين كشاكش با اوست: واذ قد وفينا بما وعدناك
في امر المعاد على البصيرة ومن بابه ادخلناك حتى تستقيم فيه ولا تخرج منه
ابدا اشتغل بوفاء ما وعدناك ايضا من مجادلتنا ومجاوبتنا عن شبهة المتخلفين
الخارجين عنه والمختلفين فيه الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق لذلك
فنقول **فصل** قد آذناك من قبل ان من انكر المعاد مطلقا ومن اصله
فانما هو من جهة جهله وانكاره وكفره بالله وبكتبه ورسله ومن انكره في
بعض افراده بعد اقراره بالله وبرسله وباصله فانما هو من جهة جهله بمعناه
وعدم اهتدائه الى بابه ودليله وماواه ولما كان التشاغل بالكلام مع
المنكرين لاصله في اثبات الصانع وصفاته وسعة معلوماته ومقدوراته
وليس هنا محله وموقعه فلذلك انحصر تشاغلنا هنا بالكلام مع المسلمين
المقرين باصله والمنكرين لبعض افراده ولدفع لبسهم وشبهتهم خاصة فنقول
اولا اعلم ان الحكماء والفلاسفة من المسلمين المقرين باصل المعاد لما كان

اقوادهم ومعرفتهم له ودخولهم فيه اولاً من غير بصيرة ومن غير بابه ولا
عن دليله اللمى له فلذلك استطرق اليهم اللبس والشبهة وتمكن فيه ذلك
وانكروا بعض ما اقرّوا به واعترفوا له وخرجوا عمّا دخلوا فيه خروجاً عن غير
بصيرة كما دخلوا فيه كذلك وقالوا لا معاد للاجسام العنصرية الانسانية
ولا للذى لا يكون عليه التكليف والوعد والوعيد لانّه لما كان دليل
لزوم المعاد بزعمهم الفاسد هو لزوم الجزاء على التكاليف ووفاء الله بالوعد
والوعيد فما لا تكليف عليه ولا وعد ولا وعيد له لا يكون له معاد
ولانّ هذه الاجسام العنصرية الانسانية لما كانت محلاً للتغيير والانتقال
والتحليل والاستبدال لو اعاد الله تعالى ما كان منها مثلاً جزء او جسماً
لزيد واكله عمرو وصار جزء اله ولجسمه ايضاً فان اعاده على احدهما فقط
يبقى الآخر بلا جزء وبلا جسم او على كليهما يلزم صيرورة شئ واحد شيئين
وهو محال ولانّ فى جسم كل واحد من الانسان من اول عمره الى آخره اجزاء
متحللة واجزاء مستبدلة ولو اعاد الله جميع ما تحلل منه وما استخلفه و
استبدله للزم عظم جسمه فى الغاية والنهاية ولو اعاد بعضاً منه وبقدر
عظمه الخلقى الدنيوى ويجزيه جزاء ما عمل به خاصة او مع جزاء ما عمل بالاجزاء
الباقية ايضاً فيلزم رد الجزاء الى غير العامل وترك العامل الباقى بلا جزاء
معاً وكل ذلك مستبعد وغير معقول فلا معاد للاجسام العنصرية الانسانية
ايضاً ولا هى محال للتكاليف والوعد والوعيد فبامثال هذه الشبهات
انكروا معاد الاجسام العنصرية المتغيرة المتبدلة من الانسان المكلف

ومعاد

ومعاد كل مخلوق لم يكن مكلفاً بزعمهم جسماً كان او غيره وعروض هذه الشبهات
لهم وتمكنها فيهم انّما هو من جهة عدم اهتدائهم الى اصل معنى المعاد وجعلهم
معناه خاصاً بيوم البعث والنشور والقيمة الكبرى وعدم اهتدائهم الى
دليله وجعلهم التكليف والوعد والوعيد ولزوم الوفاء بهما وايصال
الجزاء الى العامل دليلاً له كما ذكرناه لك سابقاً وكما هو صريح من تقريرهم
شبهتهم وبيان وجوه انكارهم لمعاد ما انكروا المعاد ما انكروا معاده وقد
ذكرناه لك وهذه الشبهات وهذا الانكار اوّلاً بردتهم وفيهم ومنهم
واما من بعدهم فعلماؤنا المسلمون من المتشرعة الخاصة والعامة لما
لما كانوا مقرّين ومعترفين بمعاد الاجسام على رغم انفسهم والبادى
من ادعائهم وعلى مقتضى اجماعهم ومنكرين لانكار هؤلاء الفلاسفة و
مكفرين لهم لذلك تعرضوا الجواب شبهتهم ودفع انكارهم وعلى ما اطلعت
اول من تعرض منهم لهذا الجواب هو قدوة العارفين والموحدين ماتن
التجريد فى متنه وبعده شارحه العلامة فى شرحه وبعده الفاضل المجلسى
فى كتابه المسمى بحق اليقين وبعده خاتم الموحدين والعارفين الشيخ
المعاصر الشيخ احمد البحرانى فى رسائله وكلماته اعلى الله تعالى مرتبتهم و
مقامهم وغفر لهم زلّتهم ومنامهم فقالوا جميعاً فى الجواب عنهم وعن شبهتهم
ان للانسان وجسمه جسماً واجزاء اصلية لا يتطرق اليه التغيير والتبديل
والانتقال وهو باق من اول عمره الى آخره بل الى وقت المعاد وهو المكلف
وهو الذى يبعث ويحشر ويعاد ويحاسب ويعاقب ويثاب واما الجسم الفاضل

المتغير والمتبدل والناقص والزايد له فليس محلا للتكليف ولا يبعث و
لا يعاد ولا يجزى بالثواب والعقاب فارتضوا بذلك لانفسهم جوابا عنهم و
استقروا او قربت بذلك اعينهم وحسبوا انهم باقون على ادعائهم واعترافهم
بمعاد الاجسام ومنكرون لطريقة هؤلاء الخصام ومجاوبون عن شبهتهم و
مخطئون لهم في طريقتهم والحال انهم قد غالطوا في هذا الكلام ولبسوا الحق بالباطل
وما جاوبوهم به ولا دفعوا شبهتهم بل وافقوهم فيها وفي ضبطها وتمكينها وانكروا
كل ما هم كانوا انكروا واقروا بما هم به اقروا وكروا على ما منه فروا لان الفلاسفة
ما كانوا منكرين لمعاد هذا الجسم الاصلى الغير المتغير بل مقرين بعوده ومعاده
ولو بالحاقهم ذلك بعالم الارواح والامثال لا الاجسام وانما كان انكارهم لمعاد
الجسم الفاضل المتغير المتبدل كما هو واضح من تقرير شبهتهم ووجه انكارهم و
هم في الجواب ايضا قد ردوا واقروا بمعاد ذلك الجسم الاصلى الغير المتغير وانكروا
معاد الجسم الفاضل المتغير وكيف يخالفونهم ولا يوافقونهم وانى لهم ذلك و
قد تشابهت قلوبهم والجهة الجامعة بينهم موجودة وهي عدم اهتدائهم ايضا لمعنى
المعاد ودليله ودخولهم في امره على غير بصيرة فلا بد ان يعرض لهم تلك الشبهة
ايضا ويخرجوا عن غير بصيرة عما دخلوا فيه كذلك ويوافقوا في الجميع مع الفلاسفة
ولهذا ارتضى الشيخ المعاصر المتاخر عنهم ورايهم كلامهم وجوابهم للفلاسفة
وقواهم وايدهم حيث ايد معتقده بمعتقدهم وكلامه بكلامهم حيث قال في
بعض رسائله في هذا المقام وبعد تقرير هذا المرام واما اعتراض بعض الجهال
علينا بان هذا انكار البعث فقد صدر عن جهل وعن تعجب في النفوس لتشكل

عنه يوم تبدو الضمائر واسمع كلام العارف قدوة الموحدين خواجه نصير الدين
في كتابه التجريد قال ولا يجب اعادة فواضل المكلف ثم بعد ذلك قال وقال العلامة
آية الله في العالمين في شرحه للتجريد على كلام الخواجه اقول اختلف الناس
في المكلف ما هو الى ان قال وقول جماعة من المحققين ان المكلف هو اجزاء
اصلية في هذا البدن لا يتطرق اليها الزيادة والنقصان وانما الزيادة و
النقصان في الاجزاء المضافة اليها اذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد
هو اعادة تلك الاجزاء الاصلية او النفس المجردة مع الاجزاء اما الاجسام
المتصلة بتلك الاجزاء فلا يجب اعادتها وغرض المصنف بهذا الكلام الجواب
عن اعتراض الفلاسفة على معاد الجسماني الى آخر ما ذكره العلامة من تقرير
اعتراضهم بنحو ما ذكرنا لك هيهنا ثم بعد ذلك قال الشيخ انتهى كلامه في شرح
كلام نصير الدين من التجريد فتدبر كلاميهما تجده كما اقول ثم بعد ذلك قال و
قال الفاضل المجلسي في بيان حشر الاجساد في يوم المعاد في كتابه المسمى
بحق اليقين دويم آنكه در بدن اجزاء اصليه هست كه باقيست از اول عمر تا
آخر واجزاء فضليه ميباشند كه زياده وكم ومتغير ومتبدل ميشود وانسان
كه مشار اليه است با انا وهمان اجزاء اصليه است كه مدار حشر ونشر و
ثواب وعقاب بر آنست فالشيخ المتاخر والرابع من هؤلاء الاعلام الاربعه
ايد كلامه ومعتقده وشبهته بكلام الثلاثة ومعتقدهم وشبهتهم التي هي
عين معتقد الفلاسفة وشبهتهم وبعد ذلك ما اكتفى بالتايد بهم ومنهم
فاستدل لهذا المعتقد والمرام واستنايد له بما روى عن الامام صلوات الله

عليه وعلى آبائه وابنائه مادامت الدهور والايام فقال وفي الفقيه و
الكافي بسندهما عن ابي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم
حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في الارض
مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وهذه الرواية كما الامر فيها واضح
على الدراية لا دلالة في شيء منها على مرامه ومدعاه بل ذيلها صريحة في رد
ما ذهب اليه وارتضاه لان مفاد صدرها هو ان يبلى الجسد العنصري
وينفك صورة النوعي اللحمي والعظمي والغير الذاتي ويبقى الجسم الاصلي
الهورقلياي على حاله بغير البلى والتفكيك وكلتا الحالتين المتضادتين
لهما انما تكونان لهما في الدنيا بعد الموت وقبل البعث وهذا لا مدخل له في
شيء من امر المعاد جدا فضلا عن ان يكون فيه مدخل ودلالة على ان الاعادة
انما تكون للجسم الاصلي ولا تكون للعنصري الفاضلي العارضي كما هو مرامه
ومدعاه واما مفاد ذيلها الذي له مدخل لامر المعاد فيكون صريحا في
لزوم المعاد لكلا الجسمين ورادا لمرامه ونقيضه لان نائب الفاعل او المفعول
لقوله يخلق هو الموصوف المحذوف لقوله كما خلق والمراد انه يخلق منها
اي من الطينة شيء وخلق او شيئا وخلقا مثل ما خلق وكان خلقا اول
مرة وقبل الموت وقبل بلى احد الجسمين وبقاء الآخر لا الضمير المجرور في منها
الراجع الى الطينة التي معناها والمراد منها الجسم الاصلي الهورقلياي
الباقي الغير البالي والا يلزم تحصيل الحاصل وهو ظاهر كظهور بطلان
تحصيل الحاصل فمعنى الرواية انه بعد الموت يتغير الجسم العنصري ويتفكك

وبلى

وبلى ويبقى الجسم الاصلي على البقاء في الدار الدنيا حتى والى وقت البعث
والحشر فيخلق ويجدد الجسم العنصري البالي ويضم الى الاصلي الباقي الغير
البالي ويحشران ويعادان كلاهما معا ومجتمعا الى المحشر والمعاد واين هذا
مما يدعي هو انه من الرواية يستفاد وتصديق ذلك صريح الحديث الآخر عنه
عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال كيف يعود الروح الى القالب وقد تفتت
وتفرق وبعضا منه اكله السباع وبعضا يبنى به البنيان وقال بين لي هذا
فقال عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح
المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه ما تقذف به السباع والهوام
من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظة عند من لا يعزب
عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب
الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض
فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب
اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجمع تراب كل قالب فينقل باذن الله
الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا
قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا ثم اعلم ان الشيخ زيادة على توافقه مع
هؤلاء الثلثة وتبعيته وتقويته لهم في شبهتهم وكلماتهم وجوابهم انكر صريحا
اعادة الجسم العنصري في بعض رسائله في جوابه عن السائلين عن معاده
وبعد ان بين ان القوالب الانسانية اربعة وان الاثنين منها اجسام و
الاثنين منها اجساد وبين احوال الثلثة منها قال واما الجسد الثاني فهو

مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها فيه من لطايف الاغذية فاذا
تفكك في القبر رجع ما فيه من النار الى عنصر النار وامتزج بها وكذلك
الثلثة الاخر ترجع الى اصولها فلا يعود اذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا
نعيم له ولا ثواب ولا شعور فيه ولا احساس ولا تكليف عليه ولا مدخل
له في الحقيقة وانما هو بمنزلة الثوب لبسته ثم تركته ولبست غيره فافهم
كتبه العبد المسكين احمد بن زين الدين وهذا كلام الكاشاني التاليفي واتصل
انه قال في كلام الشفاهي ايضا ان هذا الجسد لا معاد له وهو وسخ وليت شعري
ما المراد بقوله لا مدخل له في الحقيقة وبقوله وهو وسخ فان كان المراد به انه
الخباثة والشقاوة فهو قايل ومعترف بمعاد كل خبيث وشقي بل المعاد في حق
الخبيث للحساب والعقاب اولى واحق من الطيب والسعيد كما قال تعالى في خصوص
الجلود والاجساد العنصرية من الاشقياء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون وان كان المراد به انه الكثافة والغلظة و
الدرن فمعلوم ان اكثف الاشياء واغلظها واصل الكثيف والغليظ هي
الارض والله تعالى قايل ومخبر بان لها المعاد وقال يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وايضا اكثف اجزاء هذا الجسد العنصري المتغير هو الروث
والدم لا سيما من جسد الحيوانات ولا سيما من الحمار وقد اخبر الله تعالى عن
فعله واحيائه واعادته لحمار عزير واربعة من الطير لابراهيم عليه السلام واخبرنا

بان

بان كل ذلك احياها مع اجسادها وجلودها ودماها وارواثها وبانه
لما ضرب ببعض بقرة بني اسرائيل واحي المقتول به احيي مع عذرته ودمه
وهو يتشحب دما كما كان في حال مقتوليته واخبرنا في الروايات ايضا بان
الشهداء المقتولين يبعثون وتتشحب دماؤهم ايضا واخبرنا كما ذكرنا لك سابقا
بان طهارة العامة في القيمة ترجع الى جنوب وجلود البقر والغنم والابل
الراجعة فيها ايضا وكل من فعل الله واخباره واخبار الروايات في مقام
نصب الدليل للمعاد كما قال تعالى في تلك القضايا كذلك يحيي الله الموتى ويريكم
اياته لعلكم تعقلون والقايل بان هذا الجسد وسخ هو البتة قايل ومعترف
ايضا بفعل الله وقوله وقول الائمة عليهم السلام واخبارهم عن هذه المذكورات
وان كان المراد به ان وجوده من باب التابعية ومن باب المقدمة لغيره
وليس مقصودا بالذات كما هو الظاهر من قوله لا مدخل له في الحقيقة فنقول
اولا انه يلزمه ان لا يكون المعاد لما سوى خاتم النبيين صلوات الله عليه
لان خلق جميع ما عداه من باب المقدمة والتابعية له وليس مقصودا بالذات
وهو لا يلتزم ولا يقول به وان لا يكون المعاد ايضا لما سوى الروح من
الاجساد الانسان واجسامه لان خلق كل اجسام واجساده الاربعة من باب
المقدمة وليس مقصودا بالذات وهو قايل وملتزم لمعاد الثلثة منها
الجسمين الظلالي والمثالي واحد الجسمين الطينيين الهورقليائي ثم نقول ثانيا
ان معظمات المقدمة تابعة وليست مقصودة بالذات هو انه لو لا قصد
ذي المقدمة وارادة خلقه وايجاده لما تعلق القصد والايجاد بخلقها

ومن حيث ذاتها لا ان بعد فرض كونها مقدمة وخلقها وايجادها بالتبعية ليست
مقصودة بالذات وباقية على التبعية بل هي مع نعت المقدمية وصفة التابعية
وبعد فرضها تصير مقصودة بالذات ايضا اعني ان خلقها لاجل المقدمية
والتابعية مقصودة بذات حقيقة هذا المعنى وليست بعد ذلك تابعة
لغيرها والا يلزم التسلسل الباطل وهو ظاهر ولهذا تحقق في الاصول ان
مقدمة الواجب واجبة ومقدمة الحرام حرام مثلا فان الوجوب والحرمة
تتعلقان بها بالذات ومن حيث ذاتها التي هي كونها مقدمة وان كان تحقق
ذاتها وحقيقتها ومعناها التي هي كونها المطلقة بتبعية ذي المقدمة التي
هي محل حكم الوجوب والحرمة لان تبعية وجود المحل من المقدمة لمحل الحكم
من ذي المقدمة لا يستلزم تبعية حكمها الحكمه فبنور العقل فاعرف وبنور
الحكمة فافهم فانه دقيق جدا وههنا قد زل قدم الشيخ وساير الاقدام
من الاعلام في هذه المسئلة وساير المسائل من النظاير والامثال ثم
نقول ثالثا ان قوله فلا يعود اذ لا حساب عليه ولا عقاب الى آخره
يستلزم عدم المعاد للمستضعفين والذين ليس عليهم تكليف والله
تعالى قائل بخلافه وبان لهم المعاد حيث قال الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وهو البتة ايضا قايل به ومعترف بقول
ربه واقوال الائمة صلوات الله عليهم اجمعين والآن قد انضح لك
واستبان ان الفلاسفة بسبب تخلفهم عن الكتاب والعترة وتبدد هم

برايهم

برايهم وفهمهم معنى المعاد ودليله من عند انفسهم واماناتهم وقعوا في انكار
بعض افراد المعاد بعد ان دخلوا في اصله واعترفوا به وان المتشرعة و
ان خالفوهم وانكروهم وكفروهم بذلك الانكار واخذوا بالمجادلة والمجاوزة
عنهم وعن شبهتهم في بادى كلامهم وظاهر ادعائهم ولكنهم في الواقع و
باطن امرهم وقعوا ايضا في ذلك الانكار ووافقوهم طابق النعل بالنعل
وخالفوا انفسهم ايضا فيما هو عنوان دعواهم وتقريرهم لمسئلة المعاد
من قولهم بان معاد الاجسام من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين
ومنكره كافر وهذا التوافق منهم مع هؤلاء ومخالفتهم وتكفيرهم لانفسهم
انما هو من هذه الجهة المذكورة للفلاسفة وهي فهمهم ايضا مثل الفلاسفة
معنى المعاد ودليله من عند رايهم وانفسهم واماناتهم ولا عن الكتاب و
كلمات العترة الابواب فلذلك هم والفلاسفة قد دخلوا في امر المعاد
بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وحسبوا ان لا تكون
فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فعموا وصموا كثير منهم والله بصير بما
يعملون وقد صار انكارهم وجهلهم بالمعاد الذي هو آخر الكواشف كاشفا
عن جهلهم بالله تعالى وانكارهم له كما حققنا ذلك سابقا وذكرناه لك آنفا
وكلهم اجمعوا على ان منكر المعاد كافر ثم من هنا تبين ان سبب هذه كلها
هو هوى النفس واتخاذ الراى والعمل بالظن والتخمين المستلزمة للعمى
والصم لان هوى الشئ وحبه يعمى ويصم ويستلزم تلبيس الحق بالباطل
والباطل بالحق المستلزم لكتمان الحق والا كيف ومن اين يتصور لهؤلاء

الاعلام ان يعنونوا المسئلة على نحو ما ذكروا ويكفروا المنكر ثم يخالفوا انفسهم
ويقعوا فى الانكار والكفر من حيث لا يشعروا ويوافقوا مع من انكروهم وكفروهم
ام كيف يتصور لمثل هذا الشيخ البارع الجليل ان يحمل مثل هذا الفهم الفاسد
الفرية الزور الباطل على الفاظ وكلمات لا دلالة لها بحسب العربية على
هذا الفهم اصلا وان ينسبه الى الامام عليه الصلوة والسلم ويلزم ان ينسب
اليه عليه السلم ايضا مخالفته فى هذه الكلمات لساير كلمات الله وكلمات نفسه
الشريفة المحكمات الاخر مع انه صلوات الله عليه مبين ومترجم لكلمات
الله ووحيه بل هو لسان الله وعين وحيه ووحى الله المحكم كما هو معلوم
وغير مكتوم هو انه تعالى كل يوم فى شان وقد قال فى محكم كتابه بخصوص
اعادة هذه الاجسام العنصرية فى مواضع متعددة فى جواب المنكرين المستبعدين
لها مثل قوله من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو
بكل خلق عليم وقوله ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل
كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا
قل الذى فطركم اول مرة وقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا
عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون
الا كفورا هذا وحى الله المحكم وكلام الامام الشريف المحكم الذى هو ترجمة
وحى الله هو كما سمعت ودريت ان لا تعطيل له ولا باينه ومقاماته فى كل
مكان وكما رويت ايضا فى الحديث السابق الذكر فى جواب الزنديق من كيفية

اعادة

اعادة هذه القوالب والاجسام فكيف يتصور ان يكون مراده عليه السلم فى هذه
الرواية المزبورة ان لا معاد للاجسام العنصرية وان الله فى يوم هذه الاجسام
ليس له شان وفى مكانها يكون له ولاباينه ومقاماته حد وتعطيل وان كان
هذا المراد ممكنا ومتصورا من هذه الرواية فكيف هو وساير من سبقه
من الاعلام وجميع المسلمين قرروا وقالوا فى عنوانهم هذه المسئلة ان معاد
الاجسام من ضروريات الدين وعليه انعقد اجماع المسلمين ومنكره كافر
فلولا هوى النفس واتخاذ الراى المعمى والمصم ولا لبس الحق بالباطل وكتمان
الحق لذلك فمن اين يتصور صدور هذه المنكرات المذكورة من هؤلاء
الاعلام المشهورة ثم بعد ذلك يتبين انه اذا كان هوى النفس واتخاذ الراى
يصير سببا وداعيا لمخالفة الشخص نفسه ورايه فهو احق واولى لان يصير
سببا وداعيا لمخالفته غيره فاذن قد ظهر واستبان ان كل خلاف صدر
ويصدر وهو صادر الآن من جميع العلماء فى جميع المسائل من المعارف و
العقايد الالهية الاصولية او الاصول والفروع الفقهية او غير ذلك
بالنسبة الى انفسهم او الى غيرهم فانما هو من اتخاذ الراى وتبعية الهوى
وليس ذلك من اختلاف الايات والروايات جدا ولا من غياب الحجة و
الامام صلوات الله عليه على كرور الدهور والايام ابدا ولا من حجية الظن
وما كان شيئا من الظن حجة فى شئ البتة ولا من انسداد باب العلم وما سد
الله سبحانه وتعالى باب العلم والحجة والاعلام على احد فى شئ من القرون
والاعصار كلا وحاشا كما قال تعالى بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وما

كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقل فلله الحجة
البالغة ولو شاء لهديكم اجمعين وافنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين ولا من غير ذلك مما ذكروا وتوهموا بل القول بكلها ايضا من
اتخاذ الهوى والرأى والظنون والامانى ومن جهة التخلف عن الكتاب
والعترة تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وليس فى الكتاب
ولا فى شئ من الايات والروايات ما يدل على هذه الجهات المزورات
بل فيهما بالتواتر والاستفاضة ما يدل على منكوبيتها وحرمتها وقربيتها و
ضلالتها وعدم هدايتها افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على
علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله
افلا تذكرون افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ولهذا اطبق العلماء
الخاصة الاثنا عشرية فى علم اصول الفقه على الانكار على مخالفيهم العامة
فى استعمالهم الهوى والرأى واخذهم الدين بالرأى والقياس والاستحسان
وكفروهم به ولكنهم بالسبب المذكور واتباع الهوى كروا على ما فروا ووقعوا
فيما انكروا وفيه استقروا وهم لا يشعرون ويقولون ربنا لا تفتنا الا
فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وذلك لانهم لما فهموا و
استفادوا معنى الايات والروايات بمقتضى فهمهم وعن آرائهم لا عنها
وعن قاعدتها وميزانها فقد اخذوا دينهم واحكامهم بالرأى والهوى
مثل العامة العميا ولو كانوا آخذين معنى الادلة الاياتية والرواياتية
عنها وعن قاعدتها وميزانها العربية مثلا ما كانوا واقعين فيما بينهم

وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم

فى الخلاف

فى الخلاف والتخالف بل كانوا باقين على الوفاق والتألف لان الله تعالى
جعل لكل شئ حدا وقدرا وميزانا وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه و
ما ننزله الا بقدر معلوم وقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط والله الذى انزل الكتاب بالحق
والميزان وقال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وانت تعلم ان لا
تعدد ولا اختلاف فى الميزان والا لم يكن ميزانا وترى ايضا ان المتبايعين
مثلا اذا رجع كلاهما فى وزن المتاع الى الميزان فمحال ان يتولد بينهما التخالف
والتنازع واذا لم يرجعا اليه فمحال ان يصدر منهما التوافق والتجامع
ولهذا حكموا جميعا فى باب المعاملات على ان البيع مثلا اذا كان جزافا وبالتخمين
ودون الوزن لا يكون الا فاسدا وقال تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقال ان الدين عند الله الاسلام
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعنى
اتباعا للهوى وخروجا عن الكتاب والميزان وقال ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وقال وان تنازعتم فى شئ
يعنى بهوى انفسكم فردوه الى الله والرسول يعنى الى ميزان كتاب الله وقول
رسوله وقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه يعنى خرجوا منه واخذوا

بارائهم والقرآن مشحون من هذه الآيات فعليك بالرجوع اليها وفهمها
عنها وعن ميزانها لا عن رايك وهومك وطغيانها وكذلك اتفقوا فيما ايضا
في مسئلة التصويب والتخطئة على الانكار على العامة ايضا وقولهم بالتصويب
وبان حكم الله تعالى يتعدد ويختلف بتعدد واختلاف آراء المجتهدين و
كل مجتهد مصيب فانكروا ذلك عليهم وقالوا ان حكم الله سبحانه وتعالى واحد
ولا يختلف ومن ظفر واصاب له فهو المصيب والا فهو المخطى ثم بالسبب
الذى ذكر ومن حيث لا يشعر وقعوا في التصويب ورجعوا عن مذهبهم
التخطئة بالمغالطة والتلبيس ووافقوهم اذ قالوا خطاء المخطى معفو وهو معذور
في الفروع لا في العقايد والمعارف والاصول وهذا عين معنى التصويب وصادر
عن الرأى وهوى النفس والعامة صرحوا بذلك اولا ومن غير التلبيس وهم
صرحوا به اخيرا وبالتلبيس لان معنى القول بجواز التصويب اولا واخيرا و
اصلا وتفريعا هو المعفوية والمعذورية لا غير فالقول بهما آخرا وفي
التفريع هو القول بالتصويب اولا ولكن بالتلبيس ولان العامة في العقايد
والاصول ايضا لا يقولون بالتصويب والخلاف والعفو وقولهم به في الفروع
والمعذورية
انما هو من جهة تخلفهم عن الكتاب والعترة واخذهم بالرأى والهوى فهم
حيث وافقوهم في المنع في الاصول وعدم الخلاف وعدم العفو عن الخطاء
فيه وفي القبول في الفروع والعفو فيه فانما هو من تلك الجهة لا غير و
مثل ذلك قولهم ايضا بحجية الظن في الفروع دون الاصول لانهم اذا
منعوا حجيتها في الاصول فقبولها في الفروع يفتقر الى دليل يكون مثل

دليل

دليل منعهم في الاصول وليس في الفروع دليل على قبولها الا الرأى وهوى
النفس مثل العامة وما ذكروهم وتبعهم هؤلاء وزعموه دليلا وسببا
بين التفريق بينهما فهو ايضا من الهوى واتخاذ الرأى لا من نور العقل
ولا من بهور الكتاب والسنة والحاصل ان الخلاف مادته تنادى بانه خلاف
الحق وبانه لا يتصور وقوعه الا بعد ظهور الحق كما قال تعالى وما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن جهة جواز صدور الخلاف والبغى
منهم نصب الله تعالى الحق اولا وجعله ميزانا ومرجعا لهم واوجب عليهم ان
يرجعوا عند اختلافهم اليه وقال وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله و
ان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وفلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكذلك
في احتجاج هشام على عمرو بن عبيد المقرر والمصدق له الصادق عليه السلام
وهم متفقون ايضا على ذلك وانه الخطاء ولا يكون الا من الرأى واتباع
الهوى كما يستفاد من قوله تعالى ايضا فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ولهذا لا يكون المخالف في فهمه على بصيرة
بل هو في شك وحيرة كما قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولهذا ايضا يخرج عما دخل فيه ويرجع عن
رايه ورأوا اتحاد الرأى للمجتهد ومخالفته لنفسه ورجوعه عن رايه مجازا
بل واجبا فان شئت سمى الخلاف رايا او خلافا او هوى النفس او ظنا او تخمينا
او تحريفا الكلم عن مواضعه اخرى او كذبا او زورا او ظلما او فتنة او لبس

الحق بالباطل او شركا او كفرا او استكبارا او شقاقا او تفريقا او نفاقا او الوهية
او جاهلية فان ذلك كلها تعبير عن معنى واحد وكلها من النظاير والقراب
وكلها من المحرمات والكباير ومنصوص عليها في كتاب الله وسنة الرسول
واله الاطهار الاطياب الاكابر وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا و
ان الذين فرقوا دينهم لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل
حزب بما لديهم فرحون ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات
واولئك لهم عذاب عظيم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقل تمتع بكفرك قليلا
فان المفسرين جميعا فهموا من اضافة الكفر الى نفس الكافر ان الكفر نوع من
تشهي النفس ورايها وهوها وان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لكم فقد روى في المحاسن انه قال الامام عليه السلم
الكفر ههنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة وقال القمي ايضا هذا كفر النعم
وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قومه ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا

فيه

فيه الى قوله فلذلك فادعوا واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت
بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم وان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم والم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا
على الله الا الحق وان لا تقولوا على الله ما لا تعلمون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم
قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ويحرفون الكلم
عن مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن
يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وهو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
افرايت من اتخذ الهه هويه بل الذين كفروا في عزة وشقاق وما كان
لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون

ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى
بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا و
هو واقع بهم وفي سورة الجاثية ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم و
النبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات
من الامر اي الامر الذين فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على
شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا
بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الى قوله فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون واما الروايات والسنة فاكثر
من ان تحصى وتذكر وسئل الامام عن ادنى ما يكون به الرجل مشركا فقال
ان يقول للحصاة نواة وللنواة حصاة ثم يدين الله به وقال من اتخذ دينا ثم
يدين الله به فهو مشرك وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى
يوم القيمة وان المؤمن يحرم العام ما حرم العام الاول ويحلل العام ما احل
العام الاول وفي الكلمات الحكمية لامير المؤمنين في الغرر والدرر لو ان وقع
الهوى لا نفع غير المخلص عن عمله ولو ان العباد حين جهلوا وقفوا لم يكفروا
ولم يضلوا ولو كان ان ما ان لو لم اقام للذين عمود ولا اخضر للايمان عود
ولو خلص الحق من مزاج الباطل لما ترك احد الحق ولو خلص الباطل من
مزاج الحق لما تبع احد الباطل ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث

فيمزجان

فيمزجان فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه والوقوف عند الشبهة
خير من الاقتحام في الهلكة وفيه ايضا في حق من يقضي عليه يعطف الهوى
على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا
عطفوا القرآن على الرأي واما الذي ورد في التخطئة والتصويب من
طريق الائمة آل الرسول لا العامة اهل البدعة والفضول فهو عدم
العفو وعدم المعذورية وان لا يقولوا على الله ما لا يعلمون وانك اذا
خطئت فعليك الوزر وان اصبت فليس لك اجر وان الحكم حكمان حكم الله
تعالى وحكم الجاهلية فمن اخطأ في حكم الله فقد حكم بحكم الجاهلية
وان حكم الله واحد وليس اثنين فمن حكم بما ليس فيه اختلاف لكان حكمه
حكم الله تعالى ومن حكم بما فيه اختلاف واعتقد انه مصيب فقد حكم
بحكم الطاغوت ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام المروي من الطرفين في ذم
الاختلاف والرأي والتصويب ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام
فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله
ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا
والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد فامرهم الله سبحانه بالاختلاف
فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم
على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله
تعالى دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه
والله سبحانه وتعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل

شئ وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق
وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تنكشف الظلمات الا به
واما من طريقة اصحابنا الذين غفلوا في علم الاصول ووافقوا العامة
في معفوية خطا المخطي ومعذوريته فانهم قد رجعوا عن هذه الموافقة
في كثير من فتاويهم في الفروع وما قالوا بالمعفوية والمعذورية ومن جملتها
في باب القضا فانهم فيه اتبعوا روايات الال وهداية الله المتعال وافتوا
ان القضاة اربعة ثلثة منها في النار وواحد منها في الجنة وان من الثلثة
النارية الجهنمية من حكم وقضا بالحق وهو لا يعلم او اخطا في حكمه وقضائه وكيف ومن اين
لهم ان لا يرجعوا وقد سميهم الله تعالى قوله في كتابه افمن كان على بينة من ربه حيث كان عن الراي
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهوائهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون والظالمون والكافرون وقد صغت قلوبهم وهم بذلك مؤمنون
ومصدقون وله مسلمون ويعلمون ايضا ان حديث من فسر القران برايه
فهو كافر ظاهر غاية الظهور في ان سبب الكفر هو خصوص القول بالراي لا
خصوصية القران وانه في تفسير كل شئ كفر مع ان الاحاديث والروايات
في مثل هذه الاحكام مع القران متحدة لا مخالفة مع تايده ايضا بنص من اتخذ
رايا ثم يدين الله به فهو مشرك ومعلوم ايضا ان بعد اتفاقهم على عدم العفو
وعدم معذورية الجهلة والمقلدة وهم اولى بالعذر يكون العلماء والمجتهدون
اولى بعدمهما ومعلوم ايضا ان الخطاء المعفو المرفوع في النبوي المشهور غير الاثم في

هذا

هذا الخطاء الذي هو مورد البحث هنا وايضا معلوم ان بعد ثبوت كون الخلاف
ناشيا عن هوى النفس واتخاذ الراي لا يكون للقول بعفو خطا المخطي
ومعذوريته مجال ولا لجواز الخلاف في الدين وجه ومقال لان جواز
الخلاف مبني على القول بالراي ومن قال بجوازه قال بجواز الخلاف و
من لم يقل لم يقل فالقول بجواز الخلاف مع عدم القول بجواز الراي خرق
للاجماع ونقول بالامتناع ولهذا ترى انه ما جوز احد الخلاف في العقائد
والاصول وترى في كلام المتقدمين تصريحا بان الاختلاف في الاحكام
من خصايص العامة وعدمه من خصايص الامامية وبان ذلك من جملة
الفرق بين الفريقين وترى في اكمال الصدوق المنع من تعدد العلماء ومن
جواز الرجوع الى المتعدد منهم وترى ان اتفاق الكل على لزوم وحدة الله
تعالى ووحدة الرسول والامام وعلى لزوم بعث الرسل وكون الرسول
والامام بنص وبنصب الحق ووجوب عصمتهم كل ذلك انما هو للزوم الخلاف
والفساد الناشئين عن الراي وللهرب عنهما لا غير كما اشار الله تعالى
الى ذلك في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله عما يشركون
وكما في احتجاج هشام ابن الحكم على عمرو بن عبيد الذي قرره وصدقه الصادق
عليه السلام عليه ولان حديث ما عبد اله ابغض على الله من الهوى وكل تابع
معبود وكل معبود اله ومن مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية
وامثالها كل ذلك محقق واتباع هوى النفس شرك محض ثابت حق
وان الله لا يغفر ان يشرك به مسلم وقول الله تعالى لا تتبع الهوى فيضلك

عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب لتذكرهم ويحكم ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مذكر
وكل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات و
نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اعلم بعد ذلك ان ههنا وفي
هذا المقام معاني ومفاهيم خمسة اخرى ايضا نظاير وقرايب اللبس و
التغطية والتعمية والاخفاء والاشكال والفرق بينها بان التغطية
تكون بالزيادة والتعمية تكون بها وبالنقصان وضد اللبس الايضاح و
اللباس ما واريت به جسدك واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفرق
بين اللبس والاخفاء والاشكال ان الاخفاء يمكن معه درك المعنى وفي
اللبس لا يمكن والاشكال قد يدرك معه المعنى لكن بصعوبة واشد هذه
الخمسة في الكفر والضلالة والاضلال وكتمان الحق هو اللبس فاذا اتبع
العالم في فهمه واستفادته عن الادلة هوى نفسه وابتدع واخذ برايه فلا
جرم يلتبس عليه الحق والباطل ويلزمه ذلك ويتكتم عنه الحق ومعلوم ان
وقوع العالم في اللبس وسقوطه وارتباكه فيه يصير سببا لتلبيس الحق والباطل
على الناس ويكون فتنة مضلة عمياء وداء بلا دواء وقاصما للظهور ومضلا
ومفحما للكثير كما هو محقق ومنصوص في الحكمة المروية عن جناب امير المؤمنين
صلوات الله عليه من ان كلام الاجلاء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ
كان داء واذا فسد العالم فسد العالم واذا صلح العالم صلح العالم وان اول
وقوع الفتن احكام تبتدع واهواء تتبع وقصم ظهري رجلان عالم متهتك

وجاهل متنسك هذا يطرد الناس عن هتكه بلسانه وهذا ينسكه عن جهله
فاتقوا المتهتك من العلماء والجاهل من المتعبدين اولئك فتنة كل مفتون
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا علي هلاك امتي على
يدي كل منافق عليم اللسان وقال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة فان المراد بها هي الفتنة الصادرة عن العالم المتهتك
او الجاهل المتنسك ولهذا صار امن القواطع وقواصم الظهر ولهذا التحير
في هذه المسئلة وامر المعاد الذي هو من اخر واشف معرفة الله واعظم
اصل من اصول الدين كما انبئت ونبهت عليه سابقا اطنبت الكلام وما
اختصرت واعلنت خطاياهم وغفلاتهم وما سكت عنهم وما كتمت زورهم
وتلبيسهم ومنكراتهم وما قلت مثل الجاهل المتنسك انهم قد قالوا وقولا وهم
العلماء الاعلام وقد فهموا شيئا وخشيت الله تعالى واحتذرت من ان اكون
من الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق او من الملبوس عليه الذي يعرف
الحق بالرجال لا اهل الحق والرجال بالاقوال كما قال امير المؤمنين للحرث بن
حوط يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
وفي كلامه الاخر المشهور لا تعرفوا الاقوال بالرجال بل اعرفوا الرجال بالاقوال
او اكون ممن استمع الى احد فقد عبده او من الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله او من الذين قال الله فيهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
ان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير او من الذين لعنهم الرسول صلى الله
عليه واله حيث قال اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل

او من الذين قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
او من الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

فعليه لعنة الله وحيث ما كنت بتوفيق الله تعالى في شيء من هؤلاء بل من اهل
البشارة والهداية ومن الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب فلذلك ما سكتت واجهرت
بالكلام واطنبت مع اني اختصرت فان هذا المقام كان اليق باكثر من هذا
الاطناب والاسهاب وان الحق اولى بالنصرة واحق ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم ولان حرمة العالم انما هو لاجل فضله وقوله الحق فاذا ما
قال بالحق او ما فضل الحق فلا حرمة ولا كرامة له والمرء مخبوء تحت لسانه وقيمة
كل امرء ما يحسنه والناس ابناء ما يحسنون وقد تحقق وورد في الاخبار ايضا
ان المرء هو ان يعرف الحق في مقامه والباطل في مقامه ولا يلتبس عليه الحق
والباطل فيرى الحق في مكان الباطل وعلى لسان الباطل باطلا وينكره لمكانه
او يرى الباطل لمكان الحق ولسانه حقا فيلتزمه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه قال لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل الم يعرفوا
وجه قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كا
المفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ولهذا ايضا استثنى العلماء
من حرمة الغيبة مواضع عشرة او اكثر وجوزوها بل اوجبوها في تلك المواضع
وجلها او كلها ترجع الى موضع اظهار الحق وانكار الباطل فلصدع بالحق
ما سكتت في هذا المقام ولا لبست ولا وافقتهم ولا افتحت معهم قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتهم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح

بيننا

بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وهذا الكلام ايضا ليكون
اعتذارا مني الى جاهل متنسك او عالم متهتك الذين هم من قواطع الظهر
وقواصمه ويحسبون ان مخالفة العلماء لاسيما مثل هؤلاء الاعلام و
عدم موافقتهم والتصريح ببطلان قولهم خلاف العدل والطريقة والادب
فذكرت هذا الكلام عساهم ان يعذروني ويعرفوا ان موافقتهم او السكوت
عنهم هو خلاف العدل والحق والطريقة والادب التي امر الله بها وان
الدليل خالفهم وحكم ببطلان قولهم وانا تابع له لا مخالف لهم وعسى ان يرتفع
عنهم اللبس ولعلهم يتقون لا للخوف منهم ومن ملامتهم فاني بحمد الله
تعالى وفضله من الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم لوجوب هذا الاجهار والقرع والالتهاب
والصدع امدّ واسهب بعد في الخطاب وازيد عليهم العتاب واقول
ليت هؤلاء الاعلام كانوا ساكتين او متبينين وما كانوا مجادلين ومجاوبين عن شبهة
الفلاسفة الضالين لان الناس في ريبكم لبس الحق بالباطل مرتكبون والى
من قال لا الى ما قال دائما ناظرون فلو كان هؤلاء الاعلام ساكتين
عن هؤلاء الخصام اللئام وما اخذوا في الجدال والجواب عنهم لما افتتن
احد من المتشرعة المسلمين لشبهتهم لان من جهة نظرهم الى من قال و
نفرتهم عنهم ما كادوا يصغون اليهم ولا الى شبهتهم واما اذا جادلوهم
هؤلاء الاعلام وجاوبوهم بالتلبيس فالناس لتلك الجهة يصغون اليهم
فيقبلون قولهم الباطل الملتبس فيقبلون قول الفلاسفة ولكن من لسان

المشرعة المحال المنظور اليهم وهذه فتنة عظيمة ولبس الحق بالباطل
الذى هو حرام واثم كبير واضلال لجم غفير على ان مثل هذا الجدال ايضا
فى نفسه حرام ومنهى عنه لانه جدال بغير احسن وهو الذى ليس المجادل
به عالما غايرا فى المسئلة ولا مستقيم الفهم وسليم الفكر عن الوهم والخيال
وينكر فى جداله حقا او يلتزم فيه باطلا للغلبة على الخصم وحب الانانية
والمغالبة وهوى النفس كيف ما اتفق لا لاحقاق الحق وازهاق الباطل
والاما كان ينكر حقا ولا يقر ولا يلتزم باطلا وهذا الجدال من المنهيات
والمحرمات الكبيرة وهذا سر نهى الائمة عليهم السلام اكثر اصحابهم عن
الجدال فى الدين وهم الذين كانوا امثال هؤلاء الاعلام المجيبين واما الجدال
الجائز والواجب فهو الجدال بالذى هو احسن وهو ان يكون المجادل عالما
محيطا مستقيم الفهم ناشيا فهمه عن نور العقل وعن الحكمة وعن ادلتها
الاربعة الكتاب والروايات وآيات الانفس والآفاق لا عن الراى والوهم
والخيال بحيث لا ينكر فى جداله حقا ولا يلتزم باطلا ويكون غرضه فيه
احقاق الحق وابطال الباطل لا الغلبة على الخصم ولهذا قال الله تعالى ولا
تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن وفى الحديث من ترك المراء وهو
محق بنى الله له بيتا فى اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا
فى ربض الجنة واذ قد تبين ان مجادلة هؤلاء الاعلام ومجاوبتهم كانت
فى نفسها حراما ومعصية على اليقين وفتنة لكل مفتون فيا ليتهم سكتوا
عنها وما اتوا بها واذ قد فرغنا من بيان شبهة الحكماء الفلاسفة وانكارهم

لامر

لامر المعاد وخروجهم عما اقروا به فى بعض الافراد الذى كان كاشفا عن
عدم الدخول فيه والاقرار به من اصله وتبيان اقتحام الفوج المشرعة
المجيبين معهم ولحوقهم بهم فحينئذ نطفق فى الجواب عنهم ودفع شبهتهم
ونجادلهم بالجدال الذى هو احسن وبنحو احقاق الحق وازهاق الباطل
ولا ننكر فيه حقا اصلا ولا نلتزم باطلا ان شاء الله تعالى والى الله فى ذلك
ارغب وبه اصول وعليه اتوكل واقول فصل ووصل للفصل
قد اسمعناك الجواب عن الشبهة الجديدة العارضة للشيخ الجليل عند ذكرها
الزائدة على الشبهة القديمة الفلاسفية وبقى الجواب عن شبهة الفلاسفة
وهى شبهة آكليهم وماكوليهم وشبهة استعظامهم واستبعادهم عظم الجسم
العنصرى لو اعاد الله جميع ما تحلل منه وما استخلفه واستبدله اما الجواب
عن الاولى الآكلية الماكولية الصادرة من الفلاسفة المتمكنة فيهم وفى
المشرعة الباقية الغير المندفعة الى الآن وحين تدوين هذا الديوان سنابق
المعرفة والايمان فنقول يا هذا او ذلك او ذاك قد حققنا لك سابقا ان ما يكون
فى بداية كل امر وفى لمه من الصلاح والفساد لابد ان يظهر وينكشف فى نهايته
وعند ايته وكاشفه وان فى كاشف الامر ونهايته يصير معلوما ما فى اصله و
بدايته ولهذا ورد اول كلمات هذا الدعاء الطويل المروى الذى يدعى به فى
غيبة القائم صلوات الله وسلامه عليه بهذا الاسلوب اللهم عرفنى نفسك
فانك ان لم تعرفنى نفسك لم اعرف رسولك اللهم عرفنى رسولك فانك ان لم
تعرفنى رسولك لم اعرف حجتك اللهم عرفنى حجتك فانك ان لم تعرفنى حجتك ضللت

عن دينى ولهذا ايضا كان معنى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ان
كيفية معرفة المرء نفسه تكون كاشفة عن كيفية معرفته بربه وان قدر معرفته
بربه يعلم من قدر معرفته بنفسه ولهذا وردت الرواية الاخرى بهذا النحو
ايضا ان اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ثم من هنا يظهر ان ارتباك هؤلاء الاعلام
فى هذه الشبهة الآكلة انما هو من جهة جهلهم اولا بالله تعالى وعدم معرفتهم
له بعظمته وعظمة صفاته واسمائه وكفرهم به اولا وعدم استقامتهم وثباتهم فى
المعرفة وزيغهم عنها ونسيانهم وتركهم لها ولهذا ظهر كفرهم فى ظهور انكارهم
المعاد الذى هو آخر الكواشف والمترتب على تلك الشبهة التى هى من الطاوى
المتناسخة وهم بانفسهم حكموا بكفر منكر المعاد ولكنهم ما شعروا بان من هذا
الحكم اى شىء يستفاد ثم يعلم ايضا ان من عرف الله ربه عز وجل اولا بالعظمة
وعرف ان نعوته وصفاته واسمائه عظيمة بحيث لا يكون لها حد وتعطيل فى شىء
من مكان الامكان والتفصيل وان الله تعالى بهما فى كل يوم وآن فى شان
وان لا تفاوت بين شىء من صفاته واسمائه فى ذلك وان من صفاته نعت
الابداع والابداء والانشاء ومن اسمائه اسم المبدع والمبدئ والمنشئ وهذين
النعت والاسم منعوت ومسمى فى كل مكان وبانهما متشان فى كل يوم وآن
كما اخبر عن ذلك بقوله كل يوم فى شان وبقوله انما امره اذا اردنا لشىء ان
نقول له كن فيكون وبقوله انما امره اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وبقوله انما امره اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون واخبر رسله ونوابه عن ذلك ايضا

فى كل

فى كل الاشياء وفى جميع العوالم بقولهم خلق الله الاشياء لا عن شىء وخلق
ما خلق بعلمه ومشيته وارادته وقدره وقضائه وذلت لقدرته الصعاب
وتسببت بلطفه الاسباب وجرى بقدرته القضا ومضت على ارادته
الاشياء فهى بمشيته دون قولك مؤتمرة وبارادته دون نهيك منزجرة
ثم بعد هذه المعارف اقروا واعترفوا ايضا بان نعته الابداع لا عن شىء واسمه
المبدع والمنشئ فى عالم الجبروت العقول والملكوت النفوس والبرزخ
الصور والمقادير والنفوس الجزئية الافلاكية والاسطقسات الاربعة
التحتية الجوية فى جميع تلك السلسلة الطولية والعرضية جاريتان على
الانشاء والابداع من غير ان يتجزى ويتولد اللاحق منها عن السابق فبعد
ذلك كله لا يلتبس ولا يشتبه عليه الامر فى العالم المادى المركب الكون
والفساد الحسى الحيوانى ولا يجوز ولا يتوهم ان بدن الآكل وجسمه وجسده
يتكون من جسم الماكول وجسده واجزائه تجزءا وتولدا وتخلق من اجزائه
ويتنبه ويتفطن ان لو كان كذلك للزم ان يكون خلق جسد الماكول ايضا
من اجزاء النبات والحيوان واجزائهما من اجزاء الاسطقسات وهكذا خلق
كل عالم متاخر لاحق من اجزاء العالم المتقدم والسابق ولا بدان يستمد كل لاحق
وليتجبر نقصانه الذى عرض له من تجزيه من سابقه الى ان ينتهى الى الله
المنتهى وينتهى الجبروت والحضرة المشية الصادرة الاول منه سبحانه بطريق
التوليد والتجزى سبحانه وتعالى وهو عن ذلك المنزه والاجل الاعلى و
يتنبه ايضا ان لو كان كذلك للزم الحد والتعطيل لصفة الله الابداع و

اسمه المبدع في عالمه السفلى وخلقه المادي الحسي ولزوم التفكيك والطفرة
في السلسلة بل يتنفيان رأساً فضلاً عن انتفائهما في السفلي الحسي فاذن قد
تبين ان عروض هذا التوهم ودخول هذا اللبس والشبهة على المرء ليس له
جهة وطريق الا من جهة جهله بالله وبعظمته وعظمة صفاته واسمائه
الذي كان فيه في بداية امره ولمة فبروزمنه في الكاشف ونهاية امره و
تبين ايضاً ان فهم هذا المرء وادراكه اولاً ما كان من نور العقل الانساني
بل كان ناشياً وتابعاً للظهور والحس الحيواني ثم تقوى ذلك اللبس والشبهة
بلبس واشتباه آخر وهو انه راى بعينه وعينه ان جسد الآكل وجسمه قد
كبر وسمن عند اكله وطعمه من الماكول وصغر وذبل عند عدمه وجوعه و
التبس واغلط عليه الامر بان المحسوسات من الاوليات والبديهيات
وان الاحساس لهو الحق اليقين فعند ذلك حسب ان ما راه بعينه و
حسه هو حق ويقين في تكون اجزاء جسم الآكل من انتقال اجزاء جسد
الماكول اليه وما شعر وما استبصر ان الحس والرؤية حق ويقين على
ان ما يرى ويحس به في عالم الحس والمقدار والصورة فهو في ذلك العالم
حق وكما راى واحس بها لا انه في عالم غيب ذلك الشئ وحقيقته هكذا و
كما احس به ولمسه وما تذكر قول قومه من ان عالم الوهم والخيال وهما عالم
الصورة والمقدار والمثال دائماً مزاحم ومناقض لعالم الغيوب والحقائق
والعقول وما راجع الى كلام ربه وما تدبر فيه حيث يقول انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيداً

جرزا ونبلوكم بالخير والشر فتنة فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً و
يجعل الله فيه خيراً كثيراً وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئاً وهو شر لكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين والق عصاك فلما راها تهتز كانها
جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحيوة
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان كل ذلك وامثاله والاوضاع النكا
(لفتنة)
كلها وقضية تاجج النار في عالم الالست والذرات (وقضية مريم وعيسى وامثالها) كلها صريحة في ان ما يرى
ويحس بالحواس حق وصدق وكما احس به ولا شك فيه في خصوص عالم
الصورة والحواس ولكنه مزاحم ومناقض لعالم غيبها وحقيقتها وان الغيب
والحقيقة على خلاف الحس والصورة وان الحس لا يصير دليلاً على حقيقة حقيقة
الشئ كما قد نص عليه في الخطبة السالفة في كلمة واليها تحاكم الاوهام اي الى
العقول تحاكم اختلاف الاوهام وكما قال الصادق عليه السلام لابي شاكر الديصاني
حيث توهم انه لا يقبل شئ الا بادراك الحواس قال عليه السلام والحواس لا تنفع في
الاستنباط الا بدليل كما لا تنقطع الظلمة بغير مصباح ويريد بالدليل العقل
وكما في احتجاج هشام ابن الحكم على عمرو ابن عبيد مع قول الصادق عليه السلام له
هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام وكما قدمنا لك سالفاً
من انه يمتنع ان يكون الصورة والحكاية مناسبة ومشابهة للحقيقة فكيف

بالجواز ثم كيف باللزوم الذى اشتبه على هذا الملبوس عليه فلاجل عدم
ادراكه معنى الابتلاء والفتنة وقع فى هذا اللبس وابتلى بهذا البلاء والمحنة
ولعل لبسه هذا تقوى بلبس آخر ايضا وهو المثل المشهور المسلم من ان
الظاهر عنوان الباطن ودليل عليه فالجواب والذب عنه مثل الجواب
عن لبسه الاول المذكور وهو ان ظاهر الشئ عنوان ودليل على باطن اول
لذلك الظاهر لا على مطلق بواطنه والى عالم حقيقته اما ترى ان صور
الماديات وظواهرها عنوان ودليل على ان بواطنها الاولى وملكوتها
السفلى المثالية البرزخية الجابلقائية تكون مثلها وعلى نحوها وليست عنوانا و
دليلا على ان بواطنها الثانية وملكوتها العليا الارواحية تكون على نحوها
ومثلها بل تكون على خلافها وخلاف بواطنها الاولى واما ترى الى صاحب
الاكراه والتقية والنفاق ان ظواهر اقواله وافعاله تكون عنوانا ودليلا
وحجة على اول باطن لهذه الظواهر وهو قلبه ومحل قصده ونيته ولا تكون
دليلا على باطنه الثانى وهو فواده ومحل عقيدته وملكته وآية الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان ورواية السعيد سعيد فى بطن امه والشقى
شقى فى بطن امه من شواهده وادلته وايضا لربما ولعل عرض له لبس
آخر تقوى لبسه ذلك بهذا وهو لبس لغوى ومحاورى وهو ما راى و
سمع من استعمال لفظة من الابتدائى والنشوى وما يفيد مفادها فى
هذا المقام مثل قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها و
بث منهما رجالا كثيرا ونساء وجعلنا من الماء كل شئ حى ولقد خلقنا

الانسان

الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وامثال ذلك مما يدل بزعمه على
تجزى وتوليد كل حالة لاحقة من حالته السابقة فالجواب اولا ان قوله
ثم انشاناه خلقا آخر صريح فى ان حالته الاخيرة انما خلقت بالانشاء الذى
هو فى معنى الابداع ولا عن شئ ولهذا فرع عليها وختمها بقوله فتبارك
الله احسن الخالقين فلو كان حالاته السابقة بالتجزى وبغير الابداع
للزم الركاكة والتفكيك والطفرة الممتنعة فى السلسلة وثانيا ان التعبير
بلفظة من وامثاله انما يكون فى كل ابداع لاحق وواقع بعد الابداع الاول
واللحوق والبعدية لا تدل الا على التوليد والتجزى اما ترى انه يق عملت
وصنعت البنيان من القواعد والقواعد من الاحجار واللبن والآجر و
عملت السكنجبين من الخل والعسل وجعلت الاثنان وساير الاعداد من الواحد
وامثال ذلك وليس فى شئ من ذلك شئ من معنى التجزى بل كل ذلك يدل على
ان خلق كل شئ انما هو بالمقدمات والاسباب والآلات وقد حققنا ذلك
سابقا فى اوايل فصول هذا الكتاب ان توسيط الاسباب والآلات واشتقاق
الله كل خلق من خلقه الآخر ليس منافيا لمعنى الابداع وليس من التجزى فى
شئ وليس من عجز الله تعالى عن الابداع بل ذلك انما هو لاجل امتناع ابداع
الثوانى بدون ابداع الاوايل مثل امتناع ابداع كل لاحق من الاعداد من دون
ابداع سابقه فالاسباب والآلات والاوايل وتوسيطها وتقديمها انما

هي شروط ومعدات لان يعد الثوانى لتمكينها وتقبلها الابداع لها ولولا
المقدمات والوسايل والوسايط لما استعدت الثوانى لتقبل فيض الابداع
فالآن لقد استظهر واستبان ان الله تعالى خلق كل ما خلق بالابداع
المحض وما جزا شيئا من خلقه من شئ آخر منه وما خلق شيئا من جسم
شئ من الآكل والطاعم من شئ من الماكول والمطعوم لا في الانسان ولا
في الحيوان ولا في النبات ولا في الجماد ولا في الاسطقسات بل الآكل بسبب اكله
من الماكول ومصاحبته له زمانا معينا كيلوسيا وكيموسيا يستعد لافاضة
فيض الابداع عليه وعلى اجزائه وجسمه وبعدها ينفصل ويخرج عنه ويرجع
الى عالمه ووجوده الابداعي الخاص له كما صرح بذلك في الحديث المذكور
سابقا في جواب الزنديق من قوله عليه السلم والبدن يصير ترابا منه ما بقى في
به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته فالله تعالى يعيد كلا
من الآكل والماكول من الانسان والحيوان والنبات والجماد والاسطقسات
باجزائها واجسامها التي خلقها واوجدها بالابداع ولا يجعل الله شيئا شيئين
ولا جزءا جزئين ولا يرجع العمل الى غير عامله ولا يترك العامل بغير الجزاء كيف
ولولا ذلك لخرج الله تعالى عن الاحدية والصمدية والقدرة والعظمة و
القاهرية راسا او يكون لصفاته هذه حد وتعطيل كما ذكرنا لك كل ذلك
آنفا بالتفصيل ولا بكبر ولا بصغر جميع الجسم الآكل واجزاءه عند كثرة الاكل و
قلته كبرا وصغرا خارجا عن المقدار الذي قدرهما وللزم بقاء الاجسام و
دوامها وعدم عروض الموت لها وعدم فنائها ما دام بدل المتحلل واصل

اليها

اليها ولا يمتنع اخراج الضد من الضد واذا لم يصدق قوله تعالى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله تعالى يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وامثال ذلك ومما
هو كذلك فهؤلاء الجهلة والسفهة بسبب جهلهم اولا بالله العلي العظيم
السبحان وعكوفهم في العالم الحس الحيوان وارتباكهم في ذلك اللبس و
تلك الشبهة التي دفعناها بحمد الله تعالى بالشهاب الثاقب والجواب
المطنب المسهب والرجم العاقب والسهم الصايب ارادوا ان يصفوا الله
بعد له فاخرجوه من عزته وسلطانه وسعة قدرته وما لكيته وقاهريته
وعظمة صفاته واسمائه ونعوته فلهم الويل مما يصفون وسبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
واما شبهتهم الثانية اعني استعظامهم واستبعادهم عظم الجسم في الغاية و
النهاية لو اعاد الله تعالى جميع ما تحلل واستخلف واستبدل من الجسم العنصري
المتغير بخيالهم الفاسد ووهمهم المستوفر واستلزامهم ارجاع الجزاء على
غير العامل وترك العامل بلا جزاء وجعله المعلق والعاطل لو لم يعد جميع
المتحلل منه والمستبدل فهذه الشبهة انما استطرفت اليهم من جهة السفه
والحمق والجهل البين والجواب عنها ودفعها بحمد الله تعالى علينا سهل
هين فاستمع لما يوحى ويلهم الي من العزيز الملهم المهيمن اعلم ان ما سوى
الله تعالى من مخلوقاته ومكوناته لها وفي هذا المقام ثلث جهات جهة صدورها

من الله تعالى وجهة دوالها وكينوناتها وتصددها منه تقدس وتعالى وجهة
اضافتها ونسبة قروها وادوارها وعوالمها بعضها الى بعض فاما من الجهة
الاولى فجميعها عظيمة ولا يتصور لها من هذه الجهة صغر وحقارة ولهذا اوتشا
الى هذه الجهة صدر وورد دعاء سحر شهر رمضان كله بهذه العبارة ومن
جملتها اللهم انى اسئلك من عظمتك باعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم انى
اسئلك من اسمائك باكبرها وكل اسمائك كبيرة اللهم انى اسئلك من ملكك
بافخره وكل ملكك فاخر اللهم انى اسئلك من آياتك باكرمها وكل آياتك كريمة
واما من جهة الثانية فجميعها صغيرة حقيرة ولا يتصور لها من هذه الجهة كبر
وعظمة ولهذا الاشارة الى هذه الجهة ورد فى دعاء الصحيفة بعد الصلوة فى
العيدين والجمعة بهذه العبارة فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد
فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف فى جنب شرفك حقير واما الجهة
الثالثة فهى جهة نسبة قروها وعوالمها بعضها الى بعض فيتصور ان يكون
لها الكبر والعظمة والصغر والحقارة بنسبة بعض عوالمها الى بعض آخر لا فى
نفس تلك العوالم فان كل شئ فى نفسه ونفس عالمه وقرنه ودوره لا يتصور ان
يكون له العظمة والحقارة او العظمة والحقارة معا بل اما له العظمة باعتبار الجهة
الاولى او الحقارة باعتبار الجهة الثانية كما ذكرنا وبعد هذا التبيان فقد استبان
غاية البيان ان لا معنى لاستبعاد عظم الشئ والجسم مثلا فى الغاية والنهاية
فى نفسه وفى عالم غير عالمه الذى فرض له فيه الحقارة لانه ليس له عظمة فى
ذلك العالم اصلا حتى يستبعد او لا يستبعد الا العظمة التى تكون له باعتبار

الجهة

الجهة الاولى وهى له ثابتة فى جميع عوالمه حقيرا كان فى ظاهره وصورته
كالنملة او عظيما كالفيل والنعامة مثلا كما ان باعتبار الجهة الثانية
له الحقارة فى جميع عوالمه ايضا عظيما كان فى ظاهره او حقيرا اما ترى ان
هؤلاء اهل الشبهة والسفاهة الى صور الموجودات فى عالم الصلصال
والماديات ان لها عظمة بالنسبة الى عالم ذراتهم ودور الستهم ومع ذلك
لا تعد لها فيه عظمة فضلا ان تستبعد والى صورهم فى الخارج عن الرحم
مع ان لها عظمة بالنسبة الى الرحم وقرن جنينهم ليس لها فى نفس عالم الخارج
عظم وكبر ولا استبعاد وكذلك حال الاتها الجنينية والرحمية كل لاحقة منها
بالنسبة الى سابقته لا تعد اللاحقة فى عالمها عظيمة ولا السابقة حقيرة
والى عظم اجرام الكواكب لا سيما الشمس والقمر فانها بالنسبة الى الارض بحيث
تكون عظم جرم كل واحد منها اضعافا للارض ومع ذلك لا تعد فى عوالم
افلاكها عظيمة ولا تستبعد ولا الارض حقيرة والحديث زينب العطارة
الذى يصف فيه الرسول عظمة الله ويقول ان كل عالم ومخلوق من الارضين
السبع والسموات السبع نسبة كل واحدة من الارضين الى ما فوقها وتحتها
الى ان تصل الى الديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهوى الذاهب و
الثرى كنسبة حلقة ملقاة فى فلاة قى ونسبة كل واحدة من جميع ذلك ومن
السموات السبع الى ما فوقها من السماء الاولى الى ان تصل الى البحر المكفوف
والجبال البرد والهوى الذى تحار فيه القلوب وحجب النور والكرسى
والعرش نسبة كل تحت منها الى ما فوقها كنسبة حلقة ملقاة فى فلاة قى

فصل
انتهى الكسر والتشديد
من الفوائد وهى الحوض القمر
لكاشفية

ومع ذلك لا تعد التحتيات من الارضين في عوالمها التحتية ولا الفوقيات
من السموات في عوالمها الفوقية عظيمة ولا الفوقيات من الارضين
والتحتيات من السموات في عالميهما صغيرة وحقيرة والى الجبال الراسيات
الشامخات في البراري والمفاوز ونسبتها الى الدور والبيوت والمعمورة
فانها بالنسبة اليها عظيمة في الغاية والنهاية ومع ذلك لا تعد في عالمها
المفاوز عظيمة والى الحيوانات والطيور البرية كالفيل والنعامة والكركدن
والرخ الذي يكون في جزاير الصين وهو في العظمة بحيث يكون الواحد من
جناحه عشرة آلاف باع على ما قال في حيوة الحيوان وهو يحمل الكركدن ومع
ذلك لا تعد في عالمها ومكانها عظيمة ولا تستبعد ولا ماد وهذا مثل العصفور
والزنبور في عالمها صغيرة والى السكان والسموك العظام في الابحر واللجج
الفخام فانها وان كان بالنسبة الى سمكك وماويك ومقليك ومغليك
عظيمة في الغاية والنهاية ولكنها في عالم سعة بحرها ولجة قعرها لا تعد
ولا تكون عظيمة والى الاشجار العاليات الشامخات الواقفات على سوقها
في سعة الهواء وفضائها مثل الدلب والصنار لا تعد عظيمة وعالية بالنسبة
اليها والى سعة جوها وهوائها وان كانت بالنسبة الى دارك ومطبخك
عظيمة فوق العظمة والى اهل قرون الاولى قوم عاد وثمود وعظمة اجسادهم
واجسامهم بالنسبة الى هذه القرون ومع ذلك لا تعد في عصرهم وزمانهم
وقرنهم عظيمة ولا تستبعد ولا تعد هذه القرون صغيرة ولا تستحقر والى الاعضاء
جسمك وجسدك فان الفخذ منك بالنسبة الى انفك عظيم جدا وهو في

الصنار معرب چنار وهو الدلب

نفسه

نفسه وفي محله لا يعد عظيما ابدا ولا الانف صغيرا قطعا والى قول امير
المؤمنين وخير البريات عليه افضل التحيات في حديث الخوارج مصارعهم
دون النطفة يريد بها نهر الفرات فانها نطفة وحقيرة بالنسبة الى عظمها
وعالم كثرة ثمرتها ومنفعتها التي هي دوحها ونطفتها واصلها وحياتها و
مع ذلك لا هي في عالمها حقيرة ولا منافعها في عالمها عظيمة والى قول الله
تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وفي يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فانه سبحانه اخبرنا بان الف سنة وخمسين الف سنة
مع انهما كثيرتان وطويلتان في عالم معيشتنا وعندنا لا تكونان في سعة
حضرت العند الربوبي وعظمة اللدن الالوهي كثيرتين وطويلتين بل
تكونان هناك يوما وآنا من ايامه وآناته وكذلك قوله انهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا ثم بعد ما رأوا ورأيت مما تلوناها عليهم وعليك من الآيات
الانفسية والآفاقية والكتابية والابوابية الفاروقية انظر انت
ومن تبعه وبناده واهل الشبهة والاستبعاد والسفاهة والفساد الى
ما رويت ورووا ودريت ودروا من ان سعة العالم دار المعاد وعظمة
مسكنها وساكنها ومكانها وماكنها وملكها ومالكيها بحيث ان ورقا من
شجرها يظل على سبعمائة راكب مثلا وبحيث ان قال الباقر عليه السلام احسنوا الظن
بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعة
مائة سنة وان البيت والقصر الذي يسكن فيه المؤمن في الجنة مشتمل
على الف باب ما بين باب الى باب مسافة فرسخ واقفا على كل باب منه من

الغلمان وعند ذلك يأتي اليه الف ملك من عند الرحمن وبعد الاستيذان
يدخلون عليهم من كل باب ويحيونهم بقولهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار والله تعالى اخبر عن عظمة تلك الدار وكبرها وسعتها وعظم
نعيمها وملكها ومملكتها بقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وبقوله
كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وكأنهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وفي روضة الواعظين قيل للنبي كم ما بين
الدنيا والاخرة قال غمضة عين قال الله عز وجل كأنهم يوم يرون الآية فان
كان في الآيتين وما في الحديث من غمضة عين انما لبيان البينونة في
زماني الدارين وعظمة زمان الاخرة وسعته وسرمديته وحقارة زمان
الدنيا وضيقه وتحدده وعلى هذا القياس عظمة منكحها وملبسها ومأكلها
ومشربها وساير احوالها واوضاعها كما في الروايات وكما قال تعالى ايضا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا والنزل
عبارة عن اول ما يعد ويهيئ للوارد والنازل وكذلك سعة جهنم وعظمها
وعظمة سكانها وخزنتها واسبابها والاتها وعقاربها وحياتها واغلالها
وسلاسلها ومقامعها واعمدتها ثم بعد الاذعان والاعتراف بتلك السعة
والعظمة لتلك الدار وبعد الرؤية والاحساس بما تلوناها من الآيات
والاثار والاخبار كيف يستبعد عظم الجسم العنصري باعادة الله تعالى جميع
الاجزاء المتحللة والمستبدلة منه في تلك الدار الوسيعة العظيمة الاسباب
والامتعة والالام واللذات بل المستبعد عدم اعادة الجميع لانه من

المعلوم ان احياء الموجودات بعد الفناء والعدم واعادتهم في تلك الدار
لا تكون الا لاصابتهم اللذة او الالم واللذة عبارة عن اصابة الملايم
والادراك له والالم عبارة عن اصابة المنافر والادراك له وكون الشيء
ملايما او منافرا انما هو فرع بل عين معنى التوافق والتناسب في الصورة
والمقدار ولا توافق وتناسب في المقدار بين الحقير والعظيم والصغير والكبير
فاذن لا يمكن حصول شيء من اللذة والالم كما ترى ان العصفور لا يتلذذ ولا
يتألم بالصور والمقادير التي يتلذذ او يتألم بها الرخ المذكور من المسكن و
الملبس والمأكل والمشرب والمنكح ولا الرخ يتلذذ ويتألم بمسكن وملبس
ومأكل ومشرب ومنكح العصفور ايضا ولا تتلذذ انت ولا تتألم بما يتلذذ او يتألم
به النمل الذي فيك وفي جسدك ولا النمل يتلذذ ويتألم بما تتلذذ به وتتألم
منه في عالمك ومقدارك وكما ترى ان معنى الحسن في الصور والمقادير
والاشكال انما هو عين توافقها وتناسبها وعبر عنه باستواء الخلقة
وجعل اية للسعادة وان معنى القبح فيها انما هو عدم التوافق والتناسب فيها
وعبر عنه بعدم الاستواء وجعل علامة للشقاوة وكما ترى ان ادراك لذة الوقاع
موقوف على توافق الفرجين في الصغر والكبر والقصر والطول وهكذا
في جميع اللذات والمستلذات والالفة والمصاحبات فاذن قد استلاح
غاية اللوح واستباح نهاية البوح ان المستبعد والمستحيل انما هو عدم اعادة
جميع الاجزاء وان الله تعالى لا بد ان يعيد جميع الاجزاء المتحللة والمستبدلة
بل مع ذلك لا بد ان يفيض عليها افاضة عظيمة مضاعفة اخرى في ذلك

فى ذلك العالم حتى يصير كل جسم وجسد مناسبا وملايما اومنافرا للاوضاع
وامتعة ذلك العالم ومقاديرها ويتمكن الجسد والجسم من اصابته وادراكه
اللذة او الالم وبتحقق معنى الدار العقبى والباقية بل الجسم الجنين والسقط
الذى ما حصل له فى هذه الدار الدنيا الاجزاء المتحللة والمستبدلة لابد
ان يعاد بجميع اجزائه الذى قدرت له فى عالم التقدير بحسب غايتها و
نهايتها ودار معادها وآخرتها ولو لم تحصل له تلك الاجزاء فى عالم الوجود
الخارج القضاء الدنيا وكذلك الامر فى الحيوان والنبات والله تعالى
يعيد جميع الاوراق المتربعة والمتخرمة من الاشجار من اول انباتها الى
آخر فنائها وزوالها ويضاعف عليها باضعاف كثيرة ايضا وكذلك يعيد
جميع الاوراق والاغصان والافنان المقدرة للاشجار اليابسة المستهلكة
من اول زمن انباتها ونباتها وان لم تحصل ولم توجدها فى عالم قضاء دنياها
ووجودها وبهذا التحقيق يتحقق معنى ان اهل الجنة جميعهم فى سن واحد و
مقدار واحد من قامتهم وقبا منهم ومعنى قوله تعالى انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا
ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد واشارة وانباتا لهذا
المطلب قال تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام يا بنى انها ان تك مثقال حبة من
خردل فتكن فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير وقال حكاية عن احوال دار المعاد ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال ووضع الكتاب فترى المجرمين

مشفقين

مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
وكبر اجسام اهل النار بحيث تنطبق مع باب جهنم ومع طباقها بخصوصه ثابت
فى الروايات وليكن فيه كفاية للمسلمين المتشرعين وفى المثل المشهور الاعجمى
ان ديك اين چغندر رامى بايد وذلك اذ خرج رجل من كاشان يريد اصبهان
ورجل من اصبهان يريد كاشان فتلاقيا فى الطريق فسئل الاصبهانى
عن ابناء كاشان فقال الكاشانى ان صفار بلدنا قد صنعوا وعملوا فى هذه السنة
قدرا من سعته انه يجلس فى جوفه سبعة من الصناع ويعملون فيه ويدقون
بالمدق والمطبع وكل واحد منهم فى زاوية من زوايا القدر ولا يسمع
احد منهم صوت دق الآخر وضربه وعمله ثم سئل هو عن ابناء بلد اصبهان
فقال الاصبهانى ان زراع بلدنا قد زرعوا فى هذه السنة سلقا قد بلغ
من كبره وعظمته بحيث ان كل واحد منه يظل على جبل هناك ليتى بكوه
صفه فتعجب الكاشانى واستبعد ذلك واستنكره فقال الاصبهانى ان
ديك اين چغندر رامى بايد يعنى ذلك القدر الذى انت وصفته لابد ان
يكون له ومظروفه هذا السلق الذى انا قدمت واستبان ان لابد ان يكون صور
اهل كل عالم ومقاديرهم فى العظم والحقارة مناسبة ومقدرة لعظم و
حقارة ذلك العالم واوضاعه واسبابه وامتعته وان سعة دار المعاد

وعظة اسبابها واوضاعها وعظة امتعتها مما يتلذذ بها او يتالم منها
تقتضى وتستلزم ان يكون المتصرف المتنعم او المتالم فيها عظيما وكبيرا
فى الصورة والمقدار ويلزم ان يعاد جميع الاجزاء المتحللة والمستبدلة
من الاجسام العنصرية المتغيرة فى الدار الدنيا وعالم الكون والفساد و
الاجزاء المقدرة بحسب تناسبها لعالم غايتها المعادية لها ايضا توجدت
بالوجود الخارج الدنيوى تام لا وعند ذلك اندفعت بحمد الله تعالى ايضا
استبعادهم وشبهتهم الثانية وجهلهم وسفاهتهم الواهية ولعلك من
هذا التحقيق لو كنت من اهل النظر والفهم والتدقيق تظفر بمعنى وبحل حديث
ان طول قامة آدم لما اهبط هو وزوجته الى الارض ان كانت رجلاه بثنية
الصفا وراسه دون افق السماء وانه شكا الى الله تعالى ما يصيبه من
حر الشمس فاوحى الله تعالى الى جبرئيل فاغمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعا
بذراعه واغمز حوا غمزة فصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها وتخلص
من الحيرة والاشكال ولا تحتاج الى تاويلاتهم البعيدة لهذا الحديث ونحوه
من الامثال **فصل وتذييل للوصل** ثم ان من البيان وتبيان
الجواب عن شبهة هؤلاء الهمج الحمقى البق والهمج الذباب لقد استظهر
غاية الظهور واستنار ذروة النور ان هؤلاء اهل الشبهة الاولى والثانية
فى غاية الجهل والسفه والحماقة وفى نهاية قصور التامل والعلم والفهم
ووفور الحس والخيال والوهم وان استبعادهم لعظم الجسم لو اعيد جميع
اجزائه من اول عمره الى آخره ليس الا كاستبعاد المشركين المنكرين للمعاد حيث

الشبهة المنبئة او طريق الى الجهالة

الهمج الذباب والهمج البق والجهلة لغة

[illegible] العقل لمن يعلم الحس والخيال [illegible]

وقالوا

وقالوا من يحيى العظام وهى رميم فاجيبوا قل يحييها الذى انشاها اول مرة و
هو بكل خلق عليم واستبعاد هؤلاء ايضا حيث قالوا من بعيد ومن يجمع
جميع الاجزاء المتحللة والمستبدلة وهى عظيم فيحتج عليهم ويجابون كما رايت
اجيبوا قل يعيدها ويحييها الذى انشا النشاة الاخرى والدار المعاد
التى هى اوسع من كل وسيع واعظم من كل عظيم ثم بعد ذلك قد استظهرانهم
فى شبهتهم الاولى والثانية ما اتبعوا نورا عقلانيا الا عشقا خياليا او
دجهودا وهمانيا الذين لا يكون الانسان بهما ابدا هاديا ومهديا واتبعوا
الاراء والهوى وان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من
ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك فى السموات
لا تغنى شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا
الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا
بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم
اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذى
تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما فى صحف
موسى وابراهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان

اقتصروا على عالم الحس وغفلوا عن الغيب
وانكروا المعاد الاخروى بالعقل المستند الى الوهم

الاماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزآء الاوفى وان الى ربك
المنتهى وان عليه النشاة الاخرى ثم كما رايت ولا يخفى هذه الشبهات
وامثالها انما هى مستندهم وكلامهم وعلمهم وفهمهم فى اصول دينهم و
عقايدهم ومعادهم التى التزموا على انفسهم عدم جواز الخطآء فيها وان
يكون علمهم فيها عن نور العقل والدليل المحكم المبين والبصيرة واليقين
فاظنك بقولهم وعلمهم وفهمهم فى الفروع التى رخصوا لانفسهم فيها
اتباع الظنون المجهلة والارآء والاهوآء المضلة فمن يكون فى علمه و
يقينه جاهلا ضالا او فى شك وحيرة فكيف يكون فى جهله وظنونه وضلالته
وشكه وحيرته ذا لب وهداية وعلم ويقين وبصيرة واذا كان هذه طريقة
هؤلآء الاعلام والاقطاب والمراكز فما ذا علمت بمن دونهم ممن على سطح دايرة
العلم والفهم وعرض اقطارها واطرافها المفاوز على ان الفقهاء المتشرعة
حيث ظنوا وزعموا ان علم المنقول والمعقول علمان مختلفان ولا ربط و
لا ملازمة ولا اتحاد بينهما فقد ضلوا عن نور العقل وعدلوا عن جوهر
العلم والفقه واليقين اذ كما عرفت وعرفناك مرارا من ان هداية الانسان
ونجاته لا تكون الا بالعقل وبتكبه ولا يكون تكسبه فى هذا العالم الناسوتى
التكثر الا بالآيات الانفسية والآفاقية والبينات الكتابية والابوابية
الفاروقية فاذا ظنوا ان لا ارتباط ولا اتحاد بين العقل والنقل وما فطنوا
ان النقل آلة ووسيلة لاكتساب العقل وانه مبين ومعين له ونسوا اما
[illegible] ان الله تعالى اكمل الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان وان لله

بحجتين

بحجتين باطنة مستورة وظاهرة مشهورة فاما الباطنة فهى العقول و
الظاهرة هم الانبياء والرسل فكيف يستفيدون ومن اين يستفهمون
مفاد الآيات ومعنى الروايات النقلية ولا يكون لهم ذلك الا باهوائهم
وارائهم الفاسدة واوهامهم وخيالاتهم المضلة الكاسدة كما مضى فى حديث
يعطف الهوى على الهدى والراى على القرآن اذ عطفوا الهوى والقرآن
على الراى فانظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون لقد استكبروا فى
انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وكما ذكرنا لك فى اول فصل المعادات بالكاشف
يعلم صدق اللم والاصل وكذبه انهم فى الكاشف الاحكام وفى غياب الامام
عليه السلم قد خرجوا من الولاية والدين وصاروا من الناكثين والمارقين و
فتحوا ابواب الظنون والاهواء والامانى والتحقوا بالعامة العمياء وصاروا
لهم مثالين ونسوا قول الله تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقول الرسول صلى الله عليه واله انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به
لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض واصابتهم
محنة وسقطوا فى الفتنة وما تذكروا قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب وما تدبروا قول
الصادق عليه السلم ان تمام ما فى الكتب المنازلة السماوية راجعة الى اربع كلمات
الاولى ان تعرف ربك الثانية ان تعرف ما صنع بك الثالثة ان تعرف ما
اراد منك الرابعة ان تعرف ما يخرجك عن دينك وما تحذروا قوله الآخر فى
زمان غياب الحجة عجل الله فرجه لتمحصن محضة ولتبلبلن بلبلة ولتغربلن

غربلة حتى يخرج من الغربال خلق كثير وقوله الآخوان القايم عليه السلم يمد في ايام
غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفا الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت
طينته خبيثة من الشيعة اللذين يخشى عليهم النفاق فلهذا خرجوا عن الدين
ونكصوا على اعقابهم قهقرى ورجعوا الى الجاهلية الاولى وكما بدا الاسلام
غريبا عاد فيهم غريبا وكما قال امير المومنين عليه السلم ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد
تركت اركانه ومعالمه لقد ذهب الاسلام الا بقية قليل من الناس الذي
هو لازمه والآن قد انجلا وصحا وانفلا ونجى ان لا الفلاسفة الحكماء فهموا
منهج فلسفتهم وحكمتهم ولا المتشرعة الفقهاء شرعوا منهاج شريعتهم وفقاهتهم
وذلك لان الحكمة والفقاهة والفهم من نتايج نور العقل وغور الفكر السليم
عن آفة الخيال والراي والوهم وحقيقة كليهما انما هي اصابة الحق باللسان
واصابة الفكر بالفواد والجنان واصابة العمل والحركة بالجوارح والاركان
ولا تمكن ولا تكون الا من نور العقل واستفاضته واكتسابه من الاربعة
المذكورة وكلا الفريقين تركوا النظر في الآفاق والانفس وتركوا ما ترك
وخلف لهم الرسول من الثقلين كتاب الله وعترته الطاهرين المعصومين و
نبذوا وصية الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
والا فكيف ومن اين كانوا يقعون في امثال تلك الشبهات والمهالك
وقد عرفت ورايت ان الآيات والادلة الاربعة ما كانت خفية بل كانت
ظاهرة باهرة وما نفعهم عن ذلك كما رايت من انا جاوبناهم ودفعنا شبههم
والجمناهم ببينات تلك الاربعة فلو ظننتم انهم ظفروا بما ظفرنا به وكانوا

في

في شبهاتهم محقين فاتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
ولولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند
الله هم الكاذبون وتبين ان ليس لهم الشواعر والمشاعر بل لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون واولئك الذين طبع الله
على قلوبهم واتبعوا اهوائهم ولعمري ان قول العلامة وهو اعلمهم وعلمهم
واعظم علمائهم واقدمهم في الرؤيا بعد الممات وهو من المسلمات المشهورات
من ان لولا الالفين وزيارة الحسين لهلكتني الفتاوى لكفى بذلك
عظة وعبرة وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فعند ذلك فاصدع بما تومر
واجهر ولا تسر ولا تستر وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقل اتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم فيما افضتم فيه
عذاب اليم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
ويبين الله لكم الآيات ان الله عليم حكيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء
والله سميع عليم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم

ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون
اولئك لم يكونوا معجزين الى قوله لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون واذ
قد استظهر وتبين صدق قولنا في اوايل فصول هذا الباب من ان الناس
تركوا نور العقل وسور النقل واتبعوا نور الهوى والجهل وانهم ليسوا بناس
بل كالناس واشباه الناس وانهم همج وبهج وفي هرج ومرج وهمج وانهم
كما قيل لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها الوهم الا هذه الصور او
كما قيل فجل الناس ان فكرت فيهم ذئاب او حمير او ذباب والشاهد لصدق
ما قلت وما قيل ما في حديث اشراط الساعة من انه يرفع العلم ويظهر
الجهل ويتكلم الرويبضة ويتعلمون القران لغير الله ويقعد الصبيان على
المنابر وغير ذلك مما هو كذلك وقول امير المؤمنين عليه السلام وامام اهل اليقين
صلواة الله على الرسول وعليه وعلى اولادهما الطيبين الطاهرين الناس
عالم ومتعلم فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس همج لا خير فيهم
وقوله الآخر لابنه الحسن عليهما السلام ابني من الرجال بهيمة في صورة الرجل
السميع البصير فطن بكل رذيلة في ماله واذا اصيب بدينه لم يشعر وقوله
الآخر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم والله اعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني
حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا وقوله الآخر ان الذين شروا دنيا
بآخرة لم يربحوا باتخاذ البيع بل خسروا وباعوا كريما جديدا باقيا حسنا بدا
طامس يا بئس ما اتجروا وقوله الآخر في حديث كميل المشهور المقبول

الصحراء

الصحراني الصعداني اللاذاك ولاذاني روى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي
فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل ابن زياد
ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق الى ان قال ها
ان هاهنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا
غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده
وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك
في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة
الانقياد للشهوة او مغري بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب
شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى
لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا
تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا
لا عظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله
في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انتهى واذ قد فرغنا بحمد
الله تعالى من تشريح بحث المعاد وتنقيح امره وتنقيحه فلنرجع الى ما كنا فيه

الجبان الصحراء

فعالم

من تشريح معنى وشرح بقية الدعاء والى منتهى الدعاء ارغب وبه اصول
وعليه لا فرق بين الله تعالى وبينه اتوكل واقول فصل
وبعد كلمة لا تعطيل لها في كل مكان قد قال عليه الصلوة والسلم في كل
مكان وزمان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدوها منك وعودها اليك لا يخفى ان
شرح هذه الكلمات ومعناها قد علم ويعلم من شرح الكلمات السابقة
فانها تفصيل لما سبق ولكن نجدد فيها القول والكلام لانه تذكرة وتكملة
له وعلى مقتضى المقام من تفصيل الامام عليه السلم فنقول اعلم ان الفاعل للفعل
اذا فعل وجعل آلة وسببا ووسيلة للفعل من جهة امتناع الفعل بدونها
وعدم تعلق العلم والقدرة والفاعلية بالممتنع فالآلة حينئذ كما قررنا
سابقا فعله وما يصدر بها ومنها وبعدها ايضا فعله لان فاعل الفاعل
للفعل فاعل لذلك الفعل ايضا ففي الحقيقة ليس فعله الآلة وما يصدر منها
فعلين بل هنا لا يكون الا فعل واحد تدريجي ذو مراتب ودرجات اول درجة
فعله الآلة وثانيها فعله ما يصدر عنها والاول بداية الفعل والثاني غايته
ونهايته ومن هنا قيل واشتهر ان اول الفكر اخر العمل فالفاعل الايجادي
والفعلي والفعل كلاهما واحد مثلا اذا اراد نفس الكاتب ايجاد الخط والكتابة
وفعلهما فمن جهة امتناعهما بدون المداد والقلم والاصبع والكف واليد
فاولا يوجد ويفعل ويقدم اليد ثم الكف ثم الاصبع ثم القلم ثم المداد ثم
يوجد ويفعل فعل الخط والكتابة ففي الحقيقة ليس هنا افعال ولا فواعل

متعدده

متعددة بل فعل واحد وهو الكتابة وفاعل واحد وهو نفس الكاتب ولكن
من جهة امتناع انفعالها الا بالتدريج والمراتب فاولا يوجد نفس الكاتب
ويقدم درجة اول فعلها الكتابة والمرتبة التي هي اليد ثم الدرجة الثانية
له وهي الكف وهكذا الى مرتبتها الآخرة التي هي الكتابة والغاية فحينئذ
الفعل والفاعل الفعلي الايجادي كلاهما واحد وليسا بمتعددين وانما التعدد
في التعبير والبيان فنقول كتب زيد الكاتب وكتب اليد وكتب الكف وكتبت
الاصابع وكتب القلم وكتب المداد فجميع هذه النسب والاسنادات تعبيرات
وبيانات متعددة ولكن عن معنى واسناد واحد وهو فعل زيد الكاتب لا
غير فهكذا فعل الله تعالى وصنعه الآثار وخلقه الخلايق فمن جهة امتناع
انفعال الصنايع وانشاء الآثار وانخلاق الخلايق بدون الآلة والسبب
والوسيلة وعدم تعلق علمه وقدرته وفاعليته سبحانه وتعالى
بالممتنع فاول مرتبة فعله ودرجة صنعه وصانعيته وفاعليته عز وعلا
هو فعل الآلة والوصلة والوسيلة وخلقها بنفسها ومن غير آلة ثم
بعد ذلك وثاني مرتبة فعله وغايته هو فعل ما يظهر ويصدر عن الآلة
وبها ومنها وهذا معنى تجلى لها ربها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في
هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ومعنى خلق الله الاشياء بالمشية و
خلق المشية بنفسها وكما ذكرنا وقررنا كل ذلك في سوالف الفصول خلق
هذه الآلة والوسيلة في فعل الله وصنعه التي قدمت وخلقت اولا و
بنفسها ومن غير وسيلة هو خلق ولاة الامر محمد وعترته الطاهرين وايجاد

حقايقهم وتكوين كينوناتهم وتخضير حضرت جبروتهم وتنوير مرتبة نورتهم
وترويج ذروة روحيتهم وتفتيح باب ابوابيتهم وتبويج احتجاب حجابيتهم
صلواة الله عليهم اجمعين ثم بهم ومنهم وباقدميتهم وبابيتهم وحجابيتهم
فعل سايرافعاله وخلق جميع خلقه وبهذا الشان الاقدم والاسم الاجل
الاكرم الاعظم اظهر تمام شئونه واسمائه حتى ختم بهم ايضا شئونه واسمائه
وملأ بهم ارضه وسمائه فظهر ان لا اله الا هو وان لا فاتح ولا خاتم الا هم
وان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه و
سلموا تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد وال محمد واهل بيته و
ذريته فاذن جميع افعاله وشئونه فعل وشأن واحد ذو درجة ومراتب
وصدر عن الفاعل الواحد الاحد وهو الله الواحد القهار الصمد الذى
لا شريك له في فعله وخلقه ولكنما التعبير عن هذا المعنى يتعدد ويختلف
فيق الله سبحانه فعل وخلق وصنع وشاء واراد وقدر وقضى وامضى ويقال
وعنه ايضا شاؤا وارادوا وفعلوا وصنعوا وقدروا وامضوا وهذان
التعبيران كلاهما تعبير عن ان الله تعالى فعل وخلق وشاء واراد وقدر
وقضى وقد بين الله تعالى هذا المعنى بقوله عز اسمه وعلا وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى اما ترى انه تعالى ما نفى عن نبيه الفعل الرمى مطلقا بل اثبت
له الرمى اولا ثم نفى ما اثبت له عنه واسند واثبت لنفسه عز وجل و
يريد بذلك ان نسبة الرمى الى نبيه والى نفسه تعبيران متعددان ومختلفان
ولكن كليهما تعبير عن نسبة واحدة الى الله وحده ومثلها اية ومكروا

و

ومكر الله ويمكرون ويمكر الله ويخادعون الله وهو خادعهم وانما نحن
مستهزؤن والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وسر ذلك
ان فاعل الرمى في اذ رميت وفي مثلها وحقيقته ليس شيئا الا الالة
التى هى فعل الله تعالى ايضا لا شيئا مطلقا ومستقلا في الوجود والفاعلية
وقد عرفت ان فعل الفاعل الذى هو فعل الفاعل الاول هو ايضا فعل
الفاعل الاول كما ترى ذلك ايضا في المثال المذكور فان قولك كتب اليد و
الكف والاصابع والقلم والمداد ليس المراد منها المطلقة منها بل المراد
منها يد زيد وكفه واصابعه وقلمه ومداده التى استعملها وقدمها وجعلها
آلة ووسيلة لفعله الكتابة فلاجل هذا لا يلزم ولا يفهم من تعدد التعبير
تعدد الفعل او الفاعل ولا يكون مثل هذا التحاور والكلام لغوا ومعمى
او متشابها ومبهما ومغلقا ومن هنا ولهذا صار ما قيل في هذا المعنى احسن
واصدق ما قيل وكل الذى شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما ازال الستر لم تر غيره ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة والله تعالى
بعد ان بين ان عليا صراطه الذى له ما في السموات والارض قال الا
الى الله تصير الامور هذا في الافعال والاحكام والشئون العبادية العرفية
فيعبر عنها ايضا بتعبيرين متعددين مختلفين ويقال عرف فلان او جهل
او اطاع او عصى او احب او ابغض الله وعرف او جهل او اطاع او عصى او احب
او ابغض ايضا ولاة الامر ولكن كلا التعبيرين والتعريفين تعبير عن تعريف
واحد الى ذى المعارج الواحد وهو عرف الله وجهله واطاعه وعصاه

[illegible]

واحبه وابغضه وقد بين الله تعالى ذلك ايضا بقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله
الذين يبايعونك تحت الشجرة انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وبينوا
عليهم السلم ذلك ايضا في جميع اقوالهم وكلماتهم من جملتها الفقرات التي في زيارة
الجامعة من اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه اليكم ومن
عاداكم فقد عادا الله ومن والاكم فقد والى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن
ابغضكم فقد ابغض الله ومن اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله
ومن عرفكم فقد عرف الله ومن جهلكم فقد جهل الله ومن تخلى منكم فقد تخلى
من الله ومن جملتها حديث من زار حسينا يوم عاشورا عند تربته فقد زار الله
في عرشه وفي العيون عن الرضا عليه السلم انه سئل ما تقول في الحديث الذي
يروونه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال
ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمد صلى الله عليه واله على جميع خلقه
من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته
في الدنيا والاخرة زيارته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي
صلى الله عليه واله من زارني في حيوتي او بعد موتي فقد زار الله ودرجة
النبي في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد
زار الله تبارك وتعالى وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم قال في حديث
وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما

كنتم

كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك
استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله
وهو الحكيم العليم ومن هذا القبيل ايضا الحديث المشهور من راني فقد وفي الكافي باب في معناه منه
راى الحق ومنه ايضا الحديث المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه
وكل ذلك قد عرفناك واسلفنا لك سابقا فذو المنازل وذو المعارج
كلاهما هو الله الواحد وفي القران يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه وفي الحديث القدسي يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الي صاعد
فنعم الرب انا وبئس العبد انت اذا عرفت وتذكرت ذلك فاعلم الان وتذكر
ان الامام عليه السلم لما بين مرتبة ولاة الامر صلوات الله عليهم من كونهم آلة و
وصلة ووسيلة وبابا وحجابا بقوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك
واياتك ومقاماتك وعلاماتك فرع عليها وصفها ونعتها اولا بنسبة
الافعال والاحكام والشئون الفاعلية الالهية النزولية اليهم بقوله
التي لا تعطيل لها في كل مكان وهذا النعت والنسبة اليهم مع النعت والنسبة
الى الله تعالى بان لا تعطيل في كل مكان وانه كل يوم في شان تعبيران مختلفان
ولكن كليهما تعبير عن نعت ونسبة واحدة الى منعوت وفاعل واحد وهو
ان الله تعالى وحده كل يوم في شأن ولا تعطيل له في كل مكان وامكان
ثم نعتها ومجدها ثانيا بنسبة الافعال والاحكام والشئون العبادية
الصعودية العروجية اليهم بقوله يعرفك بها من عرفك يريد عليه السلم ان
جميع الاحكام والشئونات من العباد التي تعرج وتتوجه وتنسب الى الله تعالى

محى التى فى التعبير تفرج وتنوجه وتنسب ايضا الى ولاة الامر صلوات الله عليهم
من الطاعة والمسئلة والتضرع والتبتل والحب والبغض والمعصية والجهل
وذكر الجهل ما كان مناسبا للمقام بل كان منافيا للبلاغة الكلام اكتفى عن
الجميع بذكر المعرفة من العباد وقال يعرفك بها من عرفك ثم بعد الذكر و
البيان لنسبة تفصيل الافعال والشئون النزولية من الله تعالى الى العباد
والعروجية من العباد اليه سبحانه صرح بذكر نسبة اجمال ذلك الشانين
وبان نسبة هذين الشانين الى الله واليهم فى الحقيقة نسبة واحدة وليست بمتعددة
ولا مفترقة فقال لا فرق بينك وبينها يعنى ان فى نسبة جميع ذلك الشانين
والاحكام بين النزولى من الله تعالى الى العباد والعروجى من العباد اليه تعالى
فى نسبة ذلك الى الله تعالى او الى ولاة امره صلوات الله عليهم لا فرق بينهما فى
الحقيقة ابدا جدا وانما الفرق فى التعبير ثم مع انه قد ظهر من تفصيل الشانين
النزولى والعروجى ان المراد بعدم الفرق انما هو فى الشئون والاحكام نزولا
وعروجا لا فى الحقيقة والذات ولكن دفعا لما عسى ولربما ان يتوهم من ان
المراد عدم الفرق فى الحقيقة والذات اردفه بقوله الا انهم عبادك وخلقك
فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاستثنى من عدم الفرق
فى الشئون والاحكام الفرق بينهم وبين الله خالقهم فى الحقيقة والذات و
يكون الاستثناء منقطعا او من عدم الفرق المجمل المتوهم فيكون متصلا وعلى
اى التقديرين دفع ذلك التوهم وصرح بالفرق والبون بينهم وبين الله تعالى
فى الحقيقة والكينونة بحيث لا مناسبة ولا مشابهة بينهما فيها ابدا جدا

ثم عمم ... ذلك وكان ... ظاهر لا بد ... الجميع ... [illegible]

كما قررنا واسلفنا ذلك فى اوايل فصول هذا الكتاب بما لا مزيد عليه وذلك
لانه عليه السلم اثبت لهم العبودية والمخلوقية والعبودية جوهرة كنهها الربوبية
والالوهية كما قالوا فى بيان هذا المعنى نزلونا عن الربوبية والمخلوقية هى
المحدثية باحداث الله بصفتيه الالوهية والربوبية وباسميه الاله والرب
وهما ايضا القدم والازل والوجوب وانت تعلم ان بين الوجوب والازل و
القدم وبين الامكان المخلوق المحدث المصنوع الذى ما كان ثم كون واخرج
من العدم فرقا بينا مزيدا وبونا وبينا بعيدا ولا مناسبة ولا مشابهة بينهما
جدا ابدا فحقيقة الله هى القدم وحقيقة ولاة الامر وكينونتهم هى الحدوث
والحدوث بعد العدم واين ذلك من هذا واين هذا من ذلك وقد قالوا فى بيان
مرتبتهم ايضا كذلك حيث قالوا ان لنا مع الله حالات هو فى تلك الحالات
نحن ونحن هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن يعنون بذلك انهم عليهم السلم فى الحالات
والشئونات والاحكام النزولية والعروجية لا فرق بين الله وبينهم و
هو فيها هم وهم هو واما فى الحقيقة والذات فهو هو يعنى هو القديم والقدم
ونحن نحن يعنى نحن الحادث والحدوث بعد العدم واين الحدوث من القدم
وما للتراب ورب الارباب ولقد قال امير المومنين عليه السلم ايضا اول عبادة
الله معرفته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وتمييزه بينونته وبينونة
صفة لا بينونة عزلة ثم بين عليه السلم وجه الفرق وحقيقة معنى عبوديتهم
ومخلوقيتهم ولهذا بترك العطف اوصل به ما افصل فقال فتقها ورتقها
بيدك بدؤها منك وعودها اليك فافاد عليه السلم ان حقيقة العبودية

ابدا بل بينهما المضادة ثم
الاخر نقيضين ضد العدم

والمخلوقية هي الامكان المخلوق المحدث بيد الله وبنعته الالوهية و
الربوبية والامكان كما عرفت مواد الا يملك من نفسه لنفسه شيئا الا الوجود
ولا العدم فابقاؤه في العدم وايجاده بعد العدم كلاهما من الله تعالى
وبيده وهما المراد بالرتق والفتق فان اصل معنى الفتق هو الشق و
الفتح والفلق وهو معنى الايجاد والاحداث وضده الرتق واصل معناه
السد والالتيام واللصوق وهو معنى الاعدام والابقاء على العدم فالله
تعالى هو الراتق والفاتق وهما مع القابض والباسط قريبان ونظيران
وهذا المعنى هو المراد بقوله عليه السلام فتقها ورتقها بيدك وانما قدم
الفتق واخر الرتق مع ان الرتق بطبيعة ماهيته متقدم عليه رعاية
لما لم نعقله وهو من المعقول الثانوي بعد الفتق ثم ان الامكان بعد
ابدائه وابتدائه وايجاده وانوجاده لا يملك من نفسه لنفسه الوجود و
الانوجاد ويكون مفتقرا الى القيوم والمبقي كما كان اولا مفتقرا الى الموجد
والا للزم انقلاب الامكان بالوجوب وانقلاب الوجوب بالامكان
كما قررنا لك ذلك في السوالف مرارا وكرارا فالله تعالى هو المبدء للامكان
والمبقي والمعيد له ايضا بالابقاء انا فانا الى الابد والدوام السرمد وهو
المراد بقوله بدؤها منك وعودها اليك فاشار عليه السلام بهذه الكلمات الاربعة
الى اربعة اركان عرش الفرق والبينونة هذا على ان يكون المصادر الاربعة
مضافة الى مفاعيلها التي هي الضماير الاربعة المضاف اليها وحذف فواعلها
وهو الله تعالى كما هو الظاهر ومن الجائز ان تكون مضافة الى الفواعل

الضماير التي اشير بها الى ولاة الامر صلوات الله عليهم وتكون محذوفة
المفاعيل والمعنى حينئذ ان فعل ولاة الامر وشئونهم وفتقهم ورتقهم
وقبض وبسطهم وبدؤهم وعودهم للافعال والشئونات ولما سواهم
من المخلوقات بيد الله ومنه واليه وهم لا يملكون شيئا من ذلك لانفسهم
من انفسهم وانما هم آلة ووصلة ووسيلة وباب وحجاب يتجلى لها ربها
فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
ويكون هذا معنى ما ورد في الروايات من ان محمدا صلى الله عليه واله هو الفاتق
والراتق فان اضافته صلى الله عليه واله بهاتين الصفتين يكون بالمعنى
المذكور واما المعنى الذي بين اهل الحديث لهذين الوصفين من انه صلى
الله عليه واله فاتق الجور ومزقه وراتق الخلل الذي وقع في الدين فهو
صحيح هكذا لكن ليس المعنى والمراد منهما هذا وهكذا ثم لا يخفى عليك ان
تانيث الضماير كلها من كلمة لا تعطيل لها الى اخر كلمة عودها انما هو باعتبار
عودها الى الايات والمقامات والعلامات والى ذواتهم وحقايقهم التي
هي صفات الحق والجمال المطلق الا الضمير في كلمة الاستثناء فانه ذكر و
عقل واضمر لمن يعقل باعتبار عوده الى اجسادهم المقدسة وهياكلهم العقلانية
العقلانية المعصومة المطهرة التي هي وعاء الامر الالهي ومحال النور القدسي
واما ما في بعض النسخ من كلمة بينهم بدل بينها فله باعتبار المذكور وجه
بل لعله الاوجه والاظهر كما لا يخفى ولقد استبان من هذا الكلام وبان
عليه السلام ان بين كنه الله تعالى وبين كينونتهم وحقيقتهم عليهم السلام فرقا بينا

واضحا وبونا وبينا صريحا صاحيا وان الله تعالى احديته وصمديته وغناه
وجميع صفاته عين ذاته وليست من آله غيره وولاة الامر صلوات الله عليهم
صفاتهم غير ذاتهم وانوجدت وانبعثت الكل من الله تعالى ابداه واعاده
وانا فانا وان الله تعالى خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه ولا يشبهه شيء
وليس كمثله شيء وانه متميز عن خلقه وباين عنه ببينونة صفة لا بينونة
عزلة وانه احتجب عن الخلق بالخلق وخلقه الخلق هو احتجابه عنهم وانه
لمن الملك الالهي لله الواحد القهار ولقد شرحت هذه الفقرات من الدعاء [البوم في البوم]
وما قبلها بما كان من نظايرها وامثالها في غاية الايضاح والافصاح
بتوضيح خفايا الاثار وتفصيح درر اصداف الايات والاخبار وتنصيح انوار
العقل والاعتبار لمن اراد ان يسكن هيجان جيش جاشه ويامن ويطمئن
عن وحشة انزعاجه وارتعاشه واستيحاشه ويفهم ويعتبر وينظر فمن
شاء فليفهم وليؤمن ومن شاء فليبهم وليكفر فقد قال الشاعر على نحو [في] القوافي
من مقاطعها ⁂ وما علي بان لا تفهم البقر ⁂ وقال الاخر اذا كنت مزكوما فليس
بلايق ⁂ مقالك ان المسك ليس له عرف ⁂ والاخر اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ⁂
فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر ⁂ والاخر والنجم يستصغر الابصار صورته ⁂
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر ⁂ والاخر ومن حضر السماع بغير قلب ⁂ ولم
يطرب فلم يلم المغني **فصل** ثم قال عليه السلام اعضاد واشهاد ومناة و
اذواد وحفظة ورواد فبهم ملئت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا
انت اعلم ان كل وصلة ووسيلة وباب لفتح فعل الفاعل يكون ويسمى

بالنسبة

بالنسبة الى الفاعل عضدا وبالنسبة الى الفعل والمنفعل معا ومصاحبا
وحاضرا وشاهدا وقد اخذ هذا من عضد الانسان فان اول وصلة
فعله وشئونه العلمية والفعلية هو عضده ثم الذراع ثم الكف ثم
اصابعه وكلها اخيرا مصاحب وحاضر وشاهد مع فعله وشئونه فلهذا
بعد ان بين عليه السلام ان مقام ومرتبة ولاة الامر عليهم السلام في فعل الله وشئونه
بالنسبة الى الله تعالى اعضاد وبالنسبة الى فعله تعالى اشهاد وانما
اقتبس هذا التحديد والتعيين لانفسهم عليهم السلام من قوله تعالى في حق المشركين
والظالمين ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا حيث يفهم من معناها ونحواها انه لا بد ان
يتخذ الله في فعله وشئونه وايجاده وخلقه الخلق وصلة ووسيلة و
عضدا وشاهدا كما ذكرنا لك ذلك ولما نفى الله تعالى عن ذلك عن
المضلين والظالمين فبين عليه السلام ان ذلك ثابت للمعصومين المطهرين
الهادين المهديين المقربين السابقين الذين هم في ذروة العصمة والطهارة
والهداية والقرب والسبقة وهم الوصلة والوسيلة وولاة امر الله تعالى
وشئونه فقال اعضاد واشهاد يعني هم اعضاد واشهاد لامر الله وشئونه
ولهم وجه اقبالي واستفاضي الى الله تعالى وهو اعضاديتهم ووجه اقبالي
وافاضي الى الخلايق ومن دونهم وما سواهم وهو اتصالهم بها واشهاديتهم
لها كما قد صرحوا باشهاديتهم ايضا في الروايات من جملتها الرواية التي
ذكرناها ايضا في سوالف الفصول وهي ان الله تعالى لم يزل فردا متفردا

[illegible]

فى وحدانيته ثم خلق محمدا وعليا فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء و
اشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم انتهى فهم عليهم السلام حبل الله المتين
وسبيله الامين والحبل المتصل والعمود الممدود بين الله تعالى وبين
خلقه وشئونه وهم العروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ثم
لما كان فعل الله تعالى وشئونه بعد ان مرّ وعبر عليهم وعلى مرتبة اعضاديتهم
واشهاديتهم وهى مرتبة كونهم مشية وارادة لله تعالى يظهر عنها على
درجة التقدير التى هى بعد مرتبتى المشية والارادة وقبل الدرجة الاخيرة
التى هى القضاء والقامة العين فلذا نعتهم عليهم السلام بعد نعت مرتبتى الاعضادية
والاشهادية بنعت المقدرية فقال عليه السلام ومناة فان هذه الكلمة بضم
الميم جمع مانى مثل قضاة وقاضى ورماة ورامى ومعنى المانى هو المقدر من
منى يمنى وتمنى يتمنى ومنه الامنية والامانى ويقال للموت المنية ايضا
لانها مقدرة محتومة وهى الفعيلة بمعنى المفعول فالمعنى ان ولاة الامر عليهم السلام
هم المقدرون لجميع شئون الله تعالى وافعاله الى الابد والسرمد على نحو
ما ذكرنا آنفا من انهم هم المقدرون والله تعالى هو المقدر وكلاهما تعبير
عن معنى هو الله المقدر وهذا المعنى هو المراد من هذه الكلمة فى هذا المقام
واما ما يوجد فى النسخ من فتح الميم منها فلا مناسبة لمعناها لهذا المقام اصلا
لانها حينئذ اما اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة او فى جوف
الكعبة والهاء فيه للتانيث ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى
او مصدر او اسم مكان من نات المهموز بمنات نانا ونئيبا ومعناه النهب

والزئير

ويجوز ان يراد بهم الحاء المعجمة [illegible] انتهى كلامه على مرتبة
واسمى [illegible] عن طاعتهم [illegible]

والزئير والزجرة وهى الصيحة بشدة وانتهار القول او هو ما يكون اجهر
من الانين والثانى الاسد والزئير ايضا صوت الاسد فى صدره و
يقال زأر يزأر زأرا مهموزا اذا صاح وغضب فهو زائر ونأت فلانا
حسده وجميع هذه المعانى كما ترى لا مناسبة لها فى هذا المقام اصلا حتى
المعنى الاخير لانهم عليهم السلام وان كان من وصفهم انهم المحسودون ببعض
الروايات ومضمون آية ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
ولكن لا مناسبة له فى هذا المقام ايضا بل يكون موجبا للركاكة والتعكيك
فاذن قد تعين ضم الميم والمعنى الذى ذكرنا ثم لما كانت الشئون الامكانية
والافعال والاكوان التكوينية بعد امضاء نعت التقدير عليها وارسالها
فى درجة امضاء القضاء واقامة العين لا تتمكن ان تستقر بانفسها ودوامها
وتبقى وتملك اقامة اعيانها وابقائها بل تفتقر الى الممكن والمبقى والمعيد
والمدد والممد ومبقيها ومددها وممدها ومقيمها ومبداها ومعيدها
وان كان فى الحقيقة هو الله تعالى ولكنه هو الذى اجرى جميع شئونه
على ولاة الامر والوسيلة واظهر بهم وعنهم كما دريت مرارا فبهذا اللحاظ
كانوا هم المدد والممد والمبقى والمعيد لشئون الله عز وجل كما مر وعلى
نحو ما ذكر من ان التعدد فى التعبير فقط ثم لما كانت السلسلة الكينونات
والشئونات الامكانية الاكوانية فى عالم تكوينهم وحدوثهم متحركة و
سائرة بالسير الجوهرى ومارة بالمر السحابى وعابرة بالعبور السفرى
ومسافرة بالسفر الاخروى ومددا المارة والسائر والمسافر يسمى باسم الزاد

والمسافر ليستمدّ في سفره منه فلهذا اردف عليه السلم قوله مناةُ بقوله وازواد
الذى هو جمع الزّاد والزّاد الطّعام الذى يتّخذ للسفر والمعنى ان ولاة الامر
عليهم الصّلوة والسلم في عالم تكوّن الاكوان والموجودات وعبورها
النفرى ومرّها السّحابى وسيرها الجوهرى وسفرها التكلّى الاخروى
يكونون لها امدادا وازوادا وبدون امدادهم وازوادهم وازواديتهم لا
تستطيع الموجودات ان تقطع منازل اسفارها الى ابد الآباد فهم عليهم السلم
في تكوّن الاكوان وسيرها وحركتها الجوهريّة وسفرها الاخرويّة ازواد
لها ثم لمّا كان هذا النّعت منهم مستلزما لمعنى حافظيتهم وقيوميتهم لها و
كونهم منعوتين بهما فلذا اعقبه بقوله عليه السلم وحفظة يعني ان ولاة الامر
صلواة الله عليهم يقيمون ويحوطون ويحفظون الشّئونات الالهية والموجودات
الاكوانية التكوينية الظاهرة منهم وبهم من التّهافت والتّهالك والتّلاشي
بامدادهم وازوادهم ولولاهم لولاهم ما خلق ما عداهم ثمّ قال عليه السلم وروّاد
وهو جمع رائد بالمهملة مثل زوّار وزائر بالمعجمة ويقال راد يرود رودا اورِيادا
ورواداو ريادا واصل الحرف من رادت الريح ترود رودا اذا تحرّكت حركة
خفيفة ومنه رويد تصغير الرّود واصل معنى الرّود الطّلب واصل الرّايد الذى
يتقدّم القوم يطلب ويبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث ومنه الحديث الحمّى رائد
الموت اى رسوله الذى يتقدم والمعنى ان ولاة الامر عليهم السلم هم الوسايل
والابواب والمتقدمون لجميع شئونات الله تعالى وجملة الاكوان والكائنات
وجمعها وجمهورها ويطلبون ويبصرون لها زادها وماكلها ومشربها و

مددها

مددها ويراعونها كما ان الرّاعي اولا يتقدّم ويطلب ويبصر لقطايع الغنم
الزّاد والماكل والمشرب والمرتع والمأمن والمربض فبدون تقدّمهم و
اعضاديتهم واشهاديتهم ومنائيتهم وازواديتهم وحافظيتهم لجميع الكائنات
وجميعها لا يتحقق التكون لها ولا البقاء ولا السير ولا السفر ولا الرجوع
الى الكمال والعود الى المعاد والاخرة فهم عليهم السلم الروّاد والادلّة والنجوم
والهداة كما قال تعالى وبالنّجم هم يهتدون وكما ورد في وصف الصحابة ايضا
من انهم يدخلون روّادا ويخرجون ادلّة وهداة فهم عليهم السلم في تكوين الكائنات
وجميع شئون الله تعالى وخلقه الخلايق والموجودات آلة ووصلة ووسيلة
وقد عرفت ان كلّ ما ينسب الى الله تعالى من شئونه النزولية والعروجية
ينسب اليهم ايضا وان كلتا النسبتين تعبيران عن نسبة واحدة الى الله
تعالى الواحد وهم كما قيل من لسان مقامهم ومرتبتهم وزمانهم فلولاه و
لولانا لما كان الذى كانا فانا عبده حقّا وان الله مولانا واعطيناه ما
يبدوا به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما بايّاه وايّانا ولهذا فرّع عليه السلم
على هذه النعوت الستة المذكورة بالعطف بفا وصرّح بهذا المعنى المذكور
بقوله فبهم ملأت سمائك وارضك ومعنى السّماء كلّ ما علي والارض كلّ ما
انسفل ولافادة هذا المعنى ما اتى بهما بصيغة الجمع لئلا يكون معناهما خصوص
السّموات والارضين السبع المعروفتين المشهورتين بل يشمل ويفيد عموم
شئون الله تعالى وقاطبة خلقه وجميع شئون الله تعالى وصنايعه
تَرجع الى جنبتي العليتين العالى والتحتين السافل وهما المراد من قوله سمائك

وبهذه النعوت الستة التي
قدم نعت سابقتهم وارتقائهم
ويتحقق معنى كلمة انهم اسباب العباد
ما كان البلاد

وارضك وجميع عوالمه السموية العلوية العاليه ترجع الى ثمانية
عشر عوالم اولها من حضرت الجبروت العقل الاول الكل والنور المحمدي
الى نهايتها هذه الكرة النسيم التي هي مسكننا ونحن فيها وكذلك جميع عوالمه
الارضية السفلية السافلة ترجع الى الثمانية عشر ايضا اولها من دركة
الجهل الكل الاول والظلمة الوهمية الى نهايتها هذه الكرة النسيمية ايضا
كما قد اشرنا الى ذلك سابقا ايضا وحققنا ذلك وصورنا صورته في كتابنا
المسمى بتحفة الملوك فمن اراد فليرجع هناك وهذه في السلسلة الطولية منهما
واما العرضية منهما فلا حد ولا حصر لها ولا يعلم جنود ربك الا هو وجميع
هذه العوالم الثمانية عشر طولا من الطرفين والقوسين من دايرة الموجودات
الامكانية والاكوانية مملوة ومشحونة عرضا بشئون الله وخلقه اعيانا
واوصافا واوذافا وافعالا واحكاما وقدرا وقضاء بحيث لا تعد ولا تحصى
وهذا معنى كلمة ملئت سمائك وارضك فان ملأ الشيء واملائه اكتناز الشيء
فيه حتى يمتلي ويحتوي ويشتغل جميعه به ولا يكون شيء منه فارغا وخاليا
عن الشيء وبعد هذا كما ترى نسب عليه السلام فعل الملي واملاء السماء والارض
الى الله الواحد العزيز القهار وافاد ان كلا من هذه الملأ العرضي والمحال
المملوة الطولية كلها من شئون الله وخلقه ولا شريك له في شأنه وخلقه
ومع ذلك افاد ايضا ان اظهار كل هذا الشأن طولا ومحالا وعرضا وملأ
وحالا وقرارا لا يمكن الا بالآلة والوصلة والوسيلة التي هي اول درجة
شأن الله وخلقه فاتى بلفظة الباء الآلة وادخلها على الضمير الراجع الى

الآلة

الآلة والوسيلة الذين هم ولاة الامر صلوات الله عليهم ثم افاد ايضا
انحصار الوسيلة والبابية فيهم بتقديم الباء مع الضمير على الفعل الملي
فاذن قد اتضح من تمام هذه الجملة والكلمة ان المالي والملي والخالق
والموجد والصانع لجميع الخلايق والصنايع طولا وعرضا اولا واخرا ظاهرا
وباطنا هو الله تعالى وحده وحده وحده ولكن بواسطة اولية خلق
ولاة الامر وتقديمهم وبابيتهم وحجابيتهم ووصلتهم ووسيلتهم وآليتهم
لامتناع ايجاد الخلق امتناعا ذاتيا الا بهم كما دريت سابقا ثم بعد ذلك
صرح عليه السلام بحصول هذا الكلام وقد لكنه وغايته بقول وبكلمة حتى ظهر
ان لا الها الا انت يعني ان من جعل الله تعالى ولاة الامر آلة ووسيلة واول
درجة فعله وشئونه لامتناع ظهور الشئون بدونهم والا بهم ظهر و
استبان ان لا اله ولا موجد ولا خالق الا الله وليس لولاة الامر في ذلك
دخل وشركة وان لمن الملك اليوم يعني في اليوم الالهي الايجادي الابدي
والربوبي الاعادي الابقائي لله الواحد القهار وان الكرامة والقربى
والعظمة والزلفى التي تكون لولاة الامر عليهم السلام انما هي كونهم وجعلهم وتكوينهم
كينونتهم فاتحا وخاتما واولا واخرا وظاهرا وباطنا وان خلق الله وصنعه
ليس الا بهم وجميعهم راجعون الى المحمدية المحمودية والعلوية العالية والفاطمية
البيضاء الراجعة كلها الى الشجرة المحمدية والدوحة المصطفوية كما قالوا
اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وهم اصل الخلق والشجرة وفرعها والباقي
اغصانها واوراقها وثمرها والفافها كما قد بين الله العزيز الحميد ذلك

ايضا في كتابه المجيد حيث يقول محمد رسول الله والذين معه الى قوله كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما وهذا سر اجتماع جميع الحروف التسعة والعشرين في هذه الاية
وكون المداومة عليها نافعة لجميع المقاصد والمطالب والمآرب ومثلها
آية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ايضا وليس في القران كذلك الا
ذلك وقد بين الشاعر هذا المعنى ايضا من لسانه صلى الله عليه واله وقد
دره حيث قال ومن انا اياه الى حيث لا الى ❊ عرجت وعطرت الوجود برحلتي ❊
واني وان كنت بن ادم صورة ❊ فلي فيه معنى شاهد بابوتي ❊ واعجب من
سكرى بغير مدامة ❊ واطرب من سرى ومني طربتي ❊ وكل الذي شاهدته
فعل واحد ❊ بمفرده لكن بحجب الاكنة ❊ وقال تعالى ايضا في بيان هذا المعنى
وانه ليس الخالق الا الله وليس خلفه الا محمدا وانه هو عرشه الذي
استوى عليه وان ليس في الدار الا دنوا العرش المجيد والعرش المجيد حيث
يقول ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما لبيك وسعديك اللهم صل على محمد واهل بيته
وذريته فصل ثم قال عليه السلام فبذلك اسئلك وبمواقع العز
من رحمتك وعظماتك وعلاماتك ان تصلي على محمد واله وان تزيدني
ايمانا وتثبيتا ولما كان حين السؤال وقرب اوان المسئلة جدد عليه السلم
التوسل واللواذ الى الوسيلة والتمجيد والتحميد لله تعالى الذين تقديمهما

من

فصل

من اداب السؤال والدعاء مع انهما في ابتداء الدعاء واثنائه وانتهائه
كلها مطلوبة محمودة ومن البلاغة معدودة وقدم التوسل على التمجيد لانه
اقرب بمقام ضراعة الداعي وانسب الى البلاغة فقال فبذلك اسئلك
ليشير عليه السلم بذلك الى الوسيلة وولاة الامر الذين ملا الله تعالى سمائه
وارضه بهم وهم المنعوتون بالنعوت الستة المذكورة المتقدمة وتقديم
على الفعل للاهمية والاقربية الى الضراعة مع افادة اعتقاد الحصر والتوحيد
في الوسيلة فكما ان الله تعالى واحد احد جعل وسيلته وبابه ايضا واحدا
احدا ومنحصرا في ولاة امره وفي انهم الاعضاد والاشهاد والحبل المتصل
والعمود الممدود لا يشركهم في ذلك احد غيرهم ثم بعد ذلك اظهر عليه السلم
التوسل بهم ايضا واكده ولكنه بنعت ومنقبة اخرى فقال وبمواقع العز
من رحمتك فان العز هي القوة والقدرة والغلبة على كل شيء وكل امكان
ومكان وهي نحو الاحدية والصمدية وصباحهما فان الاحدية التي هي ان ليس
له جزء وجودا ووهما وعقلا والصمدانية التي هي انه غني عن كل شيء في كل
شيء وكل شيء مفتقر اليه في كل شيء ويا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد تستلزمان وتنجران وتنشقان الى القوة والقدرة والغلبة
على كل شيء وهي بعبارة اخرى رحمته التي وسعت كل شيء فلذلك بين عليه السلم
العز بالرحمة واتى بكلمة من للبيان فيصير المعنى بمواقع رحمتك ومواقع العز
والرحمة ومحالهما هي كينونات ولاة الامر وحقايقهم كما دريت مرارا وانفا
في اخر الفصل في معنى اية ان الله وملائكته يصلون على النبي ولا يخفى عليك

ان كثيرا ما يعبر عن هذا النعت والمنقبة بقولهم يعماقد العز من عرشك و
بمنتهى الرحمة من كتابك والمراد بهما هذا المعنى المذكور بعينه ثم كرد واكد
عليه السلام التوسل بهم بذكر نعت ومنقبة هي اقدام المناقب مفهوما واشرفها
معلوما حرصا في الالحاح والضراع فقال وبمقاماتك وعلاماتك فان
هذه المنقبة كما دريت سابقا اقدم المناقب لهم واشرفها ثم بعد ذلك وان كان
ينبغي ويريد ان ياخذ في تمجيد الله وتحميده ولكن حرصا وعجلة ورغبة في
اظهار الفقر والذل والمسكنة والعبودية والمسئلة التى بمعرض ومحل من
مسئلته ثم اخذ في التمجيد وبعده اتى بتفاصيل مسائله فقال عليه السلام ان تصلى
على محمد واله فاعلم ان هذه الكلمة جامعة للمسئلة والتوسل كليهما لان
معنى الصلوة هي الرحمة وهي ايضا التى يطلبها ويسئلها السائل في جميع مسائله
فبهذا الاعتبار يكون معناها السؤال والمسئلة ولهذا جعله سؤلا لا ومقصو
ثانيا لقوله اسئلك ومن جهة ان كل شأن واجابة سؤل وعطية سائل و
آمل حيث تنشأ عن الله وتنشأ منه لابد من ان تعبر على ولاة الامر محمد واله
وتظهر عنهم وبهم وهم الوسائل لذلك فبهذا الاعتبار يكون معناها التوسل
ولذا قدمها على سائر مسائله وقالوا وورد عنهم عليهم السلام ايضا ان من اداب
الدعاء الافتتاح والاختتام بها مثل التمجيد والتحميد لله تعالى وعن امير
المؤمنين عليه السلام كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وال محمد فاذن
يكون حقيقة المراد من هذه الكلمة سؤال السائل الرحمة من الله تعالى لنفسه
ولكنه اعتقادا وتسليما لان كينونة محمدا واله صلى الله عليهم وسيلة و

[illegible]

بابا

بابا الاجابة الله تعالى واصابته له من رحمته وانه لا يصيبه الرحمة ولا
يستجاب له الا بالورود والاصابة لهم صلى الله عليهم يوتى بسؤال الرحمة
من الله تعالى اولا لهم وافاضتها عليهم حتى يمكن اصابتها وشمولها للسائل
ومن هنا تبين لك سر فضيلة الصلواة على محمد واله وافضليتها وكثرة
ثوابها لقائلها واكثر ما يحتمل انهما بسبب فضيلة افضلية الاعتقاد والتسليم لهم
بهذه المرتبة الوسائلية والبابية كما اشير الى ذلك في الاية بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما وصرح بها ايضا في الاخبار والروايات وتبين لك
ايضا سر ان الصلواة عليهم صارت مفتاحا لافتتاح كل سؤل وامر ونجاحا
على كل مامول وخير من انها كلمة التولى والتسليم لهم كما ان اللعن على اعدائهم
صار سببا لرد كل ضر وسد باب كل شر لانها كلمة التبرى عن اعدائهم والحرب
والتحريب لهم وتبين لك ايضا ان قول الاصحاب في بعض المقامات نقلا
عن اهل اللغة ان الصلوة معناها الدعاء مرادهم بيان معنى الصلوة من
العباد لا معنى مطلقها وحقيقتها فان حقيقة معناها هي الرحمة واذا طلبها
العباد من الله تعالى لانفسهم يصير معناها الدعاء واذا نسب الى الله تعالى
الذى لا يمكن في حقه الطلب عن غيره يكون معناها الرحمة مثل ان الله وملائكته
يصلون وهو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيما ومثل حديث من صلى على محمد واله مرة صلى الله عليه مائة
او الفا ومن صلى على محمد واله يغفر الله له جميع ذنوبه ويكون كيوم ولدته امه
ومن لم يجد ما يكفر به ذنوبه فليكثر الصلوة على محمد واله فان الغفران من اقدم

الرحمات واعظمها ومن هذا القبيل اية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فمعنى يستغفرون
انهم يصلون ويطلبون الرحمة للذين امنوا واما اية وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم فيحتمل المعنيين الرحمة والدعاء وبالجملة قد فسرت الصلوة بهذين
المعنيين فى صريح الروايات ايضا من جملتها هذه المروية عن الصادق عليه السلم
ان من قال فى دبر صلوة الصبح وصلوة المغرب قبل ان يثنى رجليه او يكلم
احدا ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وذريته قضى الله له مائة حاجة سبعين
فى الدنيا وثلثين فى الاخرة فقيل له ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته و
صلوة المؤمنين فقال عليه السلم صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملئكة تزكية
منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له ومعنى التزكية من الملئكة فى هذه الرواية
هو تسليمهم له ومعنى الدعاء من المؤمنين طلب الرحمة من الله تعالى له صلى الله
عليه واله وعنه عليه السلم ايضا ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه واله فقال
يا رسول الله انى جعلت ثلث صلوتى لك فقال له خيرا فقال له انى جعلت
نصف صلوتى لك فقال ذلك افضل قال فقد جعلت كل صلوتى لك قال
اذا يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك واخرتك فقال له رجل اصلحك
الله كيف يجعل صلوته له قال عليه السلم لا يسئل الله شيئا الا بدء بالصلوة
على محمد وال محمد وقد استبان لك الان ان معنى الاية ان الله يفيض وينزل

بجميع

جميع شئوناته ورحماته اولا على النبى وملائكته يستفيضونها بعبورها
على النبى ويسلمون تلك المرتبة والمنزلة والبابية له يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه يعنى اطلبوا الرحمة من الله تعالى لانفسكم بوسيلة نزولها وعبورها
على النبى واعتقدوا وامنوا وسلموا تلك المرتبة والبابية والوسيلة له
تسليما حقا خالصا تنجوا وتفلحوا او تنجحوا ان شاء الله تعالى ومن هنا يظهر
لك معنى استغفر لذنبك وللمؤمنين ومعنى نظايره وامثاله ان شاء الله تعالى
ولقد اطنبنا الكلام فى هذا الباب لانه كان حقيقا بالاطناب والاسهاب
وكان بابا ينفتح منه الابواب وينتفع به فى كل باب ومع هذا التطويل قد
بقى تفسير الال وسياتيك عن قريب ان شاء الله المتعال ثم قال عليه السلم و
ان تزيدنى ايمانا وتثبيتا هذه هى الجملة المجملة المعترضة بين التوسل والتمجيد
لله تعالى وقد سئل بها مجملا جامعا لجميع مسائله لان جميعها وجميع طلب
الرحمات والخيرات ترجع الى الايمان وثباته واستقامته وهو مبدء جميع
الخيرات ومنتهاها ومعناه الاذعان والاعتراف بحقية كل حق وباطلية
كل باطل لظهورهما واستنارتهما عند ظهور العقل ونوره بنوره وظهوره
والحق هو الله تعالى وكل شئ مرتبط به ومرضى له والباطل هو ما خلا الله
وخلا عن الارتباط به والارتضاء له والله تعالى يعطى اولا العقل لعباده
ويفطرهم على ذلك وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم وبه وبنوره وهو وجوده وظهوره يظهر ويستنير كل
حق وباطل كما فى صريح كلماتهم من جملتها الخطبة المذكورة فى اوائل هذا الكتاب

فان فيها بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت
حجته وبها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام
وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار وبالعقول يعتقد
التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ومنها حديث ان الله اكمل الحجج
بالعقول ثم بعد ظهور الحق والباطل بظهور الفطرة التي هي العقل ان
كانت الطينة هي العليين ووافقت مع هذه الفطرة فيصير ويكون صاحبها
مؤمنا والا يصير ويكون كافرا وهذا معنى الحديث النبوي من ان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن
اخطاه ضل وغوى والحق خالق بالايجاد هذا معنى الايمان وحقيقته وهي بسيطة
ولكن من جهة ان المطلوب منه هو الايمان الحق والصدق والظاهر
في هذا العالم التكليف والابتلاء ودار التمحيص والتفتين جعل الاقرار باللسان
سببا لظهوره والعمل بالاركان كاشفا وشاهدا ودليلا على حقيته وصدقه
وما ورد في الاخبار من انه اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان
او انه اعتقاد العقول والقول المقول والعمل المعمول انما هو يشير الى ذلك
لا الى ان معناه وحقيقته مركبة من ذلك ثم من هذا التحقيق يستبين لك سر
انه عليه السلام انما سئل زيادة الايمان وتثبيته وما سئل اعطائه وعطيته وانه
ما ذكرنا لك من ان فطرة العباد هي عين اعطائهم العقل وتفطرهم عليه وبه
وبنوره يستبين الحق والباطل ويحصل الايمان للمؤمن بل هو عين ايمانه كما
استفيد ذلك من كلماتهم المذكورة ومن الكلمات العلوية ايضا وهي قوله

عليه

عليه السلام ما رأته العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق
الايمان والفطرة التي هي الايمان من شأن الله تعالى وشأن الوهبية
ومن عطائه وعطيته والله تعالى هو المبتدئ بالعطية قبل الاستحقاق
ومن غير مسئلة ولهذا ورد في الحديث القدسي يا ابن ادم عليك فريضتي
وعلي رزقك فان خالفتني في فريضتي لم اخالفك في رزقك والايمان
من رزق الروح والقلب فاذن لا معنى لسؤال اعطاء الايمان وانما
المطلوب والمسؤول زيادته وتثبيته وحفظه عن الزيغ والزوال فلهذا
جعل عليه السلام اول مسؤوله وسؤاله طلب زيادة الايمان وتثبيته ولهذا
فسر في الاخبار اية اهدنا الصراط المستقيم بطلب زيادة الهداية وتثبيتها
وهكذا في كل موضع تعلق السؤال باصل الشيء يكون المراد والمعنى سؤال
زيادته وتثبيته لا اعطاء اصله فان الله تعالى اولا يعطي الايمان وهو رأس
المال لعباده وقنيتهم ثم بكسبهم ومسئلتهم يزيد ويثبت ذلك لهم وعليهم
حتى يتم ذلك لهم وبه يغنيهم فانه هو الذي اغنى واقنى واقنائه من شأن
الوهبية وهو عطيته الايمان من غير مسئلة واغنائه من شأن ربوبيته
وهو عطيته زيادة الايمان وحفظه وتثبيته بالتكسب والرغبة اليه
والمسئلة منه عز اسمه وتبارك شأنه وهذا معنى الحديث القدسي من
تقدم الي شبرا تقدمت اليه ذراعا ومن تقدم الي ذراعا تقدمت اليه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة لانه لا يمكن التقدم من العبد الا بعد
اعطاء الله تعالى له الايمان والقنية ورأس المال اولا ومن غير مسئلة

ثم اذا قبل العبد هذه العطية وحصل فيه التمكين لقبولها يكون من اثره
وعلامته انه يتقدم الى الله بالرغبة فيما عنده والمسئلة منه والتكسب
والتعبد له حتى يزيده شيئا فشيئا الى ان يكمله ويتممه ويغنيه عما سوا
ان القناة التي شاهدة وضعها تنمو وتلبث انبوبا فانبوبا **فصل**
ثم بعد مجمل المسئلة المعترض بين التوسل والتمجيد حرصا ورغبة واظهارا
للفقر والذل والمسكنة والعبودية اخذ عليه السلم في تمجيد الله وبيان جلالته
وعظمته اظهارا واقرارا باعظمية اسم المدعو الذي هو من الاسماء الخمسة
التي هي اركان الدعاء واعظميتها كانت شرطا وسببا للاستجابة وقد كان
بيان اعظميته في اول الدعاء تلويحا ومجملا فاراد عليه السلم بيانها هنا تصريحا
ومفصلا فقال يا باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه يا مفرقا بين
النور والديجور يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبه حاد كل محدود و
شاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وفاقد كل مفقود ليس
دونك من معبود اهل الكبرياء والجود يا من لا يكيف بكيف ولا يأين باين
يا محتجبا عن كل عين يا ديموم يا قيوم وعالم كل معلوم قد اشرنا الى شرح هاتين
الكلمتين الاولتين سابقا في اوايل هذا الكتاب تبعا لبيان معنى ظهور الله
تعالى وتمجده ونعيده هنا تبعا لكلمات الدعا فنقول اعلم اولا ان كل واحد
من لفظي الظهور والبطون يجي جميعا ومصدرا وكلاهما هنا مصدر والكون
الذي معناه الستر والبطون ايضا مصدر ويقال كن كنا وكنونا وجمعهما
اكنة واكنان وكما يطلق المصدر ويراد منه اسم المفعول كذلك قد يعبر عن

المصدر

المصدر باسم المفعول ايضا مثل الموجود تعبيرا عن الوجود والمفقود و
المعدوم تعبيرا عن الفقدان والعدم فلفظة مكنونه هنا تعبير عن الكون
وهو تفسير وتاكيد للبطون فهذه الالفاظ الثلثة كلها ههنا مصادر
ثم اعلم انه اذا اطلق المصادر على ما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات
يراد بها معنى الحدث والحدوث واذا اطلقت على الله العزيز المتعال لما
يراد بها الا مفاهيمها الاسمية من دون الحدث مثل الكون والوجود مثلا
وكذلك الامر في جميع ما يشتق من المصادر ثم اعلم بعد ذلك ان مفاهيمها
الاسمية المعراة عن الحدث ايضا ليست في الله تعالى وفيما سواه على نسق
ومفاهيم واحدة بل مفاهيمها فيهما مختلفة وانما التوافق والتشارك بينهما في
اللفظ خاصة واطلاقها عليه وعلى المخلوق انما هو بالاشتراك اللفظي
المحض كما بينا ذلك سابقا وكما نص عليه في الاخبار والروايات ومن جملة
المصادر لفظة البطون والمكنون والظهور ههنا فان مفهومها ومعناها
في الله تعالى مغاير لمعناها فيما سوى الله تعالى من الممكنات المكونات فمعنى البطون
والكمون فيها هو وجودها وثبوت حقيقتها في عالم الخفي المكنون المستور
المنزه عن الحس والمباشرة ومعنى الظهور فيها هو وجودها وثبوتها
في عالم العيان المجسم المتناول بالحس والمباشرة فلا يكون باطن منها الا باطنا
في بطونه وكمونه لا في ظهوره واعلانه ولا ظاهر منها الا ظاهرا في ظهوره
لا في بطونه وكمونه لان ظهورها هو الظهور بنفسها وبجرمها بالمباشرة

والحركة الجوهرية وبطونها استتارها بنفسها تحت الستر والحجاب والكن
وبالمزايلة عن الحس والمباشرة والحركة الجوهرية واما معناها في حق الله تعالى
فليس هكذا وليس ظهوره وبطونه بنفسه وذاته وكنهه سبحانه وعز اسمه
عن ذلك لان هذا المعنى كما لا يخفى من الحالات والكيفيات المتغيرة البديئية
والزوالية والله سبحانه منزه عن التغير والبدء والزوال بل معنى ظهوره
سبحانه وانه ظاهر هو اظهاره وايجاده الخلق والصنع والاثر ليظهر لهم وتم
ان لهم خالقا وموجدا ومظهرا وهو متجلي لكل شيء في كل شيء وظاهر لكل شيء
في كل شيء ومعنى بطونه وانه باطن هو افهامه اياهم باظهارهم وايجادهم ان
لهم خالقا لا يعرف ولا يحد ولا يكتنه ولا يشبه خلقه ولا خلقه يشبهه
ولا يمكن ان يعلم ويحاط به ويحاد ولا يحيطون به علما وهو محتجب عن كل
شيء بكل شيء وخلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته
اياهم وهو خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه وهذا معنى ما رايت شيئا الا
ورايت الله فيه او معه او بعده ومعنى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ومعنى ما في دعاء عرفة انت الذي لا اله
غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك
ظاهرا في كل شيء والهي علمت باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار ان مرادك
مني ان تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء ومعنى فقرات الخطبة
المذكورة في اوايل هذا الكتاب ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال

دونه باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمدانات واذا كان هذا معنى
ظهوره سبحانه وانه ظاهر وبطونه ومكنونه وانه باطن فيصح بل لا
يصح الا ان يكون باطنا في ظهوره وظاهرا في بطونه ومكنونه لا باطنا في
بطونه وظاهرا في ظهوره كما كان في الخلق وقد ذكرناه واعلم ان لهاتين
الكلمتين تعبيرا او معنى اخر ايضا دقيق جدا وهو انه باطن في ظهوره بمعنى
انه لو لم يكن البطون مع الظهور وفي الظهور وهو اظهاره الخلق والاثر
فكيف يتصور الظهور والاظهار وبغير الكنه والحقيقة والبطون كيف
يمكن ترتب الاثار فان على كل حق واثر واظهار حقيقة وعلى كل صواب
نورا فلا بد ان يكون مع الظهور وفي الظهور بطون وباطن وحقيقة
كما ورد ذلك في معنى مثل ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومعه و
انه ظاهر في بطونه ومكنونه بمعنى انه لو لم يكن الظهور مع البطون و
في البطون كيف يتعقل حقيقة البطون وثبوته وبغير المظهر والمقوم و
القيام بذاته وبكنهه وبطونه كيف يمكن القول بالكنه والبطون والحقيقة
فان على كل حق حقيقة ايضا فلا بد ان يكون ايضا مع البطون وفي البطون
ظهور وظاهر ومقوم ومثبت ومظهر كما ورد ايضا فيما رايت شيئا الا و
رايت الله فيه ومعه كما لا يخفى يكون هذا المعنى جاريا في كل اسمين و
نعتين متضادين وهذا سر ما اشتهر من انه يعرف الاشياء باضدادها
واذا لم يكن معنى احد الضدين مع الاخر وفي الاخر لم يتعقل ولم يتحقق معنى
احد وشيء منهما ابدا ولعل لارادة هذا المعنى من هاتين الكلمتين فقاهما

عليه السلم بقوله يا مفرقا بين النور والديجور ليفهم ان المراد من لزوم كون
كل واحد من النقيضين الضدين مع الاخر وفي الاخر انما هو كون مفهوم
كل واحد مع مفهوم الاخر لا مصداقهما حتى يلزم ان يكون لله تعالى
ضد وند فلذلك نفاهما بقوله يا مفرقا تصريحا وتصديقا بانه ليس لله
سبحانه ضد ولا ند فان الديجور هو الظلام والتراب والاغبر الضارب
الى السواد وليلة ديجور اى مظلمة وهو والنور متضادان ومفترقان
ومفرقهما وجاعلهما ضدين هو الله تعالى والتفريق والتضاد من
مخلوقات الله ومحدثاته وكل حدث ومحدث مناف للقدم والاول
وللقديم الاول الذى ليس له اول فلا يكون لله وفي الله ضد وفرق
فاصل المعنى والمراد من هذه الكلمة يا من لا ضد ولا ند له وانما عدل عنه
الى ما قال وبه عدل ليكون اثباتا له بالبينة والدليل والبرهان فان كون
التضاد والتفريق من المكونات والمحدثات مع كون الحدث منافيا وممتنعا
من القدم والاول يكون دليلا على ان الله تعالى لا ضد ولا ند له كما في صحيح
كلمات امير المؤمنين ع في كثير من خطبه من قوله بمضادته بين الاشياء عرف
ان لا ضد له وكما في القران ومن كل شئ خلقنا زوجين اثنين يعني ضدين
لعلكم تذكرون يعني تعرفون انه لا ضد لله خالقكم سبحانه وتعالى وكما في
الخطبة المذكورة سالفا في هذا الكتاب من قوله بتشعيره المشاعر عرف
ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور

بالظلمة

بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو باللين والبيس بالبلل والصرد بالحرور مؤلف
بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها
على مؤلفها ذلك قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففرق بها بينها وبين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرايزها
على ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها على ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة
بتوقيتها على ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب
بينه وبينها غيرها ثم انه عليه السلم تاكيدا لنفي الضد عنه تعالى وتكريرا
لدليله قال يا موصوفا بغير كنه ومعروفا بغير شبيه يعني ان كل تحديد وتوصيف
وتعريف يكون لله تعالى انما هو توصيف بالاسامي والمفاهيم وتعريف
بالافعال والصنايع والاثار لا توصيف بالكنه والمصداق والحقيقة
ولا تعريف بالمثل والشبيه والنظير وليس هناك صفة وموصوف ولا تشبيه
وشريك كما ورد من قولهم اخرجوه عن الحدين التعطيل والتشبيه فذلك
هو الله وكمال التوحيد نفي الصفات وليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وفي الخطبة المذكورة اول عبادة الله معرفته واصل معرفة الله توحيده و
نظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف
مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف و
شهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة
الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالى عرف من عرف
بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به

صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا له
تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم
في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة
تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم مفارقته
انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره
واداته اياهم دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين
فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه
وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله
وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله
ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه
ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن
وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا يتحدد بتحديد المحدود
وفيها ايضا انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها وفي الاشياء
يوجد فعالها وفيها ايضا ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا بالاخلاص
ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتبيين ثم انه عليه السلم
تاكيدا لما افهمه بما في المنادى من نفي التوصيف بالكنه والتعريف بالشبه
اتى بهما منكورين غير مقصود بهما معينا ومحدودا لتكونا بهيئتهما ايضا دالين
على ذلك ويكون معنيهما بهما كذلك ثم عقبهما ايضا لذلك بقوله حاد كل
محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وهو وما بعده

من

من المعطوفات الاربع كلها بدل عن المنادى بين المنكورين وكلها لاضافتها
منصوبة كمنادى المستقل المضاف والمعنى ان الله تعالى خالق للحد و
جاعل للمحدودات حدا وخالق لمعنى الشهود والحضور والمحسوسية و
جاعل للمشهودات والحاضرات والمحسوسات شهودا وحضورا فان
معنى الشهود هو الحضور بالحس والمباشرة والمجالسة وخالق لمعنى
الوجود وجاعل للماهيات الموجودة وجودا وخالق لمعنى العد والعدد
وجاعل للمعدودات عدا وعددا فان معنى الاحصاء هو عد الشيء كله واذا كانت
الحد والشهود والوجود الذي يكون في الموجودات والعد والعدد كلها
حدثا ومحدثا باحداث الله تعالى فكيف يكون بل لا يكون لله وفي الله تعالى
حد وتعين وشهود ومباشرة بالحواس ووجود مشابه ومماثل لهذا الوجود
المحدث الامكاني الماهي وعد وعدد لما عرفت من تنافي الحدث وامتناعه
من الوجوب القدم الازلي الممتنع من الحدث فلا يكون لله تعالى صفة و
لا هو موصوف وليس له ضد وند وحد ولا هو محدود ولا مشهود ولا
موجود بمعنى هذا المفهوم من الموجود الامكاني وليس له عد ولا هو
معدود لان كل هذه محدثات وافعال ومفاعيل والفعل هو ما قام و
انحدث بالفاعل والمفعول هو ما انحصل واشتق من الفعل والفاعل
هو ما قام به الفعل لا ما قام بالفعل كما حققنا ذلك كله فيما اسلفناه من
تحقيق الفعل والمصدر والمفعول فليس يعود الى الله ما ابتدءه ولا يكون
فيه فعله ومعه خلقه وهو خلو عن خلقه وخلقه خلو عنه وهذا كله

كما في الخطبة المزبورة من قوله لا يتغير الله بانغيار الخلق كما لا يتحدد بتحديد
المحدود واحد لا بتأويل عدد لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا
باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك
لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات ولا تضمنه الأماكن
ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الأدوات سبق الأوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء أزله له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة
الالوهية إذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق و
تأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا بإحداثه البرايا
استفاد معنى البرائية ولا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه
ما هو أجراه أو يعود إليه ما هو ابتدأه إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه
ولامتنع من الأزل معناه ولما كان للباري معنى غير المبروء ولو حد له
وراء إذاً حد له أمام ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان كيف يستحق الأزل
من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء وإذاً لقامت
فيه آية المصنوع ولتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه واعلم أن المراد
بالمعنى في عبارات هذه الخطبة وفي سائر كلماتهم عليهم السلام في هذا المقام هو
الكنه والذات والحقيقة كما قد دل عليه كلماتها أيضاً وهي كلمة حقيقة الالوهية
وكلمة لامتنع من الأزل معناه لا المعنى المرادف للمفهوم فلا منافاة بين عباراتها
وبين عبائر الأحاديث الأخر من أن الإله يقتضي المألوه والمريد لا يكون إلا
مع المراد وأن مثل الخالق والرازق والمتكلم من صفات الفعل ولا يطلق

على الله

على الله تعالى إلا عند فعلها وخلقها وأن العلم ما تعلق بالمعلوم وأمثال
ذلك مما هو صريح في أن الصفات أكثرها من باب التضايف ولا نفهم
معناها إلا مع متضايفها لأن المراد من هذه الأحاديث ومن الصفات
المذكورة فيها مفاهيمها اللغوية لا حقائقها الكنهية والذاتية فإذن
قد اتضح أن حقيقة الفعل ومفهومه كلاهما قائمان بالفاعل وتحققهما
موقوف عليه وأن مفهوم الفاعل موقوف ومتضايف مع الفعل وأما
حقيقته فلا تكون موقوفة عليه ومتضايفة معه ولهذا عرف أهل اللغة
الفعل بأنه ما قام بالفاعل لا ما قام به الفاعل والفاعل بأنه ما قام به الفعل
لا ما قام هو بالفعل والحكماء أيضاً قالوا أن الماهية ما به الشيء هو هو والحقيقة
ما يقوم به الشيء فتأمل ولا تغفل فإن ذلك دقيق جداً وعميق ومزلق الأقدام
ثم من هنا تبين لك كما بينا لك سالفاً أن لفظ الوجود حيث يطلق على الله
وعلى خلقه ليس من الاشتراك المعنوي في شيء ولا من الحقيقة والمجاز في
أحد من الطرفين مع أن من صريح موجد كل موجود في هذا الدعاء وصريح
موجود لا بعد عدم وسبق وجوده العدم في الخطبة وصريح لم تلد فتكون
مولوداً ولم تمثل فتكون موجوداً في أول دعاء عرفة في الصحيفة يستفاد عدم
جواز إطلاق لفظ الوجود والموجود على الله سبحانه إلا بتأويل نفي العدم مثل الحي
المتأول بلا يموت ومثل سائر الصفات الثبوتية الكثيرة الاستعمال المتأولة
كلها بالسلوب لأن فتح باب الأسامي والصفات وجواز إطلاقها على الله
تعالى إنما هو لإخراجه تعالى عن حد التعطيل وإخراج العباد عن التحير والتضليل

والشيخ المفيد بلا اشكال

لا لاثبات حقايقها لله تعالى ولهذا كانت اسمائه عز اسمه توقيفية وورد
وثبت ايضا ان كمال التوحيد نفي الصفات فكل اسم وصفة رخص اطلاقهما
عليه تعالى وبنحو مارخص فيه يجوز اطلاقهما عليه وما لارخصة فيه
لا يجوز ثم بعد نفي الصفة والموصوفية والضد والند والحد والشهود
المشهودي والوجود الموجودي والعد المعدودي والاحد العددي عنه
تعالى واثبات انه تعالى عظيم واعظم من كل عظيم صرح عليه السلم بنفي كل نقص
وعيب وشر وشين عنه تعالى وارجع جميع الصفات الثبوتية الى السلوب
والسبوحية والقدوسية واقر لله تعالى بالعظمة والجلال والكبرياء و
الاجلية وافهم وقرر ان صفات الكمال والجمال انما هي مترتبة على العظمة
والكبرياء والجلال وان اصل معرفة الله توحيده وتعظيمه ولا يحصل الا بنفي
كل حد ونقص وعيب وشر وشين فقال وفاقد كل مفقود والمعنى والمراد
من هذه الكلمة تنزهه تعالى عن كل نقص وبرائته عن كل عيب وشر وشين لان
معنى الفاقد هو العادم للشيء ومعنى المفقود هو المعدوم الذي هو عبارة
عن العدم والمفقود كما اشرنا اليه آنفا ومعنى العدم ليس الا النقص و
العيب والشر والشين فيصير المعنى عادم كل نقص ومنزها عن كل عيب و
بريا عن كل شين مثل الجزء والشريك والشبيه والضد والند والصاحبة
والولد والتولد والصفة والموصوفية والحد والمحدودية والعد والمعدودية
والاين والكيف والمشهودية وغير ذلك من النقايص فحقيقة معنى هذه الكلمة
تفسير لسورة الاخلاص والتوحيد وتعبير عن الاخلاص والتوحيد فقد

اسلفنا

اسلفنا لك في الفصول الاوايل القول من محققي ارباب البيان والمعاني و
التفسير ان انواع الشرك ثمانية الكثرة والعدد والنقص والتقلب والعلية
والمعلولية والضد والند وقد نفى الله تعالى عن نفسه الكثرة والعدد
بقوله قل هو الله احد والنقص والتقلب بقوله الله الصمد والعلية و
المعلولية بقوله لم يلد ولم يولد والضد والند بقوله ولم يكن له كفوا احد
ولهذا ورد ايضا ان من آمن بسورة التوحيد وعرف معناها فهو مؤمن
موحد مخلص وكل هذه الانواع الثمانية ترجع الى النقص والفقد و
العدم فقوله عليه السلم هنا فاقد كل مفقود جامع لجامع المعرفة والتوحيد و
الاخلاص واما تفسير هذه الكلمة بان الله طالب وواجد لكل هارب
وفايت او مميت لكل من مات وهو ميت ومفني لكل فان ومعدم لكل معدوم
من الممكنات التي لا تكون معدوميتها من ذواتها وانفسها وانما هي من اعدام
الله تعالى كما ان موجوديتها لا تكون منها بل انما هي من الله تعالى فالله تعالى
وان كان هكذا وكذلك ولكن لا يكون معنى هذه الكلمة هكذا ومثل ذلك لانها
لا تحتمل لغة هذه المعاني ابدا فان الباب الثلاثي المجرد منها فقدت الشيء
فقدا من باب ضرب وفقودا وفقدانا معناه عدمته لا اعدمته ولا طلبته
فهو مفقود وفقيد اي معدوم وفقد وعدم لا معدم ومنعدم ومثله المزيد
فيه الافتعالي افتقدته على احد معنييه واما معناها الافعالي الاعدامي
فهو للمزيد فيه الافعالي ويقال افقده الله اذا اعدمه واما معناها الطلبي
فهو للمزيد فيه الافتعالي على احد معنييه الآخر وللمزيد فيه التفعلي

ويقال تفقد الشئ وافتقده اذا طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى
وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد فاذن قد تعين واتضح ان معنا[ها]
هو الذي ذكرناه لا غير ولهذا افتقدها عليه السلم بفقد لكيها ومحسوسها والتى
بدون العطف بيباقها وتنيجتها وما فوقها فقال ليس دونك من معبود
اهل الكبرياء والجود يعنى انه اذا ثبت ان الله تعالى عادم وفاقد للعدم و
الفقد ومنزه عن ان يكون له المنتهى والحد ومبرا عن الشريك والضد
والند والعد وعن كل عيب وشين وشر ومنعوت بالجلال والعظمة و
الكبرياء والجبروت وح يترتب عليها وعلى الجلال نعت المجد والحمد والكرم
والجود والجمال فيلزم ان لا يكون معبود غيره يتعبد ويتذلل وينقاد ويلجأ
ويلوذ اليه ما سواه من العباد ويستفيض منه فيض الكرم والجود والخير
والاحسان لانه هو الاكبر وما سواه الليس وهو اهل الكبرياء والعظمة
واهل الجود والجبروت واهل العفو والرحمة واهل التقوى والمغفرة وليس
دونه من اله معبود واعلم ان معنى الكبرياء الكبر والعظمة وقيل الملك لان
بها العظمة ومعنى الجود الكرم والسخاوة والافاضة بالمجهود الجهد وانا وجد[نا]
كلمة اهل الكبرياء في بعض النسخ مع الواو حرف العطف وفي بعض آخر بدو[نها]
وكلاهما جايزان ولكل منهما وجهان صحيحان اما مع الواو فتكون عطفا على
كلمة من معبود يعنى ليس دون الله من اله معبود ومن اهل الكبرياء والكرم
والجود وحينئذ يجوز جرها حملا على اللفظ ورفعها حملا على المحل فان كلمة
معبود محلا مرفوعة بليس وحرف الجار زايدة لتاكيد النفي واما بدون الواو

فيكون

فيكون منصوبة بالنداء مع حذف حرفه او بالاختصاص وحذف فعله
فان الاختصاص كنداء دون يا او مرفوعة ومجرورة ايضا مثل ما كانت مع
الواو ولكن بتبيانيتها او بدليتها عن معبود ثم من جهة الشوق ولذة اعادة
ذكر الحبيب عاد عليه السلم الى التمجيد وبيان العظمة ونفي التحديد بحضور او
شهود او نداء فقال يا من لا يكيف بكيف ولا باين باين يا محتجبا عن كل عين
فان الكيف والاين والاداة والحجاب من مخلوقاته تعالى وهو خالقها
وجاعلها فكيف يكيف بالكيف من كيف الكيف او باين بالاين من اين
الاين او يحاط ويدرك بالعين وهو عين العين او يحجب بالستر والحجاب
وهو محجب الحجاب والعين وحجابه هو خلقه الخلق والعين لا الخلق
والعين وكما في الخطبة وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما
هو ابتداه وكما استدل عليه السلم على نفيها بما عقبها به من قوله يا ديموم
يا قيوم وعالم كل معلوم فان الديموم مبالغة في الدوام ويعني به ان الله
تعالى دائمي سرمدي ديمومي وازلي ابدي لا اول له ولا آخر وكلما كان
له الاين والكيف والستر والحجاب يستلزم ان يكون له اول وآخر وتغير
وتجدد وان لا يكون ديموما وديموميا ودائميا سرمديا والله تعالى
ديموم وديمومي فليس له اين وكيف ولا يحاط بعين واداة وليس له ستر
وحجاب وايضا ان الله تعالى قيوم وهو ايضا للمبالغة اى قائم دائم او [م]
قيام كل موجود ومخلوق وهو يراعي احوالها ويبلغها درجة كمالها ومن كان
كذلك فكيف له الاين والكيف والحجاب الخ قيامها واحوالها وكمالها

لا تكون الآية وهو دائم مستغن عنها وايضا ان الله تعالى عالم كل معلوم
اى موجد لمعلومية المعلوم ومظهرها فقد عرفناك سابقا ان كل واحد
من الفعل والانفعال والاظهار والانظهار قائم بالفاعل ومحدث ومبدع
به لا ان الفاعل قائم به وموجود عنه وان معنى معلومية المعلوم مخترع
ومشتق من عالمية العالم ومظهر بظهوره ومنير بنوره ولهذا قال بطريق
الاضافة الى المفعول ليفهم معنى الموجدية والجاعلية لمعلومية المعلوم و
ما قال عالم بكل معلوم ولا تصغين الى ما قالوا من ان العلم بالشيء هو الصورة
الحاصلة او حصول الصورة بل انبذن ذلك وراء ظهرك فانهما وامثالهما
لا يسمى ولا ينبغي ان يسمى باسم العلم بل هما من الحس ويسمى بالحس اما ترى ان
الحيوانات مع اشتراكها والانسان في القوتين الخيالية والوهمية اللتين
بهما وفيهما الصورة الحاصلة او حصول الصورة لا توصف بالعلم ولا تسمى
باسم العالم فثبت ان ما قالوا في تعريف العلم ومعناه باطل كاسد وزور وفاسد
وانما معنى العلم هو ظهور ذات العالم ونوره بنفسه ومن ظهوره ونوره
يظهر ويستنير الشيء عنده ومنه يحصل المعلومية له وهذا كما في الظهور
فانه الظاهر بنفسه ومن شدة ظهوريته يحصل الظهور للغير منه وبه وكما
في الشمس ايضا فانها نور وظهور بنفسها ومن نورها وظهورها تظهر و
تستنير الاشياء عندها فقد تشمس وتضحى ان معلومية كل معلوم لله سبحانه
وتعالى انما هي من عالميته وعلمه وظهوره ونوره وبهوره بذاته وبنفسه
ولهذا عبر عن علمه سبحانه بقوله تعالى لا يعزب عن ربك ولا يخفى عليه خافية

ويعلم الغيب وعالم الغيب وامثال ذلك واذا كان سبحانه وتعالى كذلك
فكيف يستفيد العلم من المعلوم وكيف يعود اليه ما هو ابداه او يجري عليه
ما هو اجراه وهذا معنى ما في الخطبة ايضا من قوله له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الالوهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق
وتأويل السمع ولا مسموع والمقصود مما في الادعية من بشر كان قويا قبل
وجود القوة والقدرة وكان عليما قبل ايجاد العلم والعلة لم يزل سلطانا
اذ لا مملكة ولا مال ولم يزل سبحانا على جميع الاحوال وجوده قبل القبل
في ازل الآزال وبقاؤه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال غني في الاول
والآخر مستغن في الظاهر والباطن فاذا كان الله تعالى في علمه وكماله
وساير نعوته وجماله كذلك فكيف يكون له تغير وكيف واين واني له حركة
واين وحد وحجاب وستر وبين ولعلك من هذا التحقيق في معنى العلم تنجو
وتخلص من كل حيرة تحير الجماهير فيها وفي ظلماتها وبواديها في باب علم الله
سبحانه وتعالى خالقها وباديها قال امير المؤمنين عليه السلام ان العقل لاقامة
رسم العبودية لا لمعرفة الربوبية ثم انشد عليه الصلوة وبين كيفية المزابيل المرء
يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي انشا الاشياء مبتدئا فكيف
يدركه مستحدث النسم ولقد اجاد الحكيم العجمي فقال بالعجمي ابيات تو كه در علم خود
زبون باشى عارف كردكار چون باشى **فصل** واذ قد فرغ من التوسل
والتمجيد وبيان عظمة الله وعظمة الوسيلة واعظمية اسم المدعو والمدعو
به فقد آن له الشروع فيما قصده وابداه اراده من المسئلة واعظام اعظمية

الاسم المدعو له فقال صل على محمد واله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحجبين
وملائكتك المقربين والبهم الصافين الحافين قد بينا وشرحنا معنى الصلوة
على محمد واله عند كلمتها فيما قبل فلا نعيده وبقى الكلام في بيان معنى الآل
وما يتعلق به فنقول ههنا اعلم ان الآل لغة اصله اهل واول بدليل تصغيره
على اهيل واويل فابدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فابدلت الثانية الفا او
قلبت الواو الفا وعلى اى التقديرين هو اما مصدر او اسم مصدر وآل الامر
اليه اولا وما لا رجع وآل عنه ارتد وآل الملك رعيته ايالا ساسهم وعلى
القوم اولا وايالة ولى عليهم وآل المال اصلحه وساسه وآل الرجل اهله
واتباعه واوليائه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف فلا يقال آل الاسكاف كما
يقال اهله واهل الرجل آله وعشيرته وذو قرباه واشياعه واتباعه واوليائه
واهل ملته ثم كثر استعمال الاهل والآل في اهل بيت الرجل لانهم اكثر من يتبعه
واهل كل نبي امته وفلان اهل لكذا اى حقيق به ومستوجب له واهل البيت
سكانه وكذا اهل الماء واهل الاسلام من يدين به هذا في اللغة وعن بعض
اهل الكمال في تحقيق معرفة الآل ان آل النبي كل من يؤل ويرجع اليه اما
صورة او معنى او صورة ومعنى فمن صحت نسبته اليه صورة ومعنى فهو نور
على نور وهو الخليفة والامام القائم مقامه سواء كان قبله كاكابر الانبيا
الماضين او بعده كالاوصياء والائمة الطاهرين المعصومين صلواة الله
عليهم اجمعين ومن صحت نسبته اليه معنى فقط فهو ولده الروحي كباقي
الاولياء والاوصياء السابقين عليه مثل مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون

او صورة

اوصورة فقط فهو اما ان يكون بحسب طينته كالسادات والشرفا او بحسب
دينه ونبوته كاهله الظاهرين من العلماء والصلحاء والعباد وساير المؤمنين
فالقرابة التامة المفسرة هي القرابة الجامعة للصورة والمعنى ثم القرابة
المعنوية الروحية ثم القرابة الدينية الصورية الطينية ثم قال اذا
عرفت ذلك فاعلم ان الآل عبارة عن الاقارب الذين يؤل اليهم امورة
ومواريثه العلمية والعملية والمقامية والحالية وهم على اقسام اربعة
منهم من هو آله في الصورة والمعنى تماما وهو الخليفة والقايم مقامه حقيقة
وهم الائمة الطاهرون المطهرون صلواة الله عليهم ومنهم من يكون آله في
المعنى دون الصورة كاكابر الاولياء الذينهم محدثون في الكشف والالهام و
الشهود وان لم يكونوا شرفاء صورة ومنهم من يكون آله في الصورة دون
المعنى بان صحت نسبتهم اليه من حيث الطينة العنصرية ولكنهم اشتغلوا عن
الوراثة المعنوية الروحانية العلمية والكشفية الشهودية والحالية و
المقامية وعن الاقبال الى الله تعالى بحطام الدنيا ويكون لهم حظ يسير في
المعنى والخلق وهو من السادات والشرفاء والكل آل وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله له صورة طينية عنصرية وصورة دينية عنصرية
وصورة دينية شرعية وصورة نورية روحية وحقيقة معقولة معنوية
فمن اقام بصورته الدينية وصحت نسبته الى صورته النورية الروحية
وتحقق بحقيقته المعنوية ورثه علما ومقاما وحالا فهو ولده كالولد الصلبي
حقيقة وفي هذا النسبة والقرابة تتفاوت المقامات والدرجات وفيها

يرغب الاولياء وذلك اجمل واكمل وافضل وان انفردت القرابة الطينية و
صحة النسب من الصورة العنصرية وتخلفت النسبة الروحانية المعنوية فسوف
يؤول الى ذلك ولابد ان الولد على كل حال سر ابيه واذا صحت النسبة فلابد
ان يكون معها من اخلاقه وعلومه واحواله سر معنوي وان وقعت منهم
مخالفة في الصورة الدينية الشرعية فلا يجوز ان ينظر اليهم الا بنظر التعظيم
والتبجيل والسيادة وان كانوا على خلاف الشريعة فانهم ليسوا بمعصومين
وسبيلهم سبيل اخوة يوسف ثم الاحوال لابد لها ان تحول والحقيقة لابد
لها ان ترجع الى طهارتها الاصلية وتؤول ثم قال فافهم واعمل بذلك تعلم
اسرارا في هذا المقام مكتتمة وتلمح انوارا على اهل الجهاد محترمة ثم قال وروى
عن الصادق انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ايها الخلايق انصتوا
فان محمدا يتكلم فتنصت الخلايق فيقوم النبي صلعم فيقول يا معشر الخلايق من كانت له يد
عندي او منة او معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا اي
يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على
جميع الخلايق فيقول بلى من آوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري
او اشبع جايعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فياتي النداء
من قبل الله يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث
شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله
عليهم ثم قال جعلنا الله ممن ينال له هذه المرتبة السنية بحق محمد وآله خير
البرية ثم قال وهذه الرواية بعينها ذكرها الشيخ جمال الدين مطهر قدس الله

روحه

روحه في وصيته لابنه في آخر كتاب القواعد انتهى والمحصول منه ومن
اهل اللغة ان الائمة الاثني عشر وفاطمة صلوات الله عليهم قطعا وبلا كلام
هم آل محمد واهل بيته وذريته صلى الله عليهم اعني بيت نبوته لا بيت الجص
وحجارته فان اهل ذلك سكانه ومنها الهر والكلب والحمار ايضا والآل
واهل البيت مترادفان وهم ايضا عترته صلى الله عليه وآله كما في العيون
من ان العترة هم الآل وكما عن الصادق عليه السلام انه قال سئل امير المؤمنين عن
معنى قول رسول الله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال
عليه السلام انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين عليهم السلام تاسعهم
مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله
حوضه وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته من صلبه
فلذلك سميت ذرية محمد من علي وفاطمة عترة محمد صلى الله عليه وآله قال
ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اراد بذلك بلدته وبيضته وعترة محمد صلعم
لا محالة ولد فاطمة كذا في معاني الاخبار وعن بعض الاعلام ذكر محمد بن
بحر الشيباني في كتابه عن ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال العترة البلدة و
البيضة وهم عليهم السلام بلدة الاسلام وبيضته واصوله والعترة صخرة عظيمة
يتخذ الضب عندها جحره ليهتدي بها ولا يضل عنها وهم عليهم السلام الهداة
للخلق والعترة اصل الشجرة المقطوعة وهم عليهم السلام اصل الشجرة المقطوعة
لانهم وتروا وظلموا وظلموا والعترة قطع المسك الكبار في النافجة فهم عليهم السلام

من بني هاشم وبني ابي طالب كقطع المسك الكاذب في النافجة والعترة العين
الرائقة العذبة وعلومهم عليهم السلام لا شئ اعذب منها عند اهل الحكمة و
العقل والعترة الذكور من الاولاد وهم عليهم السلام ذكور غير اناث والعترة الريح
وهم عليهم السلام جند الله وحزبه كما ان الريح جند الله والعترة نبت متفرق مثل
المرزنجوش وهم عليهم السلام اهل المشاهد المتفرقة وبركاتهم في المشرق والمغرب
والعترة قلادة تعجن بالمسك وهم عليهم السلام قلايد العلم والحكمة وعترة الرجل
اولياؤه وهم عليهم السلام اولياء الله المتقون وعباده المخلصون والعترة الرهط
وهم عليهم السلام رهط رسول الله صلى الله عليه و رهط الرجل قومه وقبيلته
كذا في مجمع البحرين وهم عليهم السلام القربى ومنه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وذوا القربى ومنه فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واولوا الامر
ومنه واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم المولى والولي ومنه انما
وليكم الله ورسوله والذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومن كنت مولاه فعلي مولاه ولا خلاف ولا ريب في ذلك كله وفي ان الآل
والعترة واهل البيت والذرية هم الائمة اهل الذكر والعصمة والطهارة
سلام الله عليهم اجمعين وانما الكلام في شمولها لغيرهم ودخول غيرهم فيها
فقد سئل الصادق عليه السلام من الآل فقال ذرية محمد صلى الله عليه وآله فقيل
له من الاهل فقال الائمة عليهم السلام فقيل له قوله تعالى ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب قال والله ما عنى الا ذريته وفي معاني الاخبار سئل من
آل محمد فقال ذريته فقيل ومن اهل بيته قال الائمة عليهم السلام قيل ومن عترته

قال

قال اصحاب العبا قيل ومن امته قال المؤمنون وفي ثواب الاعمال قال
رجل عند ابي عبد الله عليه السلام اللهم صل على محمد واهل بيت محمد فقال عليه السلام
له يا هذا لقد ضيقت علينا اما علمت ان اهل البيت خمسة اصحاب الكسا
فقال الرجل كيف اقول قال قل اللهم صل على محمد وال محمد فنكون نحن و
شيعتنا قد دخلنا فيه والمستفاد من هذه الاحاديث ومن كلام اهل اللغة
وكلام بعض اهل الكمال الذي ذكرناه ان الشيعة كلهم وجميع السادات و
الشرفاء داخلون في معنى الآل والذرية بل السادات ايضا قد يدخلون في
معنى اهل البيت ايضا كما هو المستفاد من رواية القيمة المذكورة وغيرها
لا في معنى العترة فانه خاص بالائمة عليهم السلام واما ما يستفاد من هذه الروايات
من تفسير العترة واهل البيت بالخمسة اهل العبا والكسا دون ساير الائمة
عليهم السلام ومن كونها مخالفة للروايات الأخر السابقة فانما الوجه فيها هو
التعريض بعدم دخول غير سائر الائمة فيهما لا التصريح بعدم دخولهم لانهم
عليهم السلام في وقت صدور حديث الثقلين والعترة ونزول آية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت في الخمسة اهل العباء والكسا ما كانوا معهم
حاضرين وكان طمع بعض اهل ذلك الوقت وتوهمهم دخول انفسهم فيهما
وادعائهم ذلك فلذلك فسرتا بالخمسة وخصتا بهم واما قوله عليه السلام قد
ضيقت علينا فانما هو لسبب عدم ادخال الرجل شيعتهم معهم حيث لا
يشمل اهل البيت الشيعة لا لعدم دخولهم فيه وعدم شموله لهم عليهم السلام
ومعنى قوله فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه انهم وشيعتهم داخلون

[illegible]

فى الآل ويشملهم جميعا لانهم ليسوا وما كانوا داخلين فى اهل البيت و
لا يشملهم ذلك واذا عرفت ذلك فاعلم انه كما ثبت وورد وسمعت وروت
من ان كل دعاء محجوب من السماء حتى يصلى على محمد وآله لانهم كما ورد مرارا
وسيلة وباب بين الله وعباده لجميع الاحكام النزولية والعروجية كذلك
ثبت وورد وروى انه صلى الله عليه مع آله وعترته وذريته نفس واحدة
ولا يفرق آله منه ولا ينفع الصلوة عليه الا مع آله وكل دعاء محجوب
عن السماء حتى يصلى عليه واله فقد روى فى الارشاد وثواب الاعمال و
غيرها عن الصادق عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم لامير المؤمنين عليه السلم الا ابشرك قال بلى بابى انت وامى فانك لم تزل
مبشرا لكل خير فقال اخبرنى جبرئيل آنفا بالعجب فقال امير المؤمنين عليه السلم
وما الذى اخبرك يا رسول الله قال اخبرنى ان الرجل اذا صلى على واتبع
بالصلوة على اهل بيتى فتحت له ابواب السماء وصلت عليه الملئكة سبعين
صلوة وانه لمذنب خطاء ثم تحات عنه الذنوب كما تتحات الورق من الشجر
ويقول الله تعالى لبيك عبدى وسعديك يا ملائكتى انتم تصلون عليه
سبعين صلوة وانا اصلى عليه سبعمائة صلوة واذا صلى على ولم يتبع بالصلوة
على اهل بيتى كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله
لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتى لا تصعد دعاءه حتى يلحق بالنبى عترته
فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى اهل بيتى ثم يا اخوانى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تصلون على محمد وآله فان الصلوة على محمد وآله واجبة عند

ذكره

ذكره صلى الله عليه وآله كيف واتى وحيثما كان وكفى بالآية ورواية من
ذكرت عنده ولم يصل على فقد جفانى ودخل النار دليلا على ذلك ولا تصغوا
الى قول بعض باختصاص وجوبها فى الصلوة فتخسروا طويلا وتخسروا
خسرانا مبينا وكذلك الصلوة على الائمة وهم الآل واجبة عند ذكرهم
ايضا لكونهم مع الرسول صلى الله عليهم اجمعين كنفس واحدة ولوحدة
آل وثبوتهم معه فى جميع الاحكام الا النبوة كما نصوا بقولهم نحن ورسول
الله فى جميع الاشياء سواء الا النبوة وكفى بذلك وبعد ذلك بالاولوية
التى تلزم من وجوب الصلوة عليهم حيثما يصلى وعلى النبى صلى الله عليهم
اجمعين وبحديث من كنت مولاه فعلى مولاه دليلا وتبيانا وفى دعاء اليوم
الثالث من شعبان وهو يوم ولادة الحسين عليه السلم المروى عن الحجة القائم
صلى الله عليه وعجل الله فرجه اللهم صل على محمد وعترته الى ان قال و
اجعلنا ممن يسلم لامره ويكثر الصلوة عليه عند ذكره وعلى جميع اوصيائه
واهل اصطفائه الممدودين منك بالعدد الاثنى عشر النجوم الزهر والحجج
على جميع البشر فان الظاهر ان المراد وعلى جميع اوصيائه عند ذكرهم ايضا
ويؤيد ذلك ما روى فى الاصول الكافى فى الباب النادر من باب سيرة
الامام عن ايوب بن نوح قال عطس يوما وانا عنده يعنى الرضا فقلت
جعلت فداك ما يقال للامام اذا عطس قال يقولون صلى الله عليك ثم
ويؤيده ايضا سيرة الشيعة واتفاقهم على ذلك عند ذكرهم عليهم السلم قولا و
فعلا عند رواتهم الحديث عنهم وكتبه وثبته واما كونها بصيغة السلم

غالبا فان ذلك محض اصطلاح منهم للفرق بين معرفة الرسول والامام
عليهم الصلوة والسلام لا للفرق بين الصلوة والسلم فاذا تاملت جدا
وجدت ذلك لابدا واذا عملت بما وجدت كنت اكرم وفدا واعظم اجرا ورفدا
ثم اعلم بعد ذلك انه لما كان معنى الآل شاملا لجميع الشيعة وساير الذرية
المعنوية والصورية وكان عند الاطلاق غالبا يفهم منه خصوص الائمة
عليهم السلم فلذلك ومن باب عطف الافراد على العام عطفنا الشيعة وساير
الذرية على الآل وقال عليه سلام الله المتعال وعلى عبادك المنتجبين
فان النجيب هو الفاضل من كل حيوان وقد نجب بالضم ينجب نجابة اذا
كان فاضلا نفيسا في نوعه والجمع النجباء مثل كرم فهو كريم وهم كرماء و
الانثى النجيبة والجمع النجايب وانتجبه اختاره واصطفاه والمنتجب المختار
وليس بعد الرسول والائمة عليهم السلم نجيب ومنتجب ومختار لله تعالى
الا شيعتهم وتبعتهم وذريتهم فقد دريت مرارا ان الدوحة المصطفوية
التي هي اصل خلق الله وكله اصلها الرسول والائمة فرعها وشيعتهم و
ذريتهم اغصانها واوراقها وهم السابقون المقربون وشيعتهم اصحاب
اليمين والمختارون المنتجبون ومن عاداهم هم اصحاب الشمال الذين هم عن الرحمة
والنجابة والمختارية محرومون ومطرودون كما في الروايات المتواترة منها
ان شيعتنا المكتوب باسمائهم اخذ الله علينا وعليهم العهد قبل خلق السموات
والارض يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الاسلام غيرنا
وغيرهم الى يوم القيمة ومنها نحن الليالى والايام ومن لم يعرف هذه الايام

لم يعرف الله حق معرفته فالسبت رسول الله صلى الله عليه وآله وله النبوة
ولا نبي بعده والاحد امير المؤمنين عليه السلم وهو اول من وحد الله والاثنين
نور الحسن والحسين عليهما السلم والثلثا ثلثة انوار الزهراء وخديجة وام
سلمه والاربعا اربعة انوار الساجد والباقر وجعفر وموسى عليهم السلم
والخميس خمسة انوار الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي و
الجمعة اجتماع شيعتنا على ولايتنا ولعنة الله على اعدائنا وفي الامالى
قال رسول الله صلعم شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة يا علي انا منك و
انت مني روحي روحك وشيعتك شيعتي واولياءك اوليائي من احبهم
فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن عاداهم فقد عاداني يا علي شيعتك
مغفور لهم على ما كان لهم من عيوب وذنوب وانا الشفيع لهم يوم القيمة اذا
قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك يا علي شيعتك شيعة الله وانصارك
انصار الله وحزبك حزب الله وحزب الله هم الفائزون ومنها يا علي اقرء
شيعتك السلم واعلمهم انهم اخواني واني مشتاق اليهم وان الله سبحانه اخذهم
لنا وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا والزم قلوبهم معرفة حقنا وجعلهم
متحلين بحليتنا وبالجملة المراد من المنتجبين في هذا المقام هم الشيعة و
الذرية وهم المختارون بعد الرسول والائمة كما قالوا وكتبوا في عنوان بعض
ما كتبوا اليهم الى الشيعة المختارين في الاظلة ولهذا سماهم عليه السلم باسم العباد
واضافهم الى الله تعالى وقال وعلى عبادك المنتجبين ثم لما كانت الشيعة
عبارة عن اصحاب اليمين والعليين والمختارين بعد الرسول والائمة من

خلق الله اجمعين ومن الاولين والاخرين وكلهم اما من اهل السموات او
الارضين فلذلك بينهم ثم بقسميهم اهل السماء والارض وقدم اهل الارض
من الادميين لشرافتهم على اهل السماء ولو كان من المقربين لان نوع
البشر وبنى آدم هو وان كان عالم الصغير ولكن انطوى فيه عالم الكبير و
هو الانسان الكبير والعالم الكبير وان كان كبيرا ولكنه هو الانسان الصغير
كما قال امير المؤمنين عليه السلم: وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم
الاكبر وكما قيل ايضا من كل شئ لبه ولطيفه مستودع في هذه المجموعة و
ايضا ومن ثمه وما ثمه وعين ثمة ثمة فمن قد عمه خصه ومن قد خصه
عمه فلذلك قدم اهل الارض من الشيعة وقال وبشرت المحجبين فان البشر
من الخلق هو المباشر المحسوس في عالم الارض البشر الحس ولهذا سمى
الآدميون بالبشر مقابل الملك اهل السماء الغيب الغير المحسوس ووصفهم
بالمحجبين اما لاحتجابهم بالتراب والصلصال فيكون وصفا توضيحيا
او لاحتجابهم وبهمهم وعدم جلائهم ومعروفيتهم عند الناس لان شيعتهم
واهل مودتهم واوليائهم شيعة الله واولياء الله وقال الله تعالى اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري وفي الحديث ايضا شيعتنا البهم يعني مجهولين
وغير معروفين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان الله وهب
لك حب المساكين والمستضعفين في الارض فرضيت بهم اخوانا ورضوا بك
اماما يا علي اهل مودتك كل اواب حفيظ وكل ذي طمرين لو اقسم على الله لابر
قسمه يا علي اخوانك كل محتقر عند الخلق عظيم عند الحق يا علي محبوك جيران

الله

الله في الفردوس لا ياسفون على ما خلفوا من الدنيا وقال تعالى ايضا في
حق الشيعة وصفتهم وقصتهم حكاية عن اهل النار وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان
ذلك لحق تخاصم اهل النار فيكون وصفا تعيينيا ثم عطف عليه السلم على قسم
الشيعة من البشر واهل الارض قسيمهم الآخر من الملك واهل السماء فقال و
ملئكة المقربين والبهم الصافين الحافين يعني شيعة الرسول والآل وذريتهم
المعنوية من سكان سماء الله فان الملئكة هم سكان السموات ويسمون بالملأ
الاعلى ايضا كما ان سكان الارض هم البشر ويسمون بالملأ الاسفل وهذه
الاوصاف الاربعة للملائكة توضيحية لا تعيينية وتخصيص لانواع منها
عن بعض آخر لان جميع الملائكة وسكان السموات من شيعتهم وكل شيعة
كما دريت منتجب ومختار ومقرب عند الله وعند الرسول والائمة ومبهم
ومجهول عند ساير الخلق وكلها اواب حفيظ كما في الحديث المذكور ومطيع
لله والرسول والائمة وكل صافون في امرهم وما عليهم من الطاعات وحافون
يعني طائفون ومشغولون ومقبلون ومحيطون على اعمالهم وتكاليفهم خصوصا
الملئكة وسكان السموات فانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا معنى بهميتهم
وصافيتهم وحافيتهم فان البهم بالضم وبالضمتين جمع البهمة وهو ضد الجلاء
والمجهول الذي لا يعرف ومنه الحديث شيعتنا البهم ويحتمل ان يكون يعني
الخالصين المخلصين من قولهم فرس بهيم اذا كان خالصا في لونه لا شية فيه

سوى لونه ومنه الحديث قلوب المؤمنين مبهمة على الايمان اى مصمتة لا
يخالطها شئ سوى الايمان وحديث بكوه الحرير المبهم للرجال اى الخالص الذى
لا يمازجه شئ وحديث يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما يعنى ليس فيهم
من العاهات والاعراض التى تكون فى الدنيا كالعورة والعرج والبرص ويقال
ايضا للصخرة والجيش بهمة وسكان السموات مجدون وشديدون ونوطاعاتهم
وجيوش وجنود فى صفوفهم ويؤيد هذا المعنى ما فى بعض النسخ وبهم الصافين
بدون حرف التعريف ويكون من اضافة الصفة الى الموصوف ومعنى الصافين
ان لهم صفوفا فى تسبيحهم وعباداتهم واعمالهم كصفوف الناس للصلوة فيكونون
جيشا وجندا ولهذا قيل فى تفسير وانا لنحن الصافون ان لا بعد فى كون الصافين
هم المسبحون وفى الادعية ايضا وجنود الملائكة المسبحين ومعنى حافين
طائفين ومحيطين ومستديرين ومقبلين على شئونهم واعمالهم فان الحف
هو الطوف والاحاطة والاستدارة على الشئ ومنه حفت الجنة بالمكاره
وحفت الدنيا والنار بالشهوات والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد
وآله وشيعته وذريته اجمعين فصل ولما وقع الفراغ من
الصلوة على محمد وآله التى هى جامعة بين السؤال والتوسل على ما عرفناك
سابقا ولى آن المسئلة والسؤال قال عليه السلم وبارك لنا فى شهرنا هذا
المرجب المكرم وما بعده من الاشهر الحرم واسبغ علينا فيه النعم واجزل لنا
فيه القسم وابرر لنا فيه القسم باسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذى
وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم فاغفر لنا ما تعلم منا ولا نعلم انما

جل

جل عليه السلم دعائه وسؤاله من الله تعالى ان يبارك له ولشيعته فى شهر رجب
تناسبا لاقتضاء المقام وتراعيا لبلاغة الكلام فان انشاء هذا الدعاء
انما كان فى شهر رجب وانشائه لدعاء شيعته به فيه كما كانوا قد انشأ
لهم لكل شهر ولكل يوم ولكل ساعة ولكل حال دعاء او ادعية وانشأوا ذلك لان
يدعوا به شيعتهم ومع ذلك قد كان شهر رجب وايامه ولياليه اولى
بذلك واشد تعظيما وتكريما له وابقاء لحقه بايقاع العبادة والدعاء
فيه فانه شهر محرم معظم مكرم لانه من الاشهر الحرم الفرد ولهذا ما صرح
باسمه رجب بل اوضح عظمته وكرامته بوصفه بالمرجب المكرم فان معنى المرجب
هو المعظم المكرم ولهذا سمى هذا الشهر برجب لعظمته وكرامته وتعظيمهم
وتكريمهم اياه والحق عليه السلم به الاشهر الحرم لاشتراكها مع رجب فى الحرمة
وسمى كل ثلثين يوما بالشهر لاشتهاره وظهوره بالهلال والحرم جمع الحرام
وهو ما له حرمة اى ما وجب القيام به فعلا او تركا وحرم التفريط فيه
اى منع واعلم ان الاشهر الحرم بالاتفاق اربعة لا ازيد ولا انقص وانما
الخلاف فى تعيينها وكيفيتها والذى عليه الجمهور وجاءت به الاخبار
انها رجب الفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم السرد ورجب وهو الفرد
اعظمها كرامة وحرمة ولهذا وصفه بالمرجب المكرم فان معنى المرجب هو
المعظم والترجيب التعظيم ورجب كنصر فلانا هابه وعظمه رجبا ورجوبا و
رجبة ومثله ارجبه والمكرم هو المعظم المنزه عن اللؤم والذم وكرم
عظم وتنزه وكرم بضم الراء كرامة وكرما وكرمة محركتين اذا صار عظيما

ونزّهها عن العيب واللوم ومعنى بارك فيه وله وعليه جعل البركة فيه و
معنى البركة سعة الرحمة وكثرة النعمة والنمو والزيادة والسعادة لكن لا ازديادة
تكرارية وكثرة مقدارية بل زيادة وكثرة حكمية آثارية مثل ان يترتب على طعام
طاعم واحد الشبع وطعام اكثر من واحد او على طعام يوم ووقت واحد طعام
يومين او وقتين او اكثر مثلا وخير البركة واعظمها واثبتها هو ان يكون كل
شئ في الدنيا من العمر وما يترتب عليه من الحركات والسكنات بحيث ويجو
ان يبقى اثره في الاخرة ويكون من الباقيات الصالحات وقيل قد يجي البركة
بمعنى الثبات وان بارك على محمد وآله معناه اثبت له ما اعطيته من التشريف
والكرامة من برك البعير اذا اناخ في موضع ولزمه ومبارك الابل المواضع التي
تأوي اليها دون مناخها والبركة بالكسر موضع اقامة الماء وثباته وفيه
نظر لان معنى الثبات حيث يفهم ليس من مادة اللفظ وانما هو بقرينة
المقام ومناسبته وقولهم برك البعير اذا اناخ على بركه وهو صدره فعلى هذا
يكون معنى قوله عليه السلم وبارك لنا في شهرنا ان يجعل الله تعالى له ولشيعته
عليه وعليهم السلم البركة في شهر رجب الذي هم فيه بان يجعل جميع ايامه و
لياليه وساعاته واوقاته وعمرهم وحركاتهم وسكناتهم وعباداتهم بنحو
ان تكون كلها مصروفة لله وفي الله تعالى وتبقى لهم في الاخرة وتكون
من الباقيات الصالحات لا الفانيات الفاسدات بانقضاء الساعات
والاوقات والاعمار والحركات والسكنات وفنائها وبقاء وزرها ووبالها
ثم ان كان مع ذلك يوفقهم ويجعل كل آن من العمر وكل حركة وسكون من

الحركات

الحركات والسكنات ومن شخص واحد منهم بحيث يقوم مقام آنات وحركات
وسكونات واشخاص متعددة متكثرة فهي تمام البركة والنور على النور
وحيثما كانت البركة لهم حاصلة فحينئذ يكون معنى سؤالها هو ان يثبت
الله تعالى لهم ذلك وليس هذا من كون البركة بمعنى الثبات كما توهم و
اما سر اعظمية هذا الشهر من بين اشهر الحرم واكرميته وفرديته فاعلم
ان للاعوام والشهور حقائق اعيانية جوهرية ومصاديق صورية زمانية
اعراضية اما مصاديقها الزمانية فهي اثنا عشر شهرا كل شهر من حيث
المجموع ثلثون يوما تاما مسيرا للقمر فيها في اثنى عشر برجا وحصة من
السماء ويصير كلها عاما واحدا مسيرا للشمس فيه في الاثنى عشر من البروج
والحصص السماوية واما حقايقها الاعيانية الجوهرية فهي اعيان الائمة
الاثنى عشرية صلوات الله عليهم وكل واحد منهم متنعت بثلثين نعتا تاما
مجرى ومسيرا لشمس النبوة فيهم وهم اثنا عشر برجا ومنزلا من بروج سماء
شمس الرفعة والعظمة والنبوة وهذا معنى قولهم نحن الشهور والاعوام
ونحن الليالي والايام واما النعوت الثلثون فهي الثمان للطبيعة
المعدنية الثقل والخفة والاربعة سبعات للنفوس الاربعة النامية النباتية
والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية فالسبعة
للنامية النباتية القوى والنعوت الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والمصورة والخاصيتان النمو والذبول والسبعة للحسية الحيوانية
السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة والخاصيتان

الغضب والشهوة والسبعة للناطقة القدسية العلم والحلم والذكر والفكر ونباهة الشان والخاصيتان النزاهة والحكمة والسبعة للكلية الالهية بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وصبر في بلاء وفقر في غناء والخاصيتان الرضا والتسليم فهذه ثلثون نعتا اذا تمت وكملت في انسان فهو شهر تام و كامل وامام وذلك قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وقوله وابراهيم الذي وفى ولما كانت الائمة عليهم السلم تامين في هذه النعوت الثلثين يكون ويسمى كل واحد منهم شهرا وذلك قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فكما لا يخفى في قوله ذلك الدين القيم الى اخره اشارة واضحة الى ان المراد بها الائمة الاثنا عشر منها اربعة حرم يعني عظمتهم وكرامتهم شديدة ثلثة منها سرد وهم علي والحسن والحسين صلواة الله عليهم ونظايرهم من الزمانية هي الاشهر الحرم السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد منها فرد وهو الحجة القائم صلى الله عليه وعجل فرجه ونظيره من الزمانية هو الشهر الحرام رجب المرجب الفرد فهذا على قدر ما اذن لنا فيه بيان لسبب اعظمية هذا الشهر واكرميتها من بين اشهر الحرم ووجه كونه مرجبا مكرما ولهذا ورد فيه من فضايل الاعمال وجلايل الادعية ما لم يرد في غيره واكثر ادعيته ايضا مروية عن الحجة عجل الله فرجه فمن الاعمال عمل ام داود وافضلية ايقاع العمرة والزيارات فيه مع قراءة الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه

في رجب

في رجب في تلك الزيارات ومن الادعية هذا الدعاء المامور بالدعاء به في كل يوم من ايامه ودعاء اللهم اني اسئلك بالمولودين في رجب المروي في كل يوم منه ودعاء ليلة المبعث ويومه مع كون بعث الرسول صلى الله عليه وآله في صبيحة ذلك اليوم وهو السابع والعشرون منه وفي دعاء ليلة في اوله اللهم اني اسئلك بالنحل الاعظم من الشهر المعظم والمرسل المكرم وفي وسطه اللهم هذا رجب المكرم الذي اكرمتنا به اول اشهر الحرم واكرمتنا به من بين الامم فلك الحمد يا ذا الجود والكرم فاسئلك به وباسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك وهكذا بعينه في وسط الدعاء الوارد في يومه ومما قد دل على افضلية رجب ايضا انه قد شاع وذاع في جميع الامصار ان الزوار ياتون مشهد الحسين عليه السلم في اول ليلة شهر رجب وهم خلق كثير من كل ناحية من الامامية واهل السنة وياتون بعمي وصمم ومقعدين ويضعوهم على ساحته عليه السلم تلك الليلة فكل من كان منهم من الامامية او من اهل السنة وقد تبرء من دينه يشفا قلبه بره من علته وصار بصيرا او صحيحا او ماشيا و من لم يخرج وبقي على دينه واعتقاده من اهل السنة بقي على حاله وقد روى ممن شاهد هذه القضية والمعجزة اكثر من خمسين رجلا من اهل الدين والصلاح ثم عطف عليه السلم على قوله وبارك لنا قوله واسبغ علينا فيه النعم واجزل لنا فيه القسم وابرر لنا فيه القسم فاعلم ان اسباغ النعم هو توسعتها واتمامها واكمالها والسبوغ هو الشمول وتعديته بعلى

ومنكرين [illegible]

لتضمينه معنى الافاضة فالمعنى افض علينا النعم سابغة واسعة تامة كاملة
على ان تكون كلها حالات من المفعول او سابغا موسعا متمما مكملا فتكون
حالات من الفاعل فان من اسمائه تعالى ونعوته يا سابغ النعم والحمد لله
سابغ النعم والنعم جمع نعمة بالكسر كسدرة وسدر وهي كل ما كان ناعما و
لينا وسائغا وسهلا وموافقا لمزاج الانسان وطبعه واما النعمة بالفتح
فهي اسم من التنعم وهو التنعيم والجزيل هو العظيم والاجزال اعطاء الكثير
العظيم والقسم بفتح القاف مصدر يقال قسمت قسما من باب ضرب اي جزأته
وفرزته وفرقته اجزاء فانقسم والتقسيم التفريق والقسم ايضا العطاء
ولا يجمع والاسم منه القسم بالكسر ثم اطلق على الحصة والحظ والنصيب
يقال هذا قسمي اي سهمي ونصيبي والجمع اقسام كحمل واحمال فاذن القسم
هنا يحتمل الوجهين والمعنيين جميعا واما قوله وابرر لنا فيه القسم فيحتمل
وان راينا في بعض النسخ آخر هذه الكلمة بالزاء المعجمة ولكن لا تناسب
لمعناها وهو الاظهار في هذا المقام اصلا فالظاهر والصحيح انها بالمهملتين
والقسم بالحركتين ومعناها اليمين وهو اسم من اقسم بالله اقساما ومعنى
البر في القسم واليمين هو الصدق والتوافق والعمل بما اقسم او نذر او
عهد وضده الحنث والبار هو الصادق والعامل بمقتضى قسمه او نذره
او عهده والمعنى حينئذ اما السؤال من الله تعالى ان يجعله وشيعته
في هذا الشهر بارين وصادقين في اقسامهم ونذورهم وعهودهم ان وقع
منهم ذلك غير حانثين ويوفقهم لمثل هذه العبادة العظيمة من الوفاء بالقسم

والنذور

والنذور والعهد التي مدح الله تعالى عباده المخلصين بها في كتابه في مواضع
كثيرة وجعلها علامة لايمانهم واخلاصهم وكمالهم وتماميتهم وذم غيرهم
الحانثين والناقضين لايمانهم ونذورهم وعهودهم وجعلها علامة
لنقصانهم وكفرهم وعصيانهم وعدم ايمانهم واما ان يبر الله تعالى له وشيعته
قسمهم في هذا الشهر ليتبين بذلك ان الله تعالى جعلهم من اوليائه وخاصته
واهل مودته لان ذلك قد جعل في الروايات علامة لاولياء الله وصفة
من صفاتهم ومن جملتها المذكورة آنفا في النبوية يا علي اهل مودتك كل اواب
حفيظ وكل ذي طمرين لو اقسم على الله لابر قسمه ومنها رب ذي طمرين لا
يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه ومعنى اقسام العبد على الله وابرار الله
قسم العبد هو انه لو حلف العبد الولي والمخلص الصفي على انه يفعل الشيء
او لا يفعله لصدقه الله وصدق يمينه بان جعل الامر والقدر والقضا
على ما يوافق ويصدق قسمه ويمينه اكراما واجلالا له واظهارا لكرامته
وعظم منزلته وان كان ذا طمرين زهدا او لا يؤبه له فقرا او كان عند الناس
مفتقرا او انه لو دعا العبد واقسم عليه في دعائه لاجابه وابر قسمه
والطمر هو الثوب الخلق العتيق او الكساء البالي من غير الصوف وجمعه
اطمار واصل معناه الستر ومنه المطمورة وهي الحفرة التي يطمر فيها الطعام
وتعدية الفعل بعلى لتضمينه معنى التحكيم ثم لا يخفى عليك ان اتيانه عليه السلام
بضمير الجمع ومع الغير من اول سؤاله الى آخره انما هو لادخال شيعته
معه لعطوفته ورحمته وكونه مع شيعته في جميع الاحوال والامور

كما في صريح الآيات والروايات وقد ذكرنا لك نبذا منها في سوالف الفصول
وآنفا من هذا الكتاب ومن اراد ها فاليها المرجع والمآب ثم قال عليه السلم
باسمك الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فاضاء
وعلى الليل فاظلم جدد عليه السلم بذلك التوسل بالوسيلة والتحول من
الباب الذي هو النور المحمدي والنور والبهور الاحمدي وهو حضرت
جبروتهم ومقام نوبتهم وحضرت نقطويتهم وبينيتهم وهو اسم الله الذي
تجلى له ربه فاشرق وطالعه فتلألأ وألقى في هويته مثاله فاظهر عنه
صفاته وافعاله فلهذا وصفه بالاعظم مرتين يعني اظهر به صفاته وافعاله
اللذين جميعهما عظيم واعظم فالاسم الذي اظهرهما به وعنه يكون اعظم و
اعظم وهذا الاسم كما عرفت سابقا ومرارا يحكي كل جلال الله وجماله كما اشرنا
الى ذلك في معنى دعاء يوم المبعث من رجب المذكور سابقا وآنفا من قوله
فاسئلك به وباسمك الاعظم الاجل الاكرم الذي خلقته فاستقر
في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فان جملة الصلة بيان لحكاية هذا الاسم كل
جلال الله وجماله واذا كان هذا الاسم حاكيا للجلال والجمال فلابد ان يكون
حكايته مطابقة للواقع من الامر والا لا يكون حاكيا والله تعالى هو الاجل
الاقدس من كل عيب ونقص وهو الاكرم يعني المتصف بكل كرم ومجد وحمد
ومكرمة وجمال فلاجرم هذا الاسم الحاكي يكون هو ايضا الاجل الاكرم كما
قد بينا لك ذلك سالفا ايضا في اية التطهير وكما ورد عن الصادق عليه السلم في تفسير
ذي الجلال والاكرام ان نحن جلال الله وكرامته فلهذا وصفه بعد الاعظم

اللتي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا ومحبتنا

الكرامة اسم جمع المكارم

بالاجل

بالاجل الاكرم ثم اعلم انه قد جعل الله تعالى ذلك الاسم قبلا فوضعه
على الواح كاينات العقول فتكونت وتعقلت ثم بعدها وبها وضعه
على امكانات النفوس فتمكنت وتنفست ثم بعدها وبها وضعه على طبع
الطبيعة فانطبعت ثم بعدها وبها وضعه على ماهيات البرزخ والصور
والمقادير فانوجدت وتصورت ثم بعدها وبها وضعه على العرش فتحوط
وتعرش ثم بعده وبه وضعه على الكرسي فتوسع وتكرسي وصار كرسيا ثم
بعده وبه وضعه على السبع الطباق العلى فتسبعت وتطبقت وتعلت
وصارت سموات واستدارت وتحركت ثم بعدها وبها وباستدارتها وضعه
على امكان النهار فاضاء وتنهر وصار نهارا وعلى امكان الليل فاظلم وتليل
وصار ليلا ثم وضعه بهما وهم الجديدان على المحدثات المتجددات السفليات
فتجددت واتحدثت المواليد الثلثة على ما قررنا وعليه اصطلحنا ثم وضعه
بها على ارزاقها ومعايشها فانوزعت الارزاق وانتاشت المعايش فتم بذلك
امر المواليد وعالم معيشة الانسان اذا عرفت ذلك فاعلم ان الامام عليه السلم
انما اكتفى عما خلقه الله تعالى بذلك الاسم الاعظم الاجل الاكرم من الجواهر
العلل الاوايل واسباب معيشة هذا العالم الدنيا الذي هي من اسفل السوافل
بذكر الجديدين النهار والليل خاصة رعاية للبلاغة في الكلام وجراية له
على مقتضى المقام من كونه وشيعته عليه وعليهم السلم في هذا العالم السفلي
التكليفي المعيشي المعبري المزرعي المتجري للآخرة فوصف ذلك الاسم بما
وصف وقال الذي وضعته على النهار فاضاء وعلى الليل فاظلم وقدم

النهار على الليل لما ثبت وتحقق لمن ان اول ما خلق منهما هو النهار واتى بالفاء
ليفهم ان وضع الاسم والقلم عليهما انما هو صورة لامر الله كن الذي هو صورة
لارادته التي هي نفس فعله وعين مراده وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون من غير مهلة وتراخ ودون ان يكون موقوفا على آلات واسباب
فهو كما قال انما امرنا واحدة كلمح بالبصر ثم قال عليه السلام فاغفر لنا ما تعلم منا و
لا نعلم اعلم انا وجدنا هذه الكلمة في اكثر النسخ مقرونة بالفاء دون الواو و
هو الصحيح ليكون قوله السابق باسمك الاعظم صلة لها وانما يؤتى في مثل هذا
المقام بالفاء لتضمن الصلة معنى الشرط وهو ههنا انه اذا آليت على نفسك
ان لا ترد من توجه اليك ووقف ببابك وتوسل باسمك فها نحن واقفون ببابك
ومتوسلون باسمك فاغفر لنا ما نعلمه صادرا منا من الذنوب ونحن لا نعلمها
ولا ترد دعائنا ولو كان مقام الفاء الواو لكانت كلمة واغفر معطوفة البتة على ما قبل
الصلة من قوله بارك واسبغ وحينئذ يكون قوله باسمك الذي به التوسل
متصلا بما قبل من السؤالات والاتيان بالتوسل بعد السؤال خلاف البلاغة
وخلاف مقتضى المقام والسؤال فاقتران اغفر بالفاء هو الصحيح ثم اعلم ان تقييد
المفعول وهو قوله ما تعلم منا بلا نعلم انما هو لاهميته دون قيده لا لتخصيص
المسئول بقيده لان العبد المؤمن السائل للمغفرة اذا كان عالما وذاكرا الخطايا
لا يبقى على الاصرار بل لا بد له من التوبة ومن سؤال المغفرة والاستغفار
ومن ان يقول اللهم اغفر لي كذا وكذا كما قال تعالى في وصف المؤمنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر

الذنوب

الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فلذا كان الاستغفار
وسؤال المغفرة لما يعلمه المؤمن من ذنوبه حاصلا او مقارنا للحصول
وكلما كان كذلك لا يكون مهما وانما المهم وانما المهم والاهم هو طلب
المغفرة للخطايا التي صدرت منه وهو غافل عن صدورها او ناس لها او غير شاعر لها لخفائها الله
تعالى علمها واحصاها وهو لا يعلمها بخصوصها حتى يتوب ويستغفرها
ولو لم يستغفرها بطريق الاجمال والعموم ايضا لكانت تبقى له وزرا
ووبالا فلهذا كان طلب المغفرة لمثلها اهم ولذا خص عليه السلام سؤاله بالمغفرة
لما يعلمه الله وهو لا يعلم ويكون اكثر الادعية ايضا بهذا النهج الاقوم
مثل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم و
اللهم اني استغفرك للذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا اطلع عليها سواك
ولا يحملها الا حلمك ولا يسعها الا عفوك واللهم اني استغفرك من كل
ذنب اخطاته او نسيته او نسيت ان استغفرك له واللهم اني استغفرك لما
دعاني اليه الترخص فيما اشتبه علي مما هو عندك حرام ثم اعلم ان سؤال
المغفرة للذنوب وسؤال امثالها مما لا يليق بمقام الامام والمعصوم والمبرا
من العيوب والذنوب اما ان يكون معناه اثبات الله تعالى ذلك له
كما في قوله وسؤاله اهدنا الصراط المستقيم وكما اشرنا اليه آنفا في معنى
الاثبات للبركة او يكون معناه السؤال لشيعته فانهم عليهم السلام دائما
مستغفرون لشيعتهم وشافعون لذنوبهم عند الله الغفار للذنوب
الستار للعيوب الكريم المكرم لعباده المؤمنين وشيعتهم المنتجبين لان

شبهتهم مع ذنوبهم منهم وظهر ومن اجزاء واوراق شجرتهم النبوة والولاية كما
عرفناك سابقا وفي معنى استغفر لذنبك وللمؤمنين لاحاشتم اعلم ان الغفر
والغفران معناهما الستر والتغطية وهما مصدران والمغفرة بالفتح اسم المصدر
وبالكسر درع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة وانما يؤتى في تكفير الذنوب
ومحوها وحطها بهذا اللفظ الذي معناه الستر لا بمعناه الاعدام لان اعدام
الذنوب من اصلها ممتنع والشيء اذا وقع لم يرتفع وقد عرفناك سابقا ايضا في
مبحث المعاد وان كل ما يوجد فمحال ان ينعدم فلذلك يكون اكثر ما يستعمل
في مقام الحط والتكفير هذا اللفظ وما يقارنه في معناه الستر والتغطية ومعنى
ستر الذنوب على العباد المؤمنين المذنبين التائبين هو ان يمحو الله تعالى
منهم ويحوطها ويثبتها على الكافرين فيكون قد سترها على المؤمن التائب بالكلية
فصار التائب كمن لا ذنب له وذلك لان ما يصدر من المؤمن من الذنوب و
السيئات ليس صادرا عن ذاته وبنيته ورضاه بل بالكره والغفلة والنسيان
والجهل والاشتباه وامثال ذلك ويكون ذلك من باب الخلط والعارية كما ان
كلما يصدر من الكافر من الحسنات ليس من ذاته ونيته فؤاده بل ذلك منه ايضا
من باب الخلط والعارية وفي اليوم التميز الثالث وهو يوم النشور والبعث
من القبور يرجع الله تعالى كل شيء الى اصله ومحله ويحول جميع الذنوب و
السيئات والاعمال الخبيثات الصادرة من المؤمنين التائبين مع الجزء الخبيث
الكافري الخلطي الذي كان عندهم مستعارا وصدرت منه تلك الخبائث
والقبائح الى الكفار الاشقياء الخبيثين صواحبه الاصلية الاولية وجميع

الحسنات

الحسنات والطيبات الصادرة من الكفار الاشقياء مع الجزء الطيب المؤمني
الخلطي المستعاري عندهم الصادرة عنه تلك الطيبات الى المؤمنين السعداء
الطيبين مواضعه الاولية الاصلية وذلك قول الله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
وقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما وقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقد حققنا هذه المسئلة في محالها و
مواضعها الاخر وليس المقصود هنا تحقيقها وانما ذكرنا هذا القدر منها
تحقيقا لمعنى الغفران والغفر والستر وبيانا لمحالية اعدام الشيء والذنب
فانه ممتنع ومحال جدا وذلك قول النبي ان لله سبعين الف حجابا من نور
وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه و
لقد عمق الشاعر واجاد حيث انشد وحقق الانشاد وقال: وما عين سوى
عين فنور عينه ظلمة ومن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمة. **فصل**
ثم ختم عليه السلم الدعاء وقال واعصمنا من الذنوب خير العصم واكفنا كوافي
قدرك فامنن علينا بحسن نظرك ولا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك
وبارك لنا فيما كتبته لنا من اعمارنا واصلح لنا خبيئة اسرارنا واعطنا منك
الامان واستعملنا بحسن الايمان وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام
والاعوام يا ذا الجلال والاكرام وحيث كان هذه الفقرات خاتمة للدعاء
فليكن هذا الفصل منا ايضا خاتمة للفصول ونستعين الله ونتوكل عليه ونقول

اعلم ان العصمة بالكسر وقد يضم معناها المنع والحفظ والوقاية وكلمة رحمنا
وجميع ما بعدها من الجملات معطوفة على كلمة فاغفر والمعنى امنعنا واحفظنا
وقنا من الذنوب والمعاصي والمحرمات عصمة ومنعة تكون خير العصم
واحسن المنع وخير العصم هو ان يكون العبد متعصما او ممتنعا عن جميع
الذنوب والمعاصي وفي جميع الاوقات من العمر الى الخاتمة بالخلوص و
الاخلاص عن شوب الشرك والريا والرغبة والطوع دون الاكراه لانه
اذا لم تكن كذلك وارتكب العبد بعض الذنوب وفي بعض الاوقات فكانما
ارتكب كلها وفي كل الاوقات كما قال امير المؤمنين عليه السلم من ارتكب ذنبا
فقد ارتكب كل الذنوب وقال تعالى من قتل نفسا فكانما قتل الناس
جميعا ولهذا ايضا ثبت وتحقق في الاصول ان النهي مفيد للدوام فمثل
هذه العصمة لا تكون خيرا ولا يترتب عليها الخير وهو القرب من الله تعالى
والمنزلة والمقبولية لديه وذلك قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
نعم اذا ارتكب العبد الذنب ووفقه الله للتوبة وتاب عنه فهذا داخل
في العصمة وفي خير العصم لان التائب كمن لا ذنب له والتائب حبيب الله
فيكون المعنى اعصمنا اولا من ارتكاب الذنوب او وفقنا تائبا للتوبة و
كذلك اذا لم يكن عصمة العبد وتقوته عن الاخلاص بل يكون بهوى النفس
ورضا الناس ولاغراض دنيوية غير مرتبط بالله تعالى بل مبغوضة و
محرمة عنده لا يكون هذه العصمة من خير العصم الا اذا كانت مثل هذه العصمة
سببا لشيء يكون ذلك الشيء سببا للعصمة او اذا كانت كاشفة عنها فالاول

مثل

مثل امتناع العبد وتقويه عن شرب الخمر مخافة الناس فانه وان كان
عن مخافة الناس لا من مخافة الله ولكنه سبب لحفظ عقله ووقايته
عن الفساد وبقائه على حالته وبه يحصل العصمة والتقوى كما قال النبي
صلعم من ترك شرب الخمر مخافة الناس يدخله الله به الجنة فقيل له مع انه
لمخافة الناس يدخله الله الجنة قال نعم لان به يحفظ عقله وبالعقل يعبد
ويتقي ربه ونظير ذلك ايضا عالم لم يتعلم العلم للدنيا ولغير الله ولكن بعد
حصول العلم لعل علمه يأخذ بيده ويجعله متقيا ومخلصا او يحج ويزور رياء
وبعد الوصول الى المطاف والمشاهد لعل زيارته وطوافه ودعائه هناك
ينفعه ويجعله ذا عصمة وتقوى واخلاص والثاني مثل ان يعطي وينفق
العبد رياء وسمعة وصيتا وشهرة ويكون فعله هذا كاشفا عن منعته
ووقايته عن رذيلة الشح والبخل واتصافه بخصلة السخاوة والجود فهذه
وامثالها تكون من العصمة ومن خير العصم المسئول المأمول وذلك قول الله
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقول النبي صلعم السخي لا
يدخل النار ولو كان كافرا وكذلك اذا لم تكن منعة العبد وعصمته عن
الرغبة والطوع والاختيار بل يكون عن الاكراه وعن رؤية البأس لا
يكون هذه العصمة من خير العصم لانها لا تكون ح بالاخلاص ولا من الدين
لقوله تعالى لا اكراه في الدين ومعناه لا دين مع الاكراه وقوله تعالى
الا لله الدين الخالص وقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي

قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قال عليه السلم واكفنا كوافي قدرك
ومعناه ان ما قدرت وقضيت علينا من الخذلان وعدم العصمة وعدم التوفيق
لخير الدنيا والاخرة فاصرفه وامنعه عنا وابدله بالعصمة واعطاء التوفيق لخير
الدنيا والاخرة وانما سمى عليه السلم القدر بوصف الكوافي لان ما قدره الله تعالى
فهو كاين البتة ولا يحتاج تكونه وقضاؤه الى شيء آخر غير نفس القدر فيكون
القدر بنفسه كافيا في التكون والانقضاء ومستغنيا في ذلك عن غيره وكفى
الشيء يكفي كفاية اذا حصل به الاستغناء عن غيره وكفى الله المؤمنين القتال
اي اغناهم عنه واكتفيت بالشيء استغنيت به وكفى فلان مؤنة فلان اي لم يحوجه
اليها فتكون الكوافي صفة للقدر وقدمت واضيفت الى الموصوف ويوافقه
ما في بعض النسخ ما في قدرك بدل كوافي ومعنى اكفنا اياها اغننا عنها ولا تحوجنا
الى دفعها فنعجز عنه ولا الى اصابتها ايانا فنخذل بها ولا نصيب الخير فان قلت
اذا كانت القدر كوافي لتكونها وانقضاء نفسها وهي كاينة البتة فكيف يسئل
من الله تعالى ان يصرفها ويبدلها ويمحوها ويثبت غيرها فاعلم ان معنى قدر
الشيء وتقديره ليس شيئا خارجا عن نفس الشيء قد ادخل فيه وقدر عليه بل
انما هو هندسة الشيء واوضاعه وكيفياته الذاتية له ومعناها وحقيقتها
التي يظهر ويقدر عليه قبل قضائه وايجاده وامضائه ثم اعلم انه ليس للشيء في
حد ذاته قدر واحد حتم له بل له بحسب الشروط والاسباب اقدار متعددة مختلفة
كل واحد منها مترتبة على شرط وسبب مثلا وفي هذا المقام قدر العبد يعني
كيفية ذاته وهندسة طينته اذا لم يكن مؤمنا داعيا في الله تعالى وسائلا منه

الخير

الخير والتوفيق ان يكون موكولا الى نفسه ومخذولا ومحروما عن كل خير
وتوفيق ونعمة وعن جميع الرحمات الرحيمية واذا كان مؤمنا وداعيا في
الله وداعيا وسائلا منه الخيرات والافاضات ان يكون امره موكولا الى
ربه الجليل الكريم الرؤف الرحيم وهو تعالى وكيله ووليه ويسوق اليه
جميع الخيرات ويفيض اليه تمام الفيوضات ويخرجه من ظلمات نفسه و
خذلانات ذاته الى نور خيراته وفيوضاته تبارك وتعالى فاذا ظهر من
العبد الرجاء والرغبة والطمع في الله تعالى ودعاه وسئل ذلك منه سبحانه
يكون دعاؤه وسؤاله كاشفا عن ان قدره هو الاعطاء وتولية امره وصرف
القدر الشروري والخذلاني عنه واذا لم يظهر منه ذلك ولم يدعه و
لم يسئل ذلك منه تعالى يكون كاشفا عن ان قدره على خلاف ذلك فسؤاله
عليه السلم ههنا وقوله اكفنا كوافي قدرك صار كاشفا عن ان قدرهم المترتب
على هذا الشرط وهو السؤال والدعاء انما هو صرف القدر الخذلاني الشروري
وهذا معنى قوله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين ومعنى الاحاديث من قولهم ان الدعاء يرد القضا
ولو ابرم ابراما ومن قولهم اذا وفقتم للدعاء فلكم البشرى في الاجابة وهذا
سر البداء وسريرة المحو والاثبات وحقيقة قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وقد حققنا هذه المسئلة في محالها ومواضعها
من تحريراتنا الاخر وليس هنا زيادة على ما ذكرنا محل ومجال لذلك ثم
اعلم ان لا اجل ان معنى قوله اكفنا كوافي قدرك كان ذلك الذي ذكرناه

عليه قوله فامنن علينا بحسن نظرك ولا تكلنا الى غيرك ولا تمنعنا من خيرك
ولذا ايضا كان العطف بفاء دون الواو كما في النسخة التي هي عندنا اصح
واوضح والمعنى المترتب على كفايتك ايانا شرور القدر والخذلان ان تنعم
علينا بحسن نظرك وتوليتك ومراقبتك في امورنا وان لا تكلنا الى غيرك ولا
تمنعنا من خيرك فان من تجليه بمن منا من باب قتل انعم عليه والاسم المنة والجمع
منن كسدرة وسدر والنظر الى الشيء مشاهدته والتأمل فيه والمراقبة لدو
المنظرة المرقبة والله تعالى بالمنظر الاعلى بالمرقب الاعلى يرقب عباده و
اذا كان العبد مؤمنا راجيا داعيا وسائلا فيكون ذلك كاشفا عن حسن نظر
الله تعالى وتوليته له يعني ينظر في امره ويتوجه له بنظر عنايته وحسن توليته
بان يوفقه ويقدر له الخير في جميع اموره كما قال تعالى في القدسي انا واقف عند
ظن عبدي فليحسن ظنه بي وليرج مني الخير ولا يبق ظنه في ثم يستلزم ذلك ان
لا يكل سبحانه هذا العبد الى نفسه فلا يجد ولا يصيب خيرا وان لا يمنعه من خيره
فيفيض اليه ويصيبه من جميع خيره ثم قال عليه السلام وبارك لنا فيما كتبته لنا من
اعمارنا فقد عرفناك معنى البركة في العمر آنفا وقريبا من ان ليس معنى البركة الزيادة
التكوانية والمقدارية بل الحكمية والاثارية وكلمة كتبته لنا ههنا قرينة على
ذلك ايضا كما لا يخفى ثم قال عليه السلام واصلح لنا خبيئة اسرارنا اعلم ان الاسرار
جمع السر ويقابله الجهار والعلان والعلانية التي هي الظاهر المحسوس و
السر هو الخفي المعقول او المستور عن الحس والجهار فيكون المراد بالاسرار
ههنا اما القلوب اللحومية الصنوبرية الشكل في تجويف الايسر من الصدر

المستورة

المستورة الغير المعلنة وقد اضيف اليها الخبيئة وهي الفعيلة بمعنى المفعولة
المراد بها المخبوة يعني المخفية المعقولة وهي اللطيفة الغيبية القدسية المتعلقة
بتلك اللحوم الصنوبرية والمعنى اصلح لنا افئدتنا وسريرة قلوبنا واما نفس
تلك اللطيفة السرية الغيبية الموصوفة بالخباء والخفاء وقد مت الصفة
واضيفت الى الاسرار اضافة الصفة الى الموصوف وعلى اي الوجهين يكون
هذا السؤال اشارة الى الحديث النبوي من ان في البدن لمضغة اذا صلحت
صلح البدن واذا فسدت فسد البدن والى الآخر من قوله صلى الله عليه وآله
للمصلي الذي كان يعبث بلحيته لو خشع باطنه لخشع ظاهره والى الآخر من
قوله صلعم انما الاعمال بالنيات والى ما هو حق متحقق من ان اصل الانسان
وحقيقته هو نفسه وقلبه واما قالبه وجوارحه فانما هي مملكة القلب
ورعيته وادوات فعله وامضاء امره ونهيه وارادته واشاراته ولما كان
حركات الفرع والرعية والادوات تابعة للاصل ولاشارة الملك والمستعمل
للآلات والناس على دين ملوكهم فاذا اصلح الله تعالى قلب العبد وفؤاده
فقد اصلح جميع عقايده واعماله واذا افسده اعني افسد بالخذلان وبتوكيله
الى نفسه فقد افسد جميع عقايده واعماله لان من الطبيعة والنفس الحيوانية
دون المدد والتولية الرحمانية لا ينشأ الا الفساد والهوى الى الاسفل
البعيد البعاد ولهذا سمي ارادتها وحركاتها بالهوى وهوى النفس ولهذا
نفى عليه السلام قوله ذلك بقوله واعطنا منك الامان واسعدنا بحسن الايمان
يعني ارزقنا من عندك ومن توليتك ايانا واصلاحك لقلوبنا وسرايرنا و

اسراونا الامان من المخاوف والهلكات التى تصدر من افسادنا وعدم اصلاح
سرايرنا فان الخوف كما حققناه سالفا انما يكون من جهة النفس ومفسدها
وفقرها ولاشبئيتها والامن والامان لايكون الا من الله ومن الرجاء منه
وحسن الظن به والخوف والشر ليس من الله بل لايكون منه الا الامن
والخير كما فى الكلمات الحكمية الولوية الامبرية لاتخف الا من ذنبك ولاترج
الا من ربك واعلم ان الامان والامن والامنة مصادر معناها السلامة
والانجاء والاعاذة من الخوف ثم بعد ان اعطى الله تعالى للعبد الامان من المخاوف
والمفاسد باصلاح قلبه وسره فيكون اماراته الحقة وعلاماته الصادقة ان
يشمله بحسن الايمان يعنى يشغله ويجعله فى جميع اعماله عاملا بحسن الايمان
وذلك لان الايمان مبثوث على جميع الجوارح التى هى ادوات الاعمال والافعال
وحسن الايمان من اضافة الصفة الى الموصوف ومعناه ان يكون العبد
عاملا بايمان حسن وذى حسن والايمان الحسن هو ان يكون العبد فى
خطراته القلبية وحركاته القالبية والجوارحية كلها بحيث كانه يرى
الله وهو بمشهده ومحضره كما نص عليه فى معنى الاحسان فى كلمات امير المؤمنين
وعين الايمان عليه واله صلوات الله الرحمن من ان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يريك والمراد من المحسنين حيثما ذكروا
فى الايات والروايات هم العاملون بهذا الحيث البالغون الى هذا المقام
لا محض فعلهم الحسنة من دون الحسن والاحسان بالمعنى المذكور وعلى
هذا جرى قول من قال ولله دره مما قال حيث قال حضورى مع الله فى

غيبتى حضورى به انه الحاضر هو الباطن الحق فى غيبتى وعندى حضورى
هو الحاضر ثم قال عليه السلم وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الايام والاعوام
لما كان انشاء هذا الدعاء والندب والدعاء اليه فى شهر رجب المرجب
سئل عليه السلم من الله تعالى ان يبلغه وجميع شيعته الى شهر رمضان المبارك
الذى هو شهر الصيام والى ما بعده من ساير الشهور والايام والسنين و
الاعوام وهذا هو السؤال لزيادة العمر ويكون قرينة اخرى لما ذكرنا آنفا
من ان معنى البركة فى العمر ليست بزيادة تكرارية مقدارية بل حكمية امارية و
لكنما اعلم ان العمر وزيادته فى الدنيا من حيث هو هو ليس خيرا وشيئا حسنا
يرغب فيه ويسئل من الله تعالى لانه لايكون من الباقيات الصالحات
بل من الفانيات الفاسدات وقد اعلمناك سابقا ان من آداب السؤال
والدعاء ومن شروط استجابته ان يدعوا الداعى بالاسماء الحسنى ومعنى
وان معنى اعظمية اسم المدعو له هو ان يكون على قدر الداعى ولايكون الداعى
فيه من المفرطين فى قدره او المعتدين المفرطين المتجاوزين عن قدره و
العمر فى الدنيا والبقاء فيها من حيث هو هو لم يكن ولن يكون ابدا قدرا و
قابلا ولايقا للانسان وتلونا عليك فى ذلك قولهم عليهم السلم وليكن مسئلتك
فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والله تعالى ايضا ما ارتضى لعباده
ان يجعلهم ويبقى بهم فى هذه الدار من حيث انها هى وانما ارتضاها لهم من
جهة ابراز ما فى مكامنهم وحقايق ذواتهم واظهار مكاناتهم ومقاماتهم
لتسجيلا على الاشقياء واظهارا وتكميلا لعدله وحكمته واثباتا لحجته و

لئلا يكون للناس على الله حجة ولا لهم عليه سوء ظن وتهمة وليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فحيث يرغب في العمر
وفي زيادته ويحسن مسئلتهما من الله تعالى من الرسل والاوصياء انما هو
لزيادة اظهار ما في مكامنهم وحقايقهم من التعبد بالتبليغ واتمام الحجة
وابلاغ المعذرة ومن شيعتهم وتبعتهم ايضا لزيادة اظهار ما في مكامنهم
من الطاعة والتشيع والتبعية للرسل والاوصياء وتتميما ايضا لاتمام الحجة
وابلاغ المعذرة على غيرهم الاشقياء العاصين المخالفين المعرضين وذلك
قول امير المؤمنين وقايد شيعته الغر المحجلين صلوات الله عليه وآله و
شيعته اجمعين لا خير في الدنيا الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع وقوله الآخر
كن عالما او متعلما او احب العلماء ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم ومخالفتهم و
اكرهها وورد من الادعية الاخر المسئول فيها العمر وزيادته انما هو بقيد
الطاعة لا مطلقا ومن حيث هو هو مثل قولهم وعمرني في طاعتك وفي دعاء
مكارم الاخلاق من الصحيفة وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان
عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك قبل ان يسبق مقتك الي او يستحكم
غضبك علي ولقد ذم الله تعالى ايضا الطالبين للعمر الحريصين عليه و
الوادين له بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ولعمري
ان الامر في العمر كما ذكرنا اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينكر ثم قال عليه السلم
يا ذا الجلال والاكرام وتمم كلامه وختم دعائه بالندآء والدعاء المجمل لساير

حوايجه الغير المفصل ولا ستجابة ما سئله ودعاه فيما بينه وفصل ونادى
المنادى ودعى المدعو سبحانه وتعالى باسم مضاف الى نعتي الجلال والجمال
ليكون حجة بينة على استجابة دعواته وكلمة واضحة لتادية الشكر والحمد
والتمجيد طلبا للمزيد سؤالاته وتمسكا بالكبريت الاحمر والاكسير الاعظم
الاكبر الذي اعلمه الله تعالى عباده لمزيد نعمائه وخيراته لمزيد فضايله
وزياداته حيث قال واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد ومعنى الشكر هو عرفان النعمة وعرفان المنعم ثم اظهارهما باللسان
ثم بالجوارح والاركان بصرفها فيما اعطي وانعم لاجلها وذلك لان قوله
عليه السلم يا ذا الجلال والاكرام اقرار منه واعتراف بانه تعالى هو ذو الجلال
يعني الغني عن كل شيء في كل شيء وذو الاكرام يعني الذي اكرم كل شيء وافاض
وانعم على ما سواه بكل شيء يكون كريما ومرضيا عنده او محبوبا ومرغوبا فيها
فان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد وانه لقرآن كريم يعني حسن مرضي ومحمود
في جنسه ومنه وجه كريم فتبين انه عليه السلم قصد بما قال الاتيان بالدعاء و
حجة الاستجابة والشكر والحمد جميعا فحصل اذن تختم الكلام بالدعاء والشكر
والحمد جميعا استجابة للدعاء واعترافا بالنعمة والمنعم القديم الافضال والانعام
ذي الجلال والاكرام ونقول اللهم انك وهبتنا اجل شيء عندك وهو الايمان
بك من غير سؤال فلا تحرمنا ما دون ذلك من الغفران مع المسئلة والابتهال
فانت الذي يغني علمه عن المقال وكرمه عن السؤال يا ذا الفضل والانعام ويا
ذا الجلال والاكرام ونتبع ذلك بما قيل يا من اذا وقف الوفود ببابه الهي شريدهم

المغنى مثل الاقامة لغة

عن الاوطان انا عبدك نعمتك التي ملأت يدي ، وربيب مغناك الذي اغناني ،
جزت الملوك ومن يؤمل وفدهم ، ووقفت حيث ارى الندى ويراني ، تمام الختام
وختام الكلام اعلموا اني بتوفيق الله تعالى وحسن توفيق ائمتي وسادتي وهداتي
وقادتي صلوات الله عليهم وآلهم شرحت ما شرحت واوضحت ما اوضحت من غير
استناد واستعانة باحد قد كان مثلي نطفة من مني وقد كان ذلك من بدو
عمري وتمذي دابي وديني بل كنت ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ويلهمني ويهديني
حتى شرحت هذا الدعاء واوضحت المدعا فاحمد الله واشكره على ذلك حمدا وشكرا
ابدا دائما سرمدا لا امدا واصلي على محمد وعترته وآله صلوة تكون زينا للابد او
قيمادوما للامور ولاميدا وقد قصصت عليكم فيه احسن القصص وان كنتم
من قبله انتم الغافلون ولقد كان في قصصه عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فانظروا فيه بعين الانصاف
والاعتبار تجدوه شرابا زلالا واصحوا بالاعتبار واياكم ثم اياكم ان تقولوا ما سمعنا
بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا ولا
لتسمعن بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب ثم اعلموا ان ما دعاني الى هذا التشريح وناداني على هذا
التوضيح اولا هو التماس الملتمسين والحاحهم والوجوب على اجابتهم وانجاحهم
وثانيا ان القلم احد لساني الانسان وان البيان بيانان بيان اللسان وبيان

البنان

البنان وبيان اللسان تدرسه الشهور والاعوام وبيان البنان والاصابع
والاقلام يكون من الباقيات الصالحات ويبقى على مر الدهور والازمان
والايام ثم اعلموا ايضا ان ما ابقيت فيه عنكم مستورا اكثر مما القيت اليكم
مسطورا وان ما كتمتها وسترتها اكثر مما كتبتها وسردتها وقد كان الاسرار
قديما ودائما اكثر كثيرا واكبر كبيرا من الاذكار وابقاها في الصدور واولى من القائها
في السطور لان في كشف السر والاسرار هتك السريرة والاستار ويترتب
عليه ما في الاخبار من ان من كشف عن سرنا كشف الله عن سره واصيب في
نفسه وماله وولده ولان ليس كل سر يعلم ولا كل ما يعلم منه يظهر ويقال ولا
كل ما يقال يوجد له اهل ورجال ولا كل ما له اهل ورجال يثبت في الطروس
ويوفي به بالاملال ولهذا قيل ان سر الحقيقة لا يمكن ان يقال وان افشاء
السر الربوبية كفر ومحال وهذان القولان يكون لهما محملان احدهما ان الافشاء
للسر مخالف للشريعة وناموس النبوة ولهذا لا يمكن وهو كفر اي خلاف الاسلام
وعلى هذا جرى حديث لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لكفره وقول مولانا سيد
الساجدين عليه السلم اني لاكتم من علمي جواهره ، كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ،
فرب جوهر علم لو ابوح به ، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ، ولاستحل رجال مسلمون
دمي ، يرون اقبح ما ياتونه حسنا ، وقد تقدم في هذا ابو الحسن ، الى الحسين
ووصى قبله الحسنا ، وثانيهما انه لا يمكن وهو كفر اي ستر وذلك لان العبارات
قاصرة عن ادائه وبيانه وقاصرة عن وفائه وتبيانه فبكل عبارة من وجه
الى الذهن قربته فعنه من وجوه اخرى سترته وابعدته وعلى هذا جرى

قول ابن ابي الحديد: فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا ۞ انت حيرت ذوي
اللب وبلبلت العقولا ۞ كلما قدم فكري فيك شبرا فر ميلا ۞ ناكصا يخبط في
عمياء لا يهدي السبيلا ۞ وقول بعض آخر: وان قميصا خيط من نسج تسعة و
عشرين حرفا عن معاليك قاصر ۞ هذا مع كثرة الكسل والملالة والضجر و
السآمة وتراكم افواج العلل والهموم والامراض والغموم وتشتت البال واختلال
الاحوال والحل في المنازل والبلاد والترحال المانعة من الغوص في الاسرار
وكشف الحجب والاستار ومن جملتها ان في اثناء تسويد هذا التصنيف وآناء
بلاغه الى التنصيف قد استشهد جناب الملتمس الداعي والمؤنس الساعي
ودخل وصار في بحر رحمة الله غريقا وارتحل وراح الى دار كرامته مع النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وبذلك بادر نعق
المقصدي ورودني ونظام الفتور على صمدي وصولتي هذا مع ان كثيرا من تلك
الاسرار ولو كان عندي معناها ومؤداها ولكن لم اقدر على التعبير عنها ولم اعط
عبارة لبيانها وتبيانها وذلك دليل وعبارة عن عدم الرخصة والاذن في
اظهارها وبيانها كما ان ما اعطيت لها العبارة وجعلت في التعبير عنها ماذونا
كان ذلك عبارة عن الاذن والرخصة في الاظهار والاذكار وقد كان الشروع
في هذا الشرح والطرح والنسج والسرد في دار العبادة يزد اول الشهر المبارك
شهر الصيام والفراغ منه والختام في محروسة بروجرد في آخر ذي القعدة الحرام
الشهر الثاني من تالي شهر الصيام وفيه كان شهادة جناب الملتمس المؤنس العالي
المقام من آخر سنه ثلث وخمسين بعد المائة الثانية من المئين بعد الالف الاول

من

من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله اجمعين الداخلة
من افق مبينها الى الافق الاعلى وغد بالتنوين وقد بلغت فيهما من العمر الستين
وازددت اربعا او خمسا من السنين ولذلك لا رغبة ولا رجاء لي في العمر بعد ذلك
بل ارجو واتمنى الرحيل الى المثوى الدار البقاء وخير اللقاء واخو الوفاء وذخر المرء في
الحلول والقيل في احسن المقيل والقول بحمد الرب الجليل الجميل الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
والحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فلا تنظر العين
الا اليه ولا تقع الحكم الا عليه ونحن له وبه في يديه وفي كل حال فنحن لديه
واختم الكلام بجوامع كلام امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام في دعائه الذي
هو على حروف المعجم واقول سائلا متضرعا ايا ملجا الضعيف ويا مفزع اللهيف
تباركت من لطيف رحيم بنا رؤف خبير بنا كريم ويا من قضا بحق على نفس كل خلق
وفاة بكل افق فانفع التوق من الموت والحتوم تراني ولا اراكا ولا ادري سواكا
فهذني هداكا ولا تخشي رداكا تبوميك العصوم ويا معدن الجلال وذا العز
والجمال وذا الجد والفعال وذا الكيد والمحال تعاليت من حليم اجرني من الجحيم
ومن هولها العظيم ومن عيشها الذميم ومن حرها المقيم ومن مائها الحميم واصحبني
القرآن واسكني الجنان وزوجني الحسان وناولني الامان الى جنة النعيم الى نعمة
ولهو بغير استماع لغو ولا باذكار شجو ولا باعتداد شكو سقيم ولا كليم الى المنظر
النزيه الذي لا لغوب فيه هنيئا لساكنيه وطوبى لعامريه ذوي المدخل

الکریم الی المنزل تعالی بالحسن قد توالی بالنور قد تلالی نلتقی به الجلالا
من السید الرحیم الی المفرش الوطی الی الملبس البهی الی المطعم الشهی الی
المشرب الهنی من السلسل الختیم والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا والصلوة
علی محمد وآله اخرا واولا وظاهرا وموئلا سرمدا جرا شملا جهارا اکملا تم الکتاب
بعون الملک الوهاب علی ید اقل السادات محمود ابن محمد ابراهیم الحسینی الصفوی
فی محروسة اصفهان بالتمام
شهر ربیع الثانی سنة ١٢٠٠

حسن

هر چه کنی نخبه کن
کرمه

هر چه کنی نخبه کن هر چه کنی نخبه کن
کرمه سد

حسن عالیجاه شوکت و جلالت دستگاه

حسن

حسن عالیجاه شوکت و جلالت دستگاه
عرضه داشت کمترین
یک کتاب جواهر اسامی علی حضرت [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم
قل قل هو الله احد
الله الصمد لم یلد و لم یولد

۲۰۸ برگ

الیوم که

بسم الله

مرد

الیوم که یکشنبه ششم شهر رمضان است

من ز ۱۲۹۵ ه‍ از هجری رفته است ...

۱۳ من انکه خرد که خودش بخواند نیا درد

خبر کت با انشان را اربعه تا اند شدن انیم